ISSN 2307-7662

مجلة
جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة-نصف سنوية-تصدرها جامعة الناصر
السنة الحادية عشرة-العدد الواحد و العشرون- يناير- يونيو ٢٠٢٣م

ISSN 2307-7662

ISSN 2307-7662

AL-NASSER UNIVERSITY
JOURNAL

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Eleventh Year, Issue 21, January-June 2023

المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية
د. محمد علي حزام المقبلي

جائحة كورونا وأثرها على تنفيذ العقد الإداري
"دراسة تحليلية مقارنة"
د. أمل محمد حمزة عبد المعطى

حذفُ العناصرِ الإسناديةِ في جملةِ المَثل العربي
"دِراسة نَحوية دِلالية في ضوءِ الدرسِ الحديث"
أ.سعيد أحمد سعيد الملغزي

الطبيعة القانونية لإقرار الذمة المالية للموظف العام وأثره في الوقاية من الفساد الإداري
"دراسة مقارنة"
د. هدى محمد عبد الرحمن السيد

براعة التصوير لدى شعراء الأندلس "الصورة البصرية أنموذجاً"
"دراسة تطبيقية تحليلية مختارة"
د. منال الأمين مصطفى إدريس

أثر الصراع الاقليمي على الاستقرار السياسي في اليمن للفترة من ٢٠١١- ٢٠٢٢م
د. حسان عبدالله على غلاب

لذة القرآن: حقيقتها-أسبابها-موانعها
د . علوي بن احمد بن حسين العيدروس

The Lawful Requirements for Establishing Islamic Stock Market in the Republic of Yemen
Dr. Mohammed Ali Hezam Elmuqbili

COVID-19 and its Impact on Administrative Contract Fulfilment: An Analytical, Comapartive Study
Dr. Amal Mohammed Hamzah Abdulmo'ti

Deletion of Predicate Elements in Arabic Proverb Sentence: A Syntactic and Semantic Study in Light of Modern Lesson
Saeed Ahmed Saeed ELmelghizi

The Legal Nature of Public Servant's Financial Disclosure and its Impact on Combating Administrative Corruption
Dr. Huda Mohammed Abdurrahman Essayed

The Art of Imagery in Andalusian Poetry "the Visual Image as a Model": an Analytical Study of Select Texts
Dr. Manal Mustafa Edrees

Impact of Regional Conflict on Political Stability in Yemen for the Period (2011-2022)
Dr. Hassan Abdullah Ali Ghalab

The Quran's Delight: Significance, Causes, and Obstacles
Dr. Alawi Ben Ahmed Ben Hussein Elayderous

مجلة علمية محكمة-نصف سنوية-تصدرها جامعة الناصر
السنة الحادية عشرة-العدد الواحد و العشرون- يناير- يونيو ٢٠٢٣م

مجلة
جامعة الناصر

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

مجلة علمية محكمة-نصف سنوية-تصدرها جامعة الناصر
السنة الحادية عشرة-العدد الواحد و العشرون- يناير- يونيو ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

رئيس الجامعة
أ.د. عبد الله حسين طاهش

مدير التحرير

أ.م.د. محمد شوقي ناصر عبدالله

الهيئة الإستشارية

أ.د. سلام عبود حسن - العراق
أ.د. جميل عبدالرب المقطري - اليمن
أ.د. صالح سالم عبدالله باحاج - اليمن
أ.د. حسن ناصر أحمد سرار - اليمن
أ.د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع - اليمن
أ.د. عبدالوالي محمد الأغبري - اليمن
أ.د. علي أحمد يحي القاعدي - اليمن
أ.د. محمد حسين محمد خاقو - اليمن
أ.د. يوسف محمد العواضي - ماليزيا
أ.د. سعيد منصر الغالبي - اليمن
أ.د. أحمد لطفي السيد - مصر
أ.د. حمود محمد الفقيه - اليمن
أ.د.منى بنت راجح الراجح - السعودية

هيئة التحرير

أ.م.د. عبدالكريم قاسم الزمر
أ.م.د. أنور محمد مسعود
د. منصور عبدالله الزيدي
أ.م.د. منير أحمد الأغبري
د. خالد رضوان المخلافي
أ.م.د. إيمان عبدالله المهدي
د . محمد عبدالله سرحان الكهالي
د . فهد صالح علي الخياط
د. ياسر أحمد عبده المذحجي
د. قيس علي صالح النزيلي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - صنعاء (٦٣٠) لسنة ٢٠١٣م

مجلة جامعة الناصر - مجلة علمية محكمة - تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.


بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط الآتية :

❖ تسليم البحث:

١. يجب ألا يكون البحث قد سلم أو نشر جزء منه أو كله في أي مجلة أخرى.
٢. يجب أن يكون البحث أصيلا متبعاً المنهجية العلمية في كتابة الأبحاث.
٣. لغة البحث يجب أن تكون سليمة ، ويكون البحث خالياً من الأخطاء .
٤. تجنب النقل الحرفي من أبحاث سابقة مع مراعاة قواعد الاقتباس.
٥. أن يحتوى البحث على ملخصين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، وبما لا يزيد عن ٣٠٠ كلمة للأبحاث الإنسانية و٢٠٠ كلمة للأبحاث التطبيقية لكل ملخص.
٦. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن(٤٠) صفحة للأبحاث الانسانية أو (٢٠) صفحة للأبحاث التطبيقية.
٧. تنسيق البحث وكتابته بحسب قالب المجلة بحيث يمكن تحميلة من الموقع.
٨. يكتب البحث بحجم خط (١٦) عريضاً(simplified Arabic) للعناوين الرئيسية، و(١٤) عريضاً للعناوين الفرعية و(١٢) لبقية النص أو(Times New roman) للأبحاث باللغة الانجليزية بحجم (١٤) عريضاً للعناوين الرئيسية و(١٢) عريضاً للعناوين الفرعية و (١٢)عادياً لبقية النص، وبتباعد مضاعف وهامش ٢.٥ سم من كل الجهات .
٩. رسالة تغطية موقع عليها من الباحثين، و يمكن تحميل القالب من الموقع.
١٠. تحميل البحث عبر موقع المجلة.
١١. الهوامش أسفل كل صفحة، وترقم كل صفحة على حده، وبحجم خط (٩) (Arabic Transparent).
١٢. مراجعة البحث لُغوياً ومطبعياً قبل تسليمه للمجلة .

❖ تنسيق البحث:

أ- **صفحة العنوان** وتشمل عنوان البحث :(مختصر ودقيق ومعبر عن مضمون البحث ولا يحتوي اختصارات)، اسم أو أسماء الباحثين، عناوين الباحثين العلمية، عنوان المراسلة موضحا فيها اسم ومقر عمل وإيميل وتلفون من سيتم مراسلته.

ب- **الملخص:** لا يزيد عن (٣٠٠) كلمة للأبحاث في العلوم الإنسانية و(٢٠٠) كلمة للأبحاث في العلوم التطبيقية، ولا يحتوي مراجع ويعبر عن مقدمة وطرق عمل البحث ونتائجه واستنتاجاته ويكتب باللغتين: العربية والانجليزية.

ت- **كلمات مفتاحية:** ما بين ٤- ٦ كلمات مفتاحية.

ث- **المقدمة** تكون معبرة عن الأعمال التي سبقت البحث وأهميتها للبحث مع كتابة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه في نهايتها.

ج- **طرق العمل:** اتباع طرق عمل واضحة .

ح- **النتائج:** تحدد بوضوح، وترقم الأشكال والصور بحسب ظهورها في المتن على أن تكون الصور بجودة لا تزيد عن ٦٠٠*٨٠٠ بكسل غير ملونة وبصيغة JPG ويظهر الشرح الخاص بها أسفل الصورة وبحجم خط ١١، أما الجداول فتكون محددة بخط واحد ومرقمة بحسب الظهور في المتن ويكتب عنوان الجدول أعلى الجدول بخط ١٢ عريضاً بحسب ورودها في المتن:

خ- **المناقشة**

د- **الاستنتاجات**

ذ- الشكر إن وجد

ر- **المراجع:** بأرقام بين قوسين في المتن (١) وفي نهاية البحث تكتب كما يلي:

١. **إذا كان المرجع بحثاً في دورية** : اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). "عنوان البحث،" اسم الدورية: رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات.

مثال: الغسلان، عبدالعزيز بن سليمان علي، (٢٠١٧). عقوبة الشروع في الجرائم التعزيرية، مجلة جامعة الناصر، المجلد الأول ، العدد العاشر، ص ٧.

Othman, Shafika abdulkader, (2013). Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology. AL – NASSER UNIVERSITY JOURNAL, 2: 1-22.

٢- **إذا كان المرجع كتاباً :** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). عنوان الكتاب ، اسم الناشر، الطبعة، ارقام الصفحات.

مثال: الكاساني ، علاء الدين ابن أبي بكر بن مسعود، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، م ، ص ١٥٥ .

Byrne, J. (2006). *Technical Translation*: *Usability Strategies for Translating Technical Documents.* Dordrecht: Springer.

٣- **إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه :** يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة،(السنة). "عنوان الرسالة،" يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه ، اسم الجامعة البلد.

مثال: الحيلة، أحمد محمد يحيي، (٢٠١٧). آيات الأحكام في تفسيري الموزعي والثلائي من خلال سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحديدة–اليمن.

Alhailah, Ahmed Mohammed Yahya, (2017). The Verses of Judgments in the Explanations of the Distributors and the Athletes through Surah Al-Baqarah, Master Thesis, Hodeidah University-Yemen

٤- **إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية :** يكتب اسم الجهة، (سنة النشر). عنوان التقرير ، المدينة، أرقام الصفحات.

مثال : وزارة الشئون القانونية، الجريدة الرسمية ، (١٩٩٧). قانون الجرائم والعقوبات اليمني، ١٢٢.

Ministry of Legal Affairs, The Gazette, (1997). The Penal Code of Yemen, p. 122.

٥- **إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً :** يكتب اسم المؤلف،(سنة النشر). عنوان الموضوع ، الرابط الالكتروني.

مثال : روبرت، ج والكر. (٢٠٠٨). الخصائص الاثنتا عشر للمعلم الفعال: دراسة نوعية لاراء المدرسين أثناء وقبل الخدمة، جامعة ولاية الاباما، آفاق تعليمية .

http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf .

Robert J, Walker, (2008). Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions ", Alabama State University, Educational Horizons, fall. http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf

٦- **وقائع المؤتمر :**اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث ، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

مثال: عبد الرحمن، عفيف. (١٩٨٣م، ٢٠-٢١ أكتوبر). القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك على كتب التراث. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج(٣)، عمان: الجامعة الأردنية.

Abu Alyan, A. (2012, October 20-21). An Intercultural Email Project for Developing Students: Intercultural Awareness and Language Skills. Paper presented at The First International Conference on Linguistics and Literature, IUG, Gaza

❖ إجراءات النشر:

١. بعد استلام البحث ورسوم التحكيم سيعرض البحث على مدير التحرير ومن ثم يتم عرضه على اللجنة الاستشارية المختصة للموافقة المبدئية من عدمها ثم سيرسل للمحكمين الخارجيين .

٢. بناء على قرار المحكمين سيتم قبول البحث بدون تعديلات أو مع تعديلات بسيطة او تعديلات جوهرية أو لا يقبل البحث وستتم موافاة الباحث(الباحثين) بالنتيجة عن طريق الأيميل .

٣. ستعود النسخة المعدلة مرة أخرى إلى المحكم لإ قرارها ومن ثم نشرها في أقرب عدد ممكن.

٤. أبحاث مجلة جامعة الناصر يمكن استعراضها مجانا من موقع المجلة، جامعة الناصر المجلة العلمية المحكمة على الرابط التالي (www.al-edu.com) وبالتالي سيتحصل الباحثون على نسخ ورقية والكترونية من أبحاثهم.

٥. النسخ المطبوعة من المجلة مع المستلات يتم بشأنها التواصل مع مدير التحرير .

٦. ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على الرابط الآتي:

الجمهورية اليمنية – صنعاء – جامعة الناصر (www.al-edu.com)

المجلة العلمية المحكمة.البريد الإلكتروني للمجلة : (edu.com/journals)

هاتف: (536307) تليفاكس (536310) البريد الإلكتروني لمدير التحرير)

(m5sh5n55@gmail.com)

ثانياً : رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (15000) خمسة عشر ألف ريال.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (150$) مائة وخمسون دولاراً أمريكياً .
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر معفيون من تسديد الرسوم.

ثالثاً : نظام الإشتراك السنوي في المجلة على النحو الآتي :

- للأفراد من داخل اليمن مبلغ وقدره (٣٠٠٠) ثلاثة ألف ريال.
- للأفراد من خارج اليمن مائة دولاراً أمريكياً (١٠٠ $).
- للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ وقدره (١٠٠٠٠) عشرة ألف ريال .
- للمؤسسات من خارج اليمن مائتا دولار أمريكياً (٢٠٠ $)

ملحوظة :

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه المجلة وإنما تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع (630) (28 / 10 / 2013 م) (الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع – دار الكتب– صنعاء)

(جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)



جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

م	الموضوع	الباحث	الصفحة
1	المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية	د. محمد علي حزام المقبلي أستاذ مساعد – الجامعة الوطنية – صنعاء	13 – 92
2	جائحة كورونا وأثرها على تنفيذ العقد الإداري *"دراسة تحليلية مقارنة"*	د.أمل محمد حمزة عبد المعطى أستاذ مساعد بقسم القانون العام كلية الحقوق جامعة دار العلوم – المملكة العربية السعودية	93 – 142
3	حذفُ العناصرِ الإسناديةِ في جملةِ المَثل العربي (دِراسة نَحوية دِلالية في ضوءِ الدرسِ الحديث)	أ.سعيد أحمد سعيد الملغزي باحث دكتوراه – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حضرموت	143 – 192
4	الطبيعة القانونية لإقرار الذمة المالية للموظف العام وأثره في الوقاية من الفساد الإداري دراسة مقارنة	د.هدى محمد عبد الرحمن السيد أستاذ القانون الإداري المشارك بكلية الحقوق جامعة دار العلوم – الرياض – المملكة العربية السعودية	193 - 256
5	براعة التصوير لدى شعراء الأندلس " الصورة البصرية أنموذجاً" دراسة تطبيقية تحليلية مختارة	د. منال الأمين مصطفى إدريس الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.	257- 296
6	أثر الصراع الاقليمي على الاستقرار السياسي في اليمن للفترة من ٢٠١١ – ٢٠٢٢م	د. حسان عبدالله على غلاب أستاذ العلوم السياسية المساعد – جامعة صنعاء	297- 324
٧	لذة القرآن: حقيقتها–أسبابها–موانعها	د. علوي بن احمد بن حسين العيدروس الاستاذ المساعد بجامعة سيئون – كلية الاداب واللغات، قسم الدراسات الاسلامية – تخصص: تفسير	325 - 386



جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم الناس الخيرنبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

استمراراً لمسيرة العطاء البحثي والمعرفي، يسعدنا ويسرنا في هيئة تحرير مجلة جامعة الناصر أن نقدم لزملائنا وقرائنا الكرام جمهور المجلة: العدد (٢١) دورة (يناير– يونيو) ٢٠٢٣ م .

وقد تضمن العدد (٧) أبحاث ، وجميعها أبحاث ذات قيمة عالية في مجالات علمية مختلفة، وهي من قبل باحثين ينتمون لجامعات يمنية وعربية عريقة..

كما تُقدم إدارة تحرير المجلة هذا العدد لباحثيها وقرائها الأعزاء ، بثوبها الجديد، وشروطها المحدثة ، فإنها تَتَقَدَم بالشكر والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى حيز الوجود، وتؤكد المجلة مجدداً للمشاركين الأفاضل التزامها الدقيق باتباع المنهجية العلمية السليمة والسرية التامة في تحكيم ونشر الأبحاث المقدمة إلى المجلة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضل العظيم على توفيقه وعونه لنا ربنا تبارك وتعالى ، كما نسأله أن يوفقنا دائما في خدمة البحث العلمي وتنميته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الجامعة

أ. د. عبدالله حسين طاهش

رئيس التحرير



جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية

د. محمد علي حزام المقبلي
أستاذ مساعد – الجامعة الوطنية – صنعاء
almgbli@yahoo.com

الملخص

هدف البحث بدرجة أساسية إلى التعرف على أهم المتطلبات الشرعية الوجب توافرها لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لشرح وتحليل كافة الجوانب النظرية المتعلقة بسوق الأوراق المالية الإسلامية، كما تم استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي؛ لاستقراء واستنباط أهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات في هذه السوق.

وتوصل البحث إلى أن من أهم المتطلبات الشرعية لإنشاء هذه السوق في اليمن: وجود هيئة رقابة شرعية مستقلة خاصة بالسوق تتولى مهمة الإشراف والرقابة الشرعية على كافة معاملات وانشطة السوق، وخلو السوق من كافة التعاملات الربوية، والبيوع المنهي عنها كبيع النجش وبيع الغرر، وبيع الإنسان مالا يملك، بالإضافة إلى خلو السوق من كافة من التعاملات التي تنطوي على الغش والتدليس والخداع والمقامرة ونحو ذلك من التعاملات لتي لا تجيزها الشريعة.

كما تضمن البحث عدة مقترحات أبرزها: ضرورة قيام الحكومة اليمنية؛ بسرعة الإعداد والتهيئة لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، وتشكيل لجنة شرعية من العلماء والفقهاء المتخصصين؛ لتتولى مهمة الإعداد والتهيئة لتوفير المتطلبات الشرعية اللازمة لإنشاء السوق.

الكلمات المفتاحية: المتطلبات الشرعية، السوق، سوق الأوراق المالية الإسلامية في اليمن.

1

The Sharia requirements for establishing an Islamic Securities Market in the Republic of Yemen.

Dr. Mohamed Ali Hizam Al-mgbli
Assistant professor
National University - Sana'a
almgbli@yahoo.com

Abstract:

The research aims mainly to identify the most important Sharia requirements that must be met to establish the Islamic Securities Market in the Republic of Yemen; the research used the descriptive analytical method, to explain and analyze all theoretical aspects related to the Islamic Securities Market, the inductive approach and the deductive approach were used , to devise and deduce the most important Sharia controls that govern transactions in this market.

The research concluded that one of the most important Sharia requirements for the establishment of this market in Yemen is: the presence of an independent Sharia supervision authority for the market that undertakes the task of Sharia supervision and Sharia control over all transactions and activities of the market, and that the market is free from all usurious transactions and prohibited sales, such as fraudulent selling, alnajish selling, and the sale of what person does not own. In addition, the market is free from all transactions involving fraud, deceit, deception, gambling, and other such transactions that are not permitted by Sharia.

The research also included several proposals, most notably: The need for the establishment of the Yemeni government. Accelerate preparation for the establishment of the Islamic Securities Market in the Republic of Yemen, and form Sharia committee of specialized scholars and jurists, Carrying out the task of preparing to provide the Sharia requirements necessary to establish the market.

Keywords: The Sharia requirements, market, Islamic Securities Market in Yemen.

المقدمة:

اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالمعاملات المالية مثل اهتمامه بالعبادات؛ حيث وضعت الشريعة الإسلامية العديد من الضوابط الشرعية التي لا بد من توافرها في المعاملات المالية، بما فيها التعاملات التي تتم في الأسواق ، وكان أول من وضع اللبنات الأولى للسوق الاسلامي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة، منذ أكثر من ١٤ قرناً ؛ حيث كان أول عمل قام به بعد الهجرة بناء الجامع ؛ ثم سأل عليه الصلاة والسلام عن السوق فدلوه على سوق لليهود؛ فأمر بإنشاء سوق خاص للمسلمين ليكون بديلاً عن سوق اليهود ، وفي هذا دليل على أهمية ووجوب استقلالية أسواق المسلمين عن غيرهم.

وكان صلى الله عليه وسلم يقوم بنفسه بمراقبة السوق ويضع الضوابط التي تحكم المعاملات في الأسواق بما يتوافق مع أحكام ومقاصد الشريعة، وتبعه في هذا الأمر الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، وكان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله يشترط من كل بائع التفقه في الدين قبل العمل في السوق؛ خوفاً من الوقوع في الحرام، حيث قال رضي الله عنه: "لا يبع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين". [سنن الترمذي: حديث رقم ٤٨٧]

وفي العصر الحديث نشأت العديد من أسواق المعاملات التي لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولافي عهد صحابته الكرام والتابعين، ومن هذه الأسواق أسواق الأوراق المالية؛ التي تقوم بدور مهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتساهم في تشجيع الادخار والاستثمار، كون هذه الأسواق تعتبر بمثابة حلقة وصل بين الأطراف المدخرة والأطراف المستثمرة، حيث تعمل على استقطاب المدخرات لدى مختلف الأطراف سواء كانوا افراد او وحدات اقتصادية؛ وإعادة استثمارها في تمويل مختلف المشاريع التنموية في البلد.

غير ان أسواق الأوراق المالية التقليدية القائمة اليوم في العديد من البلدان الإسلامية؛ لا تخدم المستثمر المسلم ولا غيره من الجهات المستثمرة التي تبحث عن فرص استثمارية شرعية؛ كون

التعاملات المالية التي تتم في هذه الأسواق لا تخضع للضوابط الشرعية ؛ ويشوبها الكثير من المخالفات الشرعية، مثل: الربا، الغش، التدليس القمار، الغرر، الاحتكار، علاوة على المضاربة في أسعار الأوراق المالية وما يرافقها من ممارسات غير مشروعة؛ كالكذب ونشر الإشاعات المضللة والبيوع الصورية، ونحو ذلك من الممارسات التي لا تجيزها الشريعة الإسلامية، الامر الذي يستدعي ضرورة إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية ، تلتزم في كافة معاملاتها بالضوابط الشرعية، كون وجود مثل هذه السوق؛ سيسهم في اجتذاب نسبة كبيرة من المدخرات الوطنية والاجنبية ، بما في ذلك مدخرات شريحة واسعة من المستثمرين اليمنيين الباحثين عن الاستثمار الحلال، وإعادة استثمار تلك المدخرات في تمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة؛ وكل ذلك من شأنه ان ينعكس ايجاباً على نمو الاقتصاد الوطني.

مشكلة البحث:

في ضوء ما سبق؛ تم تلخيص مشكلة البحث في السؤال الجوهري الآتي:

هل توجد متطلبات شرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية؟

وانطلاقاً من السؤال الجوهري السابق ولغرض الالمام بجوانب الموضوع؛ تم اشتقاق التساؤلات الفرعية التالية:

ما المقصود بسوق الأوراق المالية الإسلامية؟ وما المبررات التي تدعو إلى إنشائها في الجمهورية اليمنية؟

هل توجد ضوابط شرعية تحكم المعاملات المالية التي تتم في سوق الأوراق المالية الإسلامية؟

هل توجد ضوابط شرعية تحكم إصدار وتداول الأوراق المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية؟

حدود البحث:

لتحقيق اهداف هذا البحث تم الاقتصار على تناول أهم المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، ولم يتطرق بالتفصيل الى المتطلبات الأخرى؛ المتعلقة بالجوانب

التشريعية والتنظيمية والاقتصادية، التي لابد من توافرها إلى جانب المتطلبات الشرعية كشرط لضمان نجاح السوق في تحقيق أهدافه.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في الآتي:

الأهمية العلمية: تظهر الأهمية العلمية للبحث؛ من خلال الاتي:

يتطرق البحث الى موضوع يتعلق بالمتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في اليمن، وهذا يعد من المواضيع المهمة والحديثة؛ كون هذه السوق حديثة النشأة مقارنة بالأسواق الإسلامية الأخرى.

يحاول البحث؛ الاسهام في إثراء الفكر الاقتصادي الإسلامي.

الأهمية العملية: تظهر الأهمية العملية للبحث؛ من خلال معرفة المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في اليمن، كون إنشاء سوق أوراق مالية تلتزم في كافة معاملاتها بالضوابط الشرعية وتتوافق مع هوية المجتمع اليمني؛ سيسهم في تحقيق العديد من الفوائد، أهمها:

إتاحة الفرصة للمستثمر المسلم في اليمن وفي غيره من البلدان؛ لاستثمار أمواله في الأنشطة المباحة؛ وهذا من الأعمال الصالحة التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

مساعدة البنوك والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية العاملة في اليمن؛ على تحقيق أهدافها التنموية الإسهام في اجتذاب وتجميع المدخرات الوطنية والأجنبية، بما في ذلك مدخرات شريحة واسعة من المستثمرين اليمنيين الذين يرفضون التعامل بالفوائد الربوية، وإعادة استثمارها في تمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة؛ وبما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد اليمني وتحسين المستوى المعيشي والاقتصادي للمجتمع.

محاولة الخروج بنتائج ومقترحات؛ بحيث يمكن الاستفادة منها من قبل صناع القرار الاقتصادي في اليمن.

أهداف البحث:

تمثل الهدف الرئيسي للبحث في التعرف على أهم المتطلبات الشرعية الوجب توافرها لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، ويتفرع منه الأهداف الفرعية التالية:

التعرف على مفهوم سوق الأوراق المالية الإسلامية، وأنواعه، وأهم الخصائص التي تميزه عن غيره من أسواق الأوراق المالية التقليدية.

بيان أهم المبررات، الداعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في اليمن.

استعراض أهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

تسليط الضوء على أهم الأوراق المالية، والضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

فرضيات البحث:

للإجابة عن مشكلة البحث؛ وتحقيق أهدافه؛ تم تحديد الفرضيات الأربع الآتية:

-إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية يقتضي توفر العديد من المتطلبات الشرعية.

-سوق الأوراق المالية الإسلامية هي السوق التي يتم فيها إصدار وتداول الأوراق المالية الإسلامية بهدف الاستثمار، وتخضع كافة تعاملاتها لأحكام الشريعة الإسلامية، وهناك عدة مبررات تستدعي إنشاء هذه السوق في الجمهورية اليمنية.

-هناك العديد من الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

-هناك العديد من الضوابط الشرعية التي تحكم إصدار وتداول الأوراق المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

المنهج والأدوات المستخدمة في البحث:

للوصول إلى الأهداف المرجوة من البحث، ونظراً لطبيعة وخصوصية البحث؛ تم استخدام مزيج من المناهج المتعارف عليها في البحث العلمي، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ لشرح وتحليل

كافة الجوانب النظرية المتعلقة بسوق الأوراق المالية الإسلامية وضوابطه الشرعية، كما تم استخدام المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي؛ لاستقراء واستنباط أهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات التي تتم في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

أما فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة في البحث ونظراً لطبيعته وخصوصيته؛ تم استخدام أسلوب الدراسة النظرية؛ وللحصول على المعلومات؛ تم الاعتماد على المصادر الشرعية وفي مقدمتها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، والإجماع والقياس، وأراء واجتهادات الفقهاء، بالإضافة إلى ما هو متاح من الكتب والدوريات والأبحاث والدراسات، والمراجع الالكترونية وغيرها من المراجع ذات الصلة بموضوع البحث.

هيكل البحث:

لتحقيق أهداف البحث والاجابة على الإشكالية المطروحة؛ تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، وذلك على الآتي:

المبحث الأول: ماهية سوق الأوراق المالية الإسلامية ومبررات إنشائها في الجمهورية اليمنية.

المبحث الثاني: المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية.

المبحث الثالث: الأوراق المالية والضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

المبحث الأول

ماهية سوق الأوراق المالية الإسلامية ومبررات إنشائها في الجمهورية اليمنية

تعتبر سوق الأوراق المالية الإسلامية من الأسواق الإسلامية حديثة النشأة مقارنةً بالأسواق الأخرى، وقد تم تخصيص هذا المبحث لتناول بعض الجوانب النظرية المتعلقة بهذه السوق، وأهم المبررات التي تستدعي إنشاءها في الجمهورية اليمنية، من خلال مطلبين، هما:

المطلب الأول: ماهية سوق الأوراق المالية الإسلامية.

المطلب الثاني: المبررات الداعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية.

المطلب الأول: ماهية سوق الأوراق المالية الإسلامية

أولاً: مفهوم سوق الأوراق المالية الإسلامية:

تعدسوق الأوراق المالية الإسلامية أحد العناصر المكونة للسوق المالية الإسلامية؛ حيث تتكون السوق المالية الإسلامية بصفة عامة من العديد من المؤسسات المالية الإسلامية (١)، ومن هذه المؤسسات:

المصارف الإسلامية.

شركات التأمين التكافلي.

صناديق الاستثمار الإسلامية.

سوق الاوراق المالية الإسلامية.

وقبل التطرق الى مفهوم سوق الأوراق المالية الإسلامية؛ من المفيد التطرق أولاً الى مفهوم السوق في اللغة والاصطلاح، وكذلك المفهوم العام للسوق المالية الإسلامية.

مفهوم السوق لغةً واصطلاحاً:

مفهوم السوق لغة:

السُّوق: (٢) –بضم السين– ، مأخوذة من كلمة ساق يسوق سوقاً، وهو حدْوُ الشي وجلبه وسوقه، وسميت السوق بذلك؛ لما يساق إليها من البضائع والأشياء، وجاء في لسان العرب:" السوق: موضع البياعات تذكر وتؤنّث، والجمع أسواق وتصغير السوق سُويقَة ".

---

١) حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، (٢٠١٨)، دور السوق المالية الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية، ورقة بحثية مقدمة بغرض المشاركة في الملتقى العلمي الوطني النظام المالي واشكالية تمويل الاقتصاديات النامية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص :٨-١٠.

٢) كتاف، شافية، (٢٠١٣-٢٠١٤م)، دور الأدوات المالية الإسلامية في تنشيط وتطوير السوق المالية الإسلامية، دراسة تطبيقية لتجارب بعض الأسواق المالية العربية والإسلامية، أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة سطيف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ص:٤.

وقد ورد لفظ الأسواق في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً". [الفرقان: الآية ٧]

مفهوم السوق في الاصطلاح الاقتصادي:

مفهوم السوق في الاصطلاح الاقتصادي لا يقتصر على المكان أو الحيز الجغرافي المحدد الذي يلتقي فيه البائعون والمشترون للتعامل في سلعة أو خدمة معينة، بل يمتد ليشمل معنى أوسع؛ إذ يكفي لإطلاق لفظ السوق –وفقاً لهذا المفهوم –، مجرد وجود تعامل بين البائع والمشتري على سلعة أو خدمة معينة، سواء تم هذا التعامل بالاتصال المباشر أو بأي وسيلة من وسائل الاتصال كوسائل التواصل الاجتماعي، الهاتف، البريد ونحو ذلك.

وقد عرّف ابن حجر العسقلاني السُّوق بأنه:" اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع، فلا يختص الحكم المذكور بالمكان المعروف بالسوق بل يعم كل مكان يقع فيه التبايع".

فيما عرّف الاقتصادي الإنجليزي مارشال السوق بقوله: (١) " لا يقصد الاقتصاديون باصطلاح السوق مكاناً معيناً تباع وتشترى فيه الأشياء؛ بل كل الإقليم الذي يكون فيه البائعون والمشترون على اتصال حر، يؤدي إلى مساواة أثمان السلع من نوع واحد وبسهولة وبسرعة".

مفهوم السوق المالية الإسلامية:

تعددت وتنوعت تعاريف السوق المالية الإسلامية عند العلماء والباحثين، ويمكن تلخيص أهم هذه التعاريف في الآتي: (٢)

يعرّف البعض السوق المالية الإسلامية بأنها: "سوق منظمة يتم فيها تلاقي إرادة المتعاقدين للتعامل بمختلف الأدوات المالية المشروعة".

---

١) المرجع نفسه، ص:٥.

٢) أبو مؤنس، رائد وشوشان، خديجة، (٢٠٢٠م)، شروط اعتبار السوق المالي سوقاً اسلامياً، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد ٤٧، عدد ١، ٢٠٢٠م، ص:٦-٧.

كما تعرّف من قبل البعض الآخر على أنها: "الإطار القانوني المنظم للسوق التي يتم فيها تحويل أو انتقال الأموال من الجهات و/أو الأشخاص الذين لديهم فوائض مالية إلى الجهات و/أو الأشخاص الذين لديهم نقص أو حاجة إلى الأموال، ويتولى إدارته والإشراف عليه هيئة لها نظامها الخاص،و تحكمه لوائح وقوانين وأعراف وتقاليد، يتعامل فيها الراغبون في الاستثمار بوسائل وأدوات إسلامية مشروعة، وبما يساعد على تنمية الادخار وتشجيع الاستثمار من أجل مصلحة الاقتصاد والنظام المالي الإسلامي".

٣-مفهوم سوق الأوراق المالية الإسلامية:

تعتبر سوق الأوراق المالية الإسلامية من أهم وأبرز المؤسسات المالية المكونة للسوق المالية الاسلامية، وقد وردت العديد من التعاريف لهذه السوق، أبرزها:

عرّفت سوق الأوراق المالية الإسلامية بأنها " سوق منظمة تنعقد في مكان معين وفي اوقات دورية للتعامل الشرعي بيعاً وشراءً لمختلف الأدوات المالية، وتهدف إلى تعبئة المدخرات النقدية وتوجيهها نحو المشروعات المنتجة". (١)

كما تعرّف بأنها (٢) "سوق يتم فيها تداول أموال الاستثمار على أساس توقعات ربح المؤسسات، والتي تعكس فيها المعدلات النسبية للربح الكفاءة النسبية للمؤسسات، وتكون معدلات الربح فيها ليست بفعل اختلال السوق."

كذلك عرّفت سوق الأوراق المالية الإسلامية على أنها (٣) "السوق التي يمكن أن تتداول فيها الأدوات المالية من الأسهم، والصكوك الإسلامية على الوجه الذي تجيزه الشريعة الإسلامية" .

---

١) قسط، سليم، (٢٠١٥/٢٠١٦م)، مفاضلة الاستثمار بين أسواق الأوراق المالية المعاصرة وأسواق الأوراق المالية الإسلامي – دراسة مقارنة -أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص نقود وتمويل، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، ص: ١٣٠.

٢) براق، محمد وفيجل، عبد الحميد، (٢٠١٨)، المتطلبات التشريعية والتنظيمية لإقامة سوق أوراق مالية إسلامية حالة سوق الأسهم السعودية وإمكانية استفادة بورصة الجزائر منها، مجلة المعيار، مجلد٢٢، عدد ٤٤، ص٤٧٦-٤٧٧.

٣) مجهول، (٢٠١٣م)، الأسواق المالية الإسلامية ومدى الحاجة إليها، لا بيانات أخرى، ص:٦-٧.

ويعرّف الباحث سوق الأوراق المالية الإسلامية بأنّها" السوق التي يتم فيها إصدار وتداول الأوراق المالية الإسلامية بهدف الاستثمار وتمويل المشاريع التنموية المختلفة، وتخضع كافة أنشطتها وتعاملاتها لأحكام الشريعة الإسلامية ".

ثانياً: أنواع سوق الأوراق المالية الإسلامية:

يتم تصنيف أسواق الأوراق المالية إلى عدة أنواع وفقاً لمجموعة من معايير التصنيف، غير أنه جرت العادة أن يتم التمييز بين نوعين من أسواق الأوراق المالية الإسلامية، هما: (١)

السوق الأولية: (سوق الاصدارات)

يطلق على السوق الأولية أيضاً سوق الإصدارات، كونه يتم في هذه السوق بيع وشراء الأوراق المالية الإسلامية (الأسهم العادية، والصكوك الإسلامية) التي يتم إصدارها لأول مرة للاكتتاب.

حيث تستطيع الشركات أو الوحدات الاقتصادية –سواء كانت جديدة أو قائمة–، من خلال هذه السوق الحصول على الموارد المالية اللازمة لتمويل عملياتها الاستثمارية أو لتمويل نفقاتها التشغيلية، عن طريق ما تصدره من أوراق مالية.

وبذلك تعتبر السوق الأولية بمثابة أداة لتجميع المدخرات من الوحدات ذات الفائض التمويلي، وتوجيهها إلى الوحدات ذات العجز التمويلي، فتنشأ نتيجة لذلك علاقة مباشرة بين مقدمي الأموال (المدخرين) ومصدري الأوراق المالية (المستثمرين).

السوق الثانوية: (سوق التداول):

وفي هذه السوق يتم تداول الاوراق المالية (الأسهم العادية والصكوك الإسلامية)، التي سبق إصدارها من قبل في السوق الأولية، لذلك يطلق عليها أيضاً سوق التداول.

أي أنه من خلال هذه السوق يتم نقل ملكية الأوراق التي سبق إصدارها من مستثمر لأخر عن طريق البيع، ويكون الهدف من بيع هذه الأوراق في هذه السوق اما للحصول على السيولة أو لإعادة

---

١) كتاف، شافية، مرجع سابق، ص: ١٧-١٨.

الاستثمار في أوراق مالية إسلامية اخرى، ويحصل المشتري من خلالا الأوراق المالية على نفس الحقوق التي كان يحصل عليها البائع.

ويلاحظ ان الشركات المصدرة لهذه الأوراق لا تحصل على أي أموال إضافية من جراء عملية التداول – كما هو الحال في السوق الأولية – لذلك تعد السوق الأولية بمثابة سوق الاستثمار الحقيقي والسوق الثانوية سوق الاستثمار المالي ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يمكن اغفال الدور المهم الذي تؤديه السّوق الثانوية في تنشيط سوق الأوراق المالية ، حيث توجد علاقة تكامل وارتباط قوية بين السوق الأولية والسوق الثانوية ، إذ انه لولا وجود السوق الأولية التي تُباع فيها الأوراق المالية المصدرة لأول مرة ؛ لما كان هناك ما يُتداول في السوق الثانوية، ولما استطاعت الشركات أو الوحدات الاقتصادية من توفير احتياجاتها التمويلية، وفي المقابل لولا المزايا التي توفّرها السوق الثانوية ؛ لما نجحت السوق الأولية في تصريف الإصدارات الجديدة من الأوراق المالية، على اعتبار أن المستثمرين لن يقدموا على شراء الأوراق الجديدة من السوق الأولية إلا إذا كانوا متأكدين من قدرتهم على بيعها في السوق الثانوية.

ثالثاً: خصائص سوق الأوراق المالية الإسلامية:

تتمتع سوق الاوراق المالية الإسلامية بعدة خصائص تميزها عن غيرها من أسواق الأوراق المالية التقليدية، ومن أهم هذه الخصائص:(١)

خلو عمليات هذه السوق من كافة المحظورات الشرعية:

وتعد هذه الخاصية من أهم الفروق الجوهرية التي تميز سوق الأوراق المالية الإسلامية عن السوق التقليدي، حيث تخضع كافة المعاملات والأنشطة التي تتم في هذه السوق لأحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي فان جميع عملياتها خالية من كافة المحظورات الشرعية مثل: الربا، الغش، التدليس القمار،

١) شرياق، رفيق، (٢٠١٧-٢٠١٨م)، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية، جامعة ٨ مايو ١٩٤٥م -قالمة-، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، ص: ٧١.

الغرر ونحو ذلك من التعاملات لتي لا تجيزها الشريعة، علاوة على ذلك لا تتعامل هذه السوق مع الشركات والجهات التي تمارس أنشطة محرمة، كبيع الخمور، والقمار، والربا ...

خضوع السوق لهيئة الرقابة الشرعية:

تتميز سوق الأوراق المالية الإسلامية عن نظيرتها التقليدية، بكونها تخضع لهيئة رقابة شرعية (١)، حيث تتولى هذه الهيئة مراقبة أنشطة السوق والإشراف عليها للتأكد بأن كافة المعاملات والأنشطة التي تتم في السوق مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية.

الأوراق المالية المتداولة في هذه السوق هي أوراق مالية تجيزها الشريعة الإسلامية إصداراً وتداولاً: (٢)

حيث يتم في هذه السوق –كما سيتضح لاحقاً–تداول الأسهم العادية والصكوك الإسلامية وفقاً لضوابط شرعية معينة، في حين لا يتم التعامل بالسندات وعقود المشتقات المالية التي يتم تداولها في الأسواق التقليدية لتعارضها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

سوق تقل فيها المضاربة على أسعار الأوراق المالية:

تتميز سوق الأوراق المالية الإسلامية بأنها سوق تقل فيها المضاربة على أسعار الأوراق المالية بدرجة كبيرة، لسببين: السبب الأول منع الشريعة الإسلامية للكثير من المعاملات التي تكون محلاً لعمليات المضاربة غير المشروعة، أما السبب الثاني السياسة المالية المعتمدة على الزكاة التي تفرض عبئاً مرتفعاً على المتاجرة بالأوراق المالية، في حين تفرض عبئاً بسيطاً على الاستثمار بتلك الأوراق من خلال امتلاكها والاحتفاظ بها لآجال طويلة، أي حتى يحين موعد الحصول على عوائدها.

سوق تتحدد فيها أسعار الأوراق المالية وفقاً لقوى العرض والطلب:

كون هذه السوق تسودها المنافسة الشريفة العادلة، ويتحقق الربح فيها وفقاً الكفاءة النسبية للشركة أو المؤسسة، وليس بناءً على الممارسات والتلاعبات المحظورة شرعاً، كنشر المعلومات المضللة، والترويج للإشاعات الكاذبة والمضاربة في الأسعار والتدليس وممارسة الاحتكار والتعاملات الربوية كما

١) كتاف، شافية، مرجع سابق، ص: ٢٩.
٢) المرجع نفسه، ص:٢٠.

يحدث في أسواق الأوراق المالية التقليدية، (١) فالغاية في سوق الاوراق المالية الإسلامية لا تبرر الوسيلة للحصول على الأرباح كونها تلتزم في كافة تعاملاتها بأسس وضوابط شرعية.

سوق تهتم بالسوقين الأولية والثانوية بشكل متوازن:

على اعتبار أن معيار كفاءة الأسواق المالية تتحدد بمدى تمويلها للمشاريع المنتجة الجديدة، وبالتالي لا تركز على حجم التداول باعتباره مؤشراً هاماً لتقدير مدى كفاءة تلك الأسواق.

سوق تشكل أدوات الملكية السمة الغالبة في تعاملاتها:

هذه السوق تشجع وتحفز على تداول أدوات الملكية (كالأسهم) بشكل واسع، وتستحدث من الصيغ الاستثمارية كل ما يخدم عمليات التبادل الحقيقي للسلع والخدمات، بخلاف أسواق الأوراق المالية التقليدية التي تشكل أدوات الدين (كالسندات) السمة الغالبة في تعاملاتها.

رابعاً: متطلبات إنشاء سوق الأوراق المالية الإسلامية:

إنشاء أية سوق أوراق مالية إسلامية سواء في اليمن أو في غيرها من الدول، يقتضي توفر العديد من المتطلبات، كشرط لضمان نجاح السوق في تحقيق أهدافها، يصنف الباحث هذه المتطلبات إلى متطلبات شرعية وتشريعية وتنظيمية واقتصادية واخرى، وعلى النحو التالي:

متطلبات شرعية:

وتتمثل هذه المتطلبات في الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية، والتي مصدرها الشريعة الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع والقياس، وأراء واجتهادات الفقهاء، وكون المتطلبات الشرعية هي الموضوع الأساسي لهذا البحث، فقد تم تخصيص المبحث الثاني من البحث لتناول أهم المتطلبات الشرعية الواجب توافرها لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، فيما تم تخصيص المبحث الثالث لاستعراض أهم الأوراق المالية والضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

---

١) براق، محمد وفيجل، عبد الحميد، مرجع سابق، ص٤٧٦-٤٧٧.

متطلبات تشريعية وتنظيمية:

المتطلبات التشريعية والتنظيمية هي مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات التي تنظم عمل سوق الأوراق المالية، حيث يعتبر توفر الإطار التشريعي والتنظيمي الملائم من أهم المتطلبات اللازمة لأنشاء أية سوق أوراق مالية، وتزداد أهميته أكثر عندما يتم إعداده وفقاً للضوابط الشرعية التي تنظم السوق (١)، حيث يشترط في القوانين والأنظمة والتعليمات التي تحكم وتنظم عمل السوق أن يكون مصدرها الشريعة الإسلامية، كما يجب ان تتسم بالمرونة بالقدر الذي يمكنها من استيعاب التطورات المحتملة، ومواكبة المستجدات.

وبصفة عامة تتكون المتطلبات التشريعية والتنظيمية لإنشاء أية سوق أوراق مالية من مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات التالية: (٢)

القوانين: ويمكن تصنيف أهم هذه القوانين إلى ثلاثة قوانين أساسية، هي كالتالي:

قانون الشركات:

قانون الشركات ينظم عمل الشركات بمختلف أشكالها القانونية، ومتطلبات تسجيلها والإجراءات القانونية المتعلقة بها أثناء ممارسة أنشطتها وحتى تصفيتها، ويعتبر قانون الشركات من أهم القوانين المتعلقة بسوق الأوراق المالية، كونه يحدد إجراءات تأسيس الشركات المساهمة وتسجيلها، كما يحدد أنواع الاوراق المالية التي يسمح لهذه الشركات إصدارها، وشروط ومتطلبات الإصدار، كما يتضمن أحكاماً تتعلق بمتطلبات الإفصاح والرقابة، تهدف إلى حماية حقوق المساهمين والمستثمرين، وسلامة النظام المالي والمحاسبي المطبق في الشركات.

قانون الأوراق المالية: (قانون سوق الأوراق المالية)

ويتضمن هذا القانون عادةً الأحكام المتعلقة بشروط ومتطلبات العضوية في السوق، وشروط ومتطلبات إدراج أو الغاء الأوراق المالية في السوق، ومتطلبات الإفصاح، كما يتضمن الأحكام المتعلقة

١) براق، محمد وفيجل، عبد الحميد. ص:٤٧٨.
٢) المرجع نفسه، ص:٤٧٨-٤٨٠.

بأنشطة الوسطاء، ومتطلبات السلوك المهني للمتعاملين في السوق، والمخالفات والعقوبات، وغيرها، وقد يتضمن قانون الأوراق المالية الأحكام الخاصة بتأسيس السوق والشكل القانوني لها وأهدافها وتنظيمها الإداري والمالي (١)، ونوعية وطبيعة الأوراق المالية المتداولة فيها، لذلك يسمى القانون احياناً قانون سوق الأوراق المالية.

قانون هيئة سوق الأوراق المالية:

هيئة سوق الأوراق المالية هي الجهة التي لها سلطة الإشراف والرقابة على سوق الأوراق المالية، (٢) والهدف من وجود قانون خاص لهيئة سوق الأوراق المالية فصل الدور الرقابي للهيئة عن الدور التنفيذي لإدارة السوق، حيث يتضمن القانون تحديد مهام وصلاحيات الهيئة، والقطاعات الخاضعة لرقابتها، إضافة إلى تحديد أهدافها وتنظيمها الإداري والمالي، وغيرها.

ومن المفيد الإشارة في هذا الصدد إلى أنه سبق وصدر خلال عام ٢٠١٠م القرار الجمهوري رقم (٢١٦) بإنشاء هيئة للأوراق المالية في الجمهورية اليمنية (٣)، وقد تضمن القرار أهداف الهيئة واختصاصاتها والأحكام المتعلقة بتنظيمها الإداري والمالي.

وأشار القرار في مادته الرابعة إلى أن الهيئة تهدف الى تحقيق ما يلي:

تهيئة البيئة المناسبة لاستثمار المدخرات والأموال في الأوراق المالية بما يخدم الاقتصاد الوطني وترسيخ أسس العامل السليم العادل في السوق.

تنظيم سوق الأوراق المالية وتطويره بما يخدم الاقتصاد الوطني.

تنظيم التعامل بالأوراق المالية على أساس العدالة والكفاءة والفعالية.

حماية المستثمرين في الأوراق المالية.

---

١) الخضمي، احمد، السوق المالية في اليمن البداية والإشكالات والتوقعات، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي: https://ahmady.yoo7.com تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٤/١م.

٢) الطيري، محمد، سوق الأوراق المالية دفعة للنمو الاقتصادي في اليمن، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي: https://groups.google.com/g/nattairi/c/tb-7c3s8IZk تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٤/١.

٣) الجمهورية اليمنية، وزارة الشؤن القانونية، (٢٠١٠م)، الجريدة الرسمية، عدد ٢٣، ص:١٤.

المحافظة على استقرار سوق الأوراق المالية والحد من تعرضه للمخاطر.

فيما تضمنت المادة الخامسة من القرار العديد من المهام والصلاحيات المخولة للهيئة، أهمها:

الإعداد والتهيئة لإنشاء سوق للأوراق المالية بالجمهورية اليمنية.

تنظيم ومراقبة اصدار الأوراق المالية والتعامل بها.

تنظيم ومراقبة سوق الأوراق المالية والإشراف عليها.

تنظيم ومراقبة أعمال وأنشطة الجهات الخاضعة لرقابة الهيئة وإشرافها.

وبالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على صدور القرار المشار اليه إلا أنه لم يجد طريقه للتنفيذ، بسبب الأزمة السياسة وظروف الحرب التي تشهدها اليمن منذ عام ٢٠١١م حتى اليوم.

الأنظمة:

تمثل الأنظمة مختلف القواعد والأحكام واللوائح المكملة للقوانين، التي تحكم وتنظم عمل السوق، ومن هذه الأنظمة:

نظام التداول:

يتضمن نظام التداول القواعد والأحكام التي يتم من خلالها تنظيم وتنفيذ عمليات تداول الأوراق المالية المدرجة في السوق من خلال تحديث عملية التداول ومكننتها.

نظام الإفصاح والشفافية:

ويتضمن القواعد والإرشادات التي تنظم عملية إفصاح الشركات المساهمة المدرجة في السوق عن بياناتها المالية المرحلية، والتغيرات الجوهرية التي تطرأ على مراكزها المالية.

أنظمة أخرى:

إضافة الى نظام التداول والافصاح هناك أنظمة أخرى تنظم عمل السوق كنظام الإدراج ونظام فض المنازعات، ونظام العضوية، ونظام الوسطاء، ونظام المخالفات والعقوبات وقواعد السلوك المهني.

الجدير ذكره أن القواعد والأحكام المنظمة للمواضيع السابقة، قد ترد احياناً ضمن قانون سوق الأوراق المالية أو ضمن لائحته التنفيذية (١)، أو على شكل أنظمة مستقلة.

التعليمات:

وهذه التعليمات تصدر لتفسير كافة القوانين والأنظمة السابق ذكرها، كما تصدر لمعالجة أي قضايا أو تطورات مستجدة لها علاقة بسوق الأوراق المالية الإسلامية، كإصدار تعليمات تتعلق بالإجراءات الواجب إتباعها لمنح تراخيص لتسجيل صناديق الاستثمار الإسلامية أو للبنوك والمصارف الإسلامية وغيرها من الجهات والشركات المتعاملة في السوق.

متطلبات اقتصادية:

هناك العديد من المتطلبات الاقتصادية الواجب توافرها لإنشاء أية سوق أوراق مالية إسلامية، يوجز الباحث أهم هذه المتطلبات فيما يلي:(٢)

وجود عدد كافي من المتعاملين في السوق.

وجود مكان مخصص للسوق لمزاولة نشاطها، بحيث يكون مجهز بأحدث وسائل العرض والاتصال والتسجيل ونظم المعلومات، لسهولة التواصل بين كافة الأطراف المتعاملة في السوق، بما في ذلك توفر نظم أتصال فعالة ومتطورة بين كافة الأطراف، لضمان التدفق المستمر للمعلومات المتعلقة بأوامر الشراء والبيع، بصورة سريعة وفعالة، وبما يضمن سرعة الاستجابة لمعالجة أي خلل محتمل قد يحدث في العرض والطلب بسبب غياب المعلومات.

توفر موازنة تشغيلية لمواجهة النفقات اللازمة لإدارة السوق.

توفر الأوراق المالية الإسلامية التي سيتم التعامل بها في السوق، كالأسهم العادية والصكوك الإسلامية، بحيث تكون بديلاً للأوراق المالية غير الإسلامية التي يتم التعامل بها في الأسواق التقليدية، كالسندات الربوية ونحو ذلك.

---

١) الخضمي، أحمد، مرجع سابق.

٢) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ٢٢-٢٤.

التوسع في عدد الشركات المدرجة في السوق وفي زيادة عدد المتعاملين فيها، لزيادة حجم التداول فيها بما يضمن استمراريتها ونموها.

التوسع في إنشاء البنوك والمصارف الإسلامية وغيرها المؤسسات المالية الإسلامية، كشركات الاستثمار الإسلامية، وشركات السمسرة الإسلامية، وصناديق الاستثمار الإسلامية، لتعزيز ودعم التعامل في السوق.(١)

وجود مؤسسات مالية ومصرفية إسلامية متنوعة ومتطورة قادرة على أداء مهام الوساطة المالية وتجميع المدخرات، وتوزيع المخاطر وتقليلها، هذا إلى جانب قدرتها على ممارسة دور الصيرفة الاستثمارية (بنوك استثمار). .

توفير بيئة اقتصادية ملائمة لتشجيع وجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية، من خلال توفر العديد من المتطلبات أبرزها:

وجود حد أدني من الاستقرار السياسي والاجتماعي داخل الدولة. (٢)

تحرير السوق، والعمل وفق آلية السوق الحرة وتنافسية الأسواق.

استقرار نسبي لأسعار صرف العملة الوطنية ومعدلات التضخم.

تقديم الحوافز والإعفاءات الضريبية والجمركية المناسبة للمستثمر، بما في ذلك توفير الضمانات القانونية الكافية لحماية استثماراته ومؤسساته من أي تأميم أو مصادرة، وخاصة أثناء الأزمات السياسية. (٣)

توفر بنية تحتية ملائمة ومتطورة، كشبكات الطرق والاتصالات، ومحطات الكهرباء والمياه ونحو ذلك من مشاريع البنية التحتية اللازمة للنشاط الاستثماري.

متطلبات أخرى:

---

١) فريد، مشري وعتروس، صبرينة، (٢٠١٢م)، السوق المالية الإسلامية –المفهوم والأدوات-تجربة السوق المالية الإسلامية العالمية (البحرين)، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد ١١، ص:٩٣.

٢) الخضمي، أحمد، مرجع سابق.

٣) المقبلي، محمد، (٢٠٠٨م)، سياسات برامج الإصلاحات الاقتصادية وآثارها على القطاع الزراعي في الدول النامية (حالة اليمن)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، ص:٣٥-٣٦.

بالإضافة إلى المتطلبات الشرعية والتشريعية والتنظيمية والاقتصادية السابقة، هناك متطلبات أخرى لابد من توافرها لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية، من أهمها:

وجود عدد كافي من علماء وفقهاء الشريعة المختصين، وخبراء المال والأسواق والاقتصاد الإسلامي ليتولى مهمة الاشراف والرقابة على أنشطة السوق، وتوجيه معاملاته المالية وفقاً للضوابط الشرعية، مع التأكيد على الكفاءة والفعالية والجودة لهذه المعاملات (١).

توفر عدد كافي من القوى العاملة، التي سيناط لها مهمة إدارة السوق، بحيث تكون على مستوى عالي من التدريب والتأهيل الشرعي والعلمي والمهني.

المطلب الثاني

المبررات الداعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية

هناك العديد من المبررات التي تستدعي إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، يصنفها الباحث إلى مبررات شرعية وأخرى اقتصادية، وعلى النحو التالي:

أولاً: المبررات الشرعية:

تتعدد المبررات الشرعية التي تستوجب إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في اليمن، يمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

تحقيق رضاء الله سبحانه وتعالى؛ من خلال حرص المستثمر المسلم على الالتزام بالمعاملات المالية المباحة، وتجنب الوقوع في المعاملات المحرمة.

إتاحة الفرصة لمختلف الجهات سواء كانوا أفراد أو وحدات اقتصادية أو نحو ذلك؛ للاستثمار الحلال؛ من خلال توفير فرص استثمارية شرعية لا ربوية؛ وبالتالي فان من المتوقع أن تسهم سوق الأوراق المالية الإسلامية في تلبية احتياجات شريحة واسعة من المستثمرين اليمنيين الذين يرفضون التعامل

١) فريد، مشري وعتروس، صبرينة، مرجع، سابق، ص:٩٣.

بالفوائد الربوية، ويبحثون عن الاستثمار الحلال؛ وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ التي تدعو إلى الحفاظ على المال وتنميته واستثماره في أنشطة مباحة.

توفير إطار شرعي مناسب لعمل البنوك والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية (١)، وخاصة تلك البنوك والمصارف والمؤسسات التي تمارس أنشطتها في اليمن.

توفير أداة شرعية للحكومة اليمنية للاستثمار والحصول على السيولة النقدية، التي تحتاجها سواء لتمويل نفقاتها التشغيلية أو لتمويل مشاريعها التنموية.

تيسير تداول الأوراق المالية الإسلامية، وفي مقدمتها الأسهم العادية والصكوك الإسلامية، والعمل على إيجاد أوراق مالية إسلامية جديدة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

المساهمة في تفعيل وتطوير أسواق الأوراق المالية الإسلامية بصفة خاصة، والأسواق المالية الإسلامية بصفة عامة.

الاستعادة التدريجية لأموال المسلمين المستثمرة في الدول الرأسمالية الكبرى واستثمارها في الأسواق الإسلامية ، وكذلك التخلص التدريجي من السيطرة والتبعية الاقتصادية لتلك الدول؛ لما قد يؤدي استمرار هذا الوضع إلى عواقب اقتصادية وسياسية وخيمة على العالم الإسلامي؛ وتعتبر الحرب الروسية الأوكرانية التي بدأت مطلع عام ٢٠٢٢م، عبرة وخير مثال على ذلك؛ حيث قامت الولايات المتحدة الامريكية ودول أوروبا بالاستيلاء على معظم الأصول والاستثمارات الروسية ومصادراتها لحسابها، الأمر الذي يعني أن مثل هذا الأمر قد يتكرر بالنسبة للعالم الإسلامي بمجرد نشوب أي خلاف قد ينجم مع تلك الدول.

ثانياً: المبررات الاقتصادية: من المبررات الاقتصادية التي تستدعي إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في اليمن:

إعطاء صورة حقيقية عن الأوضاع الاقتصادية في البلد:

---

١) كتاف، شافية، مرجع سابق، ص: ٢٤.

وجود سوق الأوراق المالية الإسلامية في اليمن؛ سيعتبر بمثابة المرآة العاكسة لحالة الاقتصاد اليمني، لأن حركة السوق ونشاطه ما هو إلا انعكاس لحركة ذلك الاقتصاد(١)، حيث تمثل سوق الأوراق المالية حلقة أتصال بين معظم الأطراف الاقتصادية الفاعلة مثل: الشركات، البنوك، المصارف، المشروعات، المدخرين وغيرهم ، الأمر الذي يؤهلها لأن تعطي مؤشراً عاماً لاتجاهات الأسعار ومعدلات الاستثمار والادخار؛ وهذه كلها مؤشرات كلية تعكس جزءاً مهماً من واقع الاقتصاد في البلد من حيث قوته أو ضعفه(٢)، وفي الوقت نفسه تفيد المحللون الاقتصاديون في البلد للتنبؤ بحالات الانتعاش أو الركود التي قد يتعرض لها الاقتصاد، ومن ثم تقديم المقترحات والمعالجات اللازمة بشأنها للإدارة الاقتصادية في البلد لاتخاذ القرارات الاقتصادية المناسبة؛ وبما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد.

أداة لتقويم الأداء الاقتصادي للشركات والمشروعات الاستثمارية:

إنشاء سوق الأوراق المالية الإسلامية في اليمن؛ سيمثل سلطة رقابة خارجية على كفاءة أداء السياسات الاستثمارية والتمويلية والتشغيلية والتسويقية، للشركات والمشروعات التي يتم تداول اوراقها المالية في السوق(٣)، حيث ستلزم قوانين ولوائح السوق الشركات بالإفصاح عن المعلومات والبيانات المتعلقة بأدائها، بما في ذلك المعلومات المتعلقة بأسهمها وصكوكها وأرباحها ومراكزها المالية، ليسهل معرفة وتقييم أوضاعها الاقتصادية، وكما هو معروف ان الشركات التي تتبع إدارتها سياسات كفؤة ستحقق نتائج جيدة وتتحسن أسعار أسهمها في السوق(٤) ، أما الشركات التي تعاني من سوء الإدارة فان نتائج أعمالها لن تكون جيدة وستنخفض أسعار أسهمها في السوق ، الأمر الذي يعني أن السوق سيتيح للشركات التي انخفضت أسعار أسهمها فرصة لإعادة تقييم أدائها والتوجه للاستثمار في

١) شريط، حنان، (٢٠٢١-٢٠٢٢م)، أثر نشاط صناديق الاستثمار الإسلامية على أداء سوق الاوراق المالية، دراسة حالة سوق الأسهم السعودي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، الطور الثالث في العلوم الاقتصادية تخصص: مالية وبنوك، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، ص:١٤.

٢) حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، مرجع سابق، ص:١٣.

٣) المرجع نفسه، ص:١٢.

٤) شريط، حنان، مرجع سابق، ص:١٥.

المشاريع الأكثر ربحية؛ مما يؤدي إلى حُسن تخصيص الموارد المالية وتحقيق الكفاءة الاقتصادية في استخدامها.

تنويع الخيارات الاستثمارية:

تكمن أهمية سوق الأوراق المالية الإسلامية؛ في كونها تعمل على تنويع الخيارات الاستثمارية، وتقدم مجموعة متنوعة من الأوراق المالية الاستثمارية، وبالتالي تمثل السوق فرصة جيدة للمستثمر المسلم حيث يستطيع تنويع محفظته المالية واختيار ما يرغب من الأوراق المالية الشرعية (١)، (كالأسهم العادية والصكوك الإسلامية) بحسب حاجته وبما يسهم في زيادة عائداته ويقلل من خسائره ومخاطر الاستثمار.

توفير السيولة النقدية:

من خلال سوق الأوراق المالية الإسلامية، يسهل على المستثمرين الحصول على السيولة النقدية التي يحتاجونها في أي وقت، عن طريق تحويل كل أو جزء من الأوراق المالية التي بحوزتهم إلى سيولة نقدية بأفضل سعر ممكن وبأقل تكلفة ممكنة، على اعتبار أنّ سوق الأوراق المالية الإسلامية سوق مستمرة، دائمة وحرة(٢)، حيث يوجد دائماً في السوق من هم على استعداد لبيع الأوراق المالية ومن هم على استعداد أيضاً لشرائها، ولا تسيطر على هذه السوق فئة معينة محتكرة، وتظهر أهمية سوق الأوراق المالية في توفير السيولة بوضوح، عند مقارنة عملية استثمار الأموال في سوق الأوراق وعملية استثمارها في مجالات أخرى كالعقارات أو الأصول الثابتة الأخرى، لا شك ان استثمار الأموال في مشروعات عقارية قد يكون بمثابة تجميد لتلك الأموال لفترة طويلة، وبالتالي فإنّ تحويلها إلى سيولة نقدية قد يتطلب وقت وإجراءات قد تكون معقدة ومكلفة احياناً، بينما على العكس من ذلك في سوق الأوراق المالية حيث

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص:٣٠.
٢) حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، مرجع سابق، ص:٣.

يستطيع المستثمر الحصول على السيولة بكل سهولة ، كما تتجلي أهمية سوق الأوراق المالية الإسلامية في توفير السيولة النقدية بالنسبة للبنوك الإسلامية، من خلال الاتي (١) :

كما هو معلوم أن البنوك تحرص على توفر السيولة اللازمة لديها باستمرار لمواجهة مسحوبات عملائها، ونتيجة لذلك تقوم بتوظيف معظم أموالها في استثمارات قصيرة الأجل على حساب الاستثمارات طويلة الأجل، التي لا تحظى باهتمام كبير على الرغم من ضرورتها وأهميتها للبنوك لتحقيق مشاريعها وأهدافها التنموية، لأن قيامها بتوظيف أموالها في استثمارات طويلة الأجل يعني تجميدها للأموال لفترة طويلة وعدم قدرتها على تحويلها إلى سيولة وقت الحاجة اما لتلبية مسحوبات عملائها أو لأي سبب اخر ؛ وبالتالي فإن وجود سوق للأوراق المالية الإسلامية تلتزم بالضوابط الشرعية، وتضمن سرعة وسهولة تسييل الاستثمارات طويلة الأجل بأفضل سعرٍ ممكن وبأقل تكلفة ممكنة وفي أي وقت؛ سيتيح الفرصة لهذه البنوك لاستثمار أموالها في المشاريع طويلة الأجل وبالتالي زيادة الدور التنموي لهذه البنوك في البلد.

بالإضافة إلى ما سبق من المفيد الإشارة إلى أن وجود مثل هذه السوق؛ سيساعد الحكومة اليمنية على إدارة السيولة النقدية داخل الاقتصاد الوطني من جهة، كما سيتيح لها من جهة أخرى فرصة الحصول على السيولة النقدية التي تحتاجها لتمويل العجز في موازناتها العامة، عن طريق قيامها بإصدار أوراق مالية شرعية كالصكوك الإسلامية السيادية والأسهم وفقاً لصيغ التمويل الإسلامي، واستخدام حصيلتها في تمويل نفقاتها الحكومية وسد العجز في موازناتها العامة.

مساعدة البنوك والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية على تحقيق أهدافها التنموية:

كما هو معلوم ان طبيعة عمل البنوك والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، تختلف عن طبيعة عمل مثيلاتها من المصارف والمؤسسات المالية التقليدية ، وبالتالي فإن وجود سوق للأوراق المالية الإسلامية تلتزم بالضوابط الشرعية؛ يوفر إطار شرعي يلائم ويواكب طبيعة عمل البنوك والمصارف

١) كتاف، شافية، مرجع سابق، ص: ٢٦-٢٧.

والمؤسسات الإسلامية(١) ويساعدها على تحقيق أهدافها التنموية ، ذلك ان توفر مثل هذه السوق سيتيح لتلك الجهات العديد من الفرص الاستثمارية اللاربوية، ويمكنها من منافسة متكافئة مع مثيلاتها من المصارف والمؤسسات المالية التقليدية؛ فمن خلال هذه السوق؛ تستطيع تلك الجهات أن تتوسع في حجم استثماراتها قصيرة وطويلة الأجل؛ عن طريق بيع وشراء الأوراق المالية الشرعية، كما تستطيع أن تبيع بعض أو كل الأوراق المالية التي بحوزتها عند حاجتها للسيولة سواء كان ذلك لغرض الوفاء بالتزاماتها أو لاستخدامها في تمويل مشاريع واستثمارات جديدة ، وعليه يمكن القول أن وجود سوق للأوراق المالية الإسلامية؛ سيسهم في زيادة قدرة البنوك والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية على التوسع في استثمار أموالها ، ويساعدها في إدارة سيولتها اليومية ، وبالتالي زيادة دورها التنموي في البلد، ومن الطبيعي ان كل ذلك سينعكس ايجاباً على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة في البلد وعلى الاقتصاد الوطني ككل.

تمويل المشاريع التنموية وزيادة معدلات نمو الاقتصاد الوطني:

إنشاء سوق للأوراق المالية الإسلامية في اليمن؛ سيسهم في تمويل المشاريع التنموية المختلفة وزيادة معدلات النمو الاقتصادي في البلد، ويمكن إيضاح الدور الذي ان يمكن ان تلعبه هذه السوق في هذا المجال، كما يلي:

١) اجتذاب وتجميع المدخرات الوطنية وإعادة استثمارها في المشاريع التنموية:

تُعتبر سوق الأوراق المالية الإسلامية حلقة وصل بين الأطراف المدخرة والأطراف المستثمرة؛ وبالتالي من المتوقع ان تسهم السوق بدور هام في تعبئة وتجميع المدخرات وتشجيع الاستثمار، من خلال إعادة استثمار تلك المدخرات في مختلف المشاريع التنموية، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الاتي:

تعبئة المدخرات من خلال نشر الوعي الادخاري لأفراد المجتمع:

---

١) المرجع نفسه، ص:٢٤.

إنشاء سوق الأوراق المالية الإسلامية؛ سيسهم في تعبئة وتجميع المدخرات واستقطاب الأموال المكتنزة لدى مختلف الأطراف سواء كانوا افراد أو وحدات اقتصادية ؛وذلك من خلال نشر الوعي الادخاري الإسلامي، وتوجيه تلك المدخرات للاستثمار في مختلف القطاعات، وبذلك فان السوق تمنح الفرصة للمدخرين بصفة عامة وصغار المدخرين بصفة خاصة لاستثمار مدخراتهم من جهة ومن جهة أخرى تتيح مصادر تمويل للمستثمرين اما لتمويل وإقامة مشاريع استثمارية جديدة او للتوسع في المشاريع القائمة (١)، وهي بذلك تشجع على الادخار كما تشجع الاستثمار سواء على المدى الطويل أو المتوسط أو القصير؛ الأمر الذي من شانه أن ينعكس ايجاًبا على الاقتصاد الوطني، ويقلل من معدلات نمو التضخم في هيكل الاقتصاد(٢)، على اعتبار أن السوق سيساعد على جذب وتعبئة المدخرات من المدخرين سواء كانوا افراد أو بنوك أو شركات، وبالتالي امتصاص فائض السيولة النقدية واتجاه هذه المدخرات نحو الاستثمار المنتج بدلاً من إنفاقها على الاستهلاك.

علاوة على ذلك من المتوقع أن تسهل وتشجع سوق الأوراق المالية الإسلامية؛ عمليات الاستثمار قصير الأجل (٣) للأموال التي تفيض عن العمليات الجارية لبعض الشركات والأفراد بصفة مؤقتة، اما بسبب تقلبات موسمية تعتري حجم أعمالهم، أو بسبب كساد مؤقت يطرأ على بعض أنشطتهم، حيث سيستثمرون هذه الفوائض المالية في السوق لثقتهم التامة في قدرتهم على بيع هذه الاستثمارات وتحويل قيمتها إلى نقد سائل في الوقت الذي يريدونه.

اجتذاب نسبة كبيرة من مدخرات شريحة واسعة من المستثمرين اليمنيين الذين يرفضون التعامل بالفوائد الربوية:

وجود سوق للأوراق المالية الإسلامية تلتزم في كافة معاملاتها بالشروط والضوابط الشرعية؛ من شأنه أن يسهم في اجتذاب نسبة كبيرة من مدخرات شريحة واسعة من المستثمرين الذين يرفضون

---

١) المرجع نفسه، ص:٤٤.

٢) أحمد، أرسلان، (٢٠٠٠م)، الآفاق والمقومات الرئيسية لتخليق آلية السوق اليمنية للأوراق المالية، دراسة غير منشورة، جامعة عدن، كلية التجارة، ص: ١٢.

٣) حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، مرجع سابق، ص:١٣.

التعامل بالفوائد الربوية المحرمة شرعاً، ويبحثون عن فرص استثمارية شرعية ، وبالتالي فإن من المتوقع أن تسهم السوق في توفير فرص جديدة لاستثمار فائض السيولة الموجودة لدى الافراد العازفين عن التعامل بالفوائد الربوية (١)، وكذلك السيولة الموجودة لدى البنوك والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية ولا تستطيع استثمارها في أسوق الأوراق المالية التقليدية ، كون هذه الأسواق يشوبها الكثير من المخالفات الشرعية والتعاملات الربوية.

كذلك من المتوقع أن يسهم إنشاء سوق الأوراق المالية الإسلامية في اليمن في جذب الاستثمارات الأجنبية، وفي إعادة توطين الأموال المحلية المستثمرة في الخارج (٢)، وخاصة الاستثمارات الخارجية التي تعود للبنوك والمصارف والمؤسسات الإسلامية، ولبعض رجال الاعمال والمغتربين اليمنيين العاملين في الخارج، كما أن استعادة هذه الأموال سيقلل من اعتماد اليمن على مصادر التمويل الخارجي باهظ التكاليف.

٢) المساهمة في تمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

الفوائد الايجابية المتوقعة من إنشاء سوق الأوراق المالية الإسلامية في اليمن لن تقتصر على تمويل المشاريع الاستثمارية التي ينفذها القطاع الخاص فحسب؛ إذ أن من المتوقع أن يسهم وجود السوق في تمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتسريع معدلات النمو الاقتصادي في البلد ، حيث تستطيع الحكومة من خلال هذه السوق الحصول على التمويل اللازم لتنفيذ مشاريعها الاستثمارية التنموية وخاصة مشاريع البنى التحتية(٣) ، عن طريق قيامها بإصدار وطرح أوراق مالية شرعية في هذه السوق كالصكوك الإسلامية السيادية والأسهم العادية ، واستخدام حصيلتها في تمويل تلك المشاريع ، كما تستطيع الحكومة من خلال هذه السوق – كما سبق وأشرنا– الحصول على السيولة اللازمة لتمويل نفقاتها التشغيلية وتمويل العجز في موازناتها.

---

١) المقبلي، محمد، (٢٠٢٢م)، الصكوك الإسلامية السيادية كبديل فعال لتمويل عجز الموازنة العامة في الجمهورية اليمنية، مجلة الجامعة الوطنية، صنعاء، العدد العشرون، ص:٧٦.

٢) كتاف، شافية، مرجع سابق، ص: ٢٢.

٣) شريط، حنان، مرجع سابق، ص:١٥.

المبحث الثاني

المتطلبات الشرعية لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية.

إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية يقتضي توفر العديد من المتطلبات الشرعية التي تحكم هذه السوق، وقد تم تخصيص هذا المبحث لتناول أهم هذه المتطلبات من خلال مطلبين، هما:

المطلب الأول: الاباحة الشرعية.

المطلب الثاني: أهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

المطلب الأول: الاباحة الشرعية

أهتم الدين الإسلامي الحنيف بالمعاملات المالية والتجارية مثل اهتمامه بالعبادات؛ حيث تضمنت مصادر الشريعة الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأراء واجتهادات الفقهاء؛ العديد من الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في الأسواق ، بما فيها التعاملات التي تتم في أسواق الأوراق المالية ، وقبل التطرق لهذه الضوابط، ونظراً لأن سوق الأوراق المالية من الأسواق التي نشأت في العصر الحديث ؛ من المفيد توضيح مسألة في غاية الأهمية لارتباطها بموضوع البحث؛ هذه المسالة هي هل الأصل في العقود والشروط التي يستحدثها الناس في تعاملاتهم، ولم يرد بها نص شرعي الحظر أم الاباحة الشرعية؟ ، وقد تم تخصيص هذا المطلب لمناقشة وتوضيح أراء الفقهاء حول هذه المسألة، حيث أختف الفقهاء في هذه المسألة على قولين: (١)

القول الأول: يرى ان الأصل في العقود والشروط الحظر إلا ما ورد الشرع بإباحته، وهذا قول الظاهرية (٢)، وقد استدلوا على ذلك بعدة أدلة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، من أهمها ما يلي :

---

١) المغايرة، نبيل وطوالبه، محمد، (٢٠٢٠م)، التكييف الفقهي للعقود العاجلة والآجلة في سوق الأوراق المالية (البورصة) والبدائل الشرعية لها، ص:٦-٧، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي:
https://www.researchgate.net/publication/339472664

٢) الظاهرية: نسبة للمذهب الظاهري، الذي يقتضي التمسك بظواهر النصوص ورفض أصل التعليل، لذلك يرى هذا المذهب أن الأصل في العقود الحظر، الحظر، حتى يرد الدليل المبيح من الشارع نصاً أو إجماعاً.

أولاً: من القرآن الكريم:

قول المولى عز وجل في كتابه الكريم: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً". [المائدة: الآية ٣]، وقوله جل وعلا "تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ". [البقرة: الآية ٢٢٩]

ثانياً: من السنة النبوية المطهرة:

ما جاء في الحديث الشريف الذي روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد". [صحيح البخاري: حديث رقم ٢٥٥٠]، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أخر "ما بال أناس يشترطون شُرُوطًا ليس في كُتَابُ الله، من اشترط شرطاً ليس في كُتَابُ الله فهو باطل، وإن اشترط مائة شرط، شرط الله أحق وأوثق". [صحيح البخاري: حديث رقم ٢٠٤٧].

وجه الدلالة من الآيات الكريمة ان الدين الإسلامي دين كامل لا يعتريه النقص (١)، وان القول بجواز العقود والشروط، التي لم تشرع بنص شرعي تَعدٍّ لحدود الله، وزيادة في الدين، اما وجه الدلالة من الأحاديث الشريفة: أن ما لم يرد فيه نص بالجواز من العقود والشروط فهو باطل.

القول الثاني: يرى ان الأصل في العقود والشروط الاباحة، ولا يحرم منها ويبطل إلا ما دلَّ الشرع على تحريمه وإبطاله نصاً أو قياساً عند من يقول به، وهذا قول جمهور الفقهاء وقد استدلوا على ذلك بعدة ادلة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، والآثار الواردة عن سلف الأمة، والتي من أهمها:

أولاً: من القرآن الكريم: قوله تعالي: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ" [المائدة: الآية ١]، وقوله تعالى: "وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً"، [الإسراء: الآية ٣٤]، ووجه الدلالة من الآيات الكريمة السابقة أنها أوجبت الوفاء بالعقود والعهود بصفة عامة دون تحديد ولا يستثنى من ذلك إلا ما أخرجه الدليل الشرعي.

المصدر: أبو ربيع، إياد، (٢٠٠٨)، ضوابط المبادلات المالية في الاقتصاد الإسلامي، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص:٢٤.

١) المرجع نفسه، ص:٢٥.

كما يري أصحاب هذا الرأي ان الأصل في المعاملات الاباحة (١)، والمراد بكلمة الأصل أي القاعدة المطردة المستمرة التي لا تتخلف إلا نادراً، والمعاملات جمع معاملة وتكون بين المتعاقدين كالبائع والمشتري في باب البيوع والمستأجر والمؤجر في الإجارة والشركاء في باب الشركة ونحو ذلك. أي أن هذه العقود التي تجري بين المتعاقدين القاعدة المستمرة فيها أنها مباحة وجائزة وبالتالي، لا يصح القول بتحريم أو كراهة أي معاملة إلا بنص شرعي أو قياس صحيح عليه، ومن الأدلة التي اوردوها على ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا". [البقرة: الآية ٢٧٥]، ووجه الدلالة من الآية السابقة أنها أباحت كل أنواع البيع ولا يستثنى من ذلك إلا ما أخرجه الدليل من هذا العموم، كذلك من الأدلة قوله تعالى: "وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ". [الأنعام: الآية ١١٩]، ووجه الدلالة من الآية الكريمة ما قاله ابن تيمية في فتاويه: "والأصل في هذا أنه لا يحرم على الناس من المعاملات التي يحتاجون إليها إلا ما نص الكتاب والسنة على تحريمه، كما لا يشرع لهم من العبادات التي يتقربون بها إلى الله إلا ما دل الكتاب والسنة على شرعه، إذ الدين ما شرعه الله والحرام ما حرمه الله، بخلاف الذين ذمهم الله حيث حرموا من دين الله ما لم يحرمه الله وأشركوا به ما لم ينزل به سلطاناً وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ..."

ثانياً: من السنة النبوية المطهرة:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: " المسلمون على شروطهم". [سنن أبي داود: حديث رقم ٣٥٩٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام: "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً". [سنن الترمذي: حديث رقم ١٣٥٢].

ووجه الدلالة من الأحاديث الشريفة السابقة أن الأصل في الشروط الاباحة، إلا إذا كانت هذه الشروط تناقض حكم الله ورسوله حينئذ تكون باطلة.

١) عفانة، حسام الدين، (٢٠٠٩م)، يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس، فلسطين، ص: ٨٤.

كذلك من الأدلة التي أوردها أصحاب هذا الرأي ان الأصل في المعاملات الاباحة، مالم يرد بها نص شرعي على تحريمها أو كراهتها؛ الحديث الشريف الذي رواه أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً" وتلا قوله تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً"، [مريم: الآية ٦٤]. رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

ومن خلال الاستعراض السابق لأقوال وأراء الفقهاء، حول الحكم الشرعي لمسألة العقود والشروط التي يستحدثها الناس في معاملاتهم؛ يرى الباحث أن القول الراجح هو ما أورده جمهور الفقهاء، الذي يرى ان الأصل في العقود والشروط الاباحة لا التحريم؛ لاتفاقه مع مقاصد الشريعة السمحاء الصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ، فلا يصح القول بتحريم أي عقود او شروط إلا بنص شرعي أو قياس صحيح عليه؛ وعلى ذلك فان المعاملات والعقود والشروط التي يستحدثها الناس في الوقت الحاضر الأصل فيها الاباحة لا الحرمة؛ مالم تتعارض مع نص شرعي أو قياس صحيح عليه؛ والشي نفسه فيما يخص المعاملات التي تتم في سوق الأوراق المالية الأصل فيها الاباحة ولكن وفقاً لضوابط شرعية تضمنتها الشريعة الإسلامية، بحيث لا تتعارض مع دليل شرعي او تخالف مقاصد الشريعة وما أجمع عليه فقهاء الأمة.

واستناداً لما سبق سيتم التطرق في المطلب التالي لأهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية، كون هذه الضوابط تعتبر متطلبات شرعية أساسية لإقامة سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية.

المطلب الثاني

أهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية

تبين من خلال المطلب السابق أن المعاملات المالية التي يستحدثها الناس في الوقت الحاضر بما فيها المعاملات في اسوق الأوراق المالية؛ الأصل فيها الاباحة لا الحرمة؛ ولكن وفقاً لضوابط شرعية معينة حددتها الشريعة الإسلامية، غير ان الواقع الراهن يشير إلى أن أسواق الأوراق المالية التقليدية القائمة اليوم في العديد من الدول الإسلامية لا تخدم المستثمر المسلم، ولا غيره من الجهات الباحثة عن فرص استثمارية شرعية؛ كونها لا تلتزم في تعاملاتها بالضوابط الشرعية ويشوبها الكثير من المخالفات الشرعية.

وفي ضوء ما سبق يشترط لإنشاء سوق أوراق مالية اسلامية في الجمهورية اليمنية؛ توفر العديد من الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات في هذه السوق؛ بحيث لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد تم تخصيص هذا المطلب لاستعراض أهم هذه الضوابط، والتي يوجزها الباحث فيما يلي:

أولاً: الرقابة الشرعية:

سوق الأوراق المالية الإسلامية من الأسواق الإسلامية حديثة النشأة مقارنتا بالأسواق الأخرى، و بالتالي فان من أهم الضوابط الشرعية الواجب توافرها لإنشاء سوق للأوراق المالية الإسلامية في اليمن، أن تخضع كافة معاملات وأنشطة هذه السوق للرقابة الشرعية، ويتم ذلك من خلال هيئة رقابة شرعية، بحيث تتولى هذه الهيئة تنظيم عمل السوق وفقاً للضوابط الشرعية، وبما يميزها عن غيرها من أسواق الأوراق المالية التقليدية(١) ، وتعرّف الرقابة الشرعية بصفة عامة بأنها: (٢) " فحص مدى التزام المؤسسة المالية بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أنشطتها، ويشمل الفحص العقود، والاتفاقيات والسياسات والمنتجات ،والمعاملات وعقود التأسيس والنظم الأساسية" وعرّفت هيئة المحاسبة والمراجعة

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٣٠.
٢) شريط، حنان، مرجع سابق، ص:١٤٥-١٤٦.

للمؤسسات المالية الإسلامية هيئة الرقابة الشرعية بأنها : (١) "جهاز مستقل من الفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات، ويجوز ان يكون أحد الأعضاء من غير الفقهاء على أن يكون من المتخصصين في مجال المؤسسات المالية الإسلامية وله إلمام بفقه المعاملات ، وتقوم هيئة الرقابة الشرعية بمتابعة نشاطات المؤسسة المالية ومراقبتها والاشراف عليها للتأكد من مطابقة نشاطاتها لأحكام الشريعة الإسلامية، بالتالي فإن أي فتوى أو قرار تصدره الهيئة يكون ملزم للمؤسسة المالية" ، ويعرّف الباحث الرقابة الشرعية في سوق الأوراق المالية الإسلامية بأنها" المهام التي تقوم بها هيئة الرقابة الشرعية للتأكد بأن كافة المعاملات والأنشطة التي تتم في سوق الأوراق المالية الإسلامية مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية".

وعادةً يتم تعيين هيئة للرقابة الشرعية من قبل الجمعية العمومية للسوق، أو مجلس الإدارة، و تضم في عضويتها نخبة من علماء وفقهاء الشريعة المختصين، وبعض الخبراء الاقتصاديين الملمين بفقه المعاملات الإسلامية، ويحدد القانون المنظم للسوق عدد أعضاء الهيئة والمهام والصلاحيات المخولة للهيئة، والألية المتبعة لتأدية عملها؛ من حيث الاجتماعات و طرق التصويت على القرارات، ويجب أن تكون الهيئة مستقلة في عملها و لا تخضع لإدارة السوق ، ولكي تقوم هيئة الرقابة الشرعية بتحقيق أهدافها؛ تمارس العديد من المهام والصلاحيات أبرزها: (٢)

مراقبة أنشطة السوق والاشراف عليها والتأكد بأن كافة الأنشطة التي تتم بالسوق من الأنشطة التي يبيحها الشرع، وإن كافة المعاملات تتم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، بما في ذلك التأكد بأن الأوراق المالية التي يتم تداولها بالسوق تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية إصداراً وتداولاً، وإبلاغ إدارة السوق عن اية أنشطة أو تعاملات تخالف أحكام الشريعة، واتخاذ ما يلزم بشأنها وفقاً للأطر الشرعية.

تعتبر الهيئة الجهة الوحيدة المخولة بإصدار القرارات والفتاوي الشرعية، لكافة القضايا والجوانب المتعلقة بالسوق، وتكون قراراتها وفتاويها ملزمة للتنفيذ من قبل إدارة السوق والأطراف الأخرى ذات العلاقة.

---

١) المرجع نفسه، ص:١٤٥-١٤٦.

٢) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٤١.

تعتبر الهيئة مركز استشارة لإدارة السوق، وخاصة فيما يتعلق بالأحكام الشرعية لكافة المعاملات المالية.

التعاون والتنسيق مع إدارة السوق من أجل تنمية موارد السوق، والعمل على إيجاد أوراق مالية أسلامية جديدة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

الرد على الأسئلة والاستفسارات الواردة من كافة الأطراف المتعاملة بالسوق، وخاصة الأسئلة والاستفسارات المتعلقة بالأحكام الشرعية للمعاملات المرتبطة بالسوق.

تقديم النصح والمشورة المباشرة للمستثمرين، لا سيما في الجوانب التي من شأنها أن تساعدهم على اتخاذ القرارات الاستثمارية المناسبة.

ثانياً: الصدق والأمانة في التعامل:

الصدق والأمانة من القيم الإسلامية الرفيعة التي يجب على المجتمع المسلم الالتزام بها، في كافة اموره وتعاملاته مع الاخرين، وقد وردت العديد من الأدلة التي تؤكد ذلك، منها قول المولى عز وجل في كتابه الكريم:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ" [التوبة: الآية ١١٩]، وقوله جل وعلا:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" [الأنفال: الآية ٢٧].

وثبت في الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق. فإن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة. وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب. فإن الكذب يهدي إلى الفجور. وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا". [صحيح مسلم: حديث رقم ٢٦٠٧].

وعلى ذلك يجب أن يتم التعامل بصدق وأمانة من قبل كافة الأطراف المتعاملة في سوق الأوراق المالية الإسلامية، والحرص على تقديم البيانات والمعلومات بصورة صحيحة وصادقة، والابتعاد عن نشر الاشاعات والأخبار الكاذبة بهدف التأثير على أسعار الأوراق المالية، كما يحدث في أسواق الأوراق المالية التقليدية، وتؤكد الشريعة السمحاء على أهمية الصدق في التعاملات المالية، وإن الصدق

في البيع والشراء سبب لحصول البركة بينما الكذب سبب لمحق البركة(١)، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما".[صحيح البخاري: حديث رقم ٢٠٠٤].

ثالثاً: الوفاء بالعهود والعقود:

من مقتضيات حسن التعامل مع الاخرين الوفاء بالعهود والعقود(٢)، وعلى ذلك فان من أهم الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات في سوق الأوراق المالية الإسلامية الوفاء بالعهود والعقود، وكذلك الالتزام بالمواعيد بما في ذلك سداد الديون في المواعيد المتفق عليها، والأدلة الشرعية التي توجب الوفاء بالعهود والعقود والوعود كثيرة منها قوله تعالى: "وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً" [الإسراء: الآية ٣٤]، وقوله جل وعلا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ" [المائدة : الآية ١]. والآية السابقة تأمر بالوفاء بالعقود والوعد داخل في ذلك.

كما أن الله سبحانه وتعالى ذم من لم يفوا بوعودهم، كما في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " [الصف: الآية ٢-٣]، ومدح سبحانه وتعالى الموفون بعهودهم ووعودهم وأثنى عليهم؛ كما في قول الله تعالى: "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ ". [البقرة: الآية ١٧٧].

كما ورد في السنة النبوية الشريفة العديد من النصوص التي تدل على وجوب الوفاء بالوعد، ومن ذلك ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان". [صحيح البخاري: حديث رقم ٣٣]، وجاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". [صحيح البخاري: حديث رقم ٣٤].

---

١) عفانة، حسام الدين، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، فقهُ التاجرِ المسلمِ وآدابُه، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، بيت المقدس، ص:٢٢٢-٢٢٣.
٢) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٣٦.

رابعاً: الإفصاح عن المعلومات:

يعتبر الإفصاح عن المعلومات والبيانات المرتبطة بالسوق وبكافة تعاملاته بمثابة العمود الفقري " الذي تقوم عليه أسوق الأوراق المالية نظراً لكونه يوفر جواً من الثقة بين المتعاملين؛ حيث تؤكد كافة التشريعات المنظمة لأسواق الأوراق المالية التقليدية على ضرورة الالتزام بالإفصاح كمبدأ أساسي في عمل هذه الأسواق ، بالإضافة إلى اعتباره من المعايير الأساسية المعتمدة في تحديد درجة كفاءة السوق، فإذا كان مبدأ الإفصاح عن المعلومات يحتل مكانه هامة في الأسواق التقليدية، فمن الأولى أن يحتل مكانة أكثر أهمية في سوق الاورق المالية الإسلامية(١) ، كونه مطلب شرعي يضمن خلو معاملات السوق من الجهالة والغش والغرر والتدليس ونحو ذلك.

وقد حث الدين الإسلامي الحنيف الفرد المسلم على الصدق في التعامل مع الاخرين، كما أعطى أهمية كبيرة لدور الإفصاح عن المعلومات في السوق، فحرم إعطاء معلومات غير صحيحة سواء للمشتري أو البائع، والدليل الشرعي على ذلك الحديث السابق الذي روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"، وهنا صدقا وبينا تفيد ضرورة الإفصاح والبيان، فالغش في إعطاء معلومات عن سعر السلعة وأية معلومات تتعلق بقيمتها محرم، وأكد علماء الإسلام على أن أية عملية تعاقد يجب أن تخلو من الغش والجهالة(٢).

ويجب أن يتم الإفصاح عن المعلومات من كافة الأطراف المشاركة في السوق، بما في ذلك إدارة السوق، كل طرف حسب طبيعة عمله في السوق؛ فإدارة السوق على سبيل المثال يتوجب عليها الإفصاح بشكل دوري عن كافة الاعمال التي تقوم بها ، الشركات المالية المقيدة بالسوق هي الأخرى يتوجب عليها الإفصاح بصورة دورية عن المعلومات المتعلقة بنتائج أعمالها، وحقيقة مراكزها المالية(٣)،

---

١) أبو مؤنس، رائد وشوشان، خديجة، مرجع سابق، ص:١٠٤-١٠٥.

٢) شرياق، رفيق، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية، مرجع سابق، ص:٧٤.

٣) الدبوسي، أحمد، (٢٠٢٠م)، الدور الرقابي لبورصة الأوراق المالية على سوق رأس المال وأثره في نمو السوق: دراسة مقارنة في القانونين المصري والإماراتي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، مجلد ١٧، عدد ١، ص:٥٠٣.

و يقع على عاتق إدارة السوق مسؤولية التأكد من صحة تلك المعلومات، نظراً لما تمثله هذه المعلومات من أهمية بالغة لدى الأطراف الأخرى المشاركة في السوق، فعلى ضوء تلك المعلومات تستطيع تلك الأطراف تقييم أداء تلك الشركات بما في ذلك تقييم أوضاعها المالية ، ومن ثم اتخاذ القرارات المناسبة، وخاصة فيما يخص قرارات الاستثمار المتعلقة ببيع وشراء الأوراق المالية التي تصدرها تلك الشركات، وعلى ذلك يعد الالتزام بمبدأ الإفصاح عن البيانات والمعلومات المرتبطة بسوق الأوراق المالية الإسلامية – وخاصة المعلومات التي لها تأثير على تحديد أسعار الأوراق المالية–؛ من الأمور التي من شأنها أن تؤثر على كفاءة ومصداقية وتوزان السوق ، وتحقق العدالة والحماية لمختلف الأطراف المتعاملة بالسوق ، ومن شأن كل ذلك أن ينعكس إيجاباً على مناخ الاستثمار في هذه الأسواق ، وعلى الاقتصاد ككل.

خامساً: الخلو من التعاملات الربوية:

من أهم الضوابط الشرعية الواجب توافرها لإنشاء سوق للأوراق المالية الإسلامية في اليمن، أن تكون هذه السوق خالية من التعاملات الربوية بمختلف أنواعها، ونظراً لكون معظم التعاملات المالية التي تتم في أسوق الأوراق المالية التقليدية لا تكاد تخلو من التعاملات الربوية المحرمة؛ من المفيد استعراض نبذة مختصرة لتعريف الربا وأنواعه، وكيف يظهر في التعاملات التي تتم في الأسواق التقليدية.

تعريف الربا:

الربا في اللغة:[١] الزيادة والنماء والعُلُّو، وفي الشريعة يطلق على الربا زيادة مخصوصة.

أنواع الربا:

يقسم الفقهاء الربا إلى نوعين، هما (٢):

---

١) الفتاوي الاقتصادية، لا بيانات أخرى، ص:٨٥، كتاب الكتروني متاح على الموقع الالكتروني التالي:
http://www.shamela.ws المكتبة الشاملة.

٢) أبو زهرة، محمد، (١٩٨٦م)، بحوث في الربا، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: ١٩-٢١.

ربا الديون، ويسمى ربا الجاهلية أو ربا النسيئة:

وهو الزيادة في الدين مقابل التأجيل، سواء اشترطت عند حلول الأجل، أو في بداية الأجل (١)، ويسمى هذا النوع من الربا ربا الجاهلية أو ربا النسيئة، والنسيئة مأخوذ من النساء، وهو التأجيل، ومعناه تأجيل سداد الدين مدة معينة مقابل زيادة في الدين.

٢-ربا البيوع:

وردت النصوص الشرعية بتحريمة في ستة أصناف هي: الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الذهب بالذهب. والفضة بالفضة. والبر بالبر. والشعير بالشعير. والتمر بالتمر. والملح بالملح. مثلا بمثل. سواء بسواء. يدا بيد. فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد". [صحيح مسلم: حديث رقم ١٥٨٧].

ويلاحظ من نص الحديث السابق، أنه يشترط لصحة بيع أو تبادل الأصناف الستة السابقة، ما يلي:

عند اتفاق جنس البدلين (العوضين) في تلك الأصناف (مثلاَ بيع ذهب بذهب)، يجب المماثلة في الكمية أو المقدار، لقوله عليه الصلاة والسلام: "مثلا بمثل"، كما يجب عدم تأجيل التقابض في أحد البدلين (العوضين) بل لا بد من التقابض الفوري في مجلس العقد، لقوله صلى الله عليه وسلم: " يدا بيد".

عند اختلاف جنس البدلين في تلك الأصناف (مثلاً بيع قمح بشعير)، لا تجب المماثلة في الكمية أو المقدار، ولكن يجب التقابض الفوري في مجلس العقد، لقوله صلى الله عليه وسلم:" فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد".

وفي ضوء ما سبق؛ يقسم الفقهاء ربا البيوع إلى قسمين هما: ربا فضل، وربا نساء.

---

١ قندوز، عبد الكريم، (٢٠١٩م)، المالية الإسلامية، صندوق النقد العربي، ص:٤٥.

ربا الفضل: مأخوذ من الفضل، وهو الزيادة في أحد البدلين (العوضين) المتفقين جنساً.

فإذا باع الشخص غيره ذهباً بذهب او قمحاً بقمح مع التفاضل بينهما، أي بأن يكون أحد البدلين (العوضين) أكثر مقداراً من الأخر، مع التقابض الفوري في مجلس العقد، فأن ذلك ربا الفضل، أي الزيادة، لأن فيه زيادة لأحد البدلين عن الأخر مع التماثل في الجنس.

ربا النساء: أي الربا الذي يكون بسبب تأجيل تقابض البدلين.

فإذا باع الشخص غيره ذهباً بذهب مثلاً، او قمحاً بقمح مع التماثل في القدر أو ذهباً بفضة، او قمحاً بشعير من غير تماثل، مع تأجيل التقابض في مجلس العقد، فأن ذلك يكون ربا النساء.

ويلاحظ من خلال ما سبق ان ربا البيوع قد يقتصر على ربا فضل فقط، ومثال ذلك بيع ذهب بذهب متفاضلا (أي مع الزيادة) ويكون التقابض فورياً، وقد يقتصر على ربا نساء فقط، ومثال ذلك بيع ذهب بفضة مع تأجيل التقابض، كما قد يشمل ربا فضل وربا نساء معاً، ومثال ذلك بيع ذهب بذهب متفاضلا مع تأجيل التقابض.

هذا وقد اختلف الفقهاء فيما إذا كان ربا الفضل وربا النساء مقصورين على التبادل والبيع في الأصناف الستة (١) التي وردت في الحديث، وهي: الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح، فمن الفقهاء من اقتصر عليها وقال: ليس في غيرها ربا، ولكن جمهور الفقهاء الحقوا بها ما يساويها في العلة المقتضية للربا.

وقد حرم الإسلام الربا وكل ما يؤول إليه؛ لما فيه من أكل لأموال الناس بالباطل؛ ولما يسببه من أضرار جسيمة ومدمرة للمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً؛ كما أنه سبب رئيسي لحدوث الأزمات المالية في العالم سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وأحد الأسباب الرئيسية لظاهرة التضخم (٢) الاقتصادي.

---

١) العثيمين، محمد، (١٤٢٩هـ)، الربا طريق التخلص منه في المصارف، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم عنيزة، ص:٩-١٠.

٢) أبو مؤنس، رائد وشوشان، خديجة، مرجع سابق، ص:١١١.

والأدلة على تحريم الربا كثيرة وثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع، فمن أدلة الكتاب الكريم قول المولى عز وجل في محكم كتابه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ" [البقرة: الآية ٢٧٨-٢٧٩] ، وقوله جل وعلا :" وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً" [النساء: الآية ١٦١] ، ومن السنة النبوية الشريفة، عن جابر قال: " لَعَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء". [صحيح مسلم: حديث رقم ١٥٩٨].

ويظهر أثر الربا في اسوق الأوراق المالية التقليدية عندما تقوم الدولة برفع سعر الفائدة على الودائع بمعدل أكبر من العائد على الأوراق المالية(١) ،وكما هو معلوم ان أهم الأوراق المالية المتداولة في الأسواق التقليدية السندات ذات الفوائد الثابتة ، وبالتالي سيترتب على ارتفاع أسعار الفائدة انخفاض قيمة السندات ، وفي هذا الصدد أشار الاقتصادي جون ماينرد كينز إلى العلاقة العكسية بين السعر السوقي للسندات و سعر الفائدة السوقي ، وأوضح كينز ان هذه العلاقة سبب لظهور المضاربة على السندات ، وتحويل نمط الأموال المستثمرة من الاستثمار الحقيقي إلى الاستثمار المالي.

ومن أهم صور المعاملات المالية التي تتم في أسواق الأوراق المالية التقليدية ويظهر فيها الربا جلياً التعامل بالسندات كون هذه السندات تعتبر بمثابة قروض ربوية ، وكذلك التعامل من خلال ما يسمى الشراء بالهامش(٢)، وهو نوع من المعاملات الآجلة ، ويقصد به قيام المستثمر (المشتري) بشراء أوراق مالية بحيث يدفع المستثمر جزء من قيمتها من ماله الخاص ، والجزء الاخر يقترضه من السمسار بفوائد ربوية ، وفي الوقت نفسه يتم رهن الأوراق المالية المشتراه لدى السمسار كضمان للقرض ، حيث يقوم السمسار بالاقتراض بضمانها من المصارف بسعر فائدة أقل.

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٣٣.
٢) المغايرة، نبيل و طوالبه، محمد، مرجع سابق، ص:١٣.

سادساً: الخلو من الغش والتدليس والغرر:

يجب ان تكون سوق الأوراق المالية الإسلامية خالية كافة من المعاملات التي تنطوي على الغش والتدليس والغرر، وفيما يلي نبذة مختصرة لكلٍ من الغش والتدليس والغرر، وكيف تظهر في التعاملات التي تتم في أسواق الأوراق المالية التقليدية:

الغش:

الغش: هو "عدم إعلان ما في السلعة من نقص وعيب، ولو لم يبذل جهداً في إخفائه بحيث يحتمل أن يزاد في ثمنها، هكذا بالباطل والخداع "(١) ،وهذا يتنافى مع قواعد البيع والشراء في الشريعة الإسلامية؛ التي تحرم الغش والخداع وعدم أكل أموال الناس بالباطل ، و توجب على البائع أن يبين للمشتري أي نقص أو عيب قد يكون موجود في السلعة، وقد وردت العديد من الاحاديث النبوية الشريفة التي تدل على تحريم الغش، منها ما ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال" ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال" أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش فليس مني". [صحيح مسلم: حديث رقم ١٠٢].

لذا حرم الإسلام الغش بصورتيه: السلبية (وهي مجرد السكوت عن العيب والنقص)، والإيجابية (وهي القيام بجهد ما كإخفاء العيب أو تزيين السلعة) ، وهذه الصورة الأخيرة أعلى صورتي الغش، وأشدهما في التحريم، ويعبر عن مجموع هذا في الاصطلاح الفقهي بالتدليس.

وقد يظهر الغش في أسواق الأوراق المالية من خلال عدم الإفصاح عن المعلومات، أو اظهارها على غير حقيقتها، كأن يتم مثلاً إخفاء أو حذف أو تعديل معلومات محاسبية في القوائم المالية للشركات المقيدة في هذه الأسواق؛ لتظهر أرباحاً أكبر من الأرباح الحقيقية؛ بهدف التأثير في أسعار أسهم هذه الشركات في السوق.

١) أبو مؤنس، رائد وشوشان، خديجة، مرجع سابق، ص:١١٥.

الجدير ذكره أن الالتزام بالضابط الشرعي المتعلق بالإفصاح عن المعلومات؛ من شأنه أن يسهم في الحد من ظهور هذا النوع من الغش. وعلى إدارة السوق اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان الإفصاح عن المعلومات بصورة صحيحة وكاملة وشفافة.

التدليس:

التدليس: هو (١) " كتمان البائع العيب في المبيع عن المشتري مع علمه ليوهم المشتري خلو المبيع من العيوب، أو لجوء البائع إلى حيل ليغري المشتري على التعاقد".

وقال في المطلع: (التدليسُ) المثبتُ للخيار ضربان: (٢) أحدهما: كتمان العيب، والثاني: تدليسٌ يزيد به الثمن، وإن لم يكن عيباً، كتحمير وجه الجارية أو تسويد شعرها ونحو ذلك.

وهذا يتنافى مع ما جاءت به الشريعة السمحاء التي تحرم التدليس وكسب الرزق عن طريق الخداع والحيل ، وتؤكد على أن يكون البائع المسلم صادقاً دوماً في تعاملاته مع الاخرين، وأنه لا يكتم عن المشتري أي عيوب تتعلق بالسلعة ، أو يلجأ للحيلة والخديعة لتزييف السلعة على غير حقيقتها ليغري المشتري على شرائها، وقد أجمع الفقهاء على أن الحيل التي يلجأ إليها المتعاقد لخداع المتعاقد الآخر تؤثر في لزوم العقد، ويكون للمدلس عليه في هذه الحالة حق الخيار وهو ما يسمى بخيار العيب، وللعاقد حق الرجوع في العقد بعد تمامه إذا أطلع على عيب المعقود عليه.

وقد يحدث التدليس في أسوق الأوراق المالية من خلال عدم الإفصاح عن المعلومات، كأن يقوم أحد الأطراف المتعاقدة مثلاً بإخفاء معلومات داخلية خاصة بالشركة عن الطرف الأخر بحيث تكون تلك المعلومات ذات تأثير على أسعار الأوراق المالية للشركة ، مثال على ذلك: معرفة أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة بحكم وظيفته بمعلومات داخلية تتعلق باستحواذ شركته على شركة أخرى قبل أن يتم الإعلان عن هذه المعلومات، فيقوم عضو مجلس الإدارة باستغلال تلك المعلومات غير المعلنة لمصلحته الشخصية وينتهز الفرصة ليقوم بشراء أسهم الشركة من المستثمرين بأسعار منخفضة،

١) المرجع نفسه، ص:١١٦.
٢) الفتاوي الاقتصادية مرجع سابق، ص:٤٢،

ثم يبيعها لاحقاً بأسعار مرتفعة ويحقق أرباحاً من فروق الأسعار ، إن مثل هذا التصرف يعتبر تدليساً وخيانة للأمانة، ويوجب بطلان العقد، لإن المستثمرين (الأطراف المتعاقدة الأخرى) لو كانوا على علم بتلك المعلومات المتعلقة بالاستحواذ؛ قد لا يقدموا على بيع أسهمهم أو يبيعوها بأسعار أكبر من تلك التي باعوها بها ، إن مثل هذه الممارسات توجب على إدارة السوق أن تقوم باتخاذ الإجراءات الكفيلة لتعويض الطرف أو الأطراف المتضررة ، والجدير ذكره أن التلاعب من خلال استغلال المعلومات الداخلية للشركة عادةً يرجع سببه إلى ما يسمي بسرية تلك المعلومات، وهو ما يتطلب من إدارة السوق تنظيم إجراءات خاصة تشجع الشركات على نشر المعلومات، وخاصة تلك المعلومات التي يترتب على الإعلان عنها تأثير جوهري على تحديد أسعار الأوراق المالية ، كون ذلك يمكن أن يسهم في الحد من استغلال مثل هذه المعلومات على نحو ما سبق.

الغرر:

الغرر: في اللغة له عدة معانٍ، منها (١): الخطر. وقد قيل: أصل الغرر النقصان، من قول العرب: غارت الناقة إذا نقص لبنها، وقيل بيع الغرر المنهي عنه ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول، أما الغرر في الاصطلاح الفقهي فهو ما كان مستور العاقبة، وعقد الغرر ما خفيت عاقبته أو تردد بين الحصول والفوات، وعرّف أبن القيم الغرر بأنه " تردد بين الوجود والعدم"، أو هو ما لا يقدر على تسليمه سواء أكان موجوداً أم لا، مثال على ذلك بيع البعير الشارد أو الطير في الهواء.

وعرّفت هيئة المحاسبة للمؤسسات المالية والإسلامية الغرر بأنه (٢):"صفة في المعاملة تجعل بعض أركانها مستورة العاقبة (النتيجة)، أو هو: ما تردد أثره بين الوجود والعدم".

ويطلق الغرر على البيوع التي تتضمن جهالة وخداعاً مما قد يلحق الضرر بأحد المتعاقدين، فيؤدي إلى ضياع ماله، أو هو بيع الأشياء الاحتمالية غير المحققة الوجود أو الحدود والتي لا يوثق

١) آدن، محمد، (٢٠١٩م)، أثر المضاربات المالية في كفاءة سوق الأوراق المالية من منظور إسلامي، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة – جامعة الأزهر، عدد٢٢، ص:٤٥٩-٤٦٠.

٢) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، (٢٠١٠م)، المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، ص: ٥٠٤.

بتسليمها وتؤدي إلى الغبن(١)، وقد نهى الدين الإسلامي الحنيف عن بيع الغرر؛ لما فيه من الظلم وأكل أموال الناس بالباطل؛ ولما ينجم عنه من خصام وعداوة ونزاع بين الأطراف المتعاقدة، وأدلة النهي عن بيع الغرر كثيرة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب الكريم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ". [النساء: ٢٩].

ومن السنة النبوية الشريفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر". [صحيح مسلم: حديث رقم ١٥١٣]، أيضاً الحديث الذي روي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ نهى عن بيع الغرر، [موطأ الإمام مالك بن أنس: حديث رقم ١٣٤٥].

ويظهر الغرر في أسواق الأوراق المالية التقليدية من خلال التعاملات الآجلة التي تتم تحت مسمى عقود المشتقات والبيع على المكشوف؛ كون معظم هذه التعاملات تتم على المكشوف، ذلك أن البائع لا يمتلك الأوراق المالية أو السلع وقت التعاقد، وانما سيشتريها لاحقاً ويسلمها للمشتري في الموعد المحدد لتنفيذ العقد، وقد قرر الفقهاء المعاصرون إن مثل هذه التعاملات غير جائزة شرعاً، لأنها تشتمل على بيع الإنسان ما ليس عنده، وهو من البيوع المنهي عنها، ودليل ذلك حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يأتيني الرجل يسألني من البيع ما ليس عندي، أبتاع له من السوق ثم أبيعه ، قال: "لا تبع ما ليس عندك". [سنن الترمذي: حديث رقم ١٢٣٢].

ويلاحظ من قوله صلى الله علبه وسلم "لا تبع ما ليس عندك"، مطابقٌ لنهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الغررِ؛ لأن الإنسان إذا باع ما ليس عنده فليس هو على ثقةٍ من حصوله؛ فقد يحصل له وقد لا يحصل، فيكون غرراً؛ كبيع السمك في الماء، أو بيع حمل الحيوان قبل أن يولد ونحو ذلك (٢)، وبالقياس على ذلك التعاملات التي تتم في الأسواق المالية التقليدية على تلك الصورة التي سبق ذكرها،

١) شرياق، رفيق، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية مرجع سابق، ص:٧٣.
٢) قطنجي، سامر، (٢٠٠٦-٢٠٢١م)، فقه الابتكار المالي، الطبعة الثالثة، ص:٢٥٤.

ذلك ان إتمام عملية بيع الأوراق المالية غير مؤكدة، فقد تتم أو لا تتم، وقد يعجز مثلاً البائع عن تسليم الأوراق المالية للمشتري في موعدها، وهذا هو الغرر.

سابعاً: الخلو من النجش:

يجب أن تكون سوق الأوراق المالية الإسلامية خالية من كافة البيوع المنهي عنها، ومنها بيع النجش، ويقصد بالنجش أن يزيد الرجل في ثمن السلعة المعروضة وهو لا يرغب في شرائها؛ وإنما ليغري غيره على شرائها، وغالباً ما يكون النجش باتفاق مسبق بين صاحب السلعة والناجش، والنجش حرام شرعاً لما فيه من الكذب والخديعة، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش". [صحيح البخاري: حديث رقم ٦٥٦٢، وصحيح مسلم: حديث رقم ١٥١٦].

كما يحرم الدين الإسلامي الخداع (الخِلابة) في البيوع، لما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " أن رجلاً ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يُخدع في البيوع، فقال: (إذا بايعت فقل لا خِلابة). [صحيح البخاري: حديث رقم ٦٥٦٣]، قوله عليه الصلاة والسلام (لا خِلابة): أي لا خديعة.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي المتعلق بعقد المزايدة ما يلي: (١)

النجش حرام ومن صوره:

أ. أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شرائها ليغري المشتري بالزيادة.

ب. أن يتظاهر من لا يريد الشراء بإعجابه بالسلعة وخبرته بها ويمدحها ليغُرَّ المشتري فيرفع ثمنها.

ج. أن يدعي صاحب السلعة أو الوكيل أو السمسار ادعاءً كاذباً أنه دُفعَ فيها ثمنٌ معينٌ ليدلس على من يسوم.

د. ومن الصور الحديثة للنجش المحظورة شرعاً، اعتماد الوسائل السمعية والمرئية والمقروءة التي تذكر أوصافاً رفيعة لا تمثل الحقيقة أو ترفع الثمن لتغري المشتري وتحمله على التعاقد.

---

١) عفانة، حسام الدين، فقهُ التاجرِ المسلمِ وآدابُه، مرجع سابق، ص:١٨١.

ويتجلى النجش في أسواق الأوراق المالية –كما سيتضح لاحقاً–من خلال قيام فئة من المضاربين في هذه الأسواق؛ بعمليات بيع صورية، ونشر أخبار كاذبة، لإيهام المتداولين في السوق بأن هناك تغيرات حقيقية في أسعار تلك الأوراق؛ في حين أنها مفتعلة وغير حقيقية.

ثامناً: حرية المنافسة ومنع الاحتكار:

الالتزام بمبدأ حرية الدخول إلى أسواق السلع وحرية المعاملات فيها مبدأ إسلامي معروف(١)، طالما وكافة الأنشطة والمعاملات التي تتم بتلك الأسواق مشروعة، وعلى ذلك الأصل في الإسلام أن لا يتم التدخل لتحديد أسعار السلع المتداولة في الأسواق، حيث أن التعامل في الإسلام قائم على الحرية وصحة ما يتفق عليه المتعاقدان، وفي هذأ منع للضرر الذي قد يعيق من حركة التعامل في الأسواق، أو الضرر الذي قد يتعرض له أصحاب السلع(٢) ، علاوة على منع الاحتكارات والتكتلات في الأسواق، وهو ما يؤدي إلى قيام المنافسة الحرة التي تعمل على إزالة الفجوة بين أسعار التبادل و القيم الحقيقية لأسعار السلع بما في ذلك أسعار الأوراق المالية.

وتظهر حرية المنافسة في أسواق الأوراق المالية من خلال التقاء قوى العرض والطلب لتتحدد على ضوئها أسعار الأوراق المالية المتداولة فيها، والتنافس المشروع بين المتعاملين في هذه الأسواق.

أما فيما يخص الاحتكار، فيقصد به شراء الشيء وحبسه؛ ليقل بين الناس؛ فيغلو سعره ويصيبهم بذلك الضرر، وقد حرم الإسلام الاحتكار؛ لما فيه من الجشع والطمع وسوء الخلق والتضييق على عامة الناس (٣)، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله "لا يحتكر إلا خاطئ". [صحيح مسلم: حديث رقم ١٦٠٥و سنن أبن ماجه: حديث رقم ٢١٥٤]، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام "اَلْجالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحَتِكرُ مَلْعُونٌ". [سنن ابن ماجه: حديث رقم ٢١٥٣].

---

١) مجهول، (٢٠١٣م)، مرجع سابق، ص: ١٦.
٢) شرياق، رفيق، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية، مرجع سابق، ص: ٧٣-٧٤.
٣) المرجع نفسه، ص:٧٤.

ويظهر الاحتكار في أسواق الأوراق المالية التقليدية (١)؛ عند سعي المضاربون (المحتكرون) لشراء وحبس نوع واحد من الأوراق المالية في يد واحدة، ثم التحكم في أسعارها، واستغلال حاجة المتعاملين لها في السوق، وذلك بفرض سعر معين عليهم، أو التحكم في صناعة القرار في الشركة المصدرة لها، الجدير ذكره أن أسعار الأوراق المالية التي يفرضها المضاربون (المحتكرون) أسعار غير عادلة ولا تستند لقوى العرض والطلب، وتضر بالسوق وبالمتعاملين فيه.

تاسعاً: منع المضاربة في الأسعار وكل ما يرافقها من ممارسات غير مشروعة:

يجب أن تكون سوق الأوراق المالية الإسلامية خالية من المضاربة في الأسعار، وكل ما يرافقها من ممارسات غير مشروعة كالترويج للمعلومات الكاذبة، ونشر الشائعات المضللة، والبيوع الصورية بهدف التأثير على أسعار الأوراق المالية كما يحدث في أسواق الأوراق المالية التقليدية.

واستكمالاً للفائدة نستعرض فيما يلي نبذة مختصرة للمقصود بمصطلح المضاربة المستخدم في أسواق الأوراق المالية التقليدية، وأمثلة للمضاربات السعرية التي تتم في هذه الأسواق، وما يرافقها من ممارسات يحظرها الشرع،

كما نستعرض بعض الضوابط والشروط التي وضعها الفقهاء المعاصرون للمضاربة المشروعة في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

إن مصطلح المضاربة المستخدم في أسواق الأوراق المالية التقليدية لا يقصد به المضاربة الشرعية بمعناها الفقهي؛ وإنما ترجمة للكلمة الإنجليزية "Speculation"(٢)، وهي تعني التخمين أو التنبؤ، ووفقا لهذا المعنى، فإن المضارب هو من يشتري أوراقًا مالية، لا بقصد الاستثمار والاحتفاظ بها واستيفاء أرباحها عند توزيعها؛ وإنما بقصد بيعها والحصول على الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع عندما تتحقق توقعاته.

---

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٣٤.
٢) آدن، محمد، مرجع سابق، ص:٤٦٥.

وبناءً على ذلك فإن مصطلح المضاربة في الأسواق التقليدية، يعني المخاطرة والإقدام على بيع وشراء الأوراق المالية لشركة معينة اعتماداً على التخمين والتنبؤ بتقلبات الأسعار؛ وليس بناءً على مبررات اقتصادية ومعلومات كافية عن المركز المالي للشركة المصدرة لهذه الأوراق، وبالتالي فإن الإقدام على التعامل في بيع وشراء أسهم شركة معينة بغرض الحصول على فروق أسعار الأسهم عند ارتفاعها أو انخفاضها، اعتماداً على الحدس أو التخمين المجرد؛ أقرب ما يكون إلى المقامرة المحرمة وليس المضاربة المشروعة، وعلى هذا الأساس وصف الاقتصادي كينز أسواق المضاربة بأنها عبارة عن صالة قمار تنتقل فيها الثروة من غير المحظوظ إلى المحظوظ ومن الذي يتخذ قرارات بطيئة إلى من يتخذ قرارات سريعة.

ويعرّف بعض الباحثين المضاربة المالية بأنها (١)"بيع أو شراء صوريين لا بغرض الاستثمار؛ ولكن لغرض الاستفادة من التغيرات التي تحدث في القيمة السوقية للأوراق المالية في الأجل القصير جداً؛ حيث ينخفض بشدة معدل الارتباط بين القيمة السوقية للأوراق المالية من ناحية، وبين القيمة الاسمية او الدفترية من ناحية أخرى".

ومما لا شك فيه أن المضاربة في هذه الأسواق على الصورة التي سبق ذكرها من شأنه أن ينعكس سلباً على الاستثمار وعلى الاقتصاد القومي؛ كونه يحول الهدف الأساسي لسوق الأوراق المالية التقليدية من استثمار حقيقي منتج إلى استثمار صوري، ومما يزيد من تفاقم الآثار السلبية للمضاربة في هذه الأسواق قيام مجموعة (فئة) من الأشخاص المتعاملين (المضاربون) في السوق بممارسات غير مشروعة؛ تنطوي على التلاعب والاحتيال والغش والتدليس بهدف التأثير على أسعار الأوراق المالية في السوق لصالحها، ومن هذه الممارسات:

---

١) المرجع نفسه، ص:٤٦٥.

الترويج للأخبار الكاذبة:

من الممارسات غير المشروعة التي تتم في أسواق الأوراق المالية التقليدية، الترويج للأخبار الكاذبة ونشر الشائعات المضللة؛ بهدف رفع أو خفض أسعار الأوراق المالية في السوق عن مستواها الطبيعي لتحقيق مصلحة خاصة اعتماداً على حساسية هذه الأسواق تجاه هذه الأخبار والشائعات(١)، ومن الأمثلة على الترويجات الكاذبة والإشاعات المضللة التي تتم في أسواق الأوراق المالية التقليدية؛ ما يسمى باتفاقيات التلاعب في أسعار الأوراق المالية(٢)،و تستهدف هذه الاتفاقيات إحداث تغيرات مفتعلة في أسعار الأوراق المالية بغرض تحقيق ارباح ، بحيث تقوم مجموعة من الأشخاص المتلاعبون بترويج معلومات كاذبة وإشاعات مضللة عن تدهور الأوضاع المالية لشركة معينة (مصدرة الاوراق المالية)، ونتيجة لذلك يسارع المستثمرين في هذه الشركة للتخلص من الأوراق المالية التي بحوزتهم مما يؤدي إلى انخفاض أسعارها بصورة كبيرة بسبب زيادة عرضها ، وعندما تصل الأسعار السوقية لهذه الأوراق إلى أدنى حد؛ يقوم هؤلاء المتلاعبون أو المخادعون بانتهاز الفرصة وشراء تلك الأوراق، بعد ذلك يبدأو بنشر معلومات واشاعات عن تحسن الأوضاع المالية للشركة؛ بهدف التأثير على أسعار اوراقها المالية التي بحوزتهم بغرض بيعها بأسعار مرتفعة وتحقيق أرباح من فروق الأسعار.

كذلك من الأمثلة على الترويج للأخبار والإشاعات الكاذبة و المضللة التي تتم في هذه الأسواق؛ بهدف التأثير على الأسعار(٣)، قيام المستثمر المتلاعب(المضارب) بشراء أسهم شركة معينة ، وبعد الشراء يقوم المستثمر نفسه بنشر أخبار إيجابية عن تلك الشركة غبر مختلف الوسائل بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي ، كأن يزعم مثلاً بارتفاع كبير في أرباح الشركة، أو أن الشركة ستستحوذ على شركة أخرى أو انضمام مستثمرين استراتيجيين جدد إلي الشركة؛ مما يؤدي إلى انطباع مضلل وكاذب لدى المستثمرين بأن سعر سهم الشركة سيرتفع فيتخذون قرارات استثمارية

١) حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، مرجع سابق، ص:٧.
٢) قسط، سليم، مرجع سابق، ص:١٣٤-١٣٥.
٣) آدن، محمد، مرجع سابق، ص: ٤٨٤.

خاطئة تساهم في رفع سعر السهم، ومن ثم يقوم هذا المستثمر المتلاعب ببيع الأسهم التي بحوزته بسعر مرتفع ليجني على الأرباح التي هي عبارة عنما يخسره الآخرون.

البيوع الصورية والعروض الوهمية:

أيضا من الممارسات غير المشروعة التي تتم في أسواق الأوراق المالية التقليدية؛ البيوع الصورية والعروض الوهمية (١)؛ بهدف رفع أو خفض أسعار الأوراق المالية في السوق عن مستواها الطبيعي، ويمكن إيضاح ذلك كما يلي:

البيوع الصورية:

وتهدف إلى إيهام المستثمرين بوجود تداول نشط للأوراق المالية المصدرة من شركة ما؛ في حالة ما إذا أُريد ارتفاع سعر الورقة، أو تداول غير نشط؛ في حالة ما إذا أُريد انخفاض سعر الورقة، ومن الأمثلة على البيوع الصورية التي تتم في هذه الأسواق، قيام المستثمر المتلاعب ببيع أوراق مالية إما لأحد أقاربه او لشخص أخر بيعاً صورياً ، ويتفق معه في الوقت نفسه على إعادة شراء تلك الاوراق اما بنفس سعرها السوقي أو بسعر أكبر أو اقل حسب الحالة، فإذا تم الاتفاق مثلاً على إعادة شراء أوراق شركة معينة بسعر أكبر من سعرها السوقي؛ فإن ذلك يولد انطباع مضلل لدى المستثمرين بتحسن الأوضاع المالية للشركة المصدرة لتلك الأوراق؛ فيقبلون على شرائها بأسعار مرتفعة، حينها ينتهز الفرصة المستثمر المتلاعب (حامل هذه الأوراق) ليقوم ببيعها.

العروض الوهمية:

وعادةً مثل هذه العروض تتم قبل افتتاح السوق، حيث يقوم المستثمر المتلاعب بتقديم عروض بيع وهمية متعددة للأسهم؛ ليوهم غيره من المستثمرين حملة الأسهم أن العروض من أشخاص كثر؛ فيسارع المستثمرين بعرض الأسهم التي بحوزتهم للبيع بسعر أقل من السعر الذي عرضه المضارب المتلاعب؛ ظنًا منهم بوجود خبر سيئ سيسهم في انخفاض أسعار تلك الأسهم، وقبل افتتاح

١) آل فواز، مبارك، (٢٠١٠م)، الاسواق المالية من منظور إسلامي، مذكرة تدريسية، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز جدة، ص:٧٤.

السوق بدقائق أو ثواني معدودات يقوم هذا المتلاعب بإلغاء أوامر تلك العروض، وشراء ما يستطيع من الأسهم المعروضة ، حتى إذا تبينت الأمور واتضحت الحقائق وبدأت أسعار تلك الأسهم بالصعود لمستواها الطبيعي وأقبل المستثمرون على شرائها؛ يقوم هو ببيعها لهم ، ويحقق أرباحاً من فروق الأسعار.

البيع على المكشوف:

الأصل في التعاملات التي تتم في أسواق الأوراق المالية أن تُشترى الأوراق المالية أولاً ثم تباع فيما بعد(١)؛ غير أن هناك نمط أخر من التعاملات يقوم بها المضاربون في هذه الأسواق يتم فيه بيع الأوراق أولاً ثم شراؤها فيما بعد، من خلال ما يسمى بالبيع على المكشوف، الذي تقوم فكرته(٢)على بيع أوراق مالية مقترضة، حيث يقوم البائع باقتراضها من السمسار أو من غيره، وتسليمها للمشتري، على أن يقوم– البائع – فيما بعد– بشرائها من السوق، وتسليمها للمقرض، متى طلبها، وعلى ذلك يعرّف البيع على المكشوف بأنه: "قيام شخص ببيع أوراق مالية لا يملكها، عن طريق اقتراضها من آخرين (السمسار أو غيره)، مقابل الالتزام بإعادة شرائها، وتسليمها للمقرض، في موعد محدد".

والهدف الأساس من البيع على المكشوف هو المضاربة على فروق الأسعار، وتحقيق أرباح في الأجل القصير، وبالتالي لا يلجأ المضارب إلى استخدام هذا الأسلوب إلا في حالة ما إذا توقع حدوث انخفاض في أسعار الأوراق المالية في السوق، بحيث يربح الفرق بين السعر المرتفع الذي باعها به وقت البيع، والسعر المنخفض الذي يشتريها به في المستقبل.

وهكذا يتضح من خلال الاستعراض السابق لبعض الممارسات السلبية التي تتم في أسواق الأوراق المالية التقليدية؛ أنها ممارسات لا تجيزها الشريعة الإسلامية؛ كونها تقوم على الغش والكذب والخداع والكسب الحرام وأكل أموال الناس بالباطل ونحو ذلك، كما أنها تنطوي على بيوع محرمة كبيع النجش

١) بحار، مروي، (٢٠١٩-٢٠٢٠م)، منتجات الهندسة المالية الإسلامية كبديل لمنتجات الهندسة المالية التقليدية، -دراسة لنماذج مالية إسلامية مبتكرة- مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، تخصص إدارة مالية، ص:٢٢.

٢) آل فواز، مبارك، مرجع سابق، ص:٧٦.

كما هو الحال في البيوع الصورية، وبيع الإنسان مالا يملك كحالة البيع على المكشوف؛ علاوة على ان تلك الممارسات تهدف بدرجة أساسية إلى إحداث تغييرات غير حقيقية (مفتعلة) في أسعار الأوراق المالية لا علاقة لها بقوى العرض والطلب؛ الأمر الذي يضر السوق وبكافة الأطراف المتعاملة فيه بما في ذلك الشركات المصدرة لتلك الأوراق، وبالطبع فإن من شأن كل ذلك أن يتسبب في إلحاق الضرر بالاقتصاد القومي ككل.

والدين الإسلامي الحنيف يحرم التكسب وجمع المال من خلال هذه الممارسات؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة، كما يحرم المضاربات التي تؤدي إلى عدم استقرار الأسعار في الأسواق وحدوث أزمات وانهيارات مالية، كما هو حاصل في وقتنا الحالي (١)، حيث تشير العديد من الدراسات أن المضاربات السعرية والتعاملات الصورية التي تتم في هذه الأسواق، كانت أحد الأسباب الرئيسية التي أسهمت في انهيار بعض البورصات وحدوث الأزمات المالية الدولية.

ومن المفيد الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض الفقهاء المعاصرين قد ناقشوا الحكم الشرعي للمضاربة التي تتم في أسواق الأوراق المالية؛ وميزوا بين المضاربة المشروعة بمعناها الفقهي والمضاربة غير المشروعة بمعناها المعاصر، والتي كما سبق وأن وأشرنا إلى أنها ترجمة للكلمة الإنجليزية "Speculation"، وتعني التخمين أو التنبؤ؛ وهي بهذا المعنى شبيهة بالمقامرة، وقام هؤلاء الفقهاء بوضع ضوابط وشروط للمضاربة المشروعة في سوق الأوراق المالية الاسلامية، أهمها: (٢)

ألا يصاحبها ممارسات غير مشروعة؛ كالكذب ونشر الإشاعات المضللة والبيوع الصورية، ونحو ذلك من الممارسات التي لا تجيزها الشريعة الإسلامية.

ألا تشتمل على أي محظور شرعي؛ كالربا أو المقامرة أو الغرر المنهي عنه أو الغبن أو الاحتكار أو الغش أو الخداع أو بيع الإنسان ما لا يملك، أو غير ذلك من المحظورات الشرعية.

---

١) حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، مرجع سابق، ص:٧.
٢) أبو مؤنس، رائد وشوشان، خديجة، مرجع سابق، ص:١١٣.

ولكي تكون المضاربات التي تهدف إلى الاستفادة من فروق الأسعار مشروعة؛ لابد من توفر الشرطينالآتيين: (١)

أن يكون عقد المضاربة حقيقياً لا صورياً، وأن يحدث أثره عاجلاً أو آجلاً؛ أي أن تنتهي عملية المضاربة بالتملك الحقيقي للثمن والمثمن، لا أن تنتهي بالتسويات الحسابية (الدفترية)، فإذا انتهت المضاربة بالتسليم والتسلم الحقيقي؛ تكون المضاربة مشروعة، أما إذا انتهت بالتسويات الحسابية (الدفترية)؛ فالمضاربة غير مشروعة وتدخل في نطاق المقامرة المحرمة.

أن تكون الاستفادة من فروق الأسعار ناتجة عن محددات العرض والطلب الحقيقي؛ وليس بناءً على أسباب مصطنعة كالبيوع الصورية، ونشر الإشاعات المضللة التي تهدف إلى احداث تغييرات غير حقيقية في أسعار الأوراق المالية.

عاشراً: عدم التعامل في الأوراق المالية غير الإسلامية:

من أهم الضوابط الشرعية لإنشاء سوق للأوراق المالية الإسلامية في اليمن، أن تكون هذه السوق خالية من التعامل في الأوراق المالية غير الإسلامية ، وفي هذا الصدد ناقش الفقهاء المعاصرون الحكم الشرعي للتعامل بالأوراق المالية التي يتم تداولها في أسواق الأوراق المالية التقليدية والتي من أهمها: الأسهم، والسندات، بالإضافة إلى أوراق مالية مستحدثة يطلق عليها عقود المشتقات المالية؛ وأقر الفقهاء عدم جواز التعامل بالسندات وعقود المشتقات المالية التي يتم تداولها في الأسواق التقليدية؛ كونها تتعارض مع أحكام الشريعة، أما فيما يخص الأسهم أقر الفقهاء عدم جواز التعامل بما يطلق عليها الأسهم الممتازة، وكذلك أسهم التمتع؛ لتعارضها مع الأحكام الشرعية، وأجازوا إصدار الأسهم العادية والتعامل بها، ولكن وفقاً لضوابط شرعية معينة، كما أجاز الفقهاء التعامل بأوراق مالية اسلامية مستحدثة يطلق عليه الصكوك الإسلامية وفق ضوابط معينة، بحيث تكون هذه الصكوك بديلا شرعياً للسندات الربوية التي يتم تداولها في الأسواق التقليدية.

---

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٤٦-٢٤٨.

وبناءً على ذلك يشترط في الأوراق المالية التي يتم التعامل بها في سوق الأوراق المالية الإسلامية أن تكون مباحة شرعاً، أي بمعنى آخر تكون متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية إصداراً وتداولاً، وسيتم التطرق بشي من التفصيل في المبحث الآتي إلى الأوراق المالية التي لا يجوز التعامل بها في سوق الأوراق المالية الإسلامية، وكذلك الأوراق المالية التي يجوز التعامل بها والضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها.

المبحث الثالث

الأوراق المالية والضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها في سوق الأوراق المالية الإسلامية

سبق التطرق في المبحث السابق إلى أهم الضوابط الشرعية الواجب توافرها لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في اليمن، وتمت الإشارة إلى أن من أهم هذه الضوابط أن تكون هذه السوق خالية من التعامل في الأوراق المالية غير الإسلامية، بحيث يقتصر التعامل في هذه السوق على الأوراق المالية الإسلامية وفقاً لضوابط شرعية معينة، واستكمالاً للفائدة، سيتم في هذا المبحث تسليط الضوء على أهم الأوراق المالية وضوابطها الشرعية، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الأوراق المالية الإسلامية والضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

المطلب الثاني: الأوراق المالية غير الإسلامية والأحكام الشرعية المتعلقة بها.

المطلب الأول

الضوابط الشرعية لإصدارها الأوراق المالية الإسلامية

الأوراق المالية الإسلامية

وهذه الأوراق أجاز الفقهاء المعاصرون التعامل بها في سوق الأوراق المالية الإسلامية؛ وفقاً لضوابط شرعية معينة، ومن أهم هذه الأوراق الأسهم العادية والصكوك الإسلامية، وفيما يلي نبذة مختصرة لهذه الأوراق والضوابط الشرعية التي تحكم إصدارها وتداولها.

أولاً: الأسهم:

مفهوم الأسهم في الاصطلاح الاقتصادي:

الأسهم هي (١) صكوك متساوية القيمة، قابلة للتداول، وتمثل مستند ملكية في جزء من رأسمال شركة المساهمة التي أصدرته، حيث يقسم رأسمال الشركة عند تأسيسها إلى أجزاء متساوية، يمثل كل جزء منها سهماً ويمثل هذا السهم بصك يثبت ملكية المساهم له.

الضوابط الشرعية لإصدار الأسهم والتعامل بها:

كما سبق وأشرنا أجاز الفقهاء المعاصرون إصدار الأسهم العادية والتعامل بها، ولكن وفقاً لضوابط شرعية أهمها: (٢)

أن تكون الأسهم صادرة من شركات ذات أغراض مشروعة، بحيث يكون موضوع نشاطها حلالاً مباحاً، مثل الشركات المنتجة للسلع والخدمات، كشركات انتاج وبيع الأدوية، وشركات الكهرباء والمياه والنقل وغير ذلك ، أما إذا كان موضوع نشاطها محرماً ولا يجوز الاشتراك فيها ولا تملك وتداول أسهمها ، كشركات بيع وإنتاج الخمور ، ولحم الخنزير، والمخدرات ، أو الشركات التي تمارس أنشطة ربوية، كما لا يجوز المساهمة في شركات تتعامل أحياناً بالمحرمات(٣) كالربا ونحوه، حتى ولو كانت أنشطتها

---

١) شرياق، رفيق، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية، مرجع سابق، ص:٢٩.
٢) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ١٩٧-١٩٨.
٣) عفانة، حسام الدين، يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة، مرجع سابق، ص:٢٦١.

الأساسية مباحة، فالربا مثلاً سواءً كان قليلاً أو كان كثيراً؛ تحريمه قطعي وثابت في القران الكريم والسنة المطهرة، وقد أقر ذلك مجمع الفقه الإسلامي الذي يضم في عضويته نخبة كبيرة من العلماء والفقهاء المعاصرين، حيث ورد في أحد قراراته المتعلقة بهذا الخصوص ، ما يلي:

بما أن الأصل في المعاملات الحل فإن تأسيس شركة مساهمة ذات أغراض وأنشطة مشروعة أمر جائز.

لا خلاف في حرمة الإسهام في شركات غرضها الأساسي محرم كالتعامل بالربا أو إنتاج المحرمات أو المتاجرة بها.

أن تكون الأسهم صادرة عن شركة معروفة ومعلومة لدى الناس بحيث تتضح سلامة ونزاهة تعاملها؛ وبالتالي لا يجوز للمستثمر التعامل باسهم شركات يجهلها ولا يعرف طبيعة أنشطتها، فلا يجوز مثلاً التعامل بأسهم السلة لشركات مساهمة أو ما يعرف بصناديق الاستثمار المشتركة (Mutual Fund) كما في الغرب، وهو أسلوب جديد في مجال الاستثمار؛ كون أنشطة تلك الشركات لا تخلو من الأنشطة التي يحرمها الشرع كالأنشطة الربوية أو أنشطة إنتاج وبيع الخمور.

-ألا يترتب على التعامل بهذه الأسهم أي محظور شرعي كالربا والغرر والجهالة وأكل أموال الناس بالباطل؛ وبالتالي عند التعامل بالأسهم يجب مراعاة الضوابط التالية: (١)

-لا يجوز التعامل بالأسهم الممتازة التي تعطي لحامليها (أصحابها) حق الحصول على ربح ثابت سواء ربحت الشركة أو خسرت؛ لأن هذا الربح يعتبر ربا وهو محرم شرعاً، وفي هذا السياق ورد في أحد قرارات مجمع الفقه الإسلامي ما نصه "لا يجوز إصدار أسهم ممتازة لها خصائص مالية تؤدي إلى ضمان رأس المال أو ضمان قدر من الربح أو تقديمها عند التصفية أو عند توزيع الأرباح" كذلك لا يجوز قبول أسهم التمتع(٢) التي تعطي لحاملها حق الحصول على الأرباح دون أن يكون شريكاً في المال أو العمل، للأن كون ذلك يعد من قبيل أكل لأموال الناس بالباطل، وسيتم التطرق لاحقاً بشيء

١) المرجع نفسه، ص:٢٧٤.
٢) كتاف، شافية، مرجع سابق، ص: ١٧٠.

من التفصيل للأسهم الممتازة وأسهم التمتع، عند استعراض أهم الأوراق المالية غير الإسلامية التي لا يجوز التعامل بها في سوق الأوراق المالية الإسلامية.

-لا يجوز شراء السهم بقرض ربوي يقدمه السمسار أو غيره للمشتري لقاء رهن السهم؛ لما في ذلك من المراباة وتوثيقها بالرهن، وهما من الأعمال المحرمة بالنص على لعن آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه.

-لا يجوز التداول في الأسهم عن طريق ما يسمى البيع على المكشوف (يقصد به كما سبق قيام شخص ببيع أسهم لا يملكها، عن طريق اقتراضها من الغير)؛ كون هذا النوع من البيوع يشتمل على الربا والغرر المحرم.

-لا يجوز تداول أسهم الشركات التي ما زالت في طور التأسيس، قبل أن يتحوّل رأس مال الشركة إلى سلع ومعدات وأعيان، مع الأخذ في الحسبان إلى أنه يجوز بيع هذه الأسهم بنفس قيمتها الاسمية بدون زيادة؛ أما إذا تم بيعها بأكبر من تلك القيمة فان ذلك يندرج ضمن بيع نقود بنقود مع زيادة، وهذا من الربا المحرم.

تقوم بعض الشركات عند طرح أسهمها للاكتتاب بإضافة نسبة معينة إلى قيمة السهم- تعرف برسم الإصدار-، لغرض تغطية تكاليف إجراءات إصدار الأسهم، وقد أجاز الفقهاء ذلك في حالة ما إذا كان رسم الإصدار مقدراً تقديراً مناسباً يتوافق مع التكاليف الفعلية للإصدار، كما أجاز ذلك مجمع الفقه الإسلامي، الذي ورد في أحد قراراته: " أن إضافة نسبة معينة مع قيمة السهم لتغطية مصاريف الإصدار، لا مانع منها شرعا ما دامت هذه النسبة مقدرة تقديراً مناسباً".

-يجوز إصدار أسهم جديدة لزيادة رأس مال الشركة؛ إذا أصدرت بالقيمة العادلة للأسهم القديمة، إما بحسب تقييم الخبراء لموجودات(أصول) الشركة، وإما بالقيمة السوقية سواء كان بعلاوة إصدار أو بدون علاوة.

-يجوز للشركة المساهمة تقسيط قيمة الأسهم المصدرة للمكتتبين.

ثانياً: الصكوك الإسلامية:

سبق الإيضاح بأن الصكوك الإسلامية تعد من الأوراق المالية التي أجاز الفقهاء المعاصرون التعامل بها في سوق الأوراق المالية الإسلامية وفقاً لضوابط شرعية معينة ، بحيث تكون بديلاً شرعياً للسندات الربوية التي يتم تداولها في الأسواق التقليدية؛ لأن كون هذه الصكوك لا تعتمد على نظام الفوائد الربوية؛ وتقوم على مبدأ المشاركة في الغُنم (الربح) والغُرم (الخسارة)، فمالكوا الصكوك يشاركون في غُنمها حسب الاتفاق المبين في نشرة الإصدار، ويتحملون غُرمها بنسبة ما يملكه كلٌ منهم، وفقاً لقاعدة الغُنم بالغُرم، ونستعرض فيما يلي باختصار نبذة مختصرة عن مفهوم الصكوك الإسلامية وأنواعها ، وكذلك الضوابط الشرعية لإصدارها وتداولها.

مفهوم الصكوك الإسلامية في الاصطلاح الاقتصادي:

عرّفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الصكوك الإسلامية التي أطلقت عليها أسم صكوك الاستثمار تمييزاً لها عن الأسهم وسندات القرض التقليدية، بأنّها" وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات، أو في موجودات مشروع معين، أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله"(١).

أما مجمع الفقه الإسلامي فقد عرّف الصكوك الإسلامية على أنّها "أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس المال إلى حصص متساوية، وذلك بإصدار صكوك مالية برأس المال على أساس وحدات متساوية القيمة، ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس المال وما يتحول إليه بنسبة ملكية كلٍ منهم فيه"(٢).

---

١) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص:٢٨٨.

٢) جباري، عبد الجليل، وآخرون، (٢٠٢١م)، الصكوك الإسلامية كأداة لمواجهة انهيار أسعار البترول صكوك البترول نموذجا، مجلة دراسات في التنمية الاقتصادية، جامعة عباس لغرور خنشلة، مجلد ٤، عدد ٨، ص: ٩٨.

ويعرّف الباحث الصكوك الإسلامية بأنّها (١) " أوراق مالية أو وثائق متساوية القيمة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية أصل أو مشروع استثماري معين، ويتم إصدارها وتداولها وفقاً لضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية ".

أنواع الصكوك الإسلامية: تتنوع الصكوك الإسلامية إلى أنواع متعددة حسب الصيغة الشرعية التي يقوم عليها الصك، وكذلك طبيعة العلاقة التي تربط بين الأطراف المختلفة لهذا الصك، وقد أشارت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية إلى وجود أكثر من أربعة عشر نوعاً من الصكوك، وسيتم الاقتصار على تناول أهم هذه الصكوك وأكثرها انتشاراً، ويمكن في هذا السياق تصنيف أهم هذه الصكوك إلى صكوك: قابلة للتداول وأخرى غير قابلة للتداول، وذلك على النحو الآتي: (٢)

الصكوك القابلة للتداول: هذه الصكوك تمثل حصصاً شائعة في ملكية موجودات من أعيان أو منافع أو خدمات، وهذه الصكوك يمكن تداولها في السوق الثانوي؛ وفقاً لضوابط شرعية معينة وتشمل:

صكوك المضاربة: تعتبر صكوك المضاربة والتي اشتهرت باسم سندات المقارضة من أقدم وأشهر الصكوك الإسلامية في العصر الحديث. وتعرّف صكوك المضاربة بأنّها: (٣) "وثائق متساوية القيمة تمثل مشروعات أو أنشطة تدار على أساس المضاربة الشرعية".

صكوك المشاركة: صكوك المشاركة تعرّف أنّها: (٤) " وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في إنشاء مشروع، أو تطوير مشروع قائم، أو تمويل نشاط، ويصبح المشروع أو موجودات النشاط ملكاً لحملة الصكوك في حدود حصصهم".

---

١) المقبلي، محمد، الصكوك الإسلامية السيادية كبديل فعال لتمويل عجز الموازنة العامة في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص:٥٨.

٢) المرجع نفسه، ص:٥٩-٦٣.

٣) عبد الله، عيجولي، (٢٠١٩م)، الصكوك الإسلامية كبديل شرعي لتمويل عجز الموازنة العامة (تجربة الصكوك الإسلامية بالسودان)، مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية جامعة الجلفة، الجزائر، مجلد٥، عدد٢، ص: ٣١٧.

٤) ناصر، سليمان وبن زيد، ربيعة، (٢٠٢٢م)، إدارة مخاطر الصكوك الإسلامية الحكومية دراسة تطبيقية على الصكوك الحكومية السودانية، دراسات اقتصادية إسلامية، مجلد٢٠، عدد١، ص :٥.

صكوك الإجارة: تعرّف صكوك الإجارة بأنّها (١) "وثائق ذات قيمة متساوية القيمة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان مؤجرة أو منافع أو خدمات، ذات عائد، قابلة للتداول بعد قفل باب الاكتتاب وبدء عمليات الاستثمار على أساس عقد الإجارة حتى تاريخ تصفية المشروع".

وتنقسم صكوك الإجارة إلى ثلاثة أنواع رئيسية، نوجزها في الأتي: (٢)

صكوك ملكية الأعيان (الموجودات/ الأصول) المؤجرة أو الموعود باستئجارها.

صكوك ملكية المنافع وهي نوعان:

-صكوك ملكية منافع الأعيان الموجودة.

-صكوك ملكية منافع الأعيان الموصوفة في الذمة.

ج) صكوك ملكية الخدمات وتنقسم بدورها إلى:

-صكوك ملكية الخدمات من طرف معين.

-صكوك ملكية الخدمات من طرف موصوف في الذمة.

صكوك الوكالة بالاستثمار:

تعرّف صكوك الوكالة بالاستثمار بأنّها (٣) " وثائق مشاركة تمثل مشروعات أو أنشطة تدار على أساس الوكالة بالاستثمار، بتعيين وكيل عن حملة الصكوك لإدارتها".

- **صكوك المزارعة:**صكوك المزارعة تعرّف بأنّها (٤) "وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تمويل مشروع على أساس المزارعة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في المحصول وفق ما حدده العقد".

---

١) دربوش، محمد، وآخرون، (٢٠١٦م)، الصكوك الإسلامية البديل الأنسب في تمويل الاقتصاد -عرض تجارب رائدة كنماذج يمكن الاستفادة منها-، مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية، الإصدار ٢٥٧١-٩٧٥٠، ص: ٢٥٠.

٢) شرياق، رفيق، (٢٠١٧م)، معالجة العجز في الموازنة العامة وتمويل المشروعات التنموية بالاعتماد على الصكوك الإسلامية -مع الإشارة للتجربة السودانية –، مجلة الاقتصاد الصناعي، عدد ١٣، ص: ٣٧٧.

٣) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص:٢٩٠.

٤) المرجع نفسه، ص:٢٩٠.

– **صكوك المساقاة:** تعرّف صكوك المساقاة بأنّها (١) " وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في سقي أشجار مثمرة والإنفاق عليها ورعايتها على أساس عقد المساقاة، ويصبح لحملة الصكوك حصة من الثمرة وفق ما حدده العقد".

صكوك المغارسة: صكوك المغارسة تعرّف بأنّها (٢) "وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في غرس أشجار وفيما يتطلبه هذا الغرس من أعمال ونفقات على أساس عقد المغارسة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في المحصول في الأرض والغرس".

الصكوك غير القابلة للتداول: هذه الصكوك قائمة على الديون؛ وبالتالي لا يجوز تداولها في السوق الثانوي، وتشمل:

صكوك السلم:

تعرّف صكوك السلم بأنّها (٣) "وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها؛ لتحصيل رأس مال السلم، وتصبح سلعة السلم مملوكة لحملة الصكوك".

وصكوك السلم هي صكوك تمثل بيع سلعة مؤجلة التسليم بثمن معجل، والسلعة المعجلة التسليم هي من قبيل الديون العينية، لأنها موصوفة في الذمة، لا تزال في ذمة البائع بالسلم، وبالتالي تعتبر هذه الصكوك غير قابلة للبيع أو التداول، سواء من طرف البائع أو طرف المشتري، (٤) لأنه لا يجوز بيع السلم قبل قبضه من جهة، ولأنها تمثل ديناً والديون لا يجوز تداولها.

صكوك الاستصناع:

تعرّف صكوك الاستصناع بأنّها (٥)" وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تصنيع سلعة، ويصبح المصنوع مملوكاً لحملة الصكوك".

---

١) المرجع نفسه، ص:٢٩٠.
٢) المرجع نفسه، ص:٢٩٠.
٣) المرجع نفسه، ص:٢٨٨.
٤) شرياق، رفيق، معالجة العجز في الموازنة العامة وتمويل المشروعات التنموية بالاعتماد على الصكوك الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٣٨٧.
٥ هيئة المحاسبة المراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص:٢٨٨ .

وتجدر الإشارة إلى أن صكوك الإستصناع هي في حقيقتها كصكوك السلم؛ حيث تمثل بيع سلعة مؤجلة التسليم بثمن معجل، والسلعة المؤجلة التسليم هي من قبيل الديون العينية، لأنها موصوفة في الذمة، إلا أنه يجوز تأجيل ثمنها، والمبيع في الحالتين لايزال في ذمة الصانع أو البائع بالسلم (١)، لذلك تعتبر هذه الصكوك غير قابلة للبيع أو التداول سواء من طرف البائع أو المشتري.

صكوك المرابحة:

تعرّف صكوك المرابحة بأنّها (٢) "وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المرابحة، وتصبح سلعة المرابحة مملوكة لحملة الصكوك"، كما تعرّف بأنّها (٣) " وثائق ذات قيمة متساوية، تطرح لجمع مبلغ معين لتمويل عملية شراء سلعة ما، وبيعهما لعميل بتكلفة الشراء مضافاً اليه ربح معين يتفق عليه الطرفان في عقد البيع".

الضوابط الشرعية لإصدار وتداول الصكوك الإسلامية:

إن عملية إصدار وتداول الصكوك الإسلامية تخضع للعديد من الضوابط الشرعية، وقد تضمن المعيار الشرعي رقم (١٧) بشأن صكوك الاستثمار الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، العديد من هذه الضوابط التي يمكن حصرها أبرزها في الآتي: (٤)

الضوابط المتعلقة بالإصدار:

- يجوز إصدار صكوك لاستثمار حصيلة الاكتتاب فيها على أساس عقد من العقود الشرعية، وتترتّب على عقد الإصدار جميع آثار العقد الذي يصدر الصك على أساسه، وذلك بعد قفل باب الاكتتاب وتخصيص الصكوك.

---

١) شرياق، رفيق، معالجة العجز في الموازنة العامة وتمويل المشروعات التنموية بالاعتماد على الصكوك الإسلامية، مرجع سابق، ص:٣٧٨

٢) دربوش، محمد، وآخرون، مرجع سابق، ص:٢٥١.

٣) نزار، سناء، رحماني، موسى، (٢٠١٦م)، دور الصكوك الإسلامية في سوق رأس المال-دراسة سوق رأس المال الماليزي خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٤م) -، مجلة أبحاث اقتصادية وادارية، جامعة محمد خيضر بسكرة -كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، عدد١٩، ص:٨٢ .

٤) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٢٩١ – ٢٩٨.

- يجوز تصكيك (توريق) الموجودات من الاعيان والمنافع والخدمات، وذلك بتقسيمها إلى حصص متساوية وإصدار صكوك بقيمتها أما الديون في الذمم فلا يجوز تصكيكها (توريقها) لغرض تداولها.

تتحدّد العلاقة بين طرفي عقد الإصدار (مصدر الصكوك والمكتتبون فيها)، وفق نوع العقد وصفته الشرعية (أي حسب نوع الصكوك).

- تنظم عقود إصدار الصكوك العلاقة بين طرفيها، أي مصدر الصك، والمكتتب فيه، وتترتب آثار هذه العقود من حقوق والتزامات بين طرفيها بمجرد انعقاد العقد.
- تمثل نشرة إصدار الصكوك الدعوة التي يوجهها مصدرها إلى المكتتبين، ويمثل الاكتتاب في الصك الإيجاب، أما القبول فهو موافقة الجهة المصدرة، إلا إذا صرح في نشرة الإصدار أنها إيجاب؛ فتكون حينئذ إيجاباً ويكون الاكتتاب قبولاً.
- يحب أن تتضمّن نشرة الإصدار ما يلي:
- شروط التعاقد وكافة بيانات المشاركين في الإصدار وصفاتهم الشرعية وحقوقهم وواجباتهم، وشروط تعيينهم وعزلهم.
- تحديد نوع العقد الذي تصدر الصكوك على أساسه، كالمشاركة، او الإجارة أو الاستصناع، ...
- النص على الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وعلى وجود هيئة شرعية تعتمد آلية الإصدار وتراقب تنفيذه طوال مدّته.
- النص على ان يتم استثمار حصيلة وما تتحول إليه تلك الحصيلة من موجودات وفقاً لصيغ الاستثمار الشرعية.
- النص على مشاركة مالك كل صك في الغُنم وأن يتحمل من الغُرم بنسبة ما تمثله صكوكه من حقوق مالية.

- يجب ألا تتضمن نشرة الإصدار على أي نص يضمن به مصدر الصكوك لمالكه قيمة الصك الأسمية في غير حالات التعدي أو التقصير، ولا يتضمن قدراً معيناً من الربح، ومع ذلك يجوز أن يقدم مصدر الصك لمالكه بعض الضمانات العينية أو الشخصية لضمان مسؤوليته في حالات تعديه أو تقصيره.
- يجوز أن تتعهد مؤسسة معينة بشراء مالم يكتتب فيه من الصكوك، ويكون الالتزام من متعهد الاكتتاب مبنياً على أساس الوعد الملزم، ولا يجوز أن يتقاضى المتعهد بالاكتتاب عمولات مقابل ذلك.
- يجوز أن تصدر الصكوك لآجال قصيرة أو متوسطة أو طويلة بالضوابط الشرعية وقد تصدر دون تحديد أجل لها، وذلك بحسب طبيعة العقد الذي تصدر الصكوك على أساسه.
- يجوز أن ينظم مصدر الصكوك أو حملة الصكوك طريقة مشروعة للتحوط من المخاطر أو للتخفيف من تقلبات العوائد الموزعة (احتياطي معدل التوزيع)، مثل إنشاء صندوق تأمين إسلامي بمساهمات تدُفع من حملة الصكوك، والاشتراك في تأمين إسلامي (تكافلي) بأقساط تدفع من حصة حملة الصكوك من العائد، أو من تبرعات حملة الصكوك، ولا مانع شرعاً من اقتطاع نسبة معينة من العائد.

الضوابط المتعلقة بالتداول:

- يجوز تداول الصكوك واستردادها؛ إذا كانت تمثل حصة شائعة في ملكية موجودات من أعيان أو منافع أو خدمات، بعد قفل باب الاكتتاب وتخصيص الصكوك وبدء النشاط.
- يجوز تداول الصكوك بأي طريقة متعارف عليها فيما لا يخالف الشرع، مثل القيد في السجلات، أو الوسائل الإلكترونية، أو المناولة إذا كانت لحاملها.
- يجوز تداول صكوك ملكية الأعيان (الموجودات / الأصول) المؤجرة أو الموعود باستئجارها منذ لحظة إصدارها بعد تملك حملة الصكوك للموجودات وحتى نهاية أجلها.

- يجوز تداول صكوك ملكية منافع الأعيان (الأصول)المعينة (الموجودة) قبل إعادة إجارة تلك الأعيان، فإذا أعيدت الإجارة كان الصك ممثلاً للأجرة، وهي دين في ذمة المستأجر الثاني، فيخضع التداول حينئذ لأحكام وضوابط التصرف في الديون.
- لا يجوز تداول صكوك ملكية منافع الأعيان الموصوفة في الذمة، قبل تعيين العين التي تستوفى منها المنفعة إلا بمراعاة ضوابط التصرف في الديون، فإذا تعينت جاز تداول الصكوك.
- لا يجوز تداول صكوك ملكية الخدمات التي تستوفى من طرف موصوف في الذمة، قبل تعيين الطرف الذي تستوفى منه الخدمة إلا بمراعاة ضوابط التصرف في الديون، فإذا تعين الطرف جاز تداول الصكوك.
- يجوز تداول صكوك ملكية الخدمات التي تستوفى من طرف معين قبل إعادة إجارة تلك الخدمات، فإذا أعيدت الإجارة كان الصك ممثلاً للأجرة وهي حينئذ دين في ذمة المستأجر الثاني، فيخضع التداول حينئذ لأحكام وضوابط التصرف في الديون، فالأصل عدم جواز تداولها (١).
- يجوز تداول أو استرداد صكوك الاستصناع إذا تحولت النقود إلى أعيان مملوكة لحملة الصكوك في مدة الاستصناع، أما إذا دفعت حصيلة الصكوك ثمناً في استصناع مواز أو تم تسليم العين المُصنعة للمستصنع فإن تداولها يخضع لأحكام التصرف في الديون.
- لا يجوز تداول صكوك السلم.
- لا يجوز تداول صكوك المرابحة بعد تسليم بضاعة المرابحة للمشتري، أما بعد شراء البضاعة وقبل بيعها للمشتري فيجوز التداول.

١) الشاعر، باسل وهيام، الزيدانيين، (٢٠١٦م)، الأحكام والضوابط الشرعية لتداول الصكوك الاستثمارية الإسلامية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، مجلد ٤٣، ملحق ٣، ص: ١٢٤٧-١٢٤٨.

- يجوز تداول صكوك المشاركة وصكوك المضاربة وصكوك الوكالة بالاستثمار بعد قفل باب الاكتتاب وتخصيص الصكوك وبدء النشاط في الأعيان والمنافع.
- يجوز تداول صكوك المزارعة والمساقاة بعد قفل باب الاكتتاب وتخصيص الصكوك وبدء النشاط إذا كان حملة الصكوك مالكي الأرض، أما إذا كانوا الملتزمين بالعمل (الزراعة أو السقي) فلا يجوز تداول الصكوك إلا إذا كان التداول بعد بدو صلاح الزرع أو الثمر.
- يجوز تداول صكوك المغارسة بعد قفل باب الاكتتاب وتخصيص الصكوك وبدء النشاط، سواء كان حملة الصكوك مالكي الأرض أم الملتزمين بالغرس.

المطلب الثاني

الأوراق المالية غير الإسلامية والأحكام الشرعية المتعلقة بها

الأوراق المالية غير الإسلامية:

وهذه الأوراق عادةً يتم تداولها في أسواق الأوراق المالية التقليدية، ومن أهمها: الأسهم الممتازة، وأسهم التمتع، والسندات، وكذلك عقود المشتقات، ولا يجوز التعامل بهذه في سوق الأوراق المالية الإسلامية؛ كونها تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وفيما يلي نبذة مختصرة لهذه الأوراق والأحكام الشرعية المتعلقة بها:

أولاً: الأسهم الممتازة:

عادة ما يتم تصنيف الأسهم حسب الحقوق التي تمنحها لصاحبها إلى نوعين، النوع الأول يطلق عليه أسهم عادية وهي أسهم تتساوى في قيمتها، وتعطي لأصحابها حقوقاً متساوية عادية دون أي امتيازات ، وهذه الأسهم كما سبق إيضاحه أجاز الفقهاء إصدارها والتعامل بها وفقاً لضوابط وشروط معينة ، النوع الثاني من الأسهم يطلق عليه أسهم ممتازة(١) ، وهذه الأسهم تعطي لأصحابها امتيازات إضافية لا يحصل عليها أصحاب الأسهم العادية، مثل الأولوية في قبض الأرباح أو الأولوية في

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ٢٠٤.

استرداد رأس المال عند التصفية أو تحديد نسبة ثابتة من الأرباح زيادة على الأرباح العادية، وقد حرم الفقهاء المعاصرون إصدار الأسهم الممتازة والتعامل بها، واستدلوا في تحريمهم لهذا النوع من الأسهم إلى عدة اعتبارات، اهمها : (١)

أن أصحاب الأسهم الممتازة ليس لهم مال أو عمل زائد بحيث يستحقون به هذه الزيادة في الربح، وهو ما يعد مخالفة للقواعد الشرعية التي تحكم الشركات.

أن النسبة الثابتة التي يأخذها أصحاب الأسهم الممتازة من الأرباح في حقيقتها ربا؛لأنها كونها زيادة بلا مقابل، والربا حرام، علاوة إلى أنه يحتمل أن لا تربح الشركة سوى هذه النسبة؛ فيكون في ذلك ضرر على الشركاء الآخرين، وظلم لهم، وبخس لحقوقهم؛ وكل ذلك غير جائز شرعاً.

أن الشركة تقوم على المخاطرة، في الربح أو الخسارة، والخسارة تكون من رأس المال، فإذا ضمن لأصحاب الأسهم الممتازة حق استرداد قيمتها عند التصفية، كان ذلك منافياً لمعنى الشركة، كما أنهم– في حال خسارة الشركة– سيحصلون على قيمة أسهم من أسهم الشركاء الآخرين، وفي ذلك ظلم لبقية الشركاء وهو غير جائز شرعاً.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره السابع، –كما سبق الإشارة إليه –قراراً يتعلق بالأسهم الممتازة، جاء فيه: "لا يجوز إصدار أسهم ممتازة لها خصائص مالية، تؤدي إلى ضمان رأس المال، أو ضمان قدر من الربح، أو تقديمها عند التصفية، أو عند توزيع الأرباح، ويجوز إعطاء بعض الأسهم خصائص تتعلق بالأمور الإجرائية، أو الإدارية".

ثانياً: أسهم التمتع:

يتم تصنيف الأسهم بحسب استهلاكها واسترداد قيمتها في العادة إلى نوعين هما، أسهم رأس المال، وأسهم التمتع (٢)، وأسهم رأس المال لا تسترد قيمتها لأصحابها إلا عند التصفية النهائية للشركة أي لا تستهلك قيمتها، وهذا النوع من الأسهم جائز شرعاً؛ فهو الأصل والقاعدة في الشركات الإسلامية،

١) آل فواز، مبارك، مرجع سابق، ص:١٥-١٦.
٢) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ٢٠٤.

أما أسهم التمتع أو ما يطلق عليها بأسهم الاستهلاك، فيقصد بها الأسهم التي أستُهلكت قيمتها بأن رُدت قيمتها الإسمية إلى أصحابها (المساهمين) إما بشكل تدريجي، أو على دفعة واحدة أثناء حياة الشركة ،وهو ما يسمى بإطفاء السهم.

إن الأصل في الأسهم هو عدم جواز إخراج المساهم أو الشريك باستهلاك أسهمه، ولكن هناك حالات تضطر الشركة إلى إخراج أسهم التمتع، كأن يكون نشاطها مثلاً في الآلات التي تستهلك بعد مدة زمنية؛ كالاستثمار في سيارات النقل او السفن البحرية، أو يكون نشاطها متعلقاً باستغلال موارد طبيعية معينة، مثل استخراج الثروات الطبيعية كالنفط والمعادن ونحو ذلك من الموارد التي تنتهي بعد مدة، وأسهم التمتع تعطي لأصحابها حق الاستمرار في الحصول على الأرباح بعد استردادهم رؤوس أموالهم.

الجدير ذكره أن أسهم التمتع التي تعطي أصحابها حق الاستمرار في الحصول على الأرباح بعد استردادهم لرؤوس أموالهم المدفوعة بالكامل غير جائزة شرعاً؛ على اعتبار أن علاقتهم بالشركة قد انقطعت؛ وبالتالي لا يستحقون أي أرباح ولا يتحملون أي خسائر، ولأن الربح في الشركات لا يُستحق إلا مقابل مال أو عمل، لذلك يعتبر الفقهاء أسهم التمتع التي تعطي لحاملها حق الحصول على الأرباح دون أن يكون شريكاً في المال أو العمل؛ بمثابة أكل لأموال الناس بالباطل.

ثالثاً: السندات:

السندات نوع من الأوراق المالية التي يجري التعامل بها في الأسواق التقليدية وتسمى أحياناً شهادات الاستثمار، ويعرّف السند بأنه عبارة عن(١) "قرض طويل الأجل تتعهد الشركة المقترضة بموجبه أن تسدد قيمته في تواريخ محددة"، كما يعرّف السند بأنه "صك قابل للتداول يمثل قرضاً يعقد عادة بواسطة الاكتتاب العام وتصدره الشركات (أو الحكومات)، ويعتبر حامل سند الشركة دائناً للشركة،

١) عفانة، حسام الدين، يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة، مرجع سابق، ص:٢٦٧-٢٦٨ .

ويعطى حامل السند فائدة ثابتة سنوياً وله الحق في استيفاء قيمته عند حلول أجل معين"، أي أن السند عبارة عن دين ثابت على الشركة ويستوفي حامل السند فائدة ثابتة سواءً ربحت الشركة أو خسرت.

وعرّف مجمع الفقه الإسلامي السندات بأنها (١) "شهادة يلتزم المصدر بموجبها أن يدفع لحاملها القيمة الأسمية عند الاستحقاق، مع دفع فائدة متفق عليها منسوبة إلى القيمة الإسمية للسند، أو ترتيب نفع مشروط سواء أكان جوائز توزع بالقرعة أم مبلغاً مقطوعاً أو حسماً".

ويلاحظ من التعريفات السابقة أن السندات قروض ربوية؛ لأنها تصدر بفائدة ثابتة محددة ومشروطة مقدماً، وعلى ذلك لا يجوز إصدارها وتداولها والتعامل بها؛ باعتبارها من الربا الذي حرمته الشريعة الإسلامية.

وقد أكد على ذلك مجمع الفقه الإسلامي، حيث اتخذ المجمع في جلسته المنعقدة بمدينة جدة خلال الفترة ١٧-٢٣ شعبان ١٤١٠هـ الموافق ١٤-٢٠ مارس ١٩٩٠م قراراً بشأن السندات جاء فيه ما يلي: (٢) إن السندات التي تمثل التزاماً بدفع مبلغها مع فائدة منسوبة إليه أو نفع مشروط محرمة شرعاً من حيث الإصدار أو الشراء أو التداول؛ لأنها قروض ربوية سواء أكانت الجهة المصدرة لها خاصة أو عامة ترتبط بالدولة، ولا أثر لتسميتها شهادات أو صكوكاً استثمارية أو ادخارية، أو تسمية الفائدة الربوية الملتزم بها ربحاً أو ريعاً أو عمولة أو عائداً.

و تحرم أيضاً السندات ذات الكوبون الصفري؛ باعتبارها قروضاً يجري بيعها بأقل من قيمتها الاسمية ويستفيدأصحابها من الفروق باعتبارها خصماً لهذه السندات.

كما تحرم أيضاً السندات ذات الجوائز؛ باعتبارها قروضاً اشترط فيها نفع أو زيادة بالنسبة لمجموع المقرضين أو لبعضهم لا على التعيين فضلاً عن شبهة القمار.

ومن البدائل للسندات المحرمة – إصداراً أو شراءً أو تداولاً –، السندات أو الصكوك القائمة على أساس المضاربة لمشروع أو نشاط استثماري معين، بحيث لا يكون لمالكيها فائدة أو نفع مقطوع، وإنما تكون

١) قسط، سليم، مرجع سابق، ص: ٢٠٦.
٢) عفانة، حسام الدين، يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة، مرجع سابق، ص:٢٦٧-٢٦٨.

لهم نسبة من ربح هذا المشروع بقدر ما يملكون من هذه السندات أو الصكوك ولا ينالون هذا الربح إلا إذا تحقق فعلاً.

رابعاً: المشتقات المالية: تعدالمشتقات المالية (١) من الأوراق المالية المستحدثة التي يتم تداولها في الأسواق المالية التقليدية منذ بداية سبعينات القرن الماضي، وتستخدم المشتقات المالية بهدف التحوط من خلال نقل المخاطر الناتجة عن عدم ثبات أسعار الكثير من الأصول، كما تستخدم كذلك لأغراض المضاربة.

مفهوم المشتقات المالية:

هي عباره عن عقود مالية تشتق قيمتها من الأسعار الحالية للأصول المالية أو العينية محل التعاقد، مثل الأسهم والسندات والعملات والذهب وغيرها من السلع، وتسمح المشتقات للمستثمر بتحقيق مكاسب أو خسائر اعتماداً على أداء الأصل محل العقد.

أنواع عقود المشتقات:المالية:

جرت العادة أن يتم تقسيم عقود المشتقات المالية إلى الأنواع الآتية: (٢)

عقود الخيارات:

هي نوع من العقود المالية غير الملزمة لحاملها، والملزمة لمحررها، حيث تعطي لحاملها حق خيار تنفيذ أو عدم تنفيذ صفقة شراء أو بيع مجموعة من الأصول (أوراق مالية، معادن ثمينة، أسعار الفائدة، مؤشرات البورصة، العملات الصعبة...) بسعر محدد مسبقاً يسمى" سعر التنفيذ"، وذلك خلال فترة معينة، مقابل مبلغ معين غير قابل للرد يدفع لمحرر العقد على سبيل التعويض أو المكافأة، يسمى " سعر أو علاوة الخيار".

---

١) للمزيد من المعلومات حول عقود المشتقات المالية، يمكن الرجوع إلى:
* خليفة، مصطفى، (٢٠١٩م)، عقود خيارات الأسهم في الأسو اق المالية دراسة فقهية مقارنة، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول من العدد الخامس والثلاثين، ص:١٣٤-١٣٩.
* بحار، مروي، منتجات الهندسة الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٢٣-٢٦.
٢) شرياق، رفيق، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية، مرجع سابق، ص:٤١-٥٤.

العقود المستقبلية:

إن العقود المستقبلية عبارة عن اتفاق بين طرفين، أحدهما بائع والآخر مشتري، يقضي بتسليم البائع أصلاً سواء سلعة أو أصل مالي (ورقة مالية، مؤشر بورصة، عملات...) في تاريخ لاحق، بسعر محدد يتفق عليه وقت التعاقد، بحيث يلتزم المشترى بتسليمه للبائع في ذلك التاريخ. (١)

يلاحظ من التعريف السابق أن العقود المستقبلية هي عقود يتم الاتفاق فيها على الشيء المبيع، وسعره، عند إبرام العقد، على أن يتم تسليم المبيع وسداد ثمنه في المستقبل؛ لذا وصف العقد بأنه مستقبلي.

العقود الآجلة:

العقود الآجلة هي عبارة عن اتفاق بين طرفين أحدهما بائع والآخر مشترٍ، لبيع أو شراء أصل معين أو سلعة معينة، في تاريخ مستقبلي وبسعر متفق عليه اثناء التعاقد، على أن يقوم البائع بتسليم الأصل أو السلعة محل التعاقد، ويقوم المشتري بتسليم الثمن المتفق عليه في تاريخ لاحق يسمى تاريخ التسوية.

عقود المبادلات:

هي اتفاق بين طرفين أو أكثر لتبادل سلسلة من التدفقات النقدية (مدفوعات أو مقبوضات) المترتبة على كل لكل منهما، خلال فترة لاحقة، ودون إجراء أي تبادل في طبيعة الالتزام أو الأصل، لذلك فهي تعد سلسلة من العقود لاحقة التنفيذ، حيث يتم تسوية عقد المبادلة على فترات دورية (شهرية، ربع سنوية، نصف سنوية، سنوية...) .

كما تعرّف عقود المبادلات بأنها (٢) "اتفاق بين طرفين أو أكثر، يتم بموجبه تبادل الدفعات، أو المقبوضات المترتبة على كلٍ منهما، أو إليه، من جراء التزامات أو أصول يتم تحديدها لهذه الغاية،

---

١) آل فواز، مبارك، مرجع سابق، ص:٨٥.
٢) المرجع نفسه، ص:١١٣.

وذلك خلال حياة المبادلة، وبنفس عملة الالتزام أو الأصل، ودون إجراء أي تبادل في طبيعة الالتزام أو الأصل".

وفيما يتعلق بالحكم الشرعي لعقود المشتقات المالية ، أشار الفقهاء المعاصرون إلى أن التعامل بعقود المشتقات المالية بالطريقة التي تجري عليها اليوم الأسواق التقليدية غير جائز شرعاً؛ لأنها كونها عقود فاسدة ولا تندرج تحت أي عقد من العقود الشرعية؛ لما فيها من المخالفات الشرعية الكثيرة، التي من أهمها: (١)

- أن هذه العقود تتعارض مع قاعدة العدل التي تمثل الأصل في العقود والتي امر بها الله تعالى، في قوله عز وجل: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" [النحل: الآية ٩٠]؛ حيث ان هذه العقود تتعارض مع مصلحة الأطراف المتعارضة تعارضاً بيناً؛ فما يمثل منفعة لأحد الأطراف يمثل ضرراً للطرف الاخر.
- تحتوي هذه العقود على بيع الإنسان ما ليس عنده؛ وهو من البيوع المنهي عنها، ذلك ان نسبة ٩٨% من هذه العقود تجري على المكشوف، أي ان البائع لا يمتلك الأصل المباع وقت إبرام العقد، وانما يشتريه لاحقاً ويسلمه للمشتري.
- أن أغلب هذه العقود صورية لا يتم تنفيذها ولا يترتب عليها تمليك ولا تملك؛ فلا المشتري يتملك المبيع ولا البائع يتملك الثمن، علاوة على انطواء هذه العقود على المضاربة غير المشروعة (المقامرة).
- أن هذه العقود فيها تأجيل للثمن والمثمن؛ وهو بيع الدين بالدين المجمع على تحريمه.

اشتمال بعض هذه العقود على التعاملات الربوية المحرمة.

الخاتمة العامة:

١) بحار، مروي، مرجع سابق، ص:٣٥-٣٦.

أولاً: النتائج:

استناداً إلى المواضيع التي تناولها البحث، تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات، يمكن إيجاز أبرزها فيما يأتي:

- هناك العديد من المبررات الشرعية والاقتصادية التي تستدعي إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، لأن وجود مثل هذه السوق؛ سيسهم في تشجيع الادخار والاستثمار، ويوجد فرصاً استثمارية شرعية تتوافق مع هوية المجتمع اليمني، كما سيشكل السوق إطاراً شرعياً ملائماً لطبيعة عمل البنوك والمصارف والمؤسسات الإسلامية العاملة في اليمن ويساعدها على تحقيق أهدافها التنموية، علاوة على ذلك فإن وجود هذه السوق سيسهم في تمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في البلد.
- إنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية؛ يقتضي توافر العديد من الضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المالية في هذه السوق؛ بحيث لا تتعارض مع دليل شرعي أو تخالف مقاصد الشريعة وما أجمع عليه فقهاء الأمة، ومن أهم هذه الضوابط:
- خضوع كافة معاملات وأنشطة السوق للرقابة الشرعية، من خلال هيئة رقابة شرعية مستقلة خاصة بالسوق.
- الوفاء بالعهود والعقود والصدق والأمانة في التعامل من قبل كافة الأطراف المتعاملة السوق.
- الإفصاح والشفافية عن كافة المعلومات والبيانات المرتبطة بالسوق وبكافة تعاملاته بصورة صحيحة وصادقة، بما في ذلك الإفصاح بصورة دورية عن المعلومات المالية والمحاسبية، المتعلقة بنتائج الإعمال للشركات المقيدة بالسوق وبحقيقة مراكزها المالية.
- خلو السوق من التعاملات الربوية بمختلف أنواعها، ومن كافة البيوع المنهي عنها كبيع النجش وبيع الغرر، وبيع الإنسان مالا يملك.

- خلو السوق من كافة التعاملات التي تنطوي على الغش والتدليس والغبن والجهالة والخداع، ونحو ذلك من التعاملات التي لا تجيزها الشريعة.
- ان يكون التعامل في هذه السوق قائم على أساس حرية المنافسة ومنع الاحتكار.
- خلو السوق من المضاربة غير المشروعة (المقامرة)، وكل ما يرافقها من ممارسات غير مشروعة.
- أن تكون هذه السوق خالية من التعامل في الأوراق المالية غير الإسلامية، التي يتم تداولها في الأسواق التقليدية كالسندات، والأسهم الممتازة، وكذلك أسهم التمتع وعقود المشتقات المالية؛ لتعارضها مع الأحكام الشرعية، ويقتصر التعامل في هذه السوق على الأوراق المالية الإسلامية، أي التي تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية إصدارا وتداولاً، كالأسهم العادية والصكوك الإسلامية، وبصفة عامة يمكن تلخيص أهم الضوابط الشرعية للأوراق المالية التي يتم تداولها في سوق الأوراق المالية الإسلامية، فيما يلي:
- أن تكون مباحة شرعاً، أي متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية إصداراً وتداولاً.
- أن تكون صادرة من شركات أو جهات تمارس أنشطة مباحة.
- ألا تعتمد على نظام الفوائد الربوية، وتقوم على مبدأ المشاركة في الغُنم (الربح) والغُرم (الخسارة).
- ألا يترتب على التعامل بها أي محظور شرعي كالربا والغش والتدليس والجهالة وأكل أموال الناس بالباطل ونحو ذلك.
- أن يتم اعتماد القيمة العادلة أساساً لإصدارها.
- ألا تتضمن عند إصدارها أي خصائص مالية تضمن لمالكها قيمتها الاسمية –في غير حالات التعدي أو التقصير–، أو تضمن له قدراً معيناً من الربح أو تقديمها على غيرها من الأوراق المالية عند توزيع الأرباح او التصفية.

- ألا يتم تداولها إلا إذا كانت تمثل ملكية حقيقية للأصول المعبرة عنها، أما إذا كانت تمثل ديون لا يجوز تداولها.

ثانياً: المقترحات:

في ضوء النتائج السابقة للبحث؛ يمكن الخروج بالمقترحات التالية:

- ضرورة قيام الحكومة اليمنية و لا سيما صناع القرار الاقتصادي في البلد؛ بسرعة الإعداد والتهيئة لإنشاء سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية.
- ضرورة الالتزام بكافة الضوابط الشرعية للمعاملات المالية التي حددتها الشريعة الإسلامية؛ كون هذه الضوابط تعتبر متطلبات شرعية أساسية لإقامة سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية.
- تشكيل لجنة شرعية مستقلة من العلماء والفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات، ويمكن أن تضم اللجنة في عضويتها بعض خبراء المال والأسواق والاقتصاد الإسلامي؛ بحيث تتولى مهمة الإعداد والتهيئة لتوفير المتطلبات الشرعية اللازمة لإنشاء السوق في اليمن، ويشمل ذلك القيام بالمهام التالية:
  - وضع كافة الضوابط الشرعية التي تحكم الأنشطة والمعاملات المالية في السوق.
  - وضع كافة الضوابط الشرعية التي تحكم إصدار وتداول الأوراق المالية في السوق.

على أن يراعى عند وضع الضوابط السابقة؛ ان تكون مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، ويمكن لنفس اللجنة عقب إنشاء السوق أن تصبح هيئة رقابة شرعية مستقلة للسوق، بحيث تتولى مهمة الإشراف والرقابة الشرعية على كافة معاملات وأنشطة السوق، والتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية.

- الإعداد والتهيئة لتوفير المتطلبات الأخرى؛ المتعلقة بالجوانب التشريعية والتنظيمية والاقتصادية اللازمة لإنشاء السوق في اليمن؛ كون توافرها إلى جانب المتطلبات الشرعية يعتبر شرط أساسي لضمان نجاح السوق في تحقيق أهدافه، ويشمل ذلك:
- إعداد القوانين واللوائح والتعليمات اللازمة لتنظيم عمل السوق، بحيث يكون مصدرها الشريعة الإسلامية من جهة، وتتسم بالمرونة ومواكبة التطورات من جهة اخرى.
- توفير بيئة اقتصادية واستثمارية ملائمة تشجع على إقامة السوق، وتدعم استمراريته ونموه.
- دراسة وتقييم تجارب الدول الرائدة في مجال أسواق الأوراق المالية الإسلامية؛ والاستفادة منها وخاصة فيما يتعلق بالجوانب المتعلقة بمتطلبات إنشاء وإدارة السوق في اليمن.

آفاق البحث:

أقتصر البحث على تناول أهم المتطلبات الشرعية اللازمة لإنشاء هذه سوق أوراق مالية إسلامية في الجمهورية اليمنية، ولم يتطرق إلى متطلبات الأخرى اللازمة لإنشاء السوق، ويقترح البحث في هذا الصدد القيام بالدراسات التالية:

دراسة تفصيليه شاملة للمتطلبات التشريعية والتنظيمية.

دراسة تفصيليه شاملة للمتطلبات الاقتصادية.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

السنة النبوية الشريفة:

صحيح البخاري

صحيح مسلم.

موطأ الإمام مالك بن أنس.

سنن ابن ماجة.

سنن الترمذي.

سنن أبي داود.

أبو ربيع، إياد، (٢٠٠٨)، ضوابط المبادلات المالية في الاقتصاد الإسلامي، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

أبو زهرة، محمد، (١٩٨٦م)، بحوث في الربا، دار الفكر العربي، القاهرة.

أبو مؤنس، رائد وشوشان، خديجة، (٢٠٢٠م)، شروط اعتبار السوق المالي سوقاً اسلامياً، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد ٤٧، عدد ١.

أحمد، أرسلان، (٢٠٠٠م)، الآفاق والمقومات الرئيسية لتخليق آلية السوق اليمنية للأوراق المالية، دراسة غير منشورة، جامعة عدن، كلية التجارة.

آل فواز، مبارك، (٢٠١٠م)، الاسواق المالية من منظور إسلامي، مذكرة تدريسية، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز جدة.

بحار، مروي، (٢٠١٩-٢٠٢٠م)، منتجات الهندسة المالية الإسلامية كبديل لمنتجات الهندسة المالية التقليدية، -دراسة لنماذج مالية إسلامية مبتكرة-مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، تخصص إدارة مالية.

براق، محمد وفيجل، عبد الحميد، (٢٠١٨)، المتطلبات التشريعية والتنظيمية لإقامة سوق أوراق مالية إسلامية حالة سوق الأسهم السعودية وإمكانية استفادة بورصة الجزائر منها، مجلة المعيار، مجلد٢٢، عدد٤٤.

عفانة، حسام الدين، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، فقهُ التاجرِ المسلمِ وآدابُه، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، بيت المقدس.

عفانة، حسام الدين، (٢٠٠٩م)، يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس، فلسطين.

جباري، عبد الجليل وزعيمي، رمزي وأونيسي، بلال، (٢٠٢١م)، الصكوك الإسلامية كأداة لمواجهة انهيار أسعار البترول صكوك البترول نموذجاً، مجلة دراسات في التنمية الاقتصادية، جامعة عباس لغرور خنشلة، مجلد ٤، عدد ٨.

حسيبة، سميرة وبوحلاسة، وداد، (٢٠١٨م)، دور السوق المالية الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية ورقة بحثية مقدمة بغرض المشاركة في الملتقى العلمي الوطني النظام المالي واشكالية تمويل الاقتصاديات النامية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

شريط، حنان، (٢٠٢١-٢٠٢٢م)، أثر نشاط صناديق الاستثمار الإسلامية على أداء سوق الاوراق المالية، دراسة حالة سوق الأسهم السعودي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، الطور الثالث في العلوم الاقتصادية تخصص: مالية وبنوك، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية.

الخضمي، احمد، السوق المالية في اليمن البداية والإشكالات والتوقعات، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي:

https://ahmady.yoo7.com، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٤/١م.

خليفة، مصطفى، (٢٠١٩م)، عقود خيارات الأسهم في الأسواق المالية دراسة فقهية مقارنة، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول من العدد الخامس والثلاثين.

الدبوسي، أحمد، (٢٠٢٠م)، الدور الرقابي لبورصة الأوراق المالية على سوق رأس المال وأثره في نمو السوق: دراسة مقارنة في القانونين المصري والإماراتي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، مجلد ١٧، عدد ١.

دربوش، محمد، ومهيدي، حسنية، ويزيد، تقرارت، (٢٠١٦م)، الصكوك الإسلامية البديل الأنسب في تمويل الاقتصاد -عرض تجارب رائدة كنماذج يمكن الاستفادة منها-، مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية، الإصدار ٢٥٧١-٩٧٥٠.

قطنجي، سامر، (٢٠٠٦-٢٠٢١م)، فقه الابتكار المالي، الطبعة الثالثة.

الشاعر، باسل وهيام، الزيدانيين، (٢٠١٦م)، الأحكام والضوابط الشرعية لتداول الصكوك الاستثمارية الإسلامية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، مجلد ٤٣، ملحق ٣.

شرياق، رفيق، (٢٠١٧م)، معالجة العجز في الموازنة العامة وتمويل المشروعات التنموية بالاعتماد على الصكوك الإسلامية –مع الإشارة للتجربة السودانية –، مجلة الاقتصاد الصناعي، عدد ١٣.

شرياق، رفيق، (٢٠١٧–٢٠١٨م)، مطبوعة بيداغوجية في مقياس أسواق مالية، جامعة ٨ مايو ١٩٤٥م –قالمة–، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية.

الجمهورية اليمنية، وزارة الشؤن القانونية، (٢٠١٠م)، الجريدة الرسمية، عدد٢٣.

الطيري، محمد، سوق الأوراق المالية دفعة للنمو الاقتصادي في اليمن، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي:

https://groups.google.com/g/nattairi/c/tb-7c3s8IZk، تاريخ الدخول ١/٤/٢٠٢٢م.

عبد الله، عيجولي، (٢٠١٩م)، الصكوك الإسلامية كبديل شرعي لتمويل عجز الموازنة العامة (تجربة الصكوك الإسلامية بالسودان)، مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية جامعة الجلفة، الجزائر، مجلد٥، عدد٢.

العثيمين، محمد، (١٤٢٩هـ)، الربا طريق التخلص منه في المصارف، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم عنيزة.

آدن، محمد، (٢٠١٩م)، أثر المضاربات المالية في كفاءة سوق الأوراق المالية من منظور إسلامي، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة – جامعة الأزهر، عدد٢٢.

فريد، مشري وعتروس، صبرينة، (٢٠١٢م)، السوق المالية الإسلامية –المفهوم والأدوات–تجربة السوق المالية الإسلامية العالمية (البحرين)، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد ١١.

قسط، سليم، (٢٠١٥/٢٠١٦م)، مفاضلة الاستثمار بين أسواق الأوراق المالية المعاصرة وأسواق الأوراق المالية الإسلامي – دراسة مقارنة–أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص نقود وتمويل، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية.

قندوز، عبد الكريم، (٢٠١٩م)، المالية الإسلامية، صندوق النقد العربي.

كتاف، شافية، (٢٠١٣–٢٠١٤م)، دور الأدوات المالية الإسلامية في تنشيط وتطوير السوق المالية الإسلامية، دراسة تطبيقية لتجارب بعض الأسواق المالية العربية والإسلامية، أطروحة مقدمة كجزء من

متطلبات نيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة سطيف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

الفتاوي الاقتصادية، لا بيانات أخرى، كتاب الكتروني متاح على الموقع الالكتروني التالي:

المكتبة الشاملة http://www.shamela.ws

مجهول، (٢٠١٣م)، الأسواق المالية الإسلامية ومدى الحاجة إليها، لا بيانات أخرى.

المغايرة، نبيل وطوالبه، محمد، (٢٠٢٠م)، التكييف الفقهي للعقود العاجلة والآجلة في سوق الأوراق المالية (البورصة) والبدائل الشرعية لها، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي:

https://www.researchgate.net/publication/339472664

المقبلي، محمد، (٢٠٢٢م)، الصكوك الإسلامية السيادية كبديل فعال لتمويل عجز الموازنة العامة في الجمهورية اليمنية، مجلة الجامعة الوطنية، صنعاء، العدد العشرون.

المقبلي، محمد، (٢٠٠٨م)، سياسات برامج الإصلاحات الاقتصادية وآثارها على القطاع الزراعي في الدول النامية (حالة اليمن)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر.

ناصر، سليمان وبن زيد، ربيعة، (٢٠٢٢م)، إدارة مخاطر الصكوك الإسلامية الحكومية، دراسة تطبيقية على الصكوك الحكومية السودانية، دراسات اقتصادية إسلامية، مجلد٢٠، عدد١.

نزار، سناء ورحماني، موسى، (٢٠١٦م)، دور الصكوك الإسلامية في سوق رأس المال–دراسة سوق رأس المال الماليزي خلال الفترة (٢٠٠٠–٢٠١٤م) –، مجلة أبحاث اقتصادية وادارية، جامعة محمد خيضر بسكرة –كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، عدد١٩.

هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، (٢٠١٠م)، المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين.

جائحة كورونا وأثرها على تنفيذ العقد الإداري-"دراسة تحليلية مقارنة"

د.أمل محمد حمزة عبد المعطى
أستاذ مساعد بقسم القانون العام كلية الحقوق – جامعة دار العلوم – الرياض
هذا البحث مدعوم من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة دار العلوم
amalh@dau.edu.sa

الملخص

2

ترتبط جائحة كورونا بنظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة وهاتين النظريتين ترتبطان بشرط مشترك هو عدم القدرة على التنبؤ أو توقع الحدث وقت ابرام العقد، ذلك الحدث الذى أثر على الاستمرار فى تنفيذ العقد. فهل يكفى تحقق شرط "عدم القدرة على التنبؤ والتوقع" بالنسبة للجائحة كاساس ومعيار جامع لمنح التعويض أو فسخ العقد أو الاعفاء من تنفيذ الالتزام من عدمه؟ وما هو المعيار القضائي المتبع؟

وللاجابة عن هذا التساؤل ومن خلال تناول العديد من الأحكام القضائية تبين ان القاضى يبسط رقابته للتحقق من توافر جميع الشروط المتعلقة بالنظريتين فى ظل جائحة كورونا، والتى يجب تحليلها على أساس كل حالة على حدة ومن ثم عدم كفاية الاعتماد على شرط "عدم القدرة على التنبؤ والتوقع" وذلك بالنسبة لجميع التدابير والإجراءات المتعلقة بجائحة كورونا.

الكلمات المفتاحية:

جائحة كورونا– العقد الإدارى– الظروف الطارئة – القوة القاهرة

Covid-19 and its impact on the execution of administrative contract
"An analytical comparative study"

Dr. Amal Hamza
Assistant Professor at the Department of Public Law, at the college of Law-Dar Al Uloom Universit
amalh@dau.edu.sa

Keywords:

Corona pandemic - administrative contract - emergency circumstances - force majeure

Summary

Corona pandemic is normally related to the theory of emergency circumstances and force majeure. These two theories are linked to a common condition, namely: the inability to predict or anticipate the event at the time of concluding the contract, any event may undermine the continuation of implementing the contract. But, Is the fulfillment of event "unpredictability" condition with relation to the pandemic sufficient as a basis and a comprehensive criterion for granting compensation, termination of the contract, or exemption from the implementation of the obligations or not? What is the judicial standard followed?

In order to answer this question, and after examining several judicial rulings, it was found that the judge in similar cases seeks to verify whether all conditions related to the two theories in light of Corona pandemic were met or not; which must be analyzed on a case-by-case basis. Therefore, it was concluded that reliance on the condition of event "unpredictability" is not sufficient – and this rule apply to all measures and procedures related to Corona pandemic.

المقدمة:

تعرض وشهد العالم على مر التاريخ والازمنة للعديد من الأوبئة والجوائح، ورغم ذلك أصبحت جائحة كورونا هي محور اهتمام العالم والحدث الأبرز والأكثر أهمية منذ ظهورها. حيث ظهرت جائحة كورونا في مدينة ووهان الصينية في أواخر عام ٢٠١٩ ومنها انتشر الوباء تدريجيا إلى كل دول العالم، وتخطت آثارها الجانب الصحي، لتؤثر على جميع نواحي الحياة: الإقتصادية والسياسية، وكذلك الاجتماعية، ولا سيما تأثير هذه الجائحة على الالتزامات التعاقدية، سواء كانت بين الأفراد أو بين الشركات والدولة.

وعلى أثر الجائحة تم انخاذ العديد من الإجراءات من قبل حكومات جميع الدول في محاولة لإحتوائها. ويمكن القول ان هذه الجائحة قد أثرت تأثيراً مباشراً على الشركات والانشطة التجارية وبعض العقود لعدم القدرة على اداء الالتزامات التعاقدية والاستمرار فى تنفيذها ، نتيجة الاغلاق الاجباري لتلك الأنشطة أو على الأقل جعل ممارساتهم لأنشطتهم مرهقا لهم وأكثر كلفة. وترتب على ذلك العديد من الآثار القانونية ، متمثلة في دعاوي فسخ أو دعاوي تعويض

وفي ضوء ما تقدم سنتناول فى هذا البحث أثر جائحة كورونا على تنفيذ العقد الادارى من خلال تحديد التعريف والتكييف القانوني لجائحة كورونا وأثرها على التوازن المالي للعقد الإداري، وبيان مدى انطباق نظريتى القوة القاهرة والظروف الطارئة عليها، وكذلك ايضا توضيح سلطة القاضي الإداري اثناء تنفيذ العقد في ظل جائحة كورونا، والاسس القضائية للتفرقة بين القوة القاهرة والظروف الطارئة، والمبادىء القضائية المتعلقة بالاوبئة والامراض وتطبيقها على جائحة كورونا.

اولا: تساؤلات الدراسة:

وتطرح الدراسة عدة تساؤلات نذكر أهمها:

- ما هي جائحة كورونا؟
- هل تندرج جائحة كورونا ضمن الظروف الاستثنائية؟
- هل أثرت جائحة كورونا على التزامات المتعاقدين مع الجهات الإدارية؟
- مدى انطباق نظريات القانون الإداري المتعلقة بإعادة التوازن المالي في العقود الإدارية (نظرية القوة القاهرة والظروف الطارئة)؟ وما هى شروط تطبيقها؟
- ما هى سلطة القاضي الإداري اثناء تنفيذ العقد في ظل جائحة كورونا؟
- ما هى المبادئ القضائية المتعلقة بالأوبئة والامراض؟

ثانيا: اهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى بيان ما يلى :

- العلاقة بين جائحة كورونا ونظرية الظروف الطارئة والقوه القاهرة.
- تاثير جائحة كورونا على التزامات المتعاقدين مع الجهات الادارية وأثر ذلك على حقوق المتعاقد .
- ما مدى انطباق نظرية القوة القاهرة والظروف الطارئة في ظل جائحة كورونا على العقود الادارية

- ما هي سلطة القاضي الإداري أثناء تنفيذ العقد في ظل جائحة كورونا والمبادىء القضائية المتعلقة بالأوبئة والأ مراض.

ثالثا: اشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث فى مدى تأثير جائحة كورونا على التزامات أطراف العقود الإدارية والاستمرار فى تنفيذها ومدى انطباق نظريات القانون الإداري المتعلقة بإعادة التوازن المالي في العقود الإدارية (نظرية القوة القاهرة والظروف الطارئة) حيث ان العقد الإدارى الذى تبرمه الدولة هو عقد يبرم لصالح مرفق عام لتحقيق مصلحة عامة يتم تنفيذه على ضوء سلطات الادارة، واغلب العقود الإدارية تكون طويلة نسبيا، وقد تحدث ظروف طارئة أو استثنائية غير متوقعة لطرفي العقد بعد إبرامه، وجائحة كورونا كانت ظرفاً غير متوقع لأطراف العقد لم يؤخذ في الاعتبار أثناء كتابة العقد حيث يثير هذا الموضوع العديد من الإشكاليات ومنها كيفية تحقيق التوازن بين طرفي العقد في ضوء الاختلاف بين اللجوء إلى نظرية القوة القاهرة أو نظرية الظروف الطارئة، لمعاجلة آثار جائحة فيروس كورونا، وكذلك ايضا مدى كفاية شرط "عدم القدرة على التنبؤ والتوقع" بالنسبة للجائحة كاساس ومعيار جامع لمنح التعويض أو فسخ العقد أو الاعفاء من تنفيذ الالتزام من عدمه والمعيار القضائى المتبع، وهذا ما سيتم تناوله فى هذا البحث.

<u>رابعا: اهمية موضوع البحث:</u>

إن أهمية دراسة الآثار القانونية لجائحة كورونا وأثرها على تنفيذ العقود الإدارية تستند على مبدا الاستمرار فى تنفيذ العقد الإدارى القائم على تحقيق المصلحة العامة .وترتبط جائحة كورونا بنظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة، ويتم الاستناد الى هاتين

النظريتين، وذلك من اجل إيجاد حلول لكلا من طرفي العقد، للحفاظ على حقوقهما ومن ثم الاستمرار فى تنفيذ العقد، وذلك لمواجهة جملة من الاثار القانونية لتلك الجائحة بتاثيرها على العقود الادارية حيث أصبح الاستمرار في تنفيذ بعض العقود الإدارية مرهقا للمتعاقد أو مستحيل التنفيذ .

خامسا: منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل النصوص التشريعية وموقف القضاء. كما تم الاعتماد أيضا علي المنهج المقارن فى الجزئيات محل الدراسة في كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وفرنسا على ضوء القوانين الآتية :

- مصر:

- القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ — بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٤٨.

- قانون تنظيم التعاقدات التى تبرمها الجهات العامة الصادر بالقانون رقم ١٨٢ لسنة ٢٠١٨

- المملكة العربية السعودية:

- نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الصادر بالمرسوم ملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ قرار مجلس الوزراء رقم (٦٤٩) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ.

- اللائحة التنفيذية لنظام المشتريات الحكومية الصادرة بموجب القرار الوزارى رقم ٣٤٧٩ وتاريخ ١٤٤١/٨/١١.

- فرنسا:

- القانون المدني الفرنسي المعدل بموجب الأمر رقم ٢٠١٦-١٣١ المؤرخ ١٠ فبراير ٢٠١٦.

- قانون الطلب العمومى المعدل بموجب الأمر رقم ٢٠١٨-١٠٧٤ المؤرخ في ٢٦ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٨ ف

سادسا: خطة البحث:

- المبحث التمهيدى: الاطار المفاهيمى لجائحة كورونا وتكيفها القانوني

- المبحث الثاني : مدى انطباق نظرية الظروف الطارئة في ظل جائحة كورونا على العقود الادارية

- المبحث الثالث: مدى انطباق نظرية القوة القاهرة في ظل جائحة كورونا على العقود الادارية.

المبحث التمهيدى

الإطار المفاهيمى لجائحة كورونا وتكيفها القانوني

رغم القواعد العامة الحاكمة للعقود إلا أنه أثناء تنفيذ العقود الإدارية قد تطرأ ظروف خارجة عن إرادة الاطراف المتعاقدة، وغير متوقعة تؤثر على الاستمرار فى تنفيذ العقد، ونتحدث عن جائحة كورونا وأثرها على تنفيذ العقد الادارى ويعالج هذا الأمر نظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة. ومن الاهمية تحديد المقصود بجائحة كورونا والتكييف القانوني لها، ومدى تاثيرها على التوازن المالى للعقد الإدارى قبل التطرق الى شروط تطبيق النظريات السابق ذكرها في ظل جائحة كورونا.

أولا: تعريف جائحة كورونا:ورد العديد من التعريفات فى شأن الجائحة نذكر منها ما يلي:

١- **تعريف الجائحة لغةً:** هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وجمعها جوائح وهي الشدة التي تجتاح المال. وهي مأخوذة من الجوح بمعنى الاستئصال والهلاك، فكل معانيها تدور حول الهلاك.(١)

٢- **تعريف الجائحة اصطلاحا:** فهي كما يرى بعض الفقه بأنها: كل شيء لا يستطاع دفعه لو علم به، ولا صنع للآدمي فيها، كالبرد والحر والمطر والجراد والريح العاتية، وكل هذا من النازلات السماوية، بعكس الجائحات البشرية التي يمكن درءها مثل السرقات

(١) معجم المعانى الجامع (تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/١٢):
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9/

وغيرها، إلا ان البعض عدها جائحة إذا لم يكن من الممكن ردها ولا يمكن توقعها، فعندها قد تسبب فسخ العقد او تعديل الالتزامات. (١)

وذهب جانب من الفقه الإسلامي الي ان الجائحة هي الآفة السماوية التي لا يمكن دفعها كالبرد والحر والمطر والجليد والزلازل والصواعق والفيضانات والحروب وما الي ذلك.(٢)

وصنفت منظمة الصحة العالمية تفشي وباء كورونا بوصفه وباءً عالمياً "جائحة" وكان السبب وراء استخدام هذا المصطلح سرعة تفشى العدوي واتساع نطاقها في انحاء العالم.(٣)وقد اعلنت منظمة الصحة العالمية رسميا في ١١ مارس ٢٠٢٠ تحول فيروس كورونا الي جائحة.

ثانيا: التكييف القانوني لجائحة كورونا:

إن قاعدة العقد شريعة المتعاقدين التى تحكم العقود لا تؤخذ على اطلاقها في نطاق العقود الإدارية ، حيث يجوز التعديل المنفرد للعقد الإداري من جانب الجهة الادارية من جانب آخر فكرة التوازن المالي تختلف في العقود الخاصة عن العقود الإدارية حيث يجوز للقاضي تعديل الالتزمات في العقد الخاص ولا يجوز له ذلك في العقد الإداري فقط يجوز تعديل الالتزام المالي بأن يحكم بجزء من الخسارة في نظرية الظروف الطارئة)

(١) علي الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق يوسف البقاعي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٢م) ج: ٢، ص:٢٨١. /محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م) ،ج:٣ ، ص: ٣٤٠.

٢ أبو الحسن المالكي، كفاية الطالب، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢) ، ج:٢، ص:٢٨١.

(٣) أ.د. حسن منديل حسن، اصطلاح الجائحة بين اللغة والفقه ومنظمة الصحة العالمية، مجلة الكلم،٢٠٢١، المجلد ٦، العـدد: ٠١ ،نوع الاصدار خاص، ص:١٩.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/513/6/1/146218

أن القواعد التى تحكم تنفيذ العقد الإداري تختلف تماماً عن العقود المدنية. حيث يقوم العقد الإداري على قاعدة غير المألوف exorbitence تلك القاعدة التى تقوم على فكرة عدم المساواة في العلاقات العقدية بين الإدارة والمتعاقدين معها من أشخاص القانون الخاص. ويقابل هذا مجموعة من الضمانات المعترف بها للمتعاقد مع الإدارة ومن اهم تلك الضمانات التوازن التعاقدي (التوازن المالي).(١)

وقد أثرت جائحة كورونا على التوازن المالى لبعض العقود حيث اصبح تنفيذ الالتزام مرهقا للمتعاقد من الناحية المالية ويؤدى إلى خسارة تتجاوز الحد المألوف، ومن ثم فإنه يجوز للطرف المتضرر اللجوء للقضاء للمطالبة بإعادة التوازن المالي للعقد. ويطبق القاضى نظرية الظروف الطارئة أوالقوة القاهرة ويتحقق من توافر شروطهما وان لم يوجد أي خطأ من جانب الإدارة.

ومن الأمور المهمة تحديد التكييف القانوني لجائحة كورونا ذلك التكييف الذى يدور بين اعتبارها قوة قاهرة في بعض الحالات أو ظرفاً طارئاً في حالات أخرى او بانعدام تاثيرها على الالتزامات العقدية. والتكييف القانوني لجائحة كورونا يتوقف على مدى تاثيرها على العقد من عدمه ويدور ذلك بين نظريتي القوة القاهرة والظروف الطارئة، وقد لا يخضع في حالات كثيرة لإعمال أي من النظريتين.

ومن الأهمية تحديد اوجه الشبه والاختلاف بين القوة القاهرة والظرف الطارئ حيث يفرق بعض الفقهاء بين القوة القاهرة والظرف الطارئ أو الحادث المفاجئ ويختلفون فيما بينهم في الأساس الذي تقوم عليه هذه التفرقة، فمنهم من ذهب الى القول بان القوة القاهرة

)[1] (Plessix , B., *Droit administratif gènèral , (La France: Lexisnexis*, Edition 2016).p:1216.

تكون خاصة أو عامة وان نظرية الظروف الطارئة تعد حدثاً عاماً فقط. ويذهب جانب من الفقه الى ان القوة القاهرة تتميز بعدم استطاعة دفعها، بينما يتميز الحادث المفاجئ باستحالة توقعه. (١)ولا شك أن هذا التمييز غير صحيح، لأن كلا من القوة القاهرة والحادث المفاجئ يجب ان يكون مستحيل الدفع، وغير ممكن توقعه.

وهذا يعني أنه لا خلاف بين القوة القاهرة والحادث المفاجئ، فكلاهما يعتبر سبباً خارجياً، لا يمكن توقعه أو دفعه وان الفرق يتمثل فى الاثر الذى يحدثه الظرف على تنفيذ العقد ما إذا كان هناك استحالة فى تنفيذه أم توجد صعوبة فى ذلك. وأنه لا يمكن أن نطلق وصف القوة القاهرة أو الظروف الطارئة على حادث معين بالنسبة لكل الإلتزامات التعاقدية، وإنما يجب أن نخضع كل التزام تعاقدي بعينه لهذا الحادث، فقد نجد أنه ليس له أي تأثير على العقد، وبذلك يبقى العقد واجب النفاذ، وقد نجد أنه يجعل تنفيذ الإلتزام مستحيلاً وفي هذه الحالة يمكن إعتبار الحادث قوة قاهرة، واخيراً قد نجد ان الحادث يجعل تنفيذ الإلتزام مرهقاً وبذلك يمكن إعتبار الحادث من الظروف الطارئة.

وتعتبر جائحة كورونا قوة قاهرة إذا أصبح معها تنفيذ الالتزامات التعاقدية مستحيلا، ونجد أن كثيراً من الإلتزامات التعاقدية حول العالم أصبح من المستحيل تنفيذها بسبب هذه جائحة، كعقود التوريد وعقود النقل الجوي ونقل البضائع وأداء مناسك العمرة وغيرها من الإلتزامات التي تعتبر الجائحة بالنسبة لها قوة قاهرة لأنه يستحيل تنفيذها.

(١)د.ياسر باسم ذنون، القوة القاهرة وأثرها في أحكام قانون المرافعات المدنية ، مجلة الرافدين للحقوق، 2008، المجلد ١٠،ع ٣٦، جامعة الموصل - كلية الحقوق،ص:٧٠.
https://alaw.mosuljournals.com/article_160537_87d4219e1d671967fb2591e4b782b24d.pdf

والقوة القاهرة عبارة عن أحداث وظروف إدارية أوطبيعية أو اقتصادية تحدث أثناء تنفيذ العقد ولم تكن في حسبان المتعاقدين وقت إبرام العقد بحيث لا يملكون دفعها، ومن شأن هذه الأحداث وتلك الظروف أن تجعل تنفيذ العقد مرهقا بحيث تقلب اقتصاديات العقد رأساعلى عقب، وتجعل من تنفيذهذا العقد مستحيلا.(١)

ويمكن تكييف جائحة كورونا بوصفها ظرفاً طارئاً وذلك بالنسبة للإلتزامات التعاقدية التي لم يصبح تنفيذها مستحيلاً وأصبح مرهقاً بما يلحق خسارة فادحة بالمتعاقد مع الإدارة، حيث نجد ان جائحة كورونا جعلت بعض الإلتزامات التعاقدية ليس من المستحيل تنفيذها لكن هذا التنفيذ مرهق للغاية للمدين، حيث تؤدي إلى اختلال التوازن المالي للعقد، ويجب أن يكون الاختلال في التوازن إختلالاً كبيراً، يخرج عن الحد المألوف ولم يكن متقبلاً في مثل هذه العقود، بحيث يهدد المدين بخسائر فادحة وفى هذه الحالة يتم إعادة النظر في الإلتزامات المترتبة علي العقد، بما يرفع الإرهاق ويحول دون الخسارة الفادحة.

ومن جانبنا نرى انه لا يمكن قياس جائحة كورونا على الأوبئة السابقة، لأنها كانت أوسع نطاقا بالنظر الى سرعة انتشارها بشكل غير مألوف متسببة بوفاة ملايين البشر التى تجعل من هذه الجائحة حدثا يفوق قدرة الإنسان على التوقع. وقد صدرت العديد من القوانين والاجراءات لكنها جاءت خالية من تكييف الجائحة بأنها قوة قاهرة.

وفى فرنسا صدر قانون الطوارئ رقم ٢٠٢٠-٢٩٠ المؤرخ ٢٣ مارس ٢٠٢٠ للتعامل مع وباء كوفيد -١٩ (١) والذى بموجبه يجوز إعلان حالة الطوارئ الصحية استنادا الى المادتين (٧٣-٧٤) من الدستور في حالة حدوث كارثة صحية تهدد، بطبيعتها وشدتها،

(١)د/رأفت فودة، دروس في القانون الإداري، (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٩٤) ، ص ١١.

صحة السكان.(١) وفي سياق هذا الوباء الصحي المرتبط بـ Covid-19 في فرنسا فإن الأمر السابق ذكره بشأن التدابير الاستثنائية في ظل الوباء لا يفترض وجود قوة قاهرة او تكييف هذا الوباء بانه قوة قاهرة.(٢)

ثالثا: الأسس القضائية للتفرقة بين القوة القاهرة والظروف الطارئة:

إن جائحة كورونا وأثرها على تنفيذ العقد الادراى ترتبط بنظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة وهاتين النظريتين ترتبطان بشرط مشترك هو عدم القدرة على التنبؤ أو توقع الحدث وقت إبرام العقد ذلك الحدث الذى أثر على الاستمرار فى تنفيذ العقد. فهل يكفى تحقق شرط "عدم القدرة على التنبؤ والتوقع" بالنسبة للجائحة كأساس ومعيار جامع لمنح التعويض أو فسخ العقد أو الاعفاء من تنفيذ الالتزام من عدمه؟ وما هو المعيار القضائي المتبع؟ ويمكن القول أن القاضى يبسط رقابته للتحقق من مجموعة أمور يمكن من خلالها أن يتم وضع العديد من الضوابط أهمها:

أولا: يميز القضاة بين الاحتمالات العادية التي قد تحدث أثناء تنفيذ العقد، وهى تظل مسؤولية المتعاقد الخاص، والأحداث الاستثنائية التي تؤثر على توازنه الاقتصادي. ويؤخذ في الاعتبار، عند حساب التعويض، جزء الخطر العادي الذي يحتمل أن يؤثر على أداء العقد. وقد حدد مجلس الدولة الفرنسى مؤخرًا أن حساب التعويض يجب أن

([1])(LOI n° 2020-290 du 23 mars 2020 d'urgence pour faire face à l'épidémie de covid-19 (1) :
L'état d'urgence sanitaire peut être déclaré sur tout ou partie du territoire métropolitain ainsi que du territoire des collectivités régies par les articles 73 et 74 de la Constitution et de la Nouvelle-Calédonie en cas de catastrophe sanitaire mettant en péril, par sa nature et sa gravité, la santé de la population.
https://www.legifrance.gouv.fr/jorf/id/JORFTEXT000041746313/

([2])Date de lecture 3-1-2021 à l'heure 10:00 :
https://www.weka.fr/marches-publics/dossier-pratique/piloter-vos-marches-publics-dt16/constater-et-appliquer-la-force-majeure-regime-derogatoire-modalites-de-constatation-consequences-0208/

يأخذ في الاعتبار، عند الاقتضاء، العوامل الأخرى التي أسهمت في اضطراب اقتصاديات العقد. لذلك لا يمكن أن يأتي إلا كتعويض عن جزء العجز المرتبط بظروف غير متوقعة. (١)

ثانيا: الغرض من التعويض: يمكّن التعويض الطارئ الإدارة من مساعدة المتعاقد الخاص على أداء خدماتها. وعليه، فإن الأمر يتعلق بضمان استمرارية الخدمة العامة للصالح العام. ولا يكون التعويض غير المتوقع مستحقًا عندما يقطع الطرف المتعاقد الخاص خدماته.

ثالثا: يتم دفع التعويض إذا كانت الصعوبات في تنفيذ العقد ذات طبيعة مؤقتة. أما إذا كانت هذه الصعوبات تشكل حالة قوة قاهرة، مما يجعل دفع تعويض طارئ غير ضروري فإنه لم يعد من الممكن تنفيذ العقد. على هذا النحو في حالة القوة القاهرة ويحق (للأطراف) مطالبة القاضي بإنهاء العقد أى طلب الإنهاء القضائي للعقد، ويجوز للمتعاقد الخاص أيضًا الحصول على تعويض عن الغرامات المفروضة عليه بسبب عدم أداء التزاماته التعاقدية التي تفرضها الإدارة. ويجيز مجلس الدولة الفرنسى للمتعاقد مع الإدارة يمكن أن يحصل على تعويض على الرغم من أن العقد تم انهاؤه من قبل الإدارة. (٢)

ثالثا: الظروف غير المتوقعة ليست حالة قوة قاهرة دائما:

([1]) CE, 21 oct. 2019, requête numéro 419155, Société Alliance : (Date de lecture 1-1-2021 à l'heure 11:00) : https://www.revuegeneraledudroit.eu/blog/decisions/ce-21-octobre-2019-societe-alliance-req-n-419155/

)[2](Tifine, P, *Droit administratif français* , Quatrième Partie, 2021, Chapitre 2, Section 2, Chapitre 2: Les contrats administratifs ' : Revue générale du droit on line, numéro 57956: (Date de lecture 1-1-2022) : https://www.revuegeneraledudroit.eu/blog/2021/06/08/droit-administratif-francais-quatrieme-partie-chapitre-2-section-2/

ذهب مجلس الدولة الفرنسي فى قراره الصادر بتاريخ ٢ مارس ١٩١٦ في قضية éclairage'd générale Compagnie Bordeaux de بشأن عقد الامتياز أن التباين في أسعار المواد الخام بسبب الظروف الاقتصادية يشكل خطرا على السوق يجب أن يتحمله صاحب الامتياز وقرر مجلس الدولة أن الشركة لا تزال مطالبة بتقديم الخدمة ويحق لها الحصول على تعويض عن التبعات المالية لحالة القوة القاهرة التي تجاوزت المخاطر الاقتصادية العادية. وحددت السوابق القضائية اللاحقة شروط تطبيق نظرية القوة القاهرة: يجب أن تكون الأحداث التي تؤثر على أداء العقد غير متوقعة وخارجة عن ارادة الأطراف ويجب أن تؤدي إلى خلل فى اقتصاديات العقد.

والظروف غير المتوقعة ليست حالة قوة قاهرة، ويجب أن يستمر الطرف المتعاقد في تنفيذ العقد والا يتوقف عن التنفيذ وفى المقابل، له الحق في الحصول على تعويض. والاثر الذى يترتب على الظروف غير المتوقعة إما استعادة التوازن التعاقدي، أو أن الاضطراب الاقتصادي للعقد يكون جسيما ويتحول الوضع من ظروف غير متوقعة إلى حالة قوة قاهرة تبرر إنهاء العقد. (١)

وذهب مجلس الدولة الفرنسى الى ان الحرية التي يتركها المانح لصاحب الامتياز في رفع الأسعار لا تعفيه من أي مشاركة في العجز الإضافي التعاقدي. إذا كان انقطاع العقد مؤقتًا، يجب على المرخص تقديم مساعدة مالية لتمكين تقديم الخدمة خلال الفترة غير المتوقعة (الظروف الطارئة) وإذا أوجدت الظروف الاقتصادية الجديدة وضعا دائما لم يعد

)[1](Conseil d'État, 30 mars 1916, Compagnie générale d'éclairage de Bordeaux: (Date de lecture 1-1-2022) :
https://www.conseil-etat.fr/ressources/decisions-contentieuses/les-grandes-decisions-du-conseil-d-etat/conseil-d-etat-30-mars-1916-compagnie-generale-d-eclairage-de-bordeaux

يسمح لصاحب الامتياز بموازنة نفقاته مع الموارد المتاحة له ولم يعد تقديم الخدمة مجديا، فى هذه الحالة تتوافر القوة القاهرة التي تسمح لكليهما المانح وصاحب الامتياز، في حالة عدم وجود اتفاق مطالبة القاضي بإنهاء الامتياز مع التعويض إذا لزم الأمر.١ويعتبر الامتناع عن مراجعة شروط العقد لتغيير الظروف تعسفا فى حق المدين.(٢)

ومما سبق بيانه يتبين لنا عدم كفاية شرط عدم القدرة على التنبؤ والتوقع كمعيار لمنح التعويض أو تنفيذ الالتزام من عدمه او فسخ العقد، ويرجع الامر الى فحص كل حالة على حدة. ويتضح أن جائحة كورونا في بعض الظروف تعد ظرفا طارئا، تستوجب تنفيذ العقد مع حق المتعاقد في تعويض عادل ، وفي حالات اخرى تعتبر من قبيل القوة القاهرة قد تؤدي الى انهاء العقد، بمعنى آخر إذا ادت الجائحة الي ارهاق شديد لأحد طرفي العقد، كارتفاع الكلفة، فتعتبر من قبيل الظروف الطارئة، بينما إذا تسببت الجائحة في استحالة تنفيذ التزامات العقد، فيعد هذا من قبيل القوة القاهرة التي قد تعفي أحد الأطراف او كليهما من التزاماتهم التعاقدية.

)[1](Conseil d'Etat, du 9 décembre 1932, 89655 01000 01001, publié au recueil Lebon: (Date de lecture 1-1-2022) :
https://www.legifrance.gouv.fr/ceta/id/CETATEXT000007636689/

(٢)ذهبت محكمة النقض الفرنسية الى ان أن شركة النفط لم تنفذ بحسن نية عقد الموزع المعتمد المبرم مع مشغل محطة الخدمة حيث امتنعت عن مراجعة شروط العقد لتغيير الظروف، مما حرم المورد الموزع من فرض أسعار تنافسية ويعتبر ذلك تعسف فى حق المدين:
Cour de Cassation, Chambre commerciale, du 3 novembre 1992, 90-18.547, Publié au bulletin- Publication : Bulletin 1992 IV N° 338 p. 241: (Date de lecture 1-1-2022) :
https://www.legifrance.gouv.fr/juri/id/JURITEXT000007029915/

المبحث الثاني

مدى انطباق نظرية الظروف الطارئة في ظل جائحة كورونا على العقود الادارية

تعرف نظرية الظروف الطارئة فى الشريعة الاسلامية بنظرية العذر، وتشمل كل ما يطرأ على الملكلف فيؤدي إلى التيسير والتسهيل حيث يعجز المتعاقد عن تنفيذ العقد الا بتحمل مشقة زائدة خلافا لما ورد بالعقد.(١)

ان مقتضى هذه النظرية حدوث ظروف لم تكن متوقعة للاطراف وقت ابرام العقد ولا يمكن توقعها ودفعها، وتحدث اثناء تنفيذ العقد من شانها ان تجعل تنفيذ العقد مرهقا للمتعاقد مع الادارة وذلك لاثرها فى قلب التوازن المالى للعقد الإداري وزيادة الاعباء المالية. وتكون تلك النظرية موجبة لتعويض المتعاقد مع الإدارة وفقا لشروطها.

وقد نشأت نظرية الظروف الطارئة في فرنسا في مجال عقود الامتياز ثم اتسع مجال تطبيقها ليشمل جميع العقود الإدارية متى توافرت شروطها.(٢)

وأرسى مجلس الدولة الفرنسي مبادئ هذه النظرية في حكمه الشهير في ١٩١٦ في قضية Brodeaux – غاز بوردو.(٣) وذهب إلى أنه فى حالة وجود ظروف غير متوقعة تؤدى لزيادة الأعباء المالية على للمتعاقد مع الإدارة إلى الحد الذى يخل بالتوازن المالى للعقد

---

(١)أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحمود، نظرية العذر دراسة تأصيلية تطبيقية على العقود في ظل جائحة كورونا، مجلة ديوان المظالم ، رجب ١٤٤٢، السنة الثانية ،العدد الثانى (عدد خاص) ، صـ: ٤٣ -٤٤.

(٢)منصور إبراهيم العتوم، اثر نظرية الظروف الطارئة على إعادة التوازن المالي للعقد الإداري، دراسة مقارنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠٠٨، سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٢٣ (٤) ، ص: ١٢- ١١ .

(3) CE, 30 mars 1916, Compagnie générale d'éclairage de Bordeaux, req. n° 59928 (Date de lecture 20-12-2021 à l'heure 22:00)
https://www.revuegeneraledudroit.eu/blog/decisions/ce-30-mars-1916-compagnie-generale-declairage-de-bordeaux-req-n-59928

أن يطلب من الجهة الإدارية أن تتحمل جزءاً من هذه الخسارة التى حدثت بسبب هذا الظرف.(١)

ومجال إعمال نظرية الظروف الطارئة يشمل العقود الملزمة للجانبين، ويلزم وجود فترة زمنية بين انعقاد العقد وبين تنفيذ الالتزامات الناشئة عنه، يتخللها حدوث الظرف الطارئ، أي أن إعمال نظرية الظروف الطارئة يقتصر على العقود التى يلزم تنفيذها فترة طويلة، أما العقود التي تنفذ فور انعقادها فلا مجال لإعمال هذه النظرية في شأنها.

ولتطبيق نظرية الظروف الطارئة يجب توافر الشروط التالية:

١. استقلال الظرف الطارىء عن إرادة الأطراف:

يشترط فى الظرف الاستثنائى أن يكون ظرف طارئ استثنائى عام (ظرف طبيعى أو اقتصادى). ويشترط ان يستقل الظرف الطارئ عن إرادة المتعاقدين، فاذا كان ذلك راجعاً الى إرادة الجهة المتعاقدة تطبق نظرية عمل الأمير، وهذاياًتي وفقا لاتجاه الفقه التقليدى.

وفى شأن ما إذا كان هذا الظرف يشترط أن يكون راجعاً إلى الجهة الإدارية غير المتعاقدة او من الجهة الادارية نفسها قد اتسم الموقف القضائى بالتردد وذهبت بعض الاحكام القضائية الى انه يشترط ان الظرف راجع الى جهة ادارية غير الجهة المتعاقدة.(٢) وهذا ما اكده حكم مجلس الدولة الفرنسي في قضية الشركة العامة لإنارة بوردو والعديد من الاحكام(٣)، على وجوب أن تكون الحوادث التي تمس تنفيذ العقد غير متوقعة وأجنبية عن الطرفين ، وأكد ذلك في العديد من أحكامه، فإذا رجعت الخسارة التي

---

(١)د/صلاح الدين فوزى، قانون المناقصات والمزايدات رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٨ "المشاكل العملية والحلول القانونية "دراسة تحليلية تاصيلية مقارنة للعقود الادارية، (القاهرة : دار النهضة العربية ،٢٠٠٠)، ص:٢٩ .

(٢) د/جابر جاد نصار، عقود B.O.T والتطور الحديث لعقد الالتزام "دراسة نقدية للنظرية التقليدية لعقد الالتزام "، (القاهرة: دار النهضة العربية،٢٠٠٢) ، ط : ١، ص:١٧٦-١٧٧.

(3) C.E. 30 mars 1916, Compagnie Générale D'éclairage De Borfeaux, précité..

لحقت المتعاقد إلى الإدارة المتعاقدة ، تطبق نظرية عمل الأمير ، أما إذا رجعت إلى خطأ ارتكبه المتعاقد نفسه فلا حق له في أي تعويض(١).

وقد كان مجلس الدولة الفرنسي في أحكامه السابقة يردد نفس العبارة ويشترط أن يكون الظرف الطارئ من عمل جهة إدارية غير جهة الإدارة المتعاقدة(٢). وذهبت المحكمة الإدارية في مصر وذكرت ذات العبارة " عمل جهة إدارية غير جهة الإدارة المتعاقدة " في أحكامها بعد ذلك.(٣)

ويظهر التردد في شأن مدى تحقق الشرط السابق من خلال الأحكام التي تذهب إلى تحديد مضمون الظروف بأنها تلك الحوادث الطبيعية كانت أم اقتصادية دون الخوض في مسألة ألا تكون إدارة غير المتعاقدة ، وذلك في حكم المحكمة الإدارية العليا والتي جاء فيها "بأن نظرية الظروف الطارئة مقتضاها أن يطرأ خلال مدة تنفيذ العقد الإداري حوادث وظروف طبيعية كانت أو اقتصادية لم تكن في الحسبان عند التعاقد ولا يملك معها المتعاقد دفعاً ومن شأنها أن تنزل خسائر فادحة تخل باقتصاديات العقد إخلالاً جسيماً شريطة أن يتم تنفيذ العقد الإداري تنفيذاً كاملاً . (٤)

([1]) C.E. 29 avr. 1949, Ministre de la guerre , Rec. 191.

وراجع في الفقه حول ذات المعنى :

M. de Villiers, Droit public général, 2003, op.cit, p.680.

([2]) C.E., 15 juillet 1949, ville d'Elbeuf , Rec. p. 358 , précité, " Le fait que le bouleversement d'un contrat de concession ne serait pas imputable aux agissements du concédant et serait dû à des circonstances indépendantes de la volonté des parties non seulement n'a pas pour effet de rendre irrecevable une demande d'indemnité pour charges extracontractuelles, mais encore est la condition de la recevabilité d'une telle demande" .

[٣] ومنها حكمها في الطعن رقم ٤٦٦٩ لسنة ٤١ ق ، جلسة ١٩٩٧/١١/٢٥ ، موسوعة أحكام المحكمة الإدارية العليا في خمسين عاماً ، تجميع المستشار مجدي محمود محب حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩٩ .

[٤] في ذات المعنى حكمها في الطعن رقم ٨٧٧ لسنة ٢٧ق ، جلسة ١٩٨٤/١/٢١ ، مجموعة المكتب الفني السنة ٢٩ ، القاعدة رقم ٨٠ ، ص٥٠٥.

ويلاحظ أن مجلس الدولة الفرنسي(١) والمصري(٢) يسمحان في الوقت الراهن بتطبيق نظرية الظروف الطارئة سواء كان مصدر هذه الظروف جهة الإدارة المتعاقدة أم غيرها من الجهات الإدارية في الدولة مع التحفظ والتردد أحياناً(٣).

وتوجد العديد من الاحكام التي قبل فيها مجلس الدولة الفرنسي أن يكون الظرف الطارئ صادراً عن الإدارة المتعاقدة . ٤

٢. حدوث الظرف الطارىء خلال مرحلة التنفيذ:

يشترط وقوع الحادث في الفترة بين إبرام العقد وقبل تنفيذه ، فاذا وقع الظرف الطارىء قبل إبرام العقد فانه لا يمكن تطبيق نظرية الظروف الطارئة، ويفهم من ذلك انه يجب ان يكون العقد قد أُبرم قبل جائحة كورونا، والعقود التى أبرمت بعد الجائحة لا تعتبر الجائحة فى شأنها ظرفاً طارئاً.

([1]) C.E., 8-12-1944, Sté l'Energie industrielle , R.D.P., 1946 , P.317. Concl , Detton , note jèze.
C.E., 2-3-1949, Ministre des Travaux publics C/E.D.F., D 1953, P.309.
C.E., 20-3-1977, " Sté leflon et cie et Hoeltgen" , Lebone , P. 890.

ويتعلق هذا الحكم بعقد توريد أبرم مع وزارة الدفاع الوطني ، وعندما تم تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي في أغسطي ١٩٦٩ بمعرفة السلطة المتعاقدة طالب المورد بتعويضه عن النفقات التي تكبدها من جراء ذلك طبقاً لنظرية عمل الأمير ولكن طلبه قد رفض على أساس أن المتعاقد لا يوجد في موقف مختلف عن باقي الأفراد ، وتعرض الحكم للرفض الثاني للتعويض بناء على نظرية الظروف الطارئة ، ولكن لما كانت النفقات التي تكبدها المتعاقد لم تكن بها خصيصة قلب اقتصاديات العقد لذلك رفض طلب التعويض على أساس نظرية الظروف الطارئة أيضاً .

ويلاحظ في هذا الحكم أن مجلس الدولة افرنسي رفض تعويض المتعاقد بناءً على نظرية الظروف الطارئة ليس بسبب ضرورة استقلال الظرف الطارئ عن الإدارة المتعاقدة ولكن بسبب عدم توافر الشرط الخاص بقلب اقتصاديات العقد .

([٢]) قضت المحكمة الإدارية العليا بأن "... ومن حيث مقتضى نظرية الظروف الطارئة أن تطرأ خلال تنفيذ العقد الإداري حوادث أو ظروف طبيعية او اقتصادية سواء من عمل الجهة الإدارية المتعاقدة أو من غيرها ...". حكمها في الطعن رقم ١٢٢٣ و ١٢٢٤ لسنة ٢٧ ق ، جلسة ١٩٨٤/١٢/١٨ ، مجموعة العقود الإدارية في أربعين عاماً ، ص ٤٤٦ .

([٣]) أحكام المحكمة الإدارية العليا الحديثة تقبل بتطبيق نظرية الظروف الطارئة سواء كان مصدر هذه الظروف الجهة الإدارية المتعاقدة أم غيرها، وفي ذلك تقرر المحكمة الإدارية العليا بأن "مقتضى نظرية الظروف الطارئة أن يطرأ خلال مدة تنفيذ العقد الإداري حوادث أو ظروف طبيعية كانت أو اقتصادية سواء من عمل الجهة الإدارية المتعاقدة أم من غيرها لم تكن في حسبان المتعاقد عند إبرام العقد ولا يملك لها دفعاً...". حكمها في الطعن رقم ٣٨٧٩ لسنة ٤٦ق ، جلسة ٢٠٠٦/٥/٩ ، سابق الإشارة إليه.

[4] C.E., 8-12-1944, Sté l'Energie industrielle , R.D.P., 1946 , P.317. Concl , Detton , note jèze.
C.E., 2-3-1949, Ministre des Travaux publics C/E.D.F., D 1953, P.309.
C.E., 20-3-1977, " Sté leflon et cie et Hoeltgen" , Lebone , P. 890.

ولكن لنا أن نتساءل عن مدى انطباق النظرية في حالة أن يقع الظرف الطارئ بعد تصدير العطاء وقبل التوقيع على العقد؟

في العقود الإدارية هناك فترة زمنية ما بين تصدير العطاء وانعقاد العقد أو توقيعه، ويلتزم مقدم العطاء بعطائه منذ تقديمه ولا يجوز له الرجوع فيه – وليس من تاريخ العقد كما هو الحال فى العقود المدنية – فإذا وقع الظرف الطارئ بعد تصدير العطاء وبعد البت ولكن قبل أن ينعقد العقد ، حيث ينعقد العقد بعد إخطار المورد بقبول عطائه من قبل جهة الإدارة ، فإن النظرية تنطبق على هذا المورد وعلى الإدارة أن تشاركه الخسارة ، أما إذا وقع الظرف الطارئ بعد تصدير العطاءات ولم تتخذ لجنة البت قرارها في الموعد المحدد فقد ذهب مجلس الدولة الفرنسى الى ان من حق المناقصين سحب عطاءاتهم ، فإذا لم يفعل صاحب العطاء الفائز فإنه يعتبر عالماً بالظرف الطارئ وقت التعاقد ، ومن ثم لا تنسحب عليه النظرية ولا يحق له التعويض(١). وهذا اتجاه منتقد لأن المورد يعلم مسبقاً أنه لا يستطيع الرجوع عن عطائه وهذا ما يقرره القانون وما يتم النص عليه في كراسات الشروط .

ويمكن الأخذ بالحكم السابق فى حالة انتهاء ميعاد البت في العطاءات المتنافسة دون أن تتخذ لجنة البت قرارا فيها كأن لم تجتمع اللجنة في الوقت المحدد لها للبت أو اجتمعت ولم تستكمل عملها ولم يتم البت في ظل الوقت المحدد ، فإن الايجاب المقدم من أصحاب العطاءات يصبح غير ملزم ويجوز الرجوع فيه دون أن تنطبق عليه الجزاءات المقررة لسحب العطاءات ، فإذا وقع الظرف الطارئ بعد هذا الميعاد وقبل إبرام العقد

(١) د. سليمان الطماوي ، الأسس العامة للعقود الادارية، دار الفكر العربى، ٢٠٠٨ ، ص ٦٨٣.

تخلف شرط عدم التوقع وأصبح الظرف متوقعاً في حق صاحب العطاء الفائز ومن ثم امتنع تطبيق النظرية عليه.

وبناء على ما سبق ، فإننا نرى أن تطبق النظرية في حال وقع الظرف الطارئ بعد تصدير العطاءات على أساس أنه يمثل القبول ، وأن التأخير في الإيجاب يرجع للإجراءات التي يوجبها المشرع على جهة الإدارة .

٣. ان يؤدى الظرف الطارىء الى الاخلال الجسيم باقتصاديات العقد:

يجب ان يؤثر الظرف الطارئ على العقد، بمعنى أكثر دقة ان يؤثر على اقتصاديات العقد، فاذا لم يحدث هذا التاثير فلا تطبق هذه النظرية. ويشترط حدوث ظرف استثنائى يؤدى الى خسائر مالية تلحق بالمتعاقد مع الادارة بما يجعل تنفيذ التزام المتعاقد صعبا ومرهقا من الناحية المالية.(١) أى ان تكون خسارة كبيرة تخل باقتصاديات العقد وتوازنه المالى تخرج عن النطاق المعقول .

وهذا الشرط ينطبق على جائحة كورونا في بعض الحالات حيث يوجد عقود تاثرت بالجائحة تأثراً شديداً وعقود أخرى لم تتأثر.

وذهبت محكمة النقض فى شان تقدير الصعوبات التى لحقت بالمدين بسبب الظرف الطارئ انها تعد من السلطة التقديرية للقاضى، وان هذه الصعوبات تتعلق بالعقد ذاته ولا تتعلق بالظروف المتعلقة بشخص المدين . وللقاضى متى توافرت الشروط سلطة تعديل العقد برد الالتزام ، ولا يرفع كل خسارة عن عائق المدين ويحد من فداحة الخسارة التي

(١) د/جابر جاد نصار، عقود B.O.T والتطور الحديث لعقد الالتزام ، ص:-١٧٦-١٧٧.

لحقته فلا يتحملها الدائن وحده حيث يتحمل المدين الخسارة المألوفة التى يمكن توقعها وقت التعاقد.(١)

وفيما يتعلق بارتفاع الأسعار لا يمكن اعتباره قوة قاهرة دائما وقد ذهب مجلس الدولة المصرى فى أحد أحكامه ألى أن ارتفاع الأسعار لا يعتبر قوة القاهرة ويعتبر ظرفاً طارئاً ترتب عليه زيادة أعباء الشركة بتحميلها خسائر فادحة أدت إلى خلل جسيم فى التوازن المالى للعقد . وفى هذه الحالة تلتزم الإدارة بمشاركة الشركة في هذه الخسارة لتنفيذ العقد الادارى " ويستوى أن يحصل التنفيذ من الشركة نفسها أو تقوم به جهة الادارة نيابة عنها عند الشراء على حسابها".(٢)

٤. عدم توقع الظرف الطارىء وتعذر دفعه:

إن المخاطر غير المتوقعة وقت إبرام العقد، التي تحدث أثناء التنفيذ وتؤدى إلى قلب اقتصادياته هى محل تطبيق نظرية الظروف الطارئة ، أما المخاطر المتوقعة وقت إبرام العقد لا يمكن ان يطبق فى شانها هذه النظرية.

إن الظروف الطارئة التى تطرأ خلال تنفيذ العقد الإداري قد تكون ظروف طبيعية أو اقتصادية لم تكن في حسبان المتعاقد عند إبرام العقد ولا يملك لها دفعا وتؤدى الى خسائر فادحة يختل معها اقتصاديات العقد، وفى هذه الحالة تلزم الجهة الادارية بمشاركة المتعاقد معها فى الخسائر ضمانا للاستمرار فى تنفيذ العقد الادارى .(٣)

---

(١) حكم محكمة النقض، مصر، جلسة ١ مارس ١٩٧٠، الطعن رقم ٥٨٠ لسنة ٤٣ قضائية، مجموعة أحكام محكمة النقض، الجزء ١، السنة ٢٨، ص ٦٠٠.

(٢)القضية رقم ٢١٥٠ لسنة ٦ القضائية - مجلس الدولة - المكتب الفنى - مجموعة المبادئ القانونية التى قررتها المحكمة الإدارية العليا- السنة السابعة - العدد الثالث (من أول مايو سنة ١٩٦٢ الى آخر سبتمبر سنة ١٩٦٢) - صـ١٠٢٤

(٣)المحكمة الادارية العليا بمصر، صادر بتاريخ ٢١-١-١٩٨٤، الطعن رقم٠٨٧٧، لسنة ٢٧ق، المكتب الفني، ج٢٩، مجلس الدولة، ص ٥٠٥.

اذا توافرت الشروط السابقة استمر المتعاقد فى تنفيذ التزامه ،فلا يترتب عليها ان يتحلل المتعاقد من تنفيذ التزامه طالما ان تنفيذ العقد صعب، وليس مستحيلاً (وفى هذه الحالة يعفى المتعاقد من تنفيذ التزامه)على أن يتم توزيع الأعباء المالية التى سببها الظرف الطارىء بينه وبين الجهة الإدارية ،أى أن الجهة الإدارية تقدم له المعونة لكى يستطيع تنفيذ العقد ،وبزاوال الظرف الطارىء ويعود العقد إلى وضعه قبل ذلك .وهذا يتعلق بحالة اذا كان تنفيذ العقد صعبا نتيجة الظروف الاستثنائية أما إذا كان التنفيذ مستحيلاً فإن المتعاقد يعفى من تنفيذ التزامه .

ويعتبر توقف المتعاقد مع الإدارة عن تنفيذ العقد إخلالاً تعاقدياً، ويمكن للإدارة ان توقع عليه جزاءات ويمكن أن يؤثر فى نسبة التعويض التى ستمنح له.(١)

ونص القانون المدني الفرنسي المعدل بموجب الأمر رقم ٢٠١٦-١٣١ المؤرخ ١٠ فبراير ٢٠١٦ فى المادة ١١٩٥ على أنه إذا حدثت ظروف غير متوقعة وقت إبرام العقد بما يجعل أداء الالتزام مرهقًا للغاية بالنسبة للمتعاقد المتضرر، فيجوز له أن يطلب التفاوض على العقد من الطرف المتعاقد معه، مع الاستمرار فى أداء الإلتزامات أثناء إعادة التفاوض،وفي حالة إخفاق التفاوض، يجوز للأطراف الموافقة على إنهاء العقد، في التاريخ والشروط المتفق عليها،وفي حالة عدم الإتفاق خلال فترة زمنية معقولة، يجوز للقاضي، بناءً على طلب أحد الطرفين، مراجعة شروط العقد أو فسخه.(٢)

---

(١) د/جابر جاد نصار، عقود B.O.T والتطور الحديث لعقد الالتزام ، صـ١٨٣.

(2) (Article 1195:" Si un changement de circonstances imprévisible lors de la conclusion du contrat rend l'exécution excessivement onéreuse pour une partie qui n'avait pas accepté d'en assumer le risque, celle-ci peut demander une renégociation du contrat à son cocontractant. Elle continue à exécuter ses obligations durant la renégociation....." (Date de lecture 1-1-2020 à l'heure 13:00) :

https://www.legifrance.gouv.fr/codes/article_lc/LEGIARTI000032041302/

ونص القانون المدنى المصرى على انه فى حالة وقوع حوادث طارئة لم يكن من الممكن توقعها اثرت على العقد حيث جعلت تنفيذه مستحيلا أو مرهقاً للمدين ، جاز للقاضي وبعد الموازنة بين حقوق والتزامات الطرفين أن يعيد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول، ويبطل كل اتفاق مسبق على استبعاد تطبيق نظرية الظروف الطارئة حيث تعتبر من النظام العام، وفى حالة وقوع الظرف الطارىء يجوز للمدين "النزول عن التمسك بذلك التطبيق، مما مؤداه الا يكون للمحكمة تطبيق هذه النظرية بغير طلب."(١)

ونص نظام المنافسات والمشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية على ما يلى:(٢)

- إذا حدث أثناء تنفيذ العقد صعوبات مادية لم يكن بالإمكان توقعها يجوز تعديل أسعار العقود أو الاتفاقيات الإطارية (المادة الثامنة والستون).
- إذا كان التأخير فى التنفيذ يرجع إلى الجهة المتعاقدة أو ظروف طارئة او إذا تأخر المتعاقد فى التنفيذ لأسباب خارجة عن إرادته أو إذا صدر أمر من الجهة الحكومية بإيقاف الأعمال أو بعضها لأسباب لا تعود إلى المتعاقد فى هذه الحالات يمكن تمديد العقد والإعفاء من الغرامة (المادة الرابعة والسبعون).
- يجوز للجهة الحكومية طرح مشاريعها أو أعمالها دون عرض دراسة الجدوى والتكلفة التقديرية ووثائق المنافسة ووثائق التأهيل المسبق وما اتخذته من إجراءات، على الجهة المختصة بالشراء الموحد، وذلك في الأعمال والمشتريات

(١)حكم محكمة النقض المصرية بتاريخ ٩ يناير ١٩٨٤، الطعن رقم ٢٦٩، لسنة ٤٩ قضائية، المكتب الفني، ج ١، السنة ٣٥، ص ١٦٨.

(٢) نظام المنافسات و المشتريات الحكومية الصادر بالمرسوم ملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ قرار مجلس الوزراء رقم (٦٤٩) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠ه ـ تاريخ الإصدار ١٣/١١/١٤٤٠ هـ الموافق : ٢٠١٩/٠٧/١٦ مـ(تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/١٢):
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/24c563f9-7292-49c8-b0fb-aa9800b999f1/1

التي لا تزيد تكلفتها على المبلغ المحدد فى اللائحة أو التي تنطوي على حالة طارئة أو عاجلة، ويكتفى بإشعار الجهة المختصة بالشراء الموحد بما تم في شأنها (المادة الخامسة عشرة).

وفيما يتعلق بسلطة القاضي في تطبيق نظرية الطروف الطارئة ليس معناه تحميل الخسارة كلها على عاتق الدائن، حيث يوجد عدة ضوابط :

١- استمرار المتعاقد في التنفيذ.

٢- توزيع الخسارة بين طرفي العقد.

٣- يجب في تقدير خسارة المدين مراعاة جميع ظروف الدعوى بحيث تقدر هذه الخسارة بالخسارة الفعلية التى لحقت بالمدين.

وجدير بالذكر ان سلطة الإدارة تجاه المتعاقد اثناء الظروف الطارئة تخضع لرقابة القضاء الادارى، وسلطة القاضي الادارى وهو بصدد ممارسة رقابته اثناء نظر المنازعة الإدارية تتمثل في رد الالتزام المرهق الى الحد المعقول وقد تتمثل في الغاء الجزاءات أو تخفيضها. ولا يجوز للقاضى الإداري ان يقوم بتعديل العقد بناء على وجود ظرف طارئ حيث لا يملك سلطة تعديل العقد الادارى له فقط تعديل المقابل المالى ورد الالتزام المرهق الى الحد المعقول.[١] والقاضى المدنى لا يستطيع ان يحكم بفسخ العقد وله ان يوقف تنفيذ العقد مؤقتا لحين زوال الظرف الطارئ وممارسة سلطاته بزيادة الالتزام أو انقاص الالتزام المرهق.[٢]

[١] سليمان محمد الطماوى، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥، صـ٦٦٤.
[٢] محمد سعيد حسين، فكرة العقود الإدارية واحكام ابرامها، جامعة عين شمس، دار الثقافة الجامعية؟ن١٩٩٤،صـ٦٢٨.

وعندما تجتمع شروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة بالنسبة لجائحة كورونا، يكون للمتعاقد الحق في طلب إعادة التوازن المالي للعقد، كأساس قانوني لتطبيق نظرية الظروف الطارئة، ويبقى المتعاقد ملزماً بتنفيذ العقد الإداري بطريقة مستمرة رغم حالته الصعبة خلال الظروف غير العادية، لكن وبالمقابل يكون له الحق بتعويض جزئي عن الخسائر التي ألمت به نتيجة هذه الظروف، أما في حالة توقف المتعاقد عن التنفيذ، فالقضاء الإداري يرفض أي تعويض له.

وبمراجعة المبادئ المستقرة والأحكام المتواترة من القضاء الإداري فإن الأثر الذى يترتب على توافر شروط نظرية الظروف الطارئة هو " إلزام الجهة الإدارية المتعاقدة بمشاركة المتعاقد معها في احتمال نصيب من الخسارة التى حاقت به طول الظرف الطارئ ، وقد اشترط لإعمال نظرية الظروف الطارئة ألا يكون التنفيذ مستحيلًا ، وإنما تجعل تنفيذه أكثر عبئًا ، وأثقل كلفة مما قدره المتعاقدان ، بحيث يهدد المدين بخسارة فادحة ".(١)

وذهبت المحكمة الادارية العليا في مصر الى ان تطبيق نظرية الظروف الطارئة فى مجال العقود الادارية اذا " توافرت فى الظروف المحيطة بتنفيذ العقد الادارى شروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة التزمت الجهة الادارية المتعاقدة بمشاركة المتعاقد معها فى نصيب من الخسائر التى نزلت به طوال فترة قيام الظروف الطارئة، وذلك حتى يتحقق تنفيذ العقد الادارى ويستمر سير المرافق العامة التى يخدمها العقد الادارى تحقيقا

(١)حكم ديوان المظالم - حكم ابتدائي رقم ٣١/١ لعام ١٤٣٢ هـ في القضية رقم ١ / ١٤١٤ / ق لعام ١٤٣١ هـ مؤيد بحكم حمكمة الاستئناف الإدارية رقم ٢٨٨/ ٤ لعام ١٤٣٣هـ منشور فى مجلة ديوان المظالم – السنة الثانية -العدد الثانى (عدد خاص) رجب ١٤٤٢،صـ ١٩١-٢١٠-٢١١.

للصالح العام ويحكم القاضى الادارى فى هذه الحالة بالتعويض دون ما تعديل للالتزامات العقدية التى يرتبها العقد الادارى".(١)

وذهبت الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة المصرى الى اعتبار الاجراءات الاحترازية التى اتخذتها الدولة لمنع انتشار وباء فيروس كورونا ظروف طارئة باعتبار ان الكافتيريا من بين الانشطة التى تقرر غلقها غلقا كليا خلال تلك الفترة (٢٠٢٠/٣/١٩ الى ٢٠٢٠/٦/٢٧) وذهبت الى اعفاء مستأجر من سداد القيمة الايجارية المستحقة عليه وذلك عن فترة الاجراءات الاحترازية باعتبار ان هذا الغلق كان امرا خارجا عن ارادة المتعاقد المعروضة حالته ولا يجوز قانونا الزامه بسداد الاجرة المتفق عليها عن فترة التوقف الكلى لنشاط الكافتيريا باعتبار "انه قد حرم من مكنة الانتفاع بمحل التعاقد خلال تلك الفترة اخذا من الاصل المقرر فى العقود الملزمة للجانبين بان التزام كل من المتعاقدين يعد سببا لالتزام الاخر" اما عن فترة تاريخ استئناف النشاط لم يثبت وجود خسارة فادحة.(٢)

وذهبت أيضاً الجمعية العمومية إلى تقرير ذات المبدأ وأقرت الإعفاء من سداد القيمة الإيجارية للمحال المؤجرة بمركز تدريب وتاهيل ذوى الإحتياجات الخاصة التابع لمؤسسة التكافل الاجتماعى التابعة لمديرية التضامن الاجتماعى بجنوب سيناء مستندة فى ذلك أنه تم فرض الإغلاق الكامل لصالات الألعاب الرياضية على مستوى الجمهورية، وهذا الغلق امراً خارجاً عن إرادة المتعاقد، وتعتبر تلك التدابير قواعد آمرة لا يجوز الخروج

(١)الطعنان رقما ٨٤٣ و ٩٢٢ لسنة ٢٦ القضائية - مجلس الدولة - المكتب الفنى - المبادئ التى قررتها المحكمة الإدارية العليا - السنة الثامنة والعشرون (من أول أكتوبر سنة ١٩٨٢ إلى آخر سبتمبر سنة ١٩٨٣) صـ ٨٦.

(٢) الفتوى رقم ٢٤٦ (٨٤٩/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٧ ، تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠ :
https://manshurat.org/node/71516

عليها، وبناء على ذلك لا يجوز قانوناً إلزامه بسداد الأجرة المتفق عليها عن فترة التوقف الكلى. (١)

وبالنظر إلى قضاء ديوان المظالم فى شأن الأوبئة والأمراض إعتبرها ديوان المظالم من الظروف الطارئة، وكان ذلك فى شأن الحكم المتعلق بمرض حمى الوادى المتصدع فى مدينة جازان الذى تسبب فى هروب العمالة وتأخر الشركة فى تنفيذ العقد، وذهبت المحكمة إلى أن "ظهور مثل هذه الأوبئة والأمراض تعد من قبيل الظروف الطارئة التي يعذر بها المقاول، وينبغي أن تؤخذ فى حسبان الجهة الإدارية عند نظرها فى مدى تأخر المقاول من عدمه".(٢) ونشير هنا الى قرار الهيئة العامة للمحكمة العليا السعودية رقم (٤٥/م) بتاريخ ١٤٤٢/٠٥/٠٨هـ الموافق (٢٠٢٠/١٢/٢٣م) والذي نص على أن جائحة فيروس كورونا تُعد من الظروف الطارئة إذا لم يكن تنفيذ الإلتزام أو العقد إلا بخسارة غير معتادة. وتعتبر قوة قاهرة ان أصبح التنفيذ مستحيلًا.(٣) "إذ إن التعويض عن العقود طبقا لنظرية الظروف الطارئة أو الجائحة التي يطالب بها المدعي يكون في ظل ظروف عامة

(١)الفتوى رقم ٣٤٥ (٨٤٨/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٣ ، تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠ ::
https://manshurat.org/node/71515

(٢)حكم ديوان المظالم الصادر فى القضية رقم ١/١٨٨٥/ق لعام ١٤٢٥هـ رقم احلكم االبتدائي ٥٣/د/إ/٥ لعام ١٤٢٥هـ رقم حكم الاستئناف ٣٨١/إس/١ لعام ١٤٢٩هـ تاريخ الجلسة ١٤٢٩/٨/٢٩هـ - منشور على موقع ديوان المظالم (المدونات القضائية) - تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٣ ::
https://www.bog.gov.sa/ScientificContent/JudicialBlogs/Pages/default.aspx

(٣) ويشترط لتطبيق ما ورد في القرار على العقود المتأثرة بالجائحة:
١- أن يكون العقد أو الالتزام مبرما قبل بدء الاجراءات الاحترازية للجائحة ويستمر تنفيذه بعد وقوعها.
٢- أن يكون أثر الجائحة مباشرا على العقد ولا يمكن تلافيه.
٣- أن يستقل أثر الجائحة الواقع على العقد دون مشاركة سبب آخر.
٤- ألاّ يكون المتضرر بسبب الجائحة قد تنازل عن حقه أو اصطلح بشأنه.
٥- ألا تكون آثار الجائحة وضررها معالجًا بنظام خاص أو بقرار من الجهة المختصة.

طارئة غير متوقعة تخل بالتوازن المالي بالعقد وتقلب اقتصاد المدعي بخسارة تتجاوز الخسارة العادية المألوفة."(١)

المبحث الثالث

مدى انطباق نظرية القوة القاهرة في ظل جائحة كورونا على العقود الإدارية

المقصود بالقوة القاهرة هي كل ظرف أو واقعة خارجية لا يمكن توقعها، ولا يمكن دفعها، ويصبح بها تنفيذ الألتزام مستحيلاً لأسباب أجنبية تنقطع بها علاقة السببية بين المدين وبين الاضرار التى لحقت الطرف الآخر. وتعفى القوة القاهرة التى من شأنها جعل تنفيذ الإلتزام مستحيلاً المدين من المسؤولية العقدية والتقصيرية. (٢)

ولتطبيق نظرية القوة القاهرة يجب توافر الشروطالآتية:

اولاً: أن يكون الحدث غير متوقع حدوثه عند إبرام العقد:

أن يجد المتعاقد نفسه في مواجهة صعوبة مادية خارج جميع التوقعات عند إبرام العقد لذلك فإن من الضروري ألا يكون الطرف المتعاقد قد تصور الحدث وقت إبرام العقد.(٣)

(١)حكم ديوان المظالم - حكم رقم ٥٣١ / د /أ/ ٩ لعام ١٤٣١ - في القضية رقم ٣١٥٣ /١/ ق لعام ١٤٣٠ ه - مؤيد بحكم محكمة الاستئناف الإدارية رقم ٢٠٩ / ٣/لعام ١٤٣٤ هـ منشور فى مجلة ديوان المظالم – السنة الثانية -العدد الثانى (عدد خاص) رجب ١٤٤٢،صـ ١٨١.

(٢)د. سماح هادي الجنابى، التكييف القانونى لجائحة كورونا وأثرها على الالتزامات التعاقدية الدولية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك ،2020 /1442 ، المجلد ٠١٠، العدد ٠٣٨، كلية القانون والعلوم السياسية، ص:٧٠.(تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/30)
https://iasj.net/iasj/download/ea3275a6b36597b0

)[3](Il faut donc que l'événement n'ait pu raisonnablement être envisagé par le cocontractant au moment où vous avez traité ce contrat (CE, 17 déc. 1926, Société des chantiers de l'Adour) (Date de lecture 1-1-2020 à l'heure 13:00) :
https://www.weka.fr/marches-publics/dossier-pratique/piloter-vos-marches-publics-dt16/constater-et-appliquer-la-force-majeure-regime-derogatoire-modalites-de-constatation-consequences-0208/

فيشترط فى الحادث الذى يعتبر قوة قاهرة أن يكون غير متوقع: أي لا يمكن دفعه "ويتطلب ذلك البحث في عناصر ثلاثة: طبيعة الحادث، وأهميته؛ لأن التعويض لا يستحق إلا تجاوز ارتفاع الأثمان الحد الذي لا يستطيع المتعاقد مواجهته ويترتب عليه أعباء إضافية؛ وآخرها: تحديد زمن التعاقد بأن يكون بعد إبرام العقد وقبل تنفيذه ".(١)

وذهبت المحكمة الإدارية العليا إلى أن القوة القاهرة " تعفي من المسؤولية في نطاق القانون الإدارى على النحو الذي عليه في ميدان القانون الخاص. ولا تتوفر حالة القوة القاهرة إلا إذا اتصفت الظروف ..... بأنها خارجة تماماً عن إرادة المدين، وأنه ما كان يمكنه توقعها، وأنه أضحى أمام استحالة مطلقة تحول دون قيامه بتنفيذ التزامه....فإذا أمكن توقع الحادث حتى لو استحال دفعه أو أمكن دفع الحادث ولو استحال توقعه لم يكن قوة قاهرة ولا يترتب عليه إعفاء المدين من التزامه."(٢)

ثانياً: أن يكون الحادث خارجا عن إرادة المتعاقدين:

ويقصد بذلك ألا يتسبب في حدوثه المتعاقد ولا يسبقه خطأ المدين ولا ينجم عن إهماله أو تقصيره، ويفترض ألا تكون من عمل الإدارة، ويجب أيضا ألا يكون للمتعاقد يد في إحداث تلك الصعوبات أو زيادة آثارها خطورة، وأن يثبت أنه لم يكن في وسعه درء آثارها. ويجب أن يثبت أن المتعاقد لم يخرج عن شروط العقد أثناء قيامه بتنفيذ إلتزاماته وينتفي خطأ المتعاقد.

(١)حكم ديوان المظالم - حكم رقم ٥٣١ / د /أ/ ٩ لعام ١٤٣١ - في القضية رقم ٣١٥٣ /١/ ق لعام ١٤٣٠ ه - مؤيد بحكم محكمة الاستئناف الإدارية رقم ٢٠٩ / ٣/لعام ١٤٣٤ هـ منشور فى مجلة ديوان المظالم – السنة الثانية -العدد الثانى (عدد خاص) رجب ١٤٤٢،صـ ١٨١.

(٢)المحكمة الادارية العليا بمصر، صادر بتاريخ ١٥-٢-١٩٦٢ ، الطعن رقم ١٣٢٠ ،لسنة ١٢ق، المكتب الفني، ج١٤ ،مجلس الدولة، ص٣٧٣.

وفي مصر ذهبت محكمة النقض إلى أنه يشترط لإعتبار الحادث قوة قاهرة أن يكون غير متوقع ويستحيل دفعه وفى شأن معيار التوقع هو المعيار الموضوعى حيث يلزم لإعتباره ممكن الوقع "أن تشير الظروف والملابسات إلى إحتمال حصوله ولا يشترط أن يكون المدين قد علم بهذه الظروف إذا كانت لا تخفى على شخص شديد اليقظة والتبصر." (١)

ثالثا: استحالة الدفع " عدم إمكانية درء الحدث":

يجب أن يكون الحدث لا يقاوم في آثاره أي أنه يجب أن يجعل من المستحيل على المتعاقد تنفيذ العقد ويمثل عقبة أمام الوفاء بالتزاماته التعاقدية. (٢) ولا يكفي عدم إمكان توقع الحدث، بل يلزم إيضا إذا حدث ألا يكون في الإمكان درؤه، أو دفعه، أما إذا أمكن دفعه مع توافر الشروط الأخرى فلا يعتبر قوة قاهرة.

وحددت الغرفة المدنية القوة القاهرة فى الأمور التعاقدية بأنها حدث خارج عن سيطرة المدين ولم يكن من المعقول توقعه وقت ابرام العقد ولا يمكن تلافى اثاره من خلال اخذ التدابير المناسبة.(٣)

وذهب مجلس الدولة الفرنسي فى أحد الأحكام إلى أن الإضطرابات الجزئية أو العامة لا تعتبر دائما قوة قاهرة فى جميع الحالات. ويجب فحص وقائع القضية لمعرفة ما إذا كان الإضراب قد نشأ عن خطأ يتسم بالجسامة من قبل المقاول وإذا كان يمكن توقعه أو

(١)حكم محكمة النقض، مصر، جلسة ١٤ أبريل ١٩٩٧، الطعن رقم ١٣٩ لسنة ٦٠ قضائية، مجموعة أحكام محكمة النقض، الجزء ١، السنة ٤٨ ،ص٦٤٩.

(2)(CE, 17 juin 1939, Pichol.

(3)(Première Chambre civile 25 novembre 2020, pourvoi n°19-21060, Legifrance: (Date de lecture 1-1-2020 à l'heure 14:00) :
Force majeure - Définition - Dictionnaire juridique (dictionnaire-juridique.com)

إيقافه وذهبت المحكمة إلى أن من شروط القوة القاهرة أن تكون خارجة عن إرادة المتعاقد ولا يمكن دفعها.(١)

رابعا: أن يجعل تنفيذ العقد مستحيلاً:

يجب أن يجعل الحدث من المستحيل تنفيذ العقد وتكون هذه الصعوبة من الحجم أو الطبيعة بحيث تجعل أداء الإلتزامات التعاقدية مستحيلة أو أكثر صعوبة، سواء بشكل مؤقت أو دائم. وهذا الشرط إنفردت به نظرية القوة القاهرة حيث أن هذه الأخيرة تجعل تنفيذ الإلتزام مستحيلاً حيث يوجد تشابه بين نظريتي القوة القاهرة والظروف الطارئة، ولكن في حقيقة الأمر هناك إختلافاً، فنظرية القوة القاهرة ونظرية الظروف الطارئة تشتركان في شأن الحدث أن كلاهما لا يمكن دفعه ولا توقعه ، ويختلفان في أن القوة القاهرة تعفي المتعاقد من تنفيذ التزامه لإستحالة تنفيذه ولا يتحمل المتعاقد آثار عدم التنفيذ، أما نظرية الظروف الطارئة فإن المتعاقد ملزم بمواصلة تنفيذ التزاماته رغم الصعوبات التي تواجهه وتتوزع الخسارة بين طرفى العقد، وتبعاً لذلك قد تعد جائحة كورونا قوة قاهرة إذا أصبح معها الإستمرار فى تنفيذ العقد مستحيلا.

ونص القانون المدني الفرنسي المعدل بموجب الأمر رقم ٢٠١٦-١٣١ المؤرخ ١٠ فبراير ٢٠١٦ على القوة القاهرة "force majeure" وأثرها في المسائل التعاقدية، حيث تتحقق عندما يمنع حادث خارج عن قدرة المدين، ولم يكن من الممكن توقعه وقت إبرام العقد، ويمنع المدين من أداء التزامه،وإذا كان العائق مؤقتاً، يتم تعليق الإلتزام ما لم يبرر

)[1](Conseil d'Etat, du 29 janvier 1909, 17614, publié au recueil Lebon (Date de lecture 1-1-2020 à l'heure 13:00) :
https://www.legifrance.gouv.fr/ceta/id/CETATEXT000007635168/

التأخير الناتج إنهاء العقد، وإذا كان العائق نهائياً فيُنهي العقد تلقائياً ويُعفى الأطراف من التزاماتهم بموجب الشروط المنصوص عليها في المادتين ١٣٥١ و ١٣٥١-١.(١)

ونص قانون الطلب العمومى المعدل بموجب الأمر رقم ٢٠١٨-١٠٧٤ المؤرخ في ٢٦ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٨ فى المادة رقم L2195-2 على أنه "يجوز للمشتري العمومى إنهاء العقد في حالة القوة القاهرة."(٢)

وذهبت محكمة النقض الفرنسية فى أحد أحكامها أن القوة القاهرة هى ظرف استثنائى خارج عن إرادة الشخص يمنع الدائن من أداء إلتزامه للمدين، ويبسط القاضى رقابته للتحقق من الحدث ومدى شدته وتاثيره على أداء الإلتزام. وقرر الحكم أن القوة القاهرة لا يمكن التنبؤ بها وقت إبرام العقد.(٣)

في حالة وجود قوة قاهرة، يُعفى المتعاقد المشارك مع الإدارة من التزاماته التعاقدية ولا يمكن معاقبته بموجب العقد، ولا سيما أن يخضع لعقوبات التأخير، وقد تؤثر القوة القاهرة جزئياً على العقد وتعفي الطرف المتعاقد من الإدارة لجزء فقط من التزاماته، كما يمكن أن يكون مؤقتاً، وبالتالي يُلزم المتعاقد المشارك مع الإدارة بإستئناف أداء العقد عند توقفه.

)[1] (Code civil,Modifié par Ordonnance n°2016-131 du 10 février 2016 - art. 2 (Date de lecture 1-1-2021 à l'heure 13:00) :
https://www.legifrance.gouv.fr/codes/article_lc/LEGIARTI000032041431/

)[2](Code de la commande publique- Version en vigueur depuis le 01 avril 2019- Création Ordonnance n° 2018-1074 du 26 novembre 2018 – art:
Article L2195-2 “L'acheteur peut résilier le marché en cas de force majeure.”
https://www.legifrance.gouv.fr/codes/article_lc/LEGIARTI000037703849/

)[3](Arrêt de la Première Chambre civile de la Cour de cassation du 6 nov. 2002 ; (Sté Clio "Voyages Culturels" c/ T. : Juris-Data n° 016221 et 1ère Civ. - 30 octobre 2008, BICC n°697 du 1er mars 2009) (Date de lecture 1-1-2020 à l'heure ١٤:00) :
Force majeure - Définition - Dictionnaire juridique (dictionnaire-juridique.com)

إذا كان القاضي الإداري لا يشير صراحةً إلى المادة ١٢١٨ من القانون المدني لتحديد عواقب القوة القاهرة وتعريفها، فإنه يعتمد تكييفه للحدث حيث يعتبره القضاء قوة قاهرة:

- عدم مقاومته مما يجعل أداء الالتزامات التعاقدية مستحيلا بشكل مؤقت أو دائم
- عدم القدرة على التنبؤ بها، والتي تفترض أن العواقب التي لا يمكن التغلب عليها للحدث لم يكن من الممكن تصورها في وقت إبرام العقد.
- مظهره الخارجي، وهو أن الحدث خارج عن سيطرة أطراف العقد، ولا ينتج عن عمل الإدارة أو الطرف المتعاقد معه.(١)

طبقا لأحكام التقنين المدني المصري، يعد السبب الأجنبي سبب من أسباب الإعفاء من المسؤولية التقصيرية والعقدية ويمكن أن يكون السبب الأجنبي قوة قاهرة، أو حادث فجائي، أو خطأ من المضرور، أو فعل الغير. وينقضي الالتزام إذا أصبح تنفيذه مستحيلا لسبب أجنبي لا يد للمدين فيه. ويعتبر ذلك من الأسباب المعفية من التعويض.(٢)

ولم ينص قانون تنظيم التعاقدات التى تبرمها الجهات العامة الصادر بالقانون رقم ١٨٢ لسنة ٢٠١٨ فى مصر على القوة القاهرة ،ونص على جواز التعاقد بالأمر المباشر فى الحالات الطارئة التي لا تحتمل إتباع إجراءات المناقصة أو الممارسة بجميع أنواعها. (٣)

) [1](*Evaluer et atténuer les conséquences de la crise sanitaire liée à l'épidémie de Coronavirus sur les contrats administratifs en cours d'exécution*, 24-3-2020, p. 2 (Date de lecture 1-1-2022) : https://rmt.fr/wp-content/ACTU2020/PUBLIC/Flash%20info%20-%20Covid-19%20contrats%20administratifs%20-%20VDEF%20-%2024%2003%202020%281858916.1%29.pdf

(٢)القانون المدنى المصرى رقـم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ — بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٤٨ .

(٣) ونص ايضا على انه يجوز لمجلس الوزراء في حالة الضرورة القصوى أن يأذن بالتعاقد بالأمر المباشر في نفس الحدود، وبالنسبة للأمصال واللقاحات والعقاقير الطبية ذات الطبيعة الاستراتيجية وألبان الأطفال: **الجريدة الرسمية العدد ٣٩ مكرر (د) بتاريخ ٣ / ١٠ / ٢٠١٨ (المادة ٦٢ ـ المادة ٦٣).**

وذهبت المحكمة الإدارية العليا فى شأن الأثر المترتب على القوة القاهرة أنها " تعفي من المسؤولية في نطاق القانون الإدارى على النحو الذي عليه في ميدان القانون الخاص، ولا تتوفر حالة القوة القاهرة إلا إذا إتصفت الظروف ..... بأنها خارجة تماماً عن إرادة المدين، وأنه ما كان يمكنه توقعها، وأنه أضحى أمام إستحالة مطلقة تحول دون قيامه بتنفيذ التزامه...فإذا أمكن توقع الحادث حتى لو إستحال دفعه أو أمكن دفع الحادث ولو إستحال توقعه لم يكن قوة قاهرة ولا يترتب عليه إعفاء المدين من التزامه."(١)

وذهب ديوان المظالم في شأن القوة القاهرة أنها حادث غير المتوقع لا يمكن دفعه؛ ويجعل من تنفيذ الإلتزام مستحيلاً. (٢)

وفى المملكة العربية السعودية نصت اللائحة التنفيذية لنظام المشتريات الحكومية (٣) فى المادة ١٣٣على أن من حق الجهة الإدارية إنهاء العقد بالإتفاق بينها وبين المتعاقد إذا أصبح تنفيذ الأعمال مستحيلاً لوجود قوة قاهرة.

ونص نظام الإستثمار التعديني (٤) على تعريف القوة القاهرة: بأنها ناشئة عن ظروف غير متوقعة وقت إصدار الرخصة، ولا دخل لإرادة المتعاقدين فى حدوثها، وتجعل تنفيذ المرخص له لإلتزاماته المحددة بالرخصة مستحيلاً.

---

(١)المحكمة الادارية العليا بمصر، صادر بتاريخ ١٥-٢-١٩٦٢ ،الطعن رقم ١٣٢٠ ،لسنة ١٢ق، المكتب الفني، ج١٤ ،مجلس الدولة، ص٣٧٣.

(٢)حكم ديوان المظالم - حكم رقم ٥٣١ / د /أ/ ٩ لعام ١٤٣١ - في القضية رقم ٣١٥٣ /١/ ق لعام ١٤٣٠ ه - مؤيد بحكم محكمة الاستئناف الإدارية رقم ٢٠٩ / ٣/لعام ١٤٣٤ هـ منشور فى مجلة ديوان المظالم – السنة الثانية -العدد الثانى (عدد خاص) رجب ١٤٤٢،صـ ١٨١.

(٣)اللائحة التنفيذية لنظام المشتريات الحكومية الصادرة بموجب القرار الوزارى رقم ٣٤٧٩ وتاريخ ١٤٤١/٨/١١ .

(٤)نظام الاستثمار التعديني ١٤٤١هـ- تاريخ الإصدار ١٩/١٠/١٤٤١ هـ الموافق : ٢٠٢٠/٠٦/١١ مـ- تاريخ النشر 1441/11/12هـ الموافق : ٢٠٢١/٠٧/٠٣ مـ :
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/9560f620-e77e-476c-b9ea-abdd00b87480/1

ونص أيضا هذا النظام فى المادة الثلاثون على أن تعطيل العقد أو التاخر فى تنفيذه بسبب القوة القاهرة لا يعتبر إهمالا أو تقصيراً ويمكن معه للجهة الإدارية تمديد مدة العقد أثناء فترة القوة القاهرة ومنح رخصة بديلة إن أمكن ذلك.

وبالنظر فى قضاء مجلس الدولة الفرنسى في شأن الأوبئة والأمراض أستبعد مفهوم القوة القاهرة في سياق الأوبئة الأخرى، واعتبر القضاة في هذه القضايا أنه لا يمكن التذرع بالأمراض لرفض تنفيذ العقد، على أساس أن الأمراض ومخاطر إنتشارها وتأثيرها على الصحة معروفة، أو أنها لم تكن مميتة. (١)

والإحكام السابق ذكرها إستبعدت مفهوم القوة القاهرة للوباء في عدة قضايا حيث إعتبرت أن وجود جائحة أو وباء لا يكفي لتحقيق شروط القوة القاهرة وأصدرت محكمة Cour d'appel de Colmar الفرنسية، وهى بصدد نظر الدعوى أثناء الجائحة وغياب الشخص عن الحضور أمام المحكمة بسبب إجراءات الحجر المنزلى بسبب جائحة كورونا مقررة فى حكمها ، أن ذلك يعد ظروفاً استثنائية لا يمكن التغلب عليها وتكتسب طبيعة القوة القاهرة، كونها خارجية. (٢)

)[1](Les décisions rendues dans le cadre d'autres épidémies ont toutes rejetées le cas de force majeure que ce soit pour le Chikungunya sur l'île de la Réunion ou sur l'île de Saint-Barthélemy (CA Basse-Terre, 1ère Ch., 29 mars 2016, n° 15/12113 ; CA Basse-Terre, 17 déc. 2018, n° 17/00739), l'épidémie de Dingue en Martinique (CA Nancy, 22 novembre 2010, n° 09/00003), l'épidémie de grippe H1N1 (CA Besançon, 8 janvier 2014, n° 12/0229) ou encore l'épidémie de grippe aviaire (CA Toulouse, 3 octobre 2019, n° 19/01579):

Diaz, C, *LE COVID19 CONSTITUE-T-IL UN CAS DE FORCE MAJEURE POUVANT JUSTIFIER L'INEXÉCUTION D'UNE OBLIGATION CONTRACTUELLE ?*, 1re Parution: 27 mai 2020 Lecture "Expert": (Date de lecture 1-1-2022) :

https://www.village-justice.com/articles/covid19-constitue-cas-force-majeure-pouvant-justifier-inexecutionune,35480.html#:~:text=LE%20COVID19%20CONSTITUE%2DT%2DIL%20UN%20CAS%20DE%20FORCE%20MAJEURE%20POUVANT%20JUSTIFIER%20L%E2%80%99INEX%C3%89CUTION%20D%E2%80%99UNE%20OBLIGATION%20CONTRACTUELLE%C2%A0%3F

) [2](Cour d'appel de Colmar, Chambre 6 (etrangers), 12 mars 2020, n° 20/01098 | Doctrine(Date de lecture 3-1-2022) :

وذهبت الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة المصرى إلى عدم اعتبار الإجراءات الإحترازية التى اتخذتها الدولة لمنع انتشار وباء فيروس كورونا قوة قاهرة بالنسبة لبعض العقود، وذهبت إلى عدم جواز إعفاء مستأجر مصنع تدوير المخلفات بناحية تونا الجبل من أداء القيمة الإيجارية لمدة شهرين إستناداً إلى أن مصنع تدوير القمامة لا يعد من الأنشطة التى تم إغلاقها بموجب قرارات رئيس مجلس الوزراء المتعلقة بحظر بعض الأنشطة بما يعنى إستمرار النشاط دون توقف خلال الفترة المشار اليها ولا وجه لإعفاء المتعاقد من سداد القمة الإيجارية المتفق عليها خلال فترة الإجراءات الإحترازية.(١) وذهبت الجمعية العمومية إلى عدم جواز إعفاء مستأجر من سداد القيمة الايجارية أو تخفيضها بخصوص نشاط منظفات وأدوات تجميل وكذلك أيضا بخصوص نشاط محل خضروات إستنادا إلى أن هذين المحلين يعدان من المحال التجارية التى لم تغلق غلقاً كاملاً وأغلقت غلقاً جزئياً خلال فترة الإجراءات الإحترازية وساعات محددة فضلا عن عدم ثبوت خسارة فادحة تخل بتوازن المتعاقد فى هاتين الحالتين. (٢)

وأكدت محكمة القضاء الإدارى فى حكم لها – بعد اعتبار مرض أنفلونزا الطيور من أمراض الجائحة الوبائية من قبل منظمة الصحة العالمية– أن الدولة تتمتع بسلطات مطلقة في ظل ظروف الأوبئة العامة درءاً للخطر، فلها أن تصدر إجراءات إستثنائية

https://www.doctrine.fr/inscription?require_login=false&redirect_to=%2Fd%2FCA%2FColmar%2F2020%2FC8A8F3A305EEEBB31F249&sourcePage=Decision&kind=decisions

(١)الفتوى رقم ٢٦٣ (٨٥٠/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢ ، تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠ :
https://manshurat.org/node/71520

(٢)الفتوى رقم ٣٤٥ (٨٤٨/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٣ - تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠ :
https://manshurat.org/node/71515

دون التقيد بالقوانين القائمة وقت الجائحة. (١) وذهبت إلى إلى أن تقديرها لتناسب الإجراء والحظر المقرر بموجب قرار رئيس مجلس الوزراء المتعلق بالإجراءات الإحترازية إنما يكون بحسب كل حالة على حدة وفق ظروفها وملابساتها، وميزانها بميزان لا يخل بالحقوق الدستورية المقررة، ويراعي سلطة الدولة في تنظيم وحماية الصحة العامة. (٢)

الخاتمة:

مما سبق لا يمكن القول بان جائحة كورونا تعد دائماً قوة قاهرة استنادا الى عدم تحقق شرط التوقع (حيث انه أصبح فيما بعد متوقع ويمكن دفعه باللقاح أو العلاج) وعلى الرغم ايضا من طبيعة الإجراءات والتدابير التي اتخذت من أجل مواجهة خطر تفشي جائحة كورونا، إضافة الى سرعة انتشاره في العالم وتداعياته الخطيرة على اقتصاديات العقد، تجعل منه حدثاً يفوق قدرة الإنسان على التوقع. وحيث انه لا يمكن قياس جائحة كورونا على الاوبئة السابقة.

وعلى ضوء ما سبق ذكره من أحكام قضائية وفى ظل جائحة كورونا يتبين لنا أن الشروط المتعلقة بالقوة القاهرة والظروف الطارئة يجب تحليلها على أساس كل حالة على حدة،وتتضمن السوابق القضائية فى شأن الأوبئة على التقييم الدقيق لمفهوم القوة القاهرة والظروف الطارئة. ومن ناحية أخرى، أن التدابير الاستثنائية التي اتخذتها الدول، والتي تحد وتقيد حريات أساسية معينة مثل حرية التنقل والقدوم والذهاب تجعل من المستحيل

(١)حكم نهائى: للأجهزة الإدارية والطبية سلطات مطلقة وقت الأوبئة والجائحة ، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/١ - تاريخ الدخول : ٢٠٢١/١٢/٢٠
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2406415

(٢)أصدرت محكمة القضاء الإداري الدائرة الثانية بمجلس الدولة، بوقف تنفيذ قرار النقيب العام لاتحاد كتاب مصر الصادر بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٨ فيما تضمنه من الدعوة لعقد جمعيتين عموميتين للاتحاد بتاريخي ٢٠٢٠/٨/٢١ و٢٠٢٠/٨/٢٨، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/١ :
https://gate.ahram.org.eg/News/2451434.aspx

أداء بعض الإلتزامات التعاقدية،وإذا كان ينطبق ذلك على التدابير والإجراءات المتعلقة بجائحة كورونا فى بدايتها على أنها غير متوقعة، فلا يمكن التسليم بنفس المنطق فى تفسير عدم القدرة على التنبؤ بالنسبة للاجراءات التى اتخذت بعد ذلك إذ أصبحت كورونا من الأمور المتوقعة عند إبرام العقود، وقد إنتهت هذه الدراسة للعديد من النتائج والتوصيات، وفيما يلى نذكر أهم النتائج والتوصيات:

اولا: النتائج:

١- أن إعمال نظرية القوة القاهرة أو نظرية الظروف الطارئة على جائحة كورونا خاضع لسلطة القاضي التقديرية في كل حالة على حدة، وقد يرى عدم تطبيق اياً من النظريتين لعدم إنطابقهما.

٢- يميز القضاة بين الأحتمالات العادية التي قد تحدث أثناء تنفيذ العقد، وهي تظل مسؤولية المتعاقد الخاص، والأحداث الإستثنائية التي تؤثر على توازنه الإقتصادي.

٣- الغرض من التعويض: يمكّن التعويض الطارئ الإدارة من مساعدة المتعاقد الخاص على أداء خدماتها، ولا يكون التعويض غير المتوقع مستحقًا عندما يقطع الطرف المتعاقد الخاص خدماته.

٤- يتم دفع التعويض إذا كانت الصعوبات في تنفيذ العقد ذات طبيعة مؤقتة، أما إذا كانت هذه الصعوبات تشكل حالة قوة قاهرة لم يعد من المجدى تنفيذ العقد لإستحالة ذلك، ويحق للمتعاقد الحصول على تعويض عن الغرامات المفروضة عليه بسبب عدم أداء التزاماته التعاقدية.

٥- الظروف غير المتوقعة ليست دائماً حالة قوة قاهرة حيث أن الشروط المتعلقة بالقوة القاهرة والظروف الطارئة يجب تحليلها على أساس كل حالة على حدة.

٦- أن التدابير الاستثنائية التي اتخذتها الدول، والتي تحد وتقيد حريات أساسية معينة مثل حرية التنقل والقدوم والذهاب تجعل من المستحيل أداء بعض الإلتزامات التعاقدية.

٧- التدابير والإجراءات المتعلقة بجائحة كورونا فى بدايتها كانت غير متوقعة، فلا يمكن التسليم بنفس المنطق فى تفسير عدم القدرة على التنبؤ بالنسبة للاجراءات التى اتخذت بعد ذلك اذ اصبحت كورونا من الامور المتوقعة عند ابرام العقود.

٨- فى حالة وجود قوة قاهرة، يُعفى المتعاقد مع الإدارة من التزاماته التعاقدية ولا يمكن معاقبته بموجب العقد وقد تؤثر القوة القاهرة جزئياً على العقد ويعفي الطرف المتعاقد من الإدارة لجزء فقط من التزاماته.

٩- إن وجود جائحة أو وباء لا يكفي لتحقيق شروط القوة القاهرة حيث لا يمكن التذرع بالأمراض لرفض تنفيذ العقد ولا يمكن القول بأن جائحة كورونا تعد دائماً قوة قاهرة استناداً إلى عدم تحقق شرط التوقع.

ثانيا: التوصيات:

١- وضع ضوابط تشريعية لشرط عدم القدرة على التنبؤ أو توقع الحدث الذى قد يعد ظرفاً استثنائياً أو قوة قاهرة بما يسمح بتبنى مفهوماً واسعاً لتفسير هذا الشرط، وحتى لا يحرم المتعاقد من حقه.

٢- وضع معيار محدد لشرط عدم إمكانية الدفع الذى يعد شرطاً لتطبيق نظريات التوازن المالى وذلك بالنظر إلى قدرة المتعاقد مع الإدارة.

٣- إعادة النظر فى شروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة بما يسمح بالملائمة فى التطبيق على حسب جسامة الحدث الذى قد تتعرض له البشرية، وذلك بالنظر إلى أن الحالات الإستثنائية فقط التى تخل بالتوازن المالى هى التى تكون محل اعتبار فى تطبيق هاتين النظريتين.

٤- نناشد القضاء الإدارى بعدم تطبيق نظرية الظروف الطارئة وتطبيق نظرية عمل الأمير إذا كان الظرف الطارئ يرجع إلى الجهة الإدارية المتعاقدة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: باللغة العربية:

أ- الكتب القانونية:

- الزرقاني، محمد. (١٩٩١) شرح الزرقاني، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الطماوي، سليمان . (٢٠٠٨ / ٢٠٠٥) الأسس العامة للعقود الادارية، دار الفكر العربى.
- العدوي، على. (١٩٩٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق يوسف البقاعي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
- حسين، محمد. (١٩٩٤) فكرة العقود الإدارية واحكام ابرامها، دار الثقافة الجامعية.
- فودة، رأفت. (١٩٩٤) دروس في القانون الإداري، القاهرة، دار النهضة العربية.

- فوزى، صلاح. (٢٠٠٠) قانون المناقصات والمزايدات رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٨ "المشاكل العملية والحلول القانونية "دراسة تحليلية تاصيلية مقارنة للعقود الادارية، القاهرة ، دار النهضة العربية .
- المالكي، أبو الحسن. (١٩٩٢) كفاية الطالب، بيروت، دار المعرفة.
- نصار، جابر. (٢٠٠٢) عقود B.O.T والتطور الحديث لعقد الالتزام "دراسة نقدية للنظرية التقليدية لعقد الالتزام "،القاهرة،دار النهضة العربية.

ب – البحوث العلمية وأعمال المؤتمرات:

- الجنابي، سماح. (1442/2020) التكييف القانوني لجائحة كورونا وأثرها على الالتزامات التعاقدية الدولية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك المجلد ٠١٠، العدد ٠٣٨، كلية القانون والعلوم السياسية.

https://iasj.net/iasj/download/ea3275a6b36597b0

- الحمود، أحمد. (رجب ١٤٤٢) نظرية العذر دراسة تأصيلية تطبيقية على العقود في ظل جائحة كورونا، مجلة ديوان المظالم ، ، السنة الثانية ،العدد الثانى (عدد خاص) .
- https://www.bog.gov.sa/MediaCenter/Documents/M2.pdf
- العتوم، منصور. (٢٠٠٨) اثر نظرية الظروف الطارئة على إعادة التوازن المالي للعقد الإداري، دراسة مقارنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٢٣ ،العدد (٤).
- حسن، حسن. (٢٠٢١) اصطلاح الجائحة بين اللغة والفقه ومنظمة الصحة العالمية، مجلة الكلم المجلد ٦، العدد: ٠١ ،نوع الاصدار خاص :

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/513/6/1/146218

- ذنون، ياسر. (٢٠٠٨) القوة القاهرة وأثرها في أحكام قانون المرافعات المدنية ، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد ١٠،ع ٣٦، جامعة الموصل – كلية الحقوق.

https://alaw.mosuljournals.com/article_160537_87d4219e1d671967fb2591e4b782b2c4d.pdf

ج– التشريعات والقوانين:

- القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ — بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٩٤٨.
- قانون تنظيم التعاقدات التى تبرمها الجهات العامة الصادر بالقانون رقم ١٨٢ لسنة ٢٠١٨ فى مصر– الجريدة الرسمية العدد ٣٩ مكرر (د) بتاريخ ٣ / ١٠ / ٢٠١٨.
- اللائحة التنفيذية لنظام المشتريات الحكومية الصادرة بموجب القرار الوزارى رقم ٣٤٧٩ وتاريخ ١٤٤١/٨/١١.
- نظام الاستثمار التعديني ١٤٤١هـ– تاريخ الإصدار ١٤٤١/١٠/١٩ هـ الموافق: ٢٠٢٠/٠٦/١١ مـ– تاريخ النشر 1441/11/12هـ الموافق: ٢٠٢٠/٠٧/٠٣ مـ.
- نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الصادر بالمرسوم ملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٤٤٠/١١/١٣هـ قرار مجلس الوزراء رقم (٦٤٩) وتاريخ ١٤٤٠/١١/١٣هـ – تاريخ الإصدار ١٤٤٠/١١/١٣ هـ الموافق: ٢٠١٩/٠٧/١٦ مـ.

د – مجموعة أحكام المحاكم:

- مجموعة أحكام محكمة النقض، الجزء ١، السنة ٢٨.
- مجموعة أحكام محكمة النقض، المكتب الفني، الجزء ١، السنة ٣٥.
- مجموعة أحكام محكمة النقض، الجزء ١، السنة ٤٨.
- مجموعة المبادئ القانونية التى قررتها المحكمة الإدارية العليا- السنة السابعة – العدد الثالث (من أول مايو سنة ١٩٦٢ الى آخر سبتمبر سنة ١٩٦٢).
- مجموعة المبادئ القانونية التى قررتها المحكمة الإدارية العليا، لسنة ١٢ق، المكتب الفني، ج١٤.
- مجلة ديوان المظالم – السنة الثانية –العدد الثانى (عدد خاص) رجب ١٤٤٢.
- مجموعة المبادئ التى قررتها المحكمة الإدارية العليا السنة الثامنة والعشرون (من أول أكتوبر سنة ١٩٨٢ إلى آخر سبتمبر سنة ١٩٨٣).

هـ – المواقع الإلكترونية:

- الفتوى رقم ٢٤٦ (٨٤٩/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٧ – ادارة الفتوى لوزارتى التنمية المحلية والتضامن الاجتماعية –تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠:

https://manshurat.org/node/71516

- الفتوى رقم ٣٤٥ (٨٤٨/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٣ – تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠:

https://manshurat.org/node/71515

- الفتوى رقم ٢٦٣ (٨٥٠/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢ بشأن الطلب المقدم من ادارة الفتوى لوزارتى التنمية المحلية والتضامن الاجتماعية – تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠:

https://manshurat.org/node/71520

- الفتوى رقم ٣٤٥ (٨٤٨/٢/٣٧) بتاريخ ٢٠٢١ /٣/١٣ – تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٠:

https://manshurat.org/node/71515

- حكم نهائى: للأجهزة الإدارية والطبية سلطات مطلقة وقت الأوبئة والجائحة، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/١:

https://www.almasryalyoum.com/news/details/2406415

- أصدرت محكمة القضاء الإداري الدائرة الثانية بمجلس الدولة، بوقف تنفيذ قرار النقيب العام لاتحاد كتاب مصر الصادر بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٨ فيما تضمنه من الدعوة لعقد جمعيتين عموميتين للاتحاد بتاريخي ٢٠٢٠/٨/٢١ و٢٠٢٠/٨/٢٨، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/١:

https://gate.ahram.org.eg/News/2451434.aspx

- حكم ديوان المظالم الصادر فى القضية رقم ١/١٨٨٥/ق لعام ١٤٢٥هـ- رقم الحكم الابتدائي ٥٣/د/إ/٥ لعام ١٤٢٥هـ- رقم حكم الاستئناف ٣٨١/إس/١ لعام ١٤٢٩هـ تاريخ الجلسة ١٤٢٩/٨/٢٩هـ – منشور على موقع ديوان المظالم (المدونات القضائية) – تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٢/٢٣:

https://www.bog.gov.sa/ScientificContent/JudicialBlogs/Pages/default.aspx

- معجم المعانى الجامع (تاريخ الدخول ١٢/١٢/٢٠٢١):

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-

/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9

ثانيا: باللغة الفرنسية:

1- Ouvrages généraux:

- Plessix , B., Droit administratif gènèral , Lexisnexis, Edition 2016.
- Tifine, P, Droit administratif français , Quatrième Partie, 2021 (Date de lecture 1-1-2022): https://www.revuegeneraledudroit.eu/blog/2021/06/08/droit-administratif-francais-quatrieme-partie-chapitre-2-section-2/

2- Ouvrages spéciaux et articles :

- Diaz, C, LE COVID19 CONSTITUE-T-IL UN CAS DE FORCE MAJEURE POUVANT JUSTIFIER L'INEXÉCUTION D'UNE OBLIGATION CONTRACT UELLE ?, 1re Parution: 27 mai 2020 Lecture "Expert": (Date de lecture 1-1-2022) :

https://www.village-justice.com/articles/covid19-constitue-cas-force-majeure-pouvant-justifierinexecutionune,35480.html#:~:text=LE%20COVID19%20CONSTITUE%2DT%2DIL%20UN%20CAS%20DE%20FORCE%20MAJEURE%20POUVANT%20JUSTIFIER%20L%E2%80%99INEX%C3%89CUTION%20D%E2%80%99UNE%20OBLIGATION%20CONTRACTUELLE%C2%A0%3F

- Evaluer et atténuer les conséquences de la crise sanitaire liée à l'épidémie de Coronavirus sur les contrats administratifs en cours d'exécution, 24-3-2020, p. 2 (Date de lecture 1-1-2022) :

https://rmt.fr/wp-content/ACTU2020/PUBLIC/Flash%20info%20-%20Covid-19%20contrats%20administratifs%20-%20VDEF%20-%2024%2003%202020%281858916.1%29.pdf

3- Jurisprudence:

- CE, 30 mars 1916, Compagnie générale d'éclairage de Bordeaux, req. n° 59928 (Date de lecture 20-12-2021 à l'heure 22:00)

https://www.revuegeneraledudroit.eu/blog/decisions/ce-30-mars-1916-compagnie-generale-declairage-de-bordeaux-req-n-59928

- CE, 17 déc. 1926, Société des chantiers de l'Adour) (Date de lecture 1-1-202١ à l'heure 13:00) :

https://www.weka.fr/marches-publics/dossier-pratique/piloter-vos-marches-publics-dt16/constater-et-appliquer-la-force-majeure-regime-derogatoire-modalites-de-constatation-consequences-0208/

-
- C.E. 30 mars 1916, Compagnie Générale D'éclairage De Borfeaux, précité.
- C.E. 29 avr. 1949, Ministre de la guerre , Rec. 191.
- C.E., 15 juillet 1949, ville d'Elbeuf , Rec.
- C.E., 8-12-1944, Sté l'Energie industrielle , R.D.P., 1946 , P.317. Concl , Detton , note jèze.
- C.E., 2-3-1949, Ministre des Travaux publics C/E.D.F., D 1953, P.309.
- C.E., 20-3-1977, " Sté leflon et cie et Hoeltgen" , Lebone , P. 890.
- Première Chambre civile 25 novembre 2020, pourvoi n°19-21060, Legifrance (Date de lecture 1-1-202١ à l'heure 14:00) :

Force majeure - Définition - Dictionnaire juridique (dictionnaire-juridique.com)

- Conseil d'Etat, du 29 janvier 1909, 17614, publié au recueil Lebon (Date de lecture 1-1-202١ à l'heure 13:00) :

https://www.legifrance.gouv.fr/ceta/id/CETATEXT000007635168/

- Arrêt de la Première Chambre civile de la Cour de cassation du 6 nov. 2002 ; (Sté Clio "Voyages Culturels" c/ T. : Juris-Data n° 016221 et 1ère Civ. - 30 octobre 2008, BICC n°697 du 1er mars 2009) (Date de lecture 1-1-202١ à l'heure 1٤:00) :

Force majeure - Définition - Dictionnaire juridique (dictionnaire-juridique.com)

- CE, 21 oct. 2019, requête numéro 419155, Société Alliance).: (Date de lecture 1-1-202١ à l'heure 11:00) :

https://www.revuegeneraledudroit.eu/blog/decisions/ce-21-octobre-2019-societe-alliance-req-n-419155/

- Conseil d'État, 30 mars 1916, Compagnie générale d'éclairage de Bordeaux: (Date de lecture 1-1-2022) :

https://www.conseil-etat.fr/ressources/decisions-contentieuses/les-grandes-decisions-du-conseil-d-etat/conseil-d-etat-30-mars-1916-compagnie-generale-d-eclairage-de-bordeaux

- Conseil d'Etat, du 9 décembre 1932, 89655 01000 01001, publié au recueil Lebon: (Date de lecture 1-1-2022) :

https://www.legifrance.gouv.fr/ceta/id/CETATEXT000007636689/

- Cour de Cassation, Chambre commerciale, du 3 novembre 1992, 90-18.547, Publié au bulletin- Publication : Bulletin 1992 IV N° 338: (Date de lecture 1-1-2022) :

https://www.legifrance.gouv.fr/juri/id/JURITEXT000007029915/
Cour d'appel de Colmar, Chambre 6 (etrangers), 12 mars 2020, n° 20/01098 | Doctrine (Date de lecture 3-1-2022) :
https://www.doctrine.fr/inscription?require_login=false&redirect_to=%2Fd%2FCA%2FColmar%2F2020%2FC8A8F3A305EEEBB31F249&sourcePage=Decision&kind=decisions

4- Les lois et les legislations"

- Code civil,Modifié par Ordonnance n°2016-131 du 10 février 2016:
https://www.legifrance.gouv.fr/codes/article_lc/LEGIARTI000032041431/
- Code de la commande publique- Version en vigueur depuis le 01 avril 2019- Création Ordonnance n° 2018-1074 du 26 novembre 2018
https://www.legifrance.gouv.fr/codes/article_lc/LEGIARTI000037703849/
- LOI n° 2020-290 du 23 mars 2020 d'urgence pour faire face à l'épidémie de covid-19 (1) :
https://www.legifrance.gouv.fr/jorf/id/JORFTEXT000041746313/

5- sites électroniques:

- https://www.legifrance.gouv.fr/codes/article_lc/LEGIARTI000032041302/
https://www.weka.fr/marches-publics/dossier-pratique/piloter-vos-marches-publics-dt16/constater-et-appliquer-la-force-majeure-regime-derogatoire-modalites-de-constatation-consequences-0208/



جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

حذفُ العناصرِ الإسناديةِ في جملةِ المَثل العربي
(دِراسة نَحوية دِلالية في ضوءِ الدرسِ الحديث)

أ.سعيد أحمد سعيد الملغزي
باحث دكتوراه – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حضرموت

الملخص

تعد ظاهرة الحذف تُعَدُ من ظواهر اللغة العامة التي تشترك فيها اللغات الإنسانية كافة، فالناطقون يميلون إلى حذف بعض العناصر اعتمادًا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو لفظية أو عقلية؛ ومما يحذف كثيرا ما يسمى بالعناصر الإسنادية في الجملة العربية بقسميها الاسمية والفعلية، وهما:(المسند والمسند إليه). وقد استهدفت هذه الدراسة شاهدا أصيلًا من شواهد العربية وهو المثل العربي الذي لم يعطَ حقه في الدرس اللُّغوي، بخلاف شواهد العربية الأخرى: النثرية والشعرية، وتكمن جدة هذا البحث؛ كونه يربط الدرس اللغوي القديم بالدرس الحديث من خلال الإفادة من جهود علماء العربية قديمًا، والدارسين حديثا خاصة المدارس التي عُنيت بسياق الكلام وتنسيقه، و بتوليد الكلام وتحويله، وهما: المدرسة السياقية، والمدرسة التوليدية التحويلية، التي أفاد منها الدارسون العرب المحدثون، منهم : د. خليل أحمد عمايرة، الذي كان لجهوده اللغوية أثر بارز في هذا البحث، خاصةً تحليل التراكيب اللغوية على وفق الدرس الحديث، من خلال كتبه وأبحاثه مثل كتاب(في نحو اللغة وتراكيبها)،و(التحليل اللغوي) وغيرهما.

3

Deletion of Predicate Elements in Arabic Proverb Sentence: A Syntactic and Semantic Study in Light of Modern Lesson

Saeed Ahmed Saeed ELmelghizi
PhD Research Scholar, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Hadramout University

Abstract:

The phenomenon of deletion is one of the general language phenomena that all human languages have in common. Speakers tend to omit some elements depending on the accompanying adverbial, verbal or mental clues. Among what is often omitted are the so-called predicate elements in the Arabic sentence, with its nominative and verbal clauses, namely: Musnad and Musnad Elaih (the predicate and the words that links to the predicate). This study targeted an authentic Arabic proverb, which is the Arabic proverb that was not given its due in the linguistic lesson, unlike other evidence of the Arabic language: prose and poetic. The importance of this research lies; It links the ancient linguistic lesson with the modern lesson by benefiting from the efforts of ancient Arabic scholars. And the recent learners, especially the schools that were concerned with the context and coordination of speech, and the generation and transformation of speech, namely: the contextual school, and the transformational generative school, from which the modern Arab scholars benefited from it, including: Dr. Khalil Ahmed Amayreh, whose linguistic efforts had a prominent impact on this research, especially the analysis of linguistic structures according to the modern lesson, through his books and his researches such as the book ((In the grammar of language and its structures), and (Linguistic Analysis) and others.

مقدمة :

اللغة العربية لغة تجنح إلى الإيجاز والاختصار، بأساليب مختلفة منها حذف بعض العناصر؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ، وهومن صنوف البلاغة ومواطن الفصاحة الذي تفخر وتزخر به العربية، ففي الجملة العربية بشقيها الاسمية والفعلية يحصل حذف لعناصرها الإسنادية(المسند والمسند إليه) في اختيار الكلام، لغرض أو لآخر.

ونظرا لقلة الاستشهاد بالمثل العربي، واستجلاءً لمكامن البلاغة والفصاحة فيه، رأى البحث المساهمة في الرفع من شأن المثل في باب حذف عناصر الإسناد، بدراسة جمعت بين أصالة الماضي، وجدة الحاضر، من خلال الإفادة من جهود علماء العربية القدماء، والدارسين المحدثين الذين جمعوا بين الماضي والحاضر .

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة تتلوها خاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفاهيم أولية (حذف، عناصر الإسناد، المَثل، الدرس الحديث) .

المبحث الثاني: حذف عناصر الإسناد في الجملة الاسمية ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: حذف المسند إليه (المبتدأ)، وما يلحق به .

- قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حضرموت – اليمن.

المطلب الثاني: حذف المسند(الخبر)، وما يلحق به .

المبحث الثالث: حذف عناصر الإسناد في الجملة الفعلية ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حذف المسند(الفعل).

المطلب الثاني: حذف المسند إليه (الفاعل).

ثم ختم البحث بخاتمة تحوي أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، وأخيرا قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول

مفاهيم أولية (حذف، عناصر الإسناد، المَثل، الدرس الحديث)

أولا: الحذف:

الحذف لغة: هو " قَطْفُ الشَّيْءِ من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة ... والحَذْف: الرَّمْيُ عن جانِبٍ... وتقول: حَذَفني فلانٌ بجائزة أي: وَصَلَني ... " [١].

وجاء في لسان العرب " حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَعْر من ذلك والحُذافةُ ما حُذِفَ من شيء فَطُرِح " [٢] ، وكذلك " حَذْفُ الشيء إسْقاطُه ومنه حَذَفتُ من شَعري ومن ذَنَب الدابّة أَي أَخذت "[٣] .

فمعنى الحذف اللغوي يدور على القطع والطرح والإسقاط ، وهذا الاختلاف بين المعاجم في معنى الحذف قد يفسر بكونه نوعا من تطور الدلالة ؛ إذ الحذف في معناه الأول الطرف بصفته مدلولا ماديا ، ثم أدركه نوع تطور فشمل دلالات أخرى غير مادية [٤] .

وأما الحذف اصطلاحا :

فهو " إسقاط * كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام " [٥] .وقيل:" إسقاط جزء الكلام ، أو كله لدليل " [٦] ، وقيل هو : " إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا ، لسلامة التركيب ، وتطبيقًا للقواعد ثم هي موجودة ، أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية " [٧] .

وقد عرَّفه بعضُ الدارسين المحدثين على مستوى التركيب النحوي * بـــأنه " إسقاطُ بعض عناصر التركيب الجُمْليِّ أو كلِّها ، لغرض محدد ، إذا قام الدليل على المحذوف الذي يمكن تقديره لفظيا ، وتحديد موقعه في التركيب الجُمْليِّ ، من غير أن ينوب عنه شيء ، أو يُعوَّض من غيره ، أو يُستغنَى عنه بغيره " [٨] .

وفي هذا التعريف التفريق بين ظاهرة الحذف ، وما يتقاطع معها من ظواهر لغوية كالنيابة ، والتعويض ، والاستغناء [٩]. مع التنويه أنَّ مِن علماء العربية القدماء والمحدثين مَن لم يفرق بين هذه الظواهر [١٠] ، بل يعدون كلَّ إسقاطٍ حذفـًا [١١].

ثانيا: العناصر الإسنادية:

المقصود بالعناصر الإسنادية هي : أركان الجملة الأساسية ، فالجملة تتكون من عنصريين أساسين هما : المسند ، والمسند إليه . والمسند هو : المتحدث به وهو الخبر في الجملة الاسمية ، والفعل في الجملة الفعلية ، في حـــــــين أنَّ المسند إليه : هو المتحدث عليه ، وهو المبتدأ في الجملة الاسمية ، والفاعل في الجملة الفعلية [١٢]، ولا يأتي المسند إليه إلا اسما.

وقد تحدث عنهما سيبويه بقوله : " هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك: عبدُ اللهِ أخوكَ ، وهذا أخوكَ. ومثل ذلك : يذهبُ عبدُ الله ، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء" [١٣].

وقد اصطلح النحويون على العناصر الإسنادية بالعمد ، ولا يمكن للجملة ان تستغني عنهما ، وما دون ذلك فيعد فضلة يمكن للجملة أن تستغني عنها . والحذف يقع في العمد

(المسند والمسند إليه) من الجملة ولا يتم ذلك " إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة ، كافيا في أداء المعنى . وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تؤمي إليه وتدل عليه ، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره " [١٤] .

ويعد " الذكر قرينة لفظية ، والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضًا ، ولا يكـــون تقديـــر المحذوف إلّا بمعونة هذه القرينة، وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام وسِبَق الذكر[١٥]، وكلاهما من القرائن اللفظية " [١٦] .

والاستلزام هو تلازم بين عناصر البنية الأساسية (المسند والمسند إليه) ، ولولاه لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين وتجاهل العنصر الآخر مطلقا ، فالعنصر المذكور يدل مع غيره من القرائن على العنصر المحذوف ، والعنصر المحذوف ليس ثمة مانع تركيبي من ذكره ، وهذا الحذف هو الجائز [١٧] .

وتجدر الإشارة – هنا – إلى أن البحث سيضرب صفحا عن العارض الواجب استخدامه في الحذف وغيره ؛ لأنه " يحاط كل نوع من أنواع الحذف الواجب بقواعد وشـــروط تنظم وقوعه ، فلا مجال فيه لغير النظام النحوي "[١٨].

ولأن الحذف الجائز " لا اختلاف عليه لا بين النحاة القدماء ، و لا بين الباحثين المحدثين ، فهو موجود في العربية وفي كل لغة ، وهو يعرض في الجملة لأسباب مختلفة ، ودواع يتطلبها التركيب "[١٩].

وعليه فالحذف الجائز هو : " حذف يقتضيه الموقف الاستعمالي ، حيث يكون الذكر غير ممنوع في الصناعة لكنَّه يضرُّ بالمعنى المقصود من المتكلِّم ، ويقع على العناصر الإسناديَّة وغيرها "[٢٠].

وهذا الحذف " محط اهتمام البلاغيين لأن الحذف في هذه التراكيب له أثر كبير في إكسابها معانٍ عميقة ، وأسرارا لطيفة ، ويضفي على بنياتها إيجازا بليغا وبديعا يصير من ركائز بلاغة العربية " [٢١].

وقد بين عبد القاهر الجرجاني قيمة هذا الحذف البلاغية في قوله : "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكـــــون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن" [٢٢] .

ويقول الرماني مبينا قيمة بعض أنواع الحذف الجائز بقوله : " وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب " [٢٣] .

فالاختصار والإيجاز وهما من دواعي الحذف محببان للنفس لأنه " اذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف " [٢٤] .

ثالثا: المثل :

يدل الجذر اللُّغوي الثلاثي (م ث ل) على معانٍ متعددة من أبرزها : الشَبَه والمثيل [٢٥] ، وقيل هو بمعنى النظير [٢٦] .

وأما في الاصطلاح فقد كثرت تعريفات العلماء قديما والدارسين حديثا للمثل ، فقد قال ابن سلام عن الأمثال : " هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه " [٢٧] .

ويقول بعض المحدثين في تعريف المثل : "عبارة مؤجزة بليغة شائعة الاستعمال ، يتوارثها الخلف عن السلف ، تمتاز الإيجاز ، وصحة المعنى ، وسهولة اللغة ، وجمال جرسها " [٢٨]، ويصف باحث آخر المثل بأنه " قول موجز سائر ، صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"[٢٩].

ويخلص البحث في تعريف المثل إلى أنه : قول موجز سائر، صائب المعنى ، يُضرَب في حالات مشابهة لمورده الأصلي ، لا يغير لفظه مطلقا [٣٠].

وبناء على ذلك فالمثل يتسم بصفات هي : الإيجاز البليغ ، والاستعمال الشائع، والتشبيه ، وجمال اللغة ، والثبات ، والاستعمال المجازي ، وجودة الكناية ، بالإضافة إلى أنه قابل للاستخدام في سياقات مختلفة، ولكن علاقته بتلك السياقات تكون خاضعة لقواعد دلالية خاصة [٣١] .

رابعًا : الدرس الحديث :

وأما الدرس الحديث : فيقصد به المدارس والاتجاهات والنظريات اللغوية الحديثة، كالنظرية السياقية، والنظرية التوليدية التحويلية ، التي سار عليها بعض الدارسين العرب.

أولا : النظرية السياقية :

وهي من النظريات اللسانية الحديثة التي اقترن اسمها باللغوي الإنجليزي فيرث "Firth" ، ومصطلح السياق من المصطلحات المستعصية على التحديد الدقيق [٣٢].وقد ارتبط مصطلح السياق بالبحث اللغوي الذي ينظر إلى المعنى " بوصفه وظيفة في السياق [٣٣] للتأكيد على الوظيفة الاجتماعية للغة [٣٤] ، بدراستها اللغة انطلاقا من الظروف الاجتماعية

المحيطة بها " [٣٥]. والكلمة عند أصحاب هذه النظرية " هو استعمالها في اللغة ، أو الطريقة التي تستعمل بها [٣٦]، أو الـــدور الـــذي تؤديه "[٣٧].

صرح فيرث " بأنَّ المعنى لا ينكشف إلا مـــــــــن خلال وضع الكلمة في ســـــياقات مختلفة * ، وقد اعتمد فيرث على عمل علماء الأنثروبولوجيا ** واعتمد بشكل خاص على مالينوفسكي الذي طور نظريته لسياق الحال والتي وفقا لها ترجع معاني المنطوقات وكلماتها وعباراتها المكونة لها إلى وظائفها المختلفة في سياقات الحال الخاصة التي تستعمل فيها، وهذه المقاربة سحبها فيرث على اللغة بمعالجته للوصف اللغوي كله باعتباره تحديدا للمعنى" [٣٨].

وتجدر الإشارة إلى أن السياق هو الذي يعيِّن قيمة الكلمة " إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها "[٣٩]. إنَّ سياق الحال عند أصحاب هذه النظرية ينقسم على : السياق اللغوي ، والسياق العاطفي ، وسياق الموقف ، والسياق الثقافي [٤٠] .

ثانيا : النظرية التوليدية التحويلية :

تنسب هذه النظرية إلى اللغوي أفرام نعوم تشومسكي " Avram Noam Chomsky " الأمريكي الجنسية ، الذي أحدث نقلة نوعية في مجال علم اللغة الحديث ؛كون هذه المدرسة (النظرية – المنهج) ، جاءت مغايرة لما كان يسمى بالمنهج البنوي ، خاصةً بعدما أصدر تشومسكي كتابه الأول(البنى التركيبية أو التراكيب النحوية)عام ١٩٥٧م [٤١] .

هناك ثلاث طرق للتحليل النحوي في النظرية التوليدية التحويلية [٤٢] ، ومن الطرق ما يطلق عليها (النحو التوليدي التحويلي) [٤٣]، – وهي التي تستحق الإشارة إليها في هذا البحث – كونها تتمثل في تحليل العمليات المنطقية العقلية في البنية العميقة وصولًا إلى البنية السطحية قصد الوصول إلى الحدس عند صاحب اللغة ؛ لأن دراسة الجملة في ضوء القواعد التوليدية لا تتوقف عند إدراكنا لما يجري في الذهن فحسب إنما لا بد لنا من التمتع بجانب حدسي يمكننا من إدراك العمليات الذهنية بالإضافة إلى أخذ الأصوات والمباني الصرفية والنحوية في الحسبان وحملها محمل الجدية في التحليل اللغوي بالنسبة لهذه الطريقة .

وتتكون النظرية التوليدية من عدد من المكونات [٤٤] ، والأسس يمكن تلخيصها فيما يأتي :

أ– البنية السطحية (Surface Structure) : وهي ما يكون ملموسًا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة .

ب – البنية العميقة (Deep Structure) : وهي " المشير الركني الذي يحتوي على العناصر الأولية التي تكونها قواعد إعادة الكتابة " [٤٥].

ج – الكفاية اللُّغوية (Competence): وعرفت بأنها : " القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل ، سداه * الصوت ولحمته الدلالة ، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللغوية " [٤٦].

وتحدث عنها تشو مسكي بقوله : " يشير مصطلح الكفاءة اللغوية إلى قدرة المتكلم – المستمع المثالي – على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق بين مع قواعد لغته " [٤٧] .

د– الأداء الكلامي (Performance) : وهو " الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق والمسموع ، بحيث يتحد المنطوق الصوتي مع الأداء الكلامي وبذلك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة " [٤٨].

وقد فرَّق بعضهم بين الأداء الكلامي والكفاية اللغوية بقوله : " فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية للغة ، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين " [٤٩]. والمكونان الأخيران " يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي " [٥٠].

المبحث الثاني

عارض الحذف في الجملة الاسمية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عارض حذف المسند إليه (المبتدأ) :

تحذف العرب المبتدأ لغرض ما يدور في ذهنهم ؛ شريطة وجود قرينة [٥١] تدل على ذلك * ،وإنما وقع الخلاف – فيما بعد – بين النحويين في : أيهما أولى أن يحذف المبتدأ أو الخبر عند التزاحم ، فمن العلماء من ذهب إلى أن الأولى حذف المبتدأ ؛ لأن الخبر محل الفائدة ، ومنهم من يرى أن الخبر أولى بالحذف ؛ كون المبتدأ ثابتا وهو عين الخبر[٥٢].

وقد تعارف أخيرا على حذفهما جميعا [٥٣] إذا دل على ذلك دليل ، مع مراعاة فهم المعنى ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ **طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ** ﴾ [محمد :٢١] : إما على حذف الخبر، والتقدير: أمثل ، أو على حذف المبتدأ ، والتقدير :الأمر، أو أمرنا طاعة [٥٤].

نصَّ ابن يعيش على ذلك بقوله : "اعلم أن المبتدأ والخبر جملةٌ مفيدةٌ تحصل الفائدةُ بمجموعهما، فالمبتدأ معتمَدُ الفائدة، والخبرُ محلُّ الفائدة، فلا بدّ منهما، إلَّا أنّه قد تُوجَـــد قَرِينةٌ لفظيةٌ ، أو حاليّةً تُغْنِي عن النُّطْق بأحدهما، فيُحْذَف لدلالتها عليه، لأنّ الألفاظ إنّما جيءَ بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ، جاز أن لا تأتي به، ويكون مرادًا حُكْمًا وتقديرًا .وقد جاء ذلك مَجِيئًا صالحًا، فحذفوا المبتدأ مُرَّةً ، والخبرَ أخرى"[٥٥].

حذف المبتدأ جوازا(اختياريا):

يحذف المبتدأ جوازًا إن دل عليه دليل مطلقا ، ولكن هناك حالات يكثر فيها هذا الحذف ، من أهمها [٥٦] :

١- في جواب الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ ﴾ [الْحَجِّ: ٧٢] يَعْنِي هُوَ النَّارُ [٥٧].

٢- بعد فاء الداخلة على جواب الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ** ﴾[البقرة: ٢٢٠] ، والتقدير : فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ [٥٨] .

٣- بعد القول ، كقوله تعالى : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [النحل : ٢٤] أي: هو أساطير الأولين [٥٩].

وقد ورد حذف المسند إليه (المبتدأ) في أمثال العرب وحكمهم من ذلك قولهم :

- (أَرْوَغُ مِنْ ثُعَالَةَ) [٦٠] .

يضرب هذا المثل للمبالغة في المراوغة [٦١] ، والثعالة اسم من جنس الثعلب ، وروغان الثعلب في غاية الخفة والسرعة فضرب به المثل [٦٢].

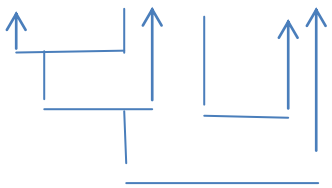
وسياق المثل في صفات الذم ، وحذف المسند إليه – هنا – يناسب المقام ؛ لأن القائل يستهجن ذكر المذموم ؛ وعلة حذف المسند إليه الاختصار والإيجاز [٦٣] ، فالموقف لا يتطلب إطالة ، فكأن المتكلم يعطي السامع المعلومة على وجه السرعة ؛ كي يحذر من مكر مَن هذا صفته ، والتقدير : هو أروغ من ثعالة .

وتحليل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية ، حذف منها ركن رئيس ، وهو المسند إليه (المبتدأ) ، فأصلها : هو أروغ مــن

ثعالة ← أروغ من ثعالة = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق على النحو الآتي * :

Ø ** أروغ من ثعالة



-(عَبْدٌ وَحلْيٌ في يَدَيْه)[٦٤].

وهذا المثل " يضرب في المال يملكه مَنْ لا يستأهله " [٦٥]، وهو من شواهد حذف المسند إليه(المبتدأ) ، وذلك للإيجاز والاختصار، يقول الميداني * : " والتقدير: هذا عبد، أو هو عبد، فالابتداء محذوف ، والخبر مُبَقَّي " [٦٦].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية ، حذف منها المسند إليه ، فأصلها : هذا عبد ← عبد = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



Ø عبد

- (**مَرْعًى وَلاَ كَالسَّعْدَانِ**) [٦٧] .

وهو مثل يضرب " للشيء يَفْضُل على أقرانه وأشكاله " [٦٨] ، وهو شاهد آخر على حذف المسند إليه (المبتدأ) ، وعلة الحذف الإيجاز والاختصار ، يقول الميداني في شرحه هذا المثل: " ومرعى: خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هذا مرعى جيد ، وليس في الجودة مثل السعدان " [٦٩] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه ، فأصلها : هذا مرعى ← مـــــــرعى = جملة تحويلية، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

Ø مرعى



ومما يلحق بالمسند إليه (المبتدأ)، "ما أصله مبتدأ ، كاسم كان وأخواتها ، واسم كاد وأخواتها ، واسم أفعال الشروع ، واسم إنَّ وأخواتها" [٧٠]. والحذف فيها يكون على النحو الآتي

١- حذف (المسند إليه) اسم كان :

اختصت كان من بين أخواتها بخصائص منها ، جواز حذفها ، ويقع ذلك على أربعة أوْجُهٍ [٧١]:

الأول: – وهو الأكثر–أن تُحْذَفَ مع اسمها ويبقى الخبر وَكَثُرَ ذلك بعد (إنْ) و(لَو)الشرطيتين، كقولك : (سِرْ مُسْرِعاً إن رَاكِباً وَإنْ مَاشِياً) .

والثاني : أن تُحْذَفَ مع خبرها ويبقى الاسم وهو ضعيف ولهذا ضَعُفَ (وَلَوْ تَمْرٌ وَإنْ خَيْرٌ) في الوجهين .

والثالث : أن تُحْذَفَ وحدها وَكَثُرَ ذلك بعد (أنْ) المصدرية في مثل: (أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقاً انْطَلَقْتُ).

والرابع : أن تُحْذَفَ مع مَعْمُولَيْهَا وذلك بعد (إنْ) في قولهم : (افْعَلْ هذَا إمَّا لاَ) أي : إن كنت لا تفعل غيره فما عِوَضٌ ولا النافيةٌ للخبرِ .

وقد وردت شواهد من أمثال العرب وحكمهم ، على بعض أوجه الحذف في باب كان – بحسب البحث – وهي :

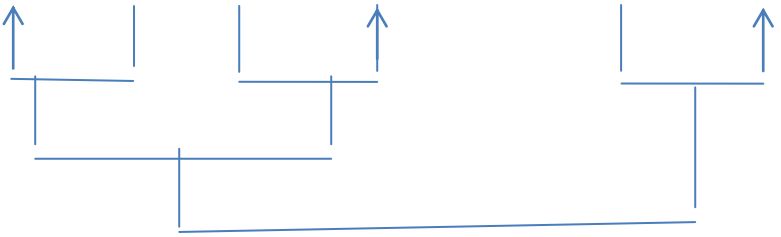
أ- حذف (المسند إليه) اسم كان : نحو قول العرب : (**مَن كَذَبَ كانَ شَرًّا له**) [٧٢] . وفي هذا الشاهد حذف للمسند إليه (اسم كان) ، وذلك للإيجاز والاختصار ؛ ومما ساعد على الحذف سياق الكلام المتقدم ، أو ما تسمى بقرينة سبق الذكر ، وهي من أهم القرائن الدالة على المحذوف[٧٣] ، يقول سيبويه : " يريد :كان الكذبُ شرًّا له، إلا أنه استغنى بأن المخاطَب قد علم أنه الكذب، لقوله كذب في أول حديثه " [٧٤] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه (اسم كان) ، فأصلها : من كذب كان الكذب شراً له ← من كذب كان شراً له = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



من كذب كان Ø شرا له



ب- حذف كان واسمها بعد (إنْ) و(لو) : ومن شواهد ذلك قولهم :

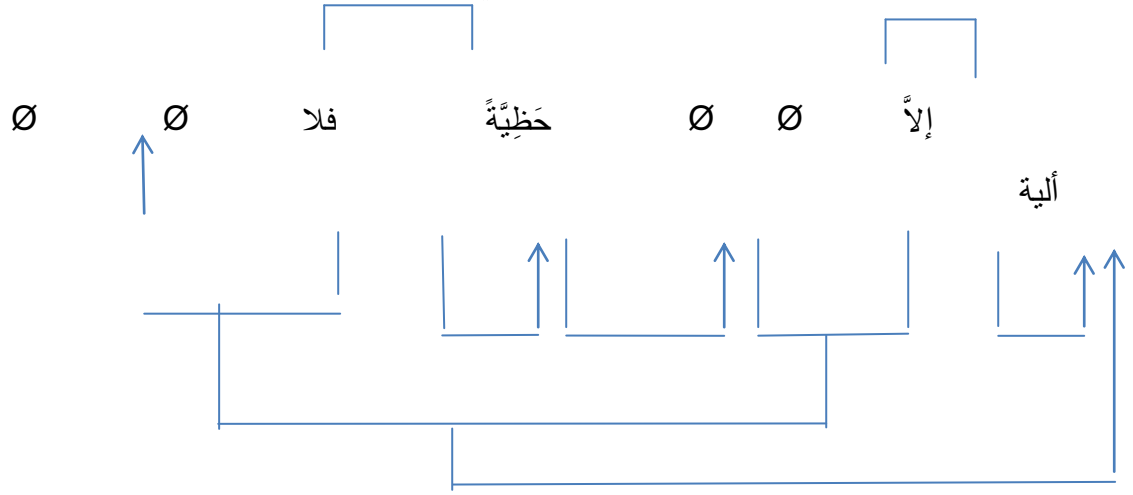
- (**إلاَّ حَظِيَّةً فَلا أَلِيَّةً**) [٧٥] .

ومعنى المثل كما يقول ابن سلام :" إن أخطأتك الحظوة فيما تطالب فلا تألُ أن تودد إلى الناس وتُداريهم ، لعلك تدرك بعض ما تريد ... وأصل هذا في المرأة تصلف عند زوجها فلا تحظى. يقول: فلا ينبغي لها إنَّ تعينه على سوء رأيه فيها فتهتك، ولكن تحبب إليه بما أمكنها " [٧٦] ، وهذا المثل شاهد على حذف كان والمسند إليه (اسمها) ، من باب الإيجاز والاختصار ، وقد ساعد على ذلك وجود(إن) الشرطية ، يقول الميداني : " نصب حظيَّةً وأليَّةً على تقدير: إلاّ أكُنْ حظيةً فلا أكون أليَّةً " [٧٧] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها كان ، والمسند إليه (اسمها) ، فأصلها : إلاَّ أكن حظيةً فلا أكون أليةً ← إلاَّ حظية فلا أليةً = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف .

ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

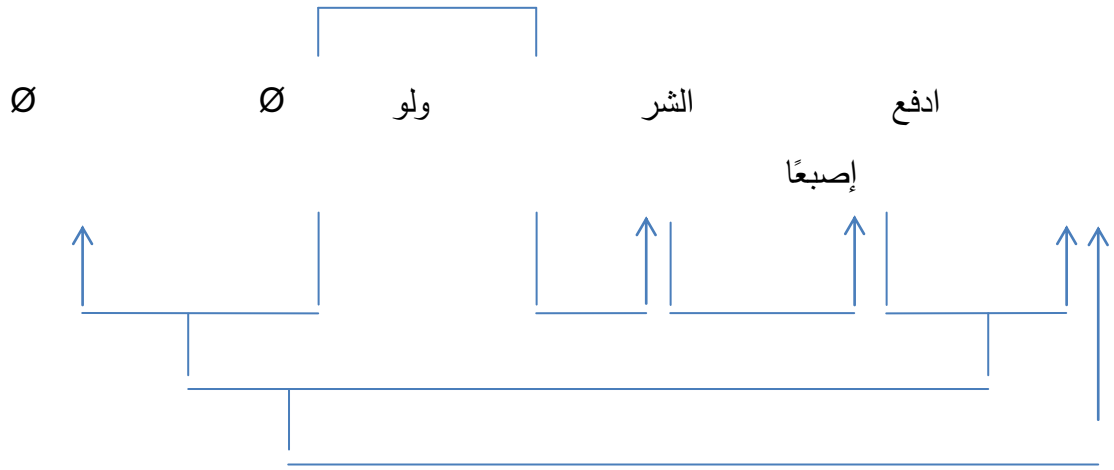


- (**ادْفَعِ الشَّرَّ ولو إصْبعاً**) [٧٨] .

وهذا شاهد على حذف كان والمسند إليه (اسم كان) ، من باب الاختصار والإيجاز ؛ ومما ساعد على ذلك وجود (لو) الشرطية ، ولعل القائل يريد أن يعجل في وصول المعلومة إلى المستمع ، فركز على (المسند) الخبر الذي هو محور الاهتمام ، وحذف كان واسمها ، والتقدير : " ولو كان الدَّفْعُ إصبعًا" [٧٩] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها كان ، والمسند إليه (اسمها) ، فأصلها : ادفع الشر ولو كان الدَّفْعُ إصبعًا ←ادفع الشر ولو إصبعًا = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



٢- حذف (المسند إليه) اسم ليس :

جوَّز بعض النحويين حذف اسم ليس إذا فهم المعنى [٨٠] ، واستشهدوا بقول الشاعر [٨١]:

فأصْبَحُوا والنَّوى عالي مُعَرَّسِهِمْ وليسَ كلَّ النَّوَى تُلْقِى المسَاكينُ

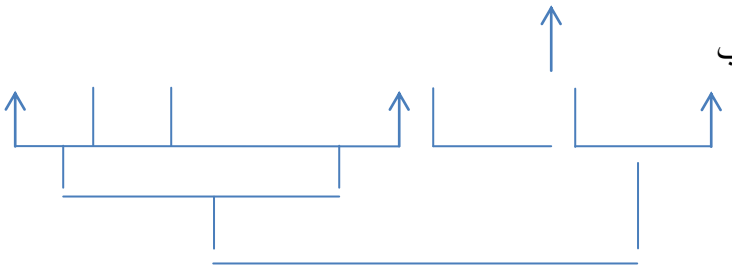
والتقدير: " ليس هو ، أي الشأن ، فضمير الشأن اسم ليس وكل النوى منصوب بتلقي وتلقي المساكين فعل وفاعل والمجموع خبر ليس " [٨٢] .

ومن شواهد ذلك في أمثال العرب وحكمهم ، قولهم : (**لَيْسَ بأوَّل مَنْ غَرَّهُ السَّرَاب**) *[٨٣] ، وأصل هذا المثل : " أن رجلاً رأى سَرَابا فظنه ماء، فلم يتزود الماء، فكانت فيه هلَكَتُه، فضرب به المثل " [٨٤] ، وهو " يضرب لغير المحتاط " [٨٥]. وهو شاهد على حذف المسند إليه (اسم ليس) ، وعلة ذلك الإيجاز والاختصار . والتقدير : ليس هو .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه (اسم ليس) ، فأصلها : ليس هو بأول من غره السراب ← ليس بأول من غره السراب = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

ليس Ø بأول من غره السراب



المطلب الثاني : عارض حذف المسند (الخبر) :

مدخل :

الخبر – كما هو معلوم – الركن الثاني من أركان الجملة الاسمية ، المكمل للفائدة مع المبتدأ [٨٦] ، يجوز حذفه إذا دل عليه دليل [٨٧] ، وفهم المعنى [٨٨]، ومن مواضع ذلك [٨٩] :

١- في الجواب عن سؤال ، كقولك : مَن في البيت ؟ فيقال : زيدٌ ، فزيد مبتدأ حذف خبره تقديره : في البيت .

٢- أن يقع الخبر بعد (إذا) الفجائية ، مثل : خرجتُ فإذا المطر ، فالمطر مبتدأ خبره محذوف جوازا ، تقديره: نازل أو موجود .

٣- في العطف على مبتدأ ذكر خبره ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر [٩٠] :

نَحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ، والرّأيُ مُختلفُ

فقد حذف الخبر ، والتقدير : نَحنُ بما عندَنا راضون [٩١]، والقرينة الدالة على العنصر المحذوف - هنا - هي تأخر الذكر[٩٢] ، (أنت بما عندك راضٍ) ،وكذلك " احترازًا عن العبث وقصدًا للاختصار مع ضيق المقام " [٩٣].

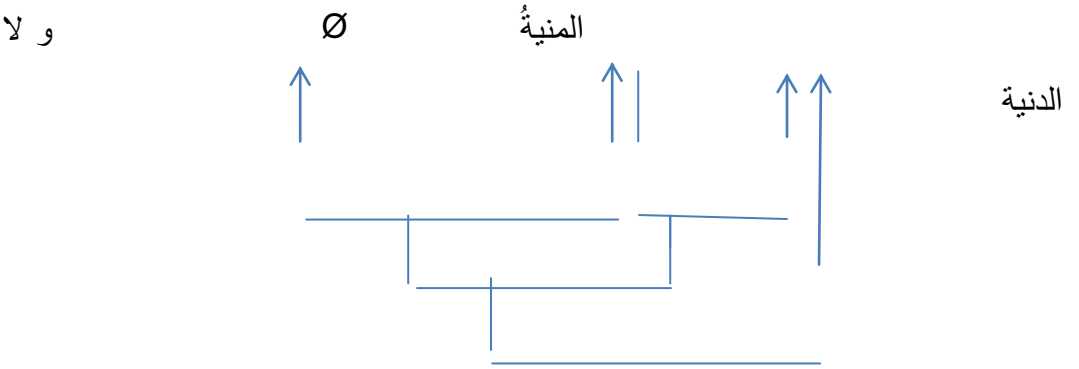
ومن شواهد ذلك في أمثال العرب وحكمهم ، قولهم :

- **(المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ)** [٩٤] .

وفي هذا المثل شاهد على حذف المسند (الخبر) ، وعلة ذلك الإيجاز والاختصار ، فحالة المتكلم توحي بأنه حذف المسند (الخبر) ؛ حتى يذهب المستمع إلى كل معنى يصلح لأن يكون خبرا ؛ فالمنية مصيبة ومع كونها كذلك إلا أنه طلبها على الدنية والهوان ، فأي خبر يليق بالمعنى يصلح تكملة للجملة ، وسياق الكلام يدل على الخبر المحذوف ، وقد قدره الميداني بـــ " المنيةُ أحبُّ إليَّ ولاَ الدنية أي وليست الدنية مما أحِبُّ وأختار " [٩٥] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الخبر) ، فأصلها : المنيةُ أحبُّ إليَّ ولاَ الدنية ← المنيةُ ولاَ الدنية = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

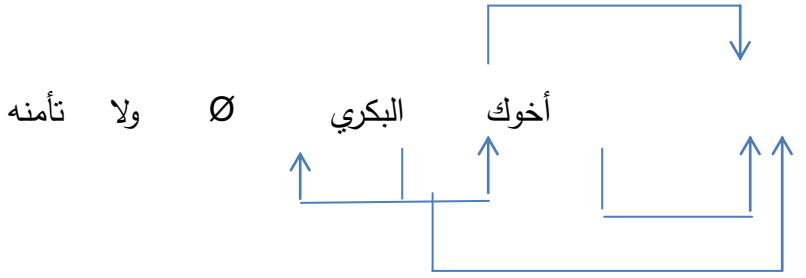


- (**أخُوكَ البَكْريُّ * ولا تأْمَنُهُ !)** [٩٦] .

وهو مثل " يضرب في استعمال الحذر وسوء الظن " [٩٧]، وفيه شاهد على حذف المسند(الخبر)، ويدل على هذا الحذف السياق ، وقد قال اليوسي * في تقديره : " والبكري صفة أخوك ، والخبر محذوف تقديره : محذور أو " مخوف " أو نحو ذلك " [٩٨]

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الخبر) ، فأصلها : أخوك البكري مخوف ولا تأمنه ← أخوك البكري ولا تأمنه = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

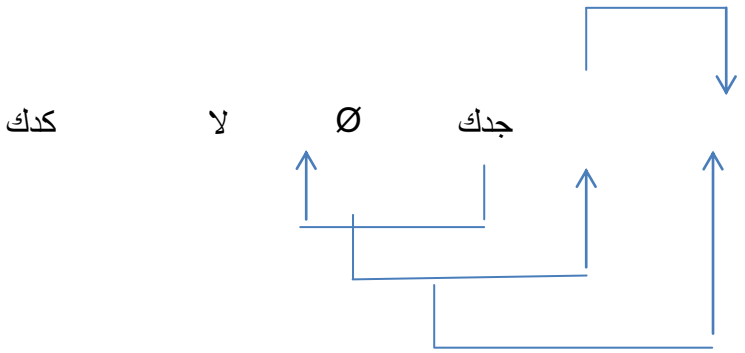


- (**جَدُّكَ لاَ كَدُّكَ**) [٩٩] .

وفيه شاهد على حذف المسند ، و قد حذف الخبر لدلالة الحال عليه [١٠٠] ، وقد قال الميداني في تقديره : " وهو بالرفع على معنى جدك يغني عنك لا كدك " [١٠١].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الخبر) ، فأصلها : جدك يغني عنك لا كدك ← جدك لا كدك = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



ومما يلحق بالمسند (الخبر) ، " أخبار النواسخ الفعلية والحرفية " [١٠٢] ، ومن أبواب النواسخ التي حدث فيها حذف الخبر – بحسب البحث – ما يأتي :

١- حذف خبر ليس :

تحذف العرب خبر ليس لفهم المعنى [١٠٣]، وقد استشهدوا على ذلك بشواهد منها ، قول الشاعر [١٠٤] :

لَهْفِي عَلَيكَ للهْفَةٍ منْ خَائفٍ يَبغي جوارَك حينَ ليسَ مُجيرُ

والتقدير : " ليس في الدنيا مجير " [١٠٥].

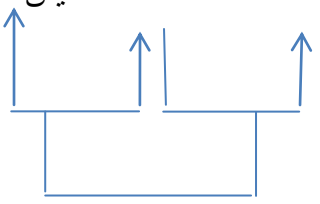
وقد عثر البحث على شاهد على هذا الحذف من أمثال العرب وحكمهم، هو قولهم:(**إنما يُجزي الفَتَى لَيسَ الجمَلُ**) [١٠٦].

وهو شاهد على حذف خبر ليس ، يقول العيني على احتمال أن : " يكـــــــون "الجمل" اسم ليس ، وخبرها محذوف لفهم المعنى ، والتقدير: ليس الجمل جازيًا " [١٠٧] *.

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (خبر ليس) ، فأصلها : لَيسَ الجمَلُ جازيا ← لَيسَ الجمَلُ = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف . ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

لَيسَ الجمَلُ Ø



٢- حف خبر (لا) العاملة عمل ليس :

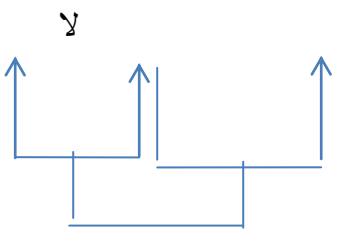
يجوز حذف خبر(لا) العاملة عمل ليس إذا دل عليه دليل [١٠٨]، ومن شواهد ذلك في أمثال العرب وحكمهم، قولهم : (**لاَ نَاقَتِى في هذا ولا جَمَلِي**) [١٠٩]. ووجه الشاهد حذف(المســـــند) خبر (لا) العاملة عمل ليس ، وقد ساعد على حذف الخبر ذكره في الكلام، وهذا المثل كقول الشاعر [١١٠] :

وَمَا هَجْرتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا نَاقَةٌ لي فِي هذَا ولاَ جَمَلُ

يقول العيني معلقا على هذا البيت : " ولا جمل" فيه حذف ، والتقدير: ولا جمل لي في هذا ، وموضع الخبر نصب أو رفع على تقدير لا عاملة عمل ليس ، أو ملغاة لتكراره " [١١١]. وقول العيني هذا يشير إلى حذف خبر لا العاملة عمل ليس لوجود الدليل على ذلك على أحد التقديرين .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (خبر لا) العاملة عمل ليس ، فأصلها : لا جملي في هذا ← لا جملي = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

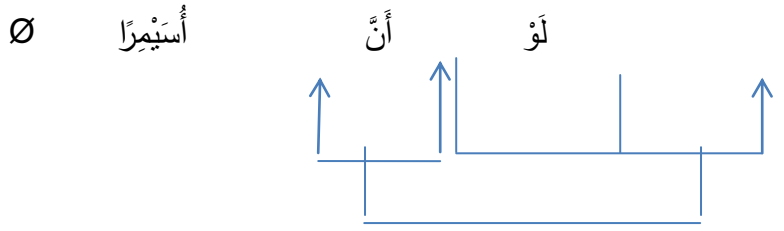


٣- حذف المسند (خبر أنَّ) :

يجوز حذف خبر (أن) للعلم به* ، ومن شواهد ذلك في أمثال العرب وحكمهم، قولهم :(**أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا** **) [١١٢] ، ووجه الشاهد حذف خبر (أنَّ) ، للعلم به ، يقول البكري *** معلقا على هذا المثل : " وخبر أنَّ محذوف ، كأنه قال : هنالك ،أو ثم" [١١٣]. وقدر بعضهم الخبر المحذوف بـــ فيه ، أو به [١١٤] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (خبر أن) ، فأصلها : لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا هنالك ← لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



المبحث الثالث

عارض الحذف في الجملة الفعلية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عارض حذف المسند (الفعل) :

يجوز حذف الفعل إن دل عليه دليل ، ومن مواضع ذلك [١١٥] :

١- إذا وقع في جواب نفي، كقولك: "بلى زيد" لمن قال: ما قام أحد، أي: بلى قام زيد .

٢- إذا وقع في جواب استفهام محقق نحو: "نعم زيد" جوابا لمن قال: هل جاءك أحد؟ ، أي : نعم جاء زيد .

٣- إذا وقع في جواب لاستفهام مقدر ، ومن شواهده قول الشاعر [١١٦] :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصُومةٍ ومُخْتبطٌ مِمّا تُطيحُ الطوائحُ

أي : يبكيه ضارع .

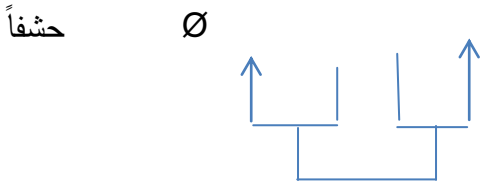
وقد وردت شواهد في أمثال العرب وحكمهم تدل على حذف المسند (الفعل) ، ومن ذلك قولهم [١١٧]:

- (**أَحَشَفاً وَسُوءَ كِيلَةٍ ؟**) [١١٨].

ففي هذا المثل حذف الفعل الناصب للمفعول (حشفا)، والعلة الإيجاز والاختصار؛ كون المتكلم ينكر الجمع بين هاتين الخصلتين*، يقول العسكري في التعليق على هذا المثل: "ونصبوا حشفاً بِفعل مُضْمر يُرِيدُونَ أتجمع حشفاً ؟ وعطفوا الكيلة عَلَيْهِ" [١١٩].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الفعل) ، فأصلها : أتجمع حشفاً ← حشفاً = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

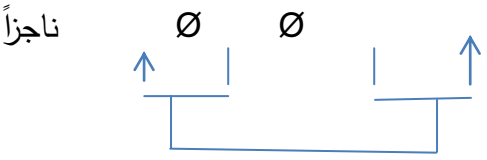


- (**نَاجِزاً بِنَاجِزٍ**) [١٢٠].

والشاهد في هذا المثل ، حذف المسند (الفعل) ، لفهم المعنى ، يقول الميداني في ذلك : "وناجزا في المثل: منصوب بفعل مضمر، أي أبيعُكَ ناجزاً ، وهو نصب على الفعل" [١٢١].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الفعل) ، فأصلها : أبيعُكَ ناجزاً ← ناجزاً = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

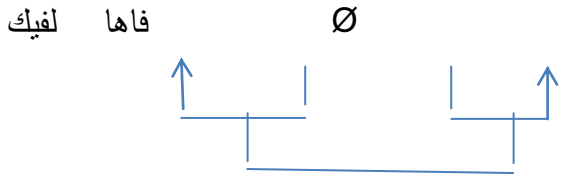


- (**فَاهَا لِفِيكَ**) [١٢٢] .

وفيه شاهد على حذف المسند (الفعل) ، يقول الزمخشري في ذلك : " أي : جعل الله فَاه الداهية لفيك ، فأضمر الْفِعْل كَمَا أضمر في قَوْلهم: تريا * وجندلا ، وَنزل فاها لفيك منزلَة دهاك الله ، أي : واجهتك الداهية وشافهتك " [١٢٣] .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الفعل) ، فأصلها : جعل الله فَاه الداهية لفيك ← فَاها لفيك = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

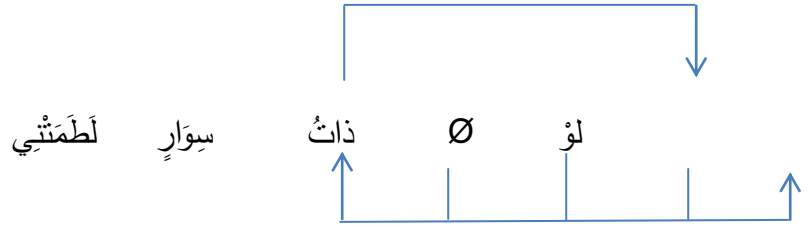


- **(لَوْ ذاتُ سِوَارٍ * لَطَمَتْني)** [١٢٤].

وهو مثل يضرب " لكريم يَظْلمه دنيء فَلَا يقدر على احْتِمَال ظلمه " [١٢٥]، وفيه شاهد على حذف الفعل بعد لو** ، ساعد على هذا الحذف – فيما يبدو – قرينة المشاهدة ***، والتقدير كما يقول الميداني : " أي : لو لَطَمَتْنِي ذاتُ سِوَارٍ ؛ لأن "لو" طالبة للفعل داخلة عليه، والمعنى : لو ظلمني مَنْ كان كفؤا لي ، لهان على ، ولكن ظلمني مِنْ هو دوني " [١٢٦].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند (الفعل) ، فأصلها : لو لَطَمَتْنِى ذاتُ سِوَارٍ لطمتني ← لَوْ ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



المطلب الثاني : عارض حذف المسند إليه (الفاعل) :

يرى أكثر النحويين عدم جواز حذف الفاعل وحده ، ومن أشدهم أبو علي الفارسي الذي يستنكر ذلك ، ويغلظ عليه ، ويقول : الفاعل لا يحذف [١٢٧] .

وقد خالف الكسائي في ذلك فقد جوَّز حذف المسند إليه (الفاعل) وحده جوازا ، إذا وجد دليل يدل عليه ، واستدل على ذلك بشواهد من كلام العرب [١٢٨] ، وقد ارتضى ابن جني مذهب الكسائي [١٢٩]، ومال إليه بعض المحدثين [١٣٠].

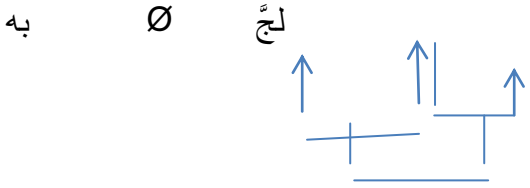
وهناك شواهد من أمثال العرب تؤيد قول الكسائي من ذلك قولهم :

- (**ذَهَبَ كاسِباً فَلَجَّ بِهِ**) [١٣١] .

وفي هذا المثل حذف للفاعل وحده على مذهب الكسائي، ويفهم الفاعل المحذوف من خلال سياق الكلام ، ولهذا قدره الميداني بقوله : "أي : لجَّ الشرُّ به حتـــى أهْلَكَه وأوقعه في شر إما غَرَق أو قَتْل أو غيرهما" [١٣٢].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه (الفاعل) ، فأصلها : لجَّ الشرُّ به ← لجَّ به = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

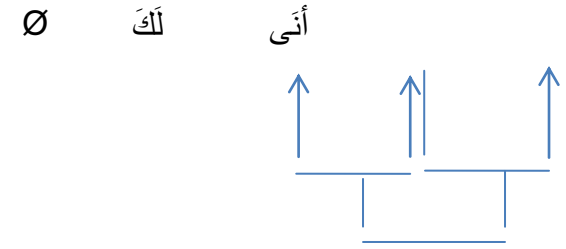


- (**إِنْ كُنْتَ عَطْشَانَ فَقَدْ أنَى* لَكَ**) [١٣٣] .

وهذا شاهد آخر على حذف الفاعل وحده ، يدل على حذفه السياق ، وقد قدر المحذوف الميداني بقوله : " أي : قد أَنَى لك أن تنتصر " [١٣٤]. فالفاعل المحذوف على هذا التقدير هو المصدر المؤول .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه (الفاعل) ، فأصلها : أَنَى لك أن تنتصر ← أنَى لَكَ = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف ، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



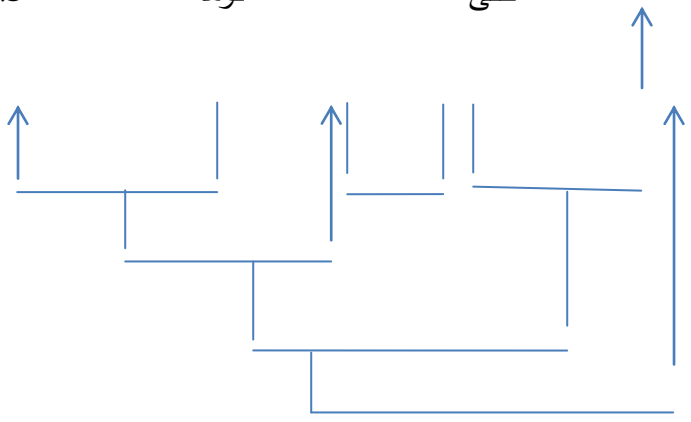
- (**كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيراً**) [١٣٥].

وهذا المثل يضرب " في معرفَة الرجل بِحَال عشيرته وَوُجُوب الرُّجُوع إِلَيْهِ في أخبارهم " [١٣٦] ، وفيــه شاهد على حذف فاعل (كفى) ، ويدل عليه السياق ، يقول الميداني في هذا الشأن ناقلا عن غيره : " فاعل كَفَى محذوف ، أي كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم " [١٣٧].

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه (الفاعل)، فأصلها : كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم ← كفى قوماً خبيراً بصاحبهم = جملة تحويلية، عنصر التحويل فيها هو الحذف، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :

كفى قوماً Ø خبيراً بصاحبهم

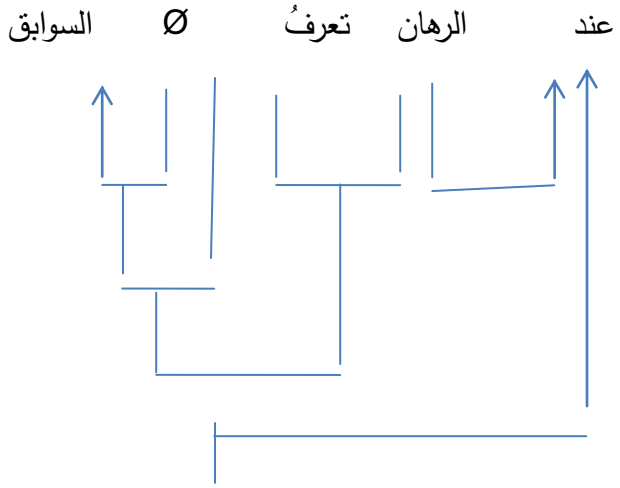


- (**عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابَقُ**)[١٣٨] *.

وهو يضرب " للذي يَدَّعِي ما ليس فيه " [١٣٩] ، و فيه شاهد على حذف الفاعل ، للعلم به ، وأقيم المفعول به مقامه [١٤٠] ، وتقدير الكلام : عند الرهان تعرفُ الناسُ السوابقَ .

ويحلل هذا المثل كما يأتي :

جملة توليدية اسمية حذف منها المسند إليه (الفاعل) ، فأصلها : عند الرهان تعرفُ الناسُ السوابقَ ← عند الرهان تعرفُ السوابقُ = جملة تحويلية ، عنصر التحويل فيها هو الحذف، ويكون ترابط عناصر السياق فيها على النحو الآتي :



الخاتمة:

وفيها خلاصة البحث، وهي :

– أصاب الحذف عناصر الإسنادية في المثل العربي، اعتمادا على القرائن المصاحبة لذلك

– المقصود بالعناصر الإسنادية هي (المسند والمسند إليه) في الجملة بقسميها : الاسمية والفعلية .

–حصرت الدراسة في هذا البحث في الحذف الجائز فقط، لأن هذه الدراسة قائمة على ربط الحذف بما يؤديه من دلالات في المعنى، والحذف الواجب لا يتدخل فيه المنشىء؛ لأنه مجبر على استخدامه على وفق القاعدة اللغوية الفارضة له، بخلاف الحذف الجائز فللمنشئ حق التصرف بما ينتج عن ذلك من دلالات لغرض يقصده .

– من العلل التي حذفت فيها عناصر الإسناد في جملة المثل : الاختصار والإيجاز، والتركيز على محور الاهتمام، وهذه من صنوف البلاغة والفصاحة كما مر معنا في أثناء هذا البحث .

– تعددت تعريفات المثل قديما وحديثا، وقد خلص البحث في تعريف المثل بأنه: قول موجز سائر، صائب المعنى، يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي، لا يُغيَّر لفظُه مطلقًا .

–للدراسات والنظريات الحديثة أثر بارز في رفد هذا البحث خاصة النظرية السياقية، والنظرية التوليدية التحويلية؛ وذلك في تحليل التراكيب الماثلة في جملة المثل، وعلى وجه الخصوص جهود الدارسين العرب الذين جمعوا بين الدرس الحديث، والدرس القديم ،ومن أشهر من أفاد البحث من كتبه وأبحاثه الدكتور/ خليل أحمد عمايرة ككتاب(في نحو اللغة وتراكيبها) وغيرها .

و**يوصي البحث** دارسي اللغة بأن يولوا الأمثال اهتماما كبيرا ، وأن تعطى مكانتها في الاستشهاد اللغوي ، فهي أولى في كثير من الأحيان من شواهد الشعر التي لا تخلو من وسمها بالانتحال والتوليد ، ناهيك عن الأمثلة التعليمية الموضوعة .

الهوامش :

القرآن الكريم .

١- الهروي، ٢٠٠١م ، مادة ح ذ ف .

٢- ابن منظور ، ١٤١٤ هـ ، مادة حذف ، وينظر الزمخشري ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، مادة حذف .

٣- الجوهري ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، مادة حذف .

٤- ينظر أبو المكارم ،٢٠٠٧م ، ص١٩٩ .

* وغرضه التخفيف ، ينظر الباقلاني،١٩٧٩م ، ص٢٩٧ .

٥- الرماني ، ١٩٧٦م ، ص ٧٦ .

٦- الزركشي، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ج ٣١ص١٠٢ . وهذا التعريف تعرض للنقد كونه لم " يضع حدودا فاصلة بين الحذف والظواهر الأخرى المشابهة له ، كالنيابة والتعويض والاستغناء ، وهي ظواهر حدث فيها إسقاط بعض أجزاء الكلام ، مع وجود دليل على ذلك الإسقاط ". [بايعير،٢٠١٠م ،ص ١٢٢] .

٧- أبو المكارم ،٢٠٠٧م ،ص ٢٠٠ . وقد أخذ على هذا التعريف قوله: " (وهذه الصيغ يُفترَض وجودها نحويًّا لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد) ؛ لأنَّ هذا لا يصدق على أيٍّ من نوعي الحذف : ففي الحذف الواجب لا يُفترض وجود المحذوف لسلامة التركيب وانضباط القواعد، بل يكون ذكره خطأً مخلاً بسلامة التركيب وخارقًا للقواعد. وفي الحذف الجائز لم يدلّ على المحذوف أنَّ غيابه أخلَّ بسلامة التركيب أو كسر القواعد - فبدهيٌّ أنَّ المحذوف جوازًا يجوز حذفه وذكره من غير أن يوصف التركيب بالغلط النحويِّ - وإنَّما دلَّ عليه أنَّه ذُكر في استعمال آخر ولغرض آخر؛ فاللغة استعمال قبل أن تكون قواعد " [شاعر، ديسمبر ٢٠١٠ م ، http://www.alfaseeh.co] .

* وهو المعني في هذه الدراسة ؛ لأن هناك إسقاط صرفي يصيب البنية لا حظ له في هذه الدراسة .

٨- بايعير،٢٠١٠م ،ص ١٢٢.

٩- لأن هذه الظواهر اللغوية كلها فيها إسقاط ، " فالحذف : إسقاط حسبُ ، والتعويض : إسقاط + تعويض ، بعوض في مكان المعوَّض منه ، أو في غير مكانه ، والنيابة : إسقاط + إحلال نائب في محل المنوب عنه ، الاستغناء : إسقاط + إغناء عنصر عن العنصر المسقَط دلالة لا تركيبا ". [بايعير،٢٠١٠م، ص ١٢٧- ١٢٨] .

١٠- ينظر ابن فارس، الصاحبي ، ص ١٥٦ ، و ابن عطية ،١٤٢٢م ، ج٣،ص٢٧١ ، و الشاعر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،ص ٣٤١.

١١- ينظر عمايرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ،ص ١٨٧.

١٢- ينظر أبو معزة ، جوان ٢٠٠٥م ، ص ٥- ٦ .

١٣- سيبويه ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،ج١، ص٢٣ .

١٤- عبد اللطيف ، ٢٠٠٣م،ص ٢٥٩ .

١٥- ينظر بن يحيى،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،ص ٤٣ فما بعدها .

١٦- حسان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،ص٢٢١ .

١٧- ينظر عبد اللطيف ، ٢٠٠٣م،ص ٢٦١ .

١٨- الشاعر، ديسمبر ٢٠١٠ م،http://www.alfaseeh.com .

١٩- عبد اللطيف ، ٢٠٠٣م،ص ٢٧٩ .

٢٠- الشاعر، ديسمبر ٢٠١٠ م،http://www.alfaseeh.com .

٢١- الخديدي،١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م ،ص ٣٨ .

٢٢- الجرجاني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م،ص ١٤٦ .

٢٣- الرماني ، ١٩٧٦م ،ص ٧٧ ، وينظر القيرواني،١٤٠١ هـ - ١٩٨١م،ج١ص٢٥١ .

٢٤- الجاحظ، ١٤١٨هـ- ١٩٨٨م،ج١ص١١٥.

٢٥- ينظر الأزهري، ٢٠٠١م ، مادة ح ذ ف، وابن منظور ، ١٤١٤ هـ ، مادة حذف.

٢٦- ينظر ابن فارس، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ،مادة مثل .

٢٧- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ص٣٤ .

٢٨- أبو علي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،ص ٤١.

٢٩- قطامش،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ص١١ ، وينظر يعقوب،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ج١ص٢١ .

٣٠- ينظر زلهايم ،١٣٩١ هـ - ١٩٧١م،ص ٢٥- ٢٦.

٣١- ينظر الحمزاوي، د.ت ، ص ٩.

٣٢- ينظر حبلص،١٩٩١م،ص ٢٨ .

٣٣- ينظر روبنز، ،١٩٩٧، ٢٢٧.

٣٤- ينظر عمر، ١٩٩٨م ،ص ٦٨ .

٣٥- دحو، جوان ،م٢٠١١، ص ٥٩ ، وينظر ياقوت، د. ت، ص ٢٥٣ فما بعدها ، والعلوي،٢٠٠٤م،ص ٢١.

٣٦- ينظر عبد الجليل ، ٢٠٠١م،ص ٨٨ .

٣٧- ينظر عمر، ١٩٩٨م ،ص ٦٨.

* مثل كلمة (يد) التي ترد في سياقات مختلفة على النحو الآتي : أعطيته مالا عن ظهر يد : أي: تفضلا لا من بيع ولا قرض ولا مكافأة ، وبايعته يدا بيد : أي نقدا، واليَد: الإحسان تَصطَنِعُهُ. واليَد: الغِنَى والقدْرة، تقول: [لي] عليه يد، أي: قُدْرة ... [ينظر النمل،١٩٨٨م، ص ٤٦ -٤٧] .

** علم الأنثروبولوجيا اللغوية (linguistic anthropology) هو : أحد تسميات دراسة القضايا اللغوية في ضوء العلوم الاجتماعية . [ينظر حجازي، د. ت، ص ٥١هامش ١] .

٣٨- الحمزاوي، د.ط، د.ت ،ص ٢٢ ، وينظر أولمان،١٩٨٦م،ص ٦٣ .

٣٩ – فندريس، ٢١١٤م ،ص٢٣١ ، و العلوي،٢٠٠٤م،ص٢١ .

٤٠- عمر، ١٩٩٨م ،ص ٦٨ .

فائدة : قسم بعض المحدثين سياق الموقف على ثلاثة عناصر : شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ، ودور المشاهد في المراقبة والمشاهدة ، والعوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي ، وأثر الحدث اللغوي بالمشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم أو الإغراء ... [براح،٢٠١٤ – ٢٠١٥م،ص ١١]، و[ينظر السعران،١٩٩٧م، ص ٢٥٢-٢٥٣] .

٤١- ينظر ليونز،١٩٨٥م، ص ٢٩، و عمايرة ،٢٠٠٤م،ص ٢٤٩، و منقور،٢٠٠١م،ص ٩٨.

٤٢- ينظر الراجحي،١٩٧٩م،ص١٢٧فما بعدها ، وعبد الجليل، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م،ص ٢٩١ فما بعدها .

٤٣- ينظر ليونز، ١٩٨٥م،ص ٥٥ فما بعدها ، وعبد الجليل،١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م،ص٢٧٣.

٤٤- ينظر لوشن ،٢٠٠٠م،ص ٣٣٦ فما بعدها ، وعبد الجليل ،٢٠٠١م، ص ٩٦ – ٩٧ ، وعبد الجليل،١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م،ص ٢٦٥ فما بعدها ، و خليل،١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م ،ص ٩١ فما .

٤٥ – لوشن،٢٠٠٠م،ص ٣٣٦ .

*هكذا في الأصل ، ولعله خطأ طباعي ، والصواب : صداه فيما يبدو .

٤٦- استيتية،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م،ص ١٧٧ .

٤٧- لوشن،٢٠٠٠م،ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

٤٨- استيتية،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م،ص ١٧٧ .

٤٩- زكريا،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٧ .

٥٠- الراجحي،١٩٧٩م،ص١٢٧فما ١١٥ .

٥١- ينظر ابن مالك،١٤١٠هـ-١٩٩٠،ج١ص٢٨٦ .

* ومن القرائن : بعد استفهام عن الخبر ، كقولك : صحيح ، جوابا عن سؤال : كيف زيد ؟ ، وكذلك وجود فاء الجزاء الداخلة على ما لم يصلح أن يكون مبتدأ ، كقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها﴾[فصلت : ٣٦]، أي : فصلاحه لنفسه وإساءته عليها. [ينظر ابن ناظر ، ١٤٢٨هـ ،ج ٢ص٩١٠] .

٥٢- ينظر الخباز، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ،ص ١١٩ .

٥٣- ينظر الأهدل،١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ج١ص١٩١ .

٥٤- ينظر أبو حيان ،١٤٢٠م،ج٩ص٤٧١ .

٥٥- ابن يعيش،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ج١ص٢٣٩ .

٥٦-ينظر سيبويه،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ج ١ص ٢٤١ فما بعدها، والأزهري،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،ج١ص٢٢١.

٥٧- ينظر الرازي،١٤٢٠هـ ،ج ٦ص٤٦٦ .

٥٨- ينظر السابق : ٤٠٦/٦ .

٥٩- ينظر السابق : ٢٠١./٢٠

٦٠- العسكري، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،ج١ص٥٠٠ ، والميداني،١٩٨٧م،ج ١ص٣١٧ ويروى على المشهور:(أَرْوَغُ مِنْ ثعلب) ، كما في الأمثال للهاشمي : ١٥ ، وشواهد الأمثال على وزن أفعل كثيرة فقد عقد لها الهاشمي بابا سماه(باب ما جاء من الأمثال أوّله ألف على مذهب الكتّاب ، أو همزة على مذهب النّحويين ما جاء منها على أفعل) ثم رتبها على الحروف مثلا : ما جاء منها على أفعل مع الباء ، وذكر : (أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ) ، و(أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ في حَجَرٍ) وهكذا... [ينظر الهاشمي،١٤٢٣هـ، ج١ص٤ فما بعدها] .

٦١- ينظر الحمزاوي، د.ط/د.ت ،ص ١٧٣ .

٦٢- ينظر اليوسي،١٤٠١هـ-١٩٨١م،ج٣ص٦٨ .

٦٣- أبو موسى، د.ت، ص ١٧٦ . و يرى بعض الدارسين أن فائدة حذف ركن المسند إليه من الأمثال التي على وزن (أفعل من) كقولهم : (أَعَزُّ مِنْ كلَيْبٍ وَائِلٍ) ، (أبقَى من حَجَرْ) ، إنما هي التعميم والتوسيع. [ينظر عمايرة،١٤٠٤-١٩٨٤،ص ١٣٨] .

* هذا التحليل مستفاد من جهود د. خليل عمايرة . [ينظر عمايرة،١٤٠٤-١٩٨٤،ص ١٣٨] .

** Ø رمز للعنصر المحذوف .

٦٤- الثعالبي،١٤٠١ هـ - ١٩٨١م،ص ٢٢١، الهاشمي،١٤٢٣هـ،:ج ١ص.١٦٦

٦٥- الميداني،١٩٨٧م،ج ٢ص٥ .

* وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ، أبو الفضل: الأديب البحاث ... ولد الميداني ... نشأ وتوفي في نيسابور(حاضرة خراسان) ونسبته إلى (ميدان زياد) محلة فيه، توفي في ٥١٨هـ.[الزركلي،مايو٢٠٠٢م، ج١ص٢١٣] .

٦٦- الميداني،١٩٨٧م،ج ٢ص٥ .

٦٧- الضبي،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ص ١٢٧.

٦٨- والميداني،١٩٨٧م،ج ٢ص.٢٧٥

٦٩- السابق نفسه .

٧٠- أبو معزة ، جوان ٢٠٠٥م ، ص ٥ .

٧١- ينظر ابن هشام،١٩٧٩م، ج١ص٢٦٠ فما بعدها ، وينظر ، الأزهري، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج١ص٢٥٤ فما بعدها .

٧٢- سيبويه ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٢ص٣٩١ .

٧٣ ينظر حسان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،ص٢٢١ .

٧٤- سيبويه ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٢ص٣٩١ ، وينظر المبرد، د.ت، ج٤ص٥١ ،و النهرواني، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م ،ص١٤٠، و التبريزي،١٣٥٢هـ، ص ١١٦ .

٧٥- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ١٥٧.وهو "يضرب في الأمر بمُداراة الناس ليدرك بعضَ ما يحتاج إليه منهم " .[ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ١٥٧ج ص٢٠] .

٧٦- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ١٥٧.

٧٧- الميداني،١٩٨٧م،ج١ص٢٠ .

٧٨- سيبويه ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج١ص٢٧٠.

٧٩- ابن يعيش،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ج٢ص٨٩.

٨٠- العيني، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ،ج ٢ص٧٢٢ .

٨١- هو حُميد الأرقط سيبويه، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،ج١ص٧٠ ، وبلا نسبة في المبرد، د.ت، ج٤ص.١٠٠

٨٢- ابن عقيل،١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م ، ج١ص٢٨٨، وينظر المبرد، د.ت، ج٤ص.١٠٠

٨٣- الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص١٨١، والزمخشري، ١٩٨٧م، ج ٢ص٣٠٤ .

* هناك شواهد من الأمثال والحكم على نمط هذا الشاهد منها : [(لَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ قَتَلَهُ الدُّخَانُ) . الميداني،١٩٨٧م،ج ١ص١٨٧ و (لَيْسَ بِصَلاَّدِ الْقَدْحِ) الميداني،١٩٨٧م، ج٢ص١٩٥، و (ليس بخلةٍ ولا خمرةٍ) ، البكري، ١٩٧١م ،ص٤٣٠] .

٨٤- الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص١٨١ .

٨٥- الزمخشري، ١٩٨٧م،ج٢ص٣٠٤ .

٨٦- ينظر ابن عقيل،١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م ، ج١ص٢٠١ .

٨٧- ينظر ابن هشام ،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ،ص ٢٠٥ .

٨٨- ينظر الأشبيلي،١٤٩١هـ- ١٩٩٩م،ج ٣ص ٢٧٦ .

٨٩- ينظر ابن عقيل،١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م .،ج ١ص٢٤٤.

٩٠- وهو منسوب لعَمْرو بن امْرِئ الْقَيْس الخزرجيّ ،البغدادي،١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م،ج٤ص٢٧٥ ، ونُسِبَ إلى قيس بن الخطيم ، سيبويه ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج١ص٧٥، وبلا نسبة في المبرد، د.ت ،ج٣ص١١٢و ج٤ص.٧٢

٩١- المبرد، د.ت ، ج٤ص.٧٢

٩٢- وهي عكس قرينة (سبق الذكر) ، [ينظر ابن يحيى،١٤٢١-٢٠٠٠،ص ٤٤ -٤٥] .

٩٣- العيني، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ،ج ١ص٥٣٦ .

٩٤- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ١٩٧ .

٩٥- الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص٣٠٣ .

*ويقصد بالأخ البكري- فيما يبدو - الأخ الأكبر فـ" البِكْرُ: (أَوَّلُ وَلَدِ الأَبَوَيْنِ) غُلاماً كَانَ أَو جارِيَةً " [الزبيدي، ١٤١٤، مادة : بكر] .

٩٦- الطرابلسي،١٤٢٥هـ،ص٤٨٢ ، واليوسي،١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ج ١ص٧١ .

٩٧- اليوسي،١٤٠١ هـ - ١٩٨١م،ج١ص٧١ .

* وهو" الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي : فقيه مالكي أديب، ينُعت بغزالي عصره ، توفي في ١١٠٢هـ" [الزركلي،مايو٢٠٠٢م ، ج٢ص٢٢٣] .

٩٨- اليوسي،١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ج١ص٧١ .

٩٩- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ١٩٣ .

١٠٠- ينظر حسن ،أيار٢٠١١،ص ٢٣٢ .

١٠١- الميداني،١٩٨٧م،ج١ص١٧٢.

١٠٢- أبو معزة ، جوان ٢٠٠٥م ، ص ٦ .

١٠٣- ينظر الجيش،١٤٢٨هـ ،ج ٣ص١٢٣٤، و العيني، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ،ج٤ص١٦٦٤ .

١٠٤- وهو منسوب إلى شمردل الليثي ، الأزهري، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م،ج١ص٢٧٠ ، وبلا نسبة ابن هشام،١٩٨٥م ، ص ٨٢٥ .

١٠٥- أبو حيان، د.ت، ج٤ص٢٠٦ .

١٠٦- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ١٣٨ ،. و هذا المثل مأخوذ من قول لبيد بن ربيعة كما في ديوانه ، ٩١ :

فإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فاجْزِهِ إنمَا يَجْزِي الفَتَى ليس الجَمَلْ

١٠٧- العيني، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ،ج٤ص١٦٦٠ -١٦٦١ .

* يرى بعض مؤلفي كتب الأمثال أنَّ(ليس)في هذا المثل حرف عطف[ينظر الميداني،١٩٨٧م،ج١ص٢٤، والزمخشري، ١٩٨٧م، ج ١ص٤١٩].

وقد رد بعض المحدثين هذا القول ، ورجح أنَّ (ليس) في هذا المثل فعل ناقص على أصلها [ينظر حسن ،أيار٢٠١١، ص ١٤٦] .

١٠٨- ينظر ابن عقيل،١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م،ج ٢ص٢٥ .

١٠٩- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص٢٧٥ ، والعسكري،١٤٠٨-١٩٨٨، ج ٢ص٣٩١ . و" المثل لِلْحَارِثِ بن عباد قَالَه حِين قتل جساسٌ كليباً وَاعْتَزل الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى قتل ابْنه بجيرٌ وَقد مضى حَدِيثه " . [ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص٢٧٥] .

١١٠- هو الراعي كما في ديوانه: ١٩٨، وهوله في سيبويه ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٢ص٢٩٥، وبلا نسبة في ابن الصائغ،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م ج١ص٤٩٣..

١١١- العيني، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ،ج٢ص٧٩٦ .

* وهي قاعدة عامة في كل حذف . وقرينة العلم من قرائن المقام التي تدل في الغالب "على عنصر ، أو عناصر محذوفة من السياق ، والذي يجعل المتكلم يميل إلى ذلك الحذف هو ثقته بأن المخاطب سوف يدرك ذلك المحذوف من خلال الاستدلال على ذلك بعلمه " .[ابن يحيى،١٤٢١-٢٠٠٠،ص ١٢٦] .

** " الشَرْج: الضَّرْب ؛ يُقَالُ: هُما شَرْج واحدٌ، وَعَلَى شَرْج وَاحِدٍ أَي ضرْب وَاحِدٍ. وَفِي الْمَثَلِ: أَشْبَه شَرْجٌ شَرْجاً لَوْ أَن أُسَيْمِراً: تَصْغِيرُ أَسْمُر، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: جَمَعَ سَمُراً عَلَى أَسْمُرٍ ثُمَّ صغَّره، وَهُوَ مِنْ شَجَر الشَّوْكِ؛ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْئَيْنِ يَشْتَبِهان ويُفارق أَحدهما صاحِبَه فِي بَعْضِ الأُمور" [ابن منظور،١٤١٤هـ ، مادة شرج].

*** هو " عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، أبو عبيد : مؤرخ جغرافي ، ثقة . علامة بالأدب ، له معرفة بالنبات . نسبته إلى بكر بن وائل ، توفي في ٤٨٧هـ " . [الزركلي،مايو٢٠٠٢م ، ج٤ص٩٧-٩٨] .

١١٢- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص١٤٨.

١١٣- البكري، ١٩٧١م ،ص ٢٢٥.

١١٤- الميداني،١٩٨٧م،ج١ص٣٦٢.

١١٥- ينظر ابن هشام ، ١٩٧٩م ،ج ٢ص٨٤ فما بعدها .

١١٦- اختلف في نسبة قصيدة هذا البيت فقيل: "للبيد الصحابي وحكى الزمخشري أنها لمزرد أخي الشماخ ، وقال ابن السيرافي : هي للحارث بن ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل، وقال اللبلي : إنها لضرار النهشلي وذكر البعلي : أنها للحارث بن نهيك النهشلي ، وقيل هي للمهلهل ، والصواب أنها لنهشل بن حري كما في شرح أبيات الكتاب لابن خلف، وكذا في شرح أبيات الإيضاح " [البغدادي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م،ج١ص٣١٣] .

١١٧- هناك شواهد أخرى منها : (بُؤْساً لَهُ، وُتُوساً لَهُ، وَجُوساً لَهُ) . [الميداني،١٩٨٧م،ج١ص١٠٦] ، و(أَبَرَماً وقَرُوناً ؟) [الهاشمي،١٣٤٣هـ، ج ٤٤/١] .

١١٨- العسكري،١٤٠٨-١٩٨٨،ج١ص١٠١ .

* " يضرب لمن يجمع بين خَصْلتين مكروهتين " . [الميداني،١٩٨٧م،ج١ص٢٠٧] .

١١٩- العسكري،١٤٠٨-١٩٨٨،ج١ص١٠١،وينظر الزمخشري، ١٩٨٧م، ج١ص٦٨ .

١٢٠- الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص٣٤٢ .

١٢١- السابق نفسه .

١٢٢- العسكري،١٤٠٨-١٩٨٨،ج٢ص٩٠، وقد جاء في شعر أبي سدرة الهجيمي كما في سيبويه، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،ج١ص٣١٥-٣١٦ :

فقلتُ له : فاها لفيكَ فإنّها قَلوصُ امْرِئٍ قارِيكَ ما أنت حاذِرُه

* هكذا في الأصل ، ولعل الصواب (تُربا) كما في كتاب سيبويه وغيره . ينظر سيبويه ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ج١ص٣١٤ ، والمبرد، د.ت ،ج٣ص٢٠٨.

١٢٣- الزمخشري، ١٩٨٧م،ج ٢ص١٧٩، وينظر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج١ص٣١٥ .

*يقصد بها المرأة الحرة .[ينظر الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص ١٧٤]، والسوار:" من الحلي معروف" [ابن منظور،١٤١٤هـ ، مادة سور].

١٢٤- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص٢٦٨ ،الثعالبي، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ،ص ٢١٥ ، و ٢٨٥ . وهذا المثل من شواهد جواز دخول (لو) على الاسم الظاهر ، خلافا للبصريين الذين منعوا ذلك.[ينظر تفصيل المسألة في الخطيب، ١٤٢١هـ ،ص ١٦٢ فما بعدها] .

١٢٥- الزمخشري، ١٩٨٧م،ج ٢ص ٢٩٧ ، وقصة المثل " كان حاتم الطائي أسيرا في عنزة، فقالت له امرأة يوما: قم، فافصد لنا هذه الناقة ! وكان الفصد عندهم أن يقطع عرقا من عروق الناقة، ثم يجمع الدم فيشوى . فقام حاتم إلى الناقة فنحرها، فلطمته المرأة. فقال حاتم: (لَوْ غَيرُ ذاتِ سِوارٍ لَطَمَتني). فذهب قوله مثلا " [النهرواني، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ،ص٤٣٠ -٤٣١] ، بزياد غير على لفظ المثل وهي رواية كما في المبرد، د.ت ،ج ٣ص٧٧ ، وابن جني، ١٩٨٥م ، :ج٢ص٦٤٨ ، و الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص ٢٠٢.

**وفيه شاهد آخر وهو حذف جواب الشرط مع (لو) ينظر هذا البحث : ١٢٦ .

*** وهي من قرائن الحس . [ينظر ابن يحيى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م،ص ١٢٣ فما بعدها] .

١٢٦- الميداني،١٩٨٧م،ج٢ص ١٧٤ ، وينظر المبرد، د.ت ، ج٣ص٧٧ ، و العسكري،١٤٠٨-١٩٨٨، ج٢ص١٩٣.

١٢٧- ينظر ابن جني، د. ت ،ج ٢ص٤٣٥ ، وابن مالك :١٤١٠-١٩٩٠، ج٢ص١١٨ فقد ذكر العلة في ذلك .

١٢٨-ينظر ابن مالك ،د.ت، ج٢ص٦٠٠ .

١٢٩-ينظر ابن جني، د. ت ج ٢ص٤٣٥.

١٣٠- ينظر الخطيب، ١٤٢١هـ ، ص ٩٣ .

١٣١- الميداني،١٩٨٧م،ج١ص٢٨٠ .

١٣٢- السابق نفسه .

* أنى وآنَ لغتان في معنى حَانَ [ابن منظور ،١٤١٤هـ ، مادة أيَن] .

١٣٣- الميداني،١٩٨٧م،ج١ص٥٥ .

١٣٤- السابق: ٢٨٠/١ ، والمثل " يضرب لطالب الثأر" [السابق نفسه] .

١٣٥- ابن سلام، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م،ص ٢٠٢ . وأصل المثل عجز بيت ، صدره :

إذا لاقيتِ قومي فاسألِيهمْ ...

والبيت لمضرس بن ربعي الفقعسي كما في اليزيدي ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٣٨ م ،ص ١٣٠ ، ونسب لجثامة الليثي ابن منظور ،١٤١٤هـ ، مادة (كفي) (مع تغيير في الصدر والعجز)، و بلا نسبة ابن جني ، ١٩٨٥م،ج ١ص١٣٦ ، و المرزوقي ،١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م،ص ١١٤١، و الفارقي ،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،ص.٢٠٠

١٣٦- الزمخشري، ١٩٨٧م، ج٢ص٢٢١ .

١٣٧- الميداني،١٩٨٧م، ج٢ ص١٥٩ ، وينظر تلخيص الشواهد : ١٨٥. وهناك وجه إعرابي آخر مفاده : أنَّ فاعل كفى " صاحبهم ، والباء زائدة، كأنه قال : كفى قوما صاحبهم ... ولولا تقدير زيادة الباء لبقي الفعل حديثا عن غير محدث عنه فاستحال وقوعه ". [الفارقي ،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،ص٢٠٠] و[ينظر الزمخشري، ١٩٨٧م، ج٢ص٢٢١] . وعلى هذا الوجه الإعرابي فلا حذف .

١٣٨- الثعالبي، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م،ص ٣٤١ ،و الميداني،١٩٨٧م، ٣٥/٢ ، بلفظ : " عِنْدَ الرَّهَانِ يُعْرَفُ السَّوَابَق " .

١٣٩- الميداني،١٩٨٧م، ج٢ص٣٥ .

* هناك شواهد أخرى على نمط المثل السابق كقولهم : [(قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ) الزمخشري، ١٩٨٧م، ج٢ص١٢٢، وقولهم : (قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأ الكَنَائِنُ) [الثعالبي، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م،ص٢٩٣] .

١٤٠- ينظر التفصيل في أحكام نائب الفاعل في : ابن هشام، ١٩٧٩م ،ج٢ص١١٩ فما بعدها .

المصادر والمراجع :

* **القرآن الكريم .**

– الأزهري، خالد بن عبد الله، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١، بيروت– لبنان :دار الكتب العلمية .

– الأزهري ، محمد بن أحمد ، ٢٠٠١م ، تهذيب اللغة ، تحقيق :محمد عوض مرعب، ط١ ، بيروت – لبنان : دار إحياء التراث العربي .

– ابن الخباز، أحمد بن الحسين ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م ،توجيه اللمع ، دراسة وتحقيق : فايز زكي محمد دياب ،ط٢، جمهورية مصر العربية : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

– ابن فارس ، أحمد بن زكرياء الرازي، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، مجمل اللغة ،دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة.

– ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، ١٤١٤ هـ ، لسان العرب ، ط٣ ، بيروت – لبنان : دار صادر .

– ابن سلمة، المفضل، ١٣٨٠هـ، الفاخر في الأمثال ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ط١القاهرة – مصر : دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

– ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم،١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م ، الأمثال ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، ط١ ، دمشق – سوريا : دار المأمون للتراث .

– ابن فارس ، أحمد بن زكرياء الرازي، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، مجمل اللغة ،دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ، بيروت – لبنان : مؤسسة الرسالة.

– ابن عطية ، عبد الحق بن غالب، الأندلسي ١٤٢٢هـ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية .

– ابن عصفور، علي بن مؤمن الأشبيلي ،،١٤٩١هـ – ١٩٩٩م ، شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير) ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، ط ١ ، بيروت – لبنان : عالم الكتب.

– ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن المصري ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، القاهرة – مصر: دار التراث ، دار مصر للطباعة .

– ابن هشام، عبد الله بن يوسف،١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق : عباس مصطفى الصالحي، ط١ ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي

– ابن مالك ، محمد بن عبد الله ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ،شرح تسهيل الفوائد ، تح : عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون ، ط١ ، القاهرة – مصر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

– ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ١٩٨٥م ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : حسن هنداوي، ط١ ، دمشق – سوريا : دار القلم .

– ابن مالك ، محمد بن عبد الله ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ،شرح تسهيل الفوائد ، تح : عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون ، ط١ ، القاهرة – مصر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

– ابن هشام، عبد الله بن يوسف،١٩٧٩م، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،ط٥ ، بيروت – لبنان : دار الجيل .

– ابن يحيى ، محمد علوي ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، القرينة في النحو العربي ، رسالة ماجستير ، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية .

– ابن يعيش ، يعيش بن علي ،١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، شرح المفصّل ، قدم له : إميل بديع يعقوب ، ط١ ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية .

– أبو حيَّان ، محمد بن يوسف الأندلسي:

---------- ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ارتشاف الضرب من كلام العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، ط ١ ، القاهرة – مصر : مطبعة المدني،.

١٤٢٠هـ ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، بيروت – لبنان : دار الفكر .

د.ت ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي ،ط١ ، دمشق : دار القلم ، وإشبيليا : دار كنوز .

– أبو معزة ،رابح ، جوان ٢٠٠٥م ، الحد الدقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في لغتنا العربية ، مجلة العلوم الإنسانية ، الجزائر : جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الثامن .

– أبو علي، محمد توفيق، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية ، ط١ ، بيروت– لبنان : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع .

–أبو المكارم ،علي ، ٢٠٠٧م ، الحذف والتقدير في النحو العربي ،ط١ ، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر.

– أبو موسى ، محمد محمد ، د. ت ،خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، ط٧ ، مصر : مكتبة وهبة .

– استيتية، سمير،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ط٢ ، عمَّان :عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن : جدار للكتاب العالمي .

– بابعير، عبد الله صالح ، ٢٠١٠م ، ظاهرة النيابة في العربية ، ط١ ، حضرموت – المكلا : دار حضرموت للدراسات والنشر .

– براح ، ناريمان،٢٠١٤ –٢٠١٥م، النظرية السياقية في الدرس اللساني قديما وحديثا – دراسة مقارنة– ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي : الجزائر .

– البغدادي ،١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، القاهرة – مصر : مكتبة الخانجي .

– الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن ،١٩٩٧م ،تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٥ ، مصر : دار المعارف .

– البكري، عبد الله بن عبد العزيز ، ١٩٧١م ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق : إحسان عباس ، ط١،بيروت – لبنان : مؤسسة الرسالة .

– التبريزي ، يحيى بن علي ،١٣٥٢هـ ،شرح القصائدِ العشر ، دمشق – سوريا : إدارة الطباعة المنيرية .

– الثعالبي، أبو منصور،١٤٠١ هـ – ١٩٨١م ،التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ ، ليبيا : الدار العربية للكتاب.

– الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر،١٤١٨هـ– ١٩٨٨م، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، ط٧ ، القاهرة – مصر : مكتبة الخانجي .

– الجوهري، إسماعيل بن حماد ، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ط٤،بيروت – لبنان :دار العلم للملايين .

– حجازي، محمود فهمي، د. ت، علم اللغة العربية ، القاهرة – مصر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

– حسّان ، تمام ،١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ط٥ ، بيروت– لبنان: عالم الكتب .

– حسن ، عباس ، د.ت ، النحو الوافي، ط١٥، القاهرة – مصر : دار المعارف .

– حسن، محمود طلب، أيار٢٠١١م، القضايا النحوية والصرفية في الأمثال العربية القديمة (دراسة وصفية) ، رسالة دكتوراه ، جامعة العلوم الإنسانية: الأردن .

– الخديدي، أمل، ١٤٢٨ – ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م ، عوارض التركيب في شعر عبيد بن قيس الرقيات (دراسة نحوية)، رسالة ماجستير ، المملكة العربية السعودية .

– الخطيب ، عصام ،،١٤٢١هـ ، الأمثال العربية القديمة التي خالفت القواعد النحوية والتصريفية ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود :السعودية .

– خليل، إبراهيم،١٤٢٧هـ –٢٠٠٧م ، في اللسانيات ونحو النص، ط١ ، عمّان – الأردن : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

– الداية، فائز، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م،علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، دراسة تأريخية ، تأصيلية ، نقدية ، ط ، دمشق : دار الفكر.

– دحو، حسين، جوان ٢٠١١ م، المنهج السياقي أداة إجرائية في قراءة النص ،مجلة مقاليد ،الجزائر : جامعة قاصري مرباح – رقلة ، العدد الأول، ٧صفحات.

– الدميري، محمد بن موسى، ١٤٢٤هـ ،حياة الحيوان الكبرى، ط٢، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية .

– الراجحي، عبده، ١٩٧٩م ، النحو العربي و الدرس الحديث، بيروت – لبنان : دار النهضة .

– الرازي، فخر الدين،١٤٢٠هـ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ط٣ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

– الرُّمَّاني، علي بن عيسى ، ١٩٧٦م ، النكت في إعجاز القرآن ، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، ط٣ ، القاهرة – مصر : دار المعارف .

– روبنز،ر.هـ،١٩٩٧،موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: احمد عوض، الكويت: سلسلة عالم المعرفة .

– الزركشي، بدر الدين ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، القاهرة – مصر : دار إحياء الكتب العربية .

– الزركلي، خير الدين ، أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، الأعلام ، ط١٥ ، بيروت – لبنان : دار العلم للملايين .

– زكريا، ميشال،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ، ط٢ ، بيروت – لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

– زلهايم ، رودلف، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م ، الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ، ترجمه عن الألمانية وحققه وعلق عليه ووضع فهارسه : رمضان عبد التواب ، ط١، بيروت – لبنان : دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة .

– الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله :
١٩٨٧م ، المستقصي في أمثال العرب ، ط٢، بيروت –لبنان : دار الكتب العلمية.
١٩٩٣م، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم ، ط١، بيروت – لبنان :مكتبة الهلال .
– ١٩٩٨م ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية .
– السعران، محمود، ١٩٩٧م، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ط٢ ، القاهرة : دار الفكر العربي .
– السيوطي، جلال الدين، د.ت ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، القاهرة – مصر : المكتبة التوفيقية .
– سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م ،كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،ط٣، بيروت– لبنان: عالم الكتب .
– الشاعر ، صالح ، المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠م ، ظاهرة الحذف في النحو العربي ، http://www.alfaseeh.com .
– الشاعر، عبد العليم فتحي،١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، بين الأصالة والنيابة في النحو العربي ،حولية كلية اللغة العربية، القاهرة: جامعة الأزهر،ع٢.
– الضبي ، المفضل بن محمد، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،أمثال العرب، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت – لبنان : دار الرائد العربي .
– الطرابلسي، أبو جعفر، ١٤٢٥هـ ، المجموع اللفيف ، ط١ ، بيروت– لبنان: دار الغرب الإسلامي.
– العباسي ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن ، د. ت ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت – لبنان : عالم الكتب
– عبد الجليل، عبد القادر،١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م، علم اللسانيات الحديثة، ط١، عمّان : دار صفاء للنشر والتوزيع.
– عبد الجليل، منقور،٢٠٠١م ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي – دراسة – ، دمشق – سوريا : من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
– عبد اللطيف، محمد حماسة، ٢٠٠٣م ، بناء الجملة العربية ، القاهرة – مصر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

– العسكري، أبو هلال ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، جمهرة الأمثال ، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه : أحمد عبد السلام ، ط١ ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية .

– العلوي، شفيقة ، ٢٠٠٤م ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ط١ ، بيروت – لبنان : أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع .

– عمايرة، خليل أحمد:

– ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م ، في نحو اللغة وتراكيبها، ط١ ، جدة – السعودية : عالم المعرفة .

–١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ، في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي وتطبيقي على التوكيد اللُّغوي ، والنفي اللُّغوي ، وأسلوب الاستفهام)، ط١، الزرقاء – الأردن : مكتبة المنار .

–٢٠٠٤م، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط١، عمَّان – الأردن : دار وائل للنشر والتوزيع .

– عمر، أحمد مختار ، ١٩٩٨م، علم الدلالة ، ط٥ ، القاهرة – مصر : عالم الكتب .

– العيني، بدر الدين، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م ، شرح الشواهد الكبرى ، تحقيق: علي محمد فاخر، وآخرين ، ط١ ،القاهرة – جمهورية مصر العربية : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

– الفارقي، الحسن بن أسد، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، الإفصاح في شرح الأبيات مشكلة الإعراب ، حققه وقدم له : سعيد الأفغاني ،ط٣ ، بيروت – لبنان : مؤسسة الرسالة .

– فندريس، جوزيف، ٢٠١٤م، اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، القاهرة – مصر : المركز القومي للترجمة .

– قطامش، عبد المجيد ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ،الأمثال العربية دراسة تأريخية تحليلية ، ط١ ، دمشق – سوريا : دار الفكر .

– القيرواني ، ابن رشيق ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، بيروت : دار الجيل .

– لوشن، نور الهدى،٢٠٠٠م، مباحث في علوم اللغة ومناهج البحث اللُّغوي، الأزريطة – الإسكندرية – مصر : المكتبة الجامعية .

– ليونز، جون ،١٩٨٥م ،نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة وتعليق: حلمي خليل ، ط١ ، الإسكندرية – مصر : دار المعرفة الجامعية .

– المبرد، محمد بن يزيد، د.ت ، المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب .

– محمد ، محمد عبد المنعم، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م ، عوارض التركيب في قصيدة المدح عند الصنوبري (دراسة نحوية دلالية) ، رسالة ماجستير ، ، جامعة المنصورة ، مصر .

– المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن ،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م ، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ ، ط١، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية .

– موسى، عطا محمد ،كانون الأول ١٩٩٢م، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية :الأردن .

– الميداني، أحمد بن محمد،١٩٨٧م،مجمع الأمثال، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، بيروت – لبنان : دار الجيل .

– ناظر الجيش، محمد بن يوسف ،١٤٢٨ هـ، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرين ،ط١ ، القاهرة – جمهورية مصر العربية :دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

– النهرواني، المعافى بن زكريا، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ،الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي، ط١ ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية.

– الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود،١٤٢٣هـ ، الأمثال، ط١ ، دمشق– سوريا : دار سعد الدين.

– اليزيدي، محمد بن العباس ،١٣٩٧ هـ – ١٩٣٨م، أمالي اليزيدي ، ط١، حيدر آباد الدكن – الهند :مطبعة جمعية دائرة المعارف .

– يعقوب ، أميل، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م ،موسوعة أمثال العرب ،ط١ ، بيروت – لبنان : دار الجيل .

– اليوسي ، الحسن بن مسعود ،١٤٠١ هـ – ١٩٨١م ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق : محمد حجي ، محمد الأخضر ،ط١ ، الدار البيضاء – المغرب : الشركة الجديدة – دار الثقافة .

الطبيعة القانونية لإقرار الذمة المالية للموظف العام وأثره في الوقاية من الفساد الإداري– دراسة مقارنة

د.هدى محمد عبد الرحمن السيد

أستاذ القانون الإداري المشارك بكلية الحقوق

جامعة دار العلوم – الرياض – المملكة العربية السعودية

hoda.m@dau.edu.sa

الملخص

4

موضوع هذه الدراسة: إقرار الذمة المالية للموظف العام، وأثره في الوقاية من الفساد الإدارى. لذلك بدأت بتوضيح أصل الذمة المالية وحقيقتها، والطبيعة القانونية لإقراراتها في النظامين: السعودي والمصري، والمقارنة بينهما في: التشريعات وفي اجراءات التطبيق وفي نظرتهما لمفهوم هذه الذمة المالية.

ثم انتقلت إلى المرافق العامة كأداة للدولة، تختص بتوفير الأمن بشقيه، وإقامة العدل، وتوفير الحاجات الأساسية، ومواجهة الفقر والمرض، والوقاية من الفساد، والارهاب، والمخدرات، والتلوث.. إلخ. والتعامل مع العالم الخارجي ومع المنظمات المختلفة داخل الدولة، وإلى الموظف العام – كنائب أو وكيل عن الدولة – يقوم بتشغيل الجهاز الإنتاجي، ويتحمل مسئولية تطبيق خطط وسياسات الدولة، وتوجيه عمليات الإنتاج إلى المجالات التي تحقق الصالح العام، وإلى العلاقة بينهما وبين إقرار الذمة المالية.

وانتهت الدراسة إلى أن اقرار الذمة المالية، هو العامل الرئيسى في وقاية الموظف والمجتمع من الفساد، وخلصت إلى مجموعة من النتائج، ترتب عليها مجموعة من التوصيات، بموجبها يمكن لأحد النظامين أن يأخذ من الآخر أو يضيف إليه ما يصلح له، بحسب ما يتلاءم مع ظروف وأوضاع كل منهما.

هذا، وتتقدم الباحثة بالشكر لعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة دار العلوم على الدعم المادي للمشروع.

الكلمات المفتاحية: الذمة المالية، الطبيعة القانونية، المرافق العامة، الحاجات العامة، الوقاية من الفساد.

The legal nature of the public employee's financial disclosure declaration and its impact on preventing administrative corruption – -A comparative study-

Hoda Mohamed Abdel Rahman El-Sayed
Associate Professor of Administrative Law at the Faculty of Law
Dar Al Uloom University- Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia
hoda.m@dau.edu.sa

Summary

The recognition of the financial disclosure declaration of the public employee, and its impact on the prevention of corruption, is at the heart of this study. As a result, it began by clarifying the origin and reality of financial disclosure, the legal nature of its declarations in the two systems: Saudi and Egyptian, and comparing them in terms of legislation, implementation procedures, and their understanding of the concept of financial disclosure.

Then it progressed to public utilities as a state tool, concerned with providing security in both aspects, establishing justice, meeting basic needs, combating poverty and disease, preventing corruption, terrorism, drugs, and pollution, and so on. And dealing with the outside world and various organizations within the state, as well as the public employee - as a deputy or agent for the state - who operates the production apparatus and bears responsibility for implementing the state's plans and policies and directing production operations to areas that achieve the public interest, and the relationship between them and financial disclosure.

According to the study, financial disclosure declaration is the most important factor in protecting employees and society from corruption. It concluded with a set of results, which resulted in a set of recommendations, according to which one of the two systems can take from the other or add to it what works for it, depending on what suits each of their circumstances and conditions.

The authors extend their appreciation to the Deanship of Post Graduate and Scientific Research at Dar Al Uloom University for funding this work.

Keywords: financial disclosure declaration, legal nature, public utilities, public needs, prevention of corruption.

مقدمة:

يعد الفساد من أكبر التحديات التي تعوق التنمية والنمو، حيث يؤثر على الإستقرار الإقتصادي والإجتماعي، ويقلل من قدرات الدولة على توفير إحتياجات الأفراد من السلع والخدمات بالكم والكيف الملائمين.. إن الآثار المدمرة والنتائج السلبية للفساد المالي والإداري يؤثر سلباً على كل مقومات الحياة في المجتمع، حيث يبدد الأموال والثروات، ويضيع الوقت والطاقات، ويعرقل تنفيذ المسؤوليات، ويخفض من نوعية الخدمات التي يتلقاها المواطنون، ويمنع وصول هذه الخدمات لمستحقيها بعدالة ويسر، كما أنه يتعارض مع القيم الأخلاقية والنظم الديمقراطية، ويعطل إعمال القانون، ويهدد حقوق الانسان، الأمر الذي يؤثر على عملية البناء والتقدم.

ويبدأ الفساد من الموظف العام الذي يمثل أداة أساسية في يد الحكومة من أجل أداء رسالتها تجاه المواطنين، فهو الذي يقوم بتنفيذ السياسة العامة للدولة، فضلا عن كونه الممثل الحقيقي لها والممثل القانوني لإرادة الاشخاص الاعتبارية العامة. بل ويذهب جانب من الفقه إلى أن الدولة لا تعني سوى الموظف العام، فهي لا تساوي إلا ما يساويه موظفوها.. فهم صناع إنجازها وهم أيضا عوامل تخلفها. (خليل، ٢٠١٧)

وقد أعطى القانون سلطات متعددة للموظف العام عند قيامه بواجباته الوظيفية، يمارسها في النطاق المحدد لها، وذلك بهدف منع استغلال وظيفته خارج نطاق القوانين والتشريعات المنظمة، أو تحقيق ثراء غير مشروع.. ونظرا لأن الفساد يقع من الموظف العام، وأن آثاره السيئة تهدد كيان المجتمع، فإن الأداة الأساسية في مكافحته والحد من أخطاره، تتمثل في تطبيق نظام إقرارات الذمة المالية بصورة فعالة، فإقرارات الذمة المالية تعمل على تقويم الموظف العام، وحماية المال العام، وتأكيد الثقة بأجهزة الدولة وموظفيها، والحد من العبث بقيم وأخلاقيات الوظيفة، حتى لا تخرج عن الهدف الأصلي الذي وجدت من أجله، فضلا عن إحكام الرقابة على كل من يتولى وظيفة عامة. (العويسي، ٢٠١٥).

وهكذا، يلاحظ أن اقرارات الذمة المالية تحمي الموظف العام من الفساد، وتعمل على رفع مستوى أدائه. والموظف العام يقوم بتنفيذ السياسة العامة للدولة عن طريق المرافق العامة، التي هي أداة الدولة في تحقيق أهدافها، المتمثلة في تنظيم المنافع العامة التي يحصل عليها الأفراد، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

١- مشكلة الدراسة:

يوجد بكل المجتمعات كثير من المشكلات التي لا يمكن القضاء عليها نهائيا، وإنما فقط الحد منها والتقليل من أضرارها الاقتصادية والاجتماعية، مثل: الفساد والارهاب والمخدرات.. إلخ، فقد انتشر الفساد بشكل كبير وأصاب مرافق الدولة الأساسية، وبخاصة تلك التي تقدم الحاجات الضرورية المرتبطة بالحياة اليومية للأفراد، مما يترتب عليه أضرار بالغة سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع.

ومن أهم الأدوات التي تستخدم لمكافحة هذا الوباء: إقرارات الذمة المالية، تلك الأداة التي يلزم التعرف على مضمونها وتشريعاتها القانونية والتوعية بأهمية دورها في تفعيل أداء الموظف العام، والعلاقة بينها وبينه، وأهميتها بالنسبة للأدوات الاخرى التي تكافح وتراقب الفساد، ودورها في بناء وتقدم المجتمع.. وهكذا تظهر مشكلة الدراسة والتعرف عليها قبل الدخول في معالجتها.

٢- أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خطورة ظاهرة الفساد، ومن أهمية دور الموظف العام في تسيير الجهاز الإنتاجي للدولة، ومن أهمية اقرارات الذمة المالية التي تؤدي دورا كبيرا في حماية المال العام وتجريم الاعتداء عليه وإساءة استخدامه من قبل الموظف العام المنوط به مسئولية حماية هذا المال، وحسن توجيهه إلى مجالات الاستخدام المحددة وفقا لمجموعة من القواعد والإجراءات.

ومن ناحية أخرى، فإن إقرارات الذمة المالية تعمل على تقويم الموظف وتعديل مساره إلى الصواب، كما أن هؤلاء الموظفين – وبخاصة في المستويات العليا – هم بمثابة القدوة في المجتمع، ومن ثم يؤدي ذلك إلى فاعلية جميع العاملين والمتعاملين معهم الأمر الذي يؤدي إلى زيادة إنتاجية عنصر العمل.

٣- الهدف من الدراسة:

وعن طريق توضيح الجوانب المختلفة للمشكلة والعمل على حلها والحد من تداعياتها، تظهر النتائج الإيجابية بتفعيل إقرارات الذمة المالية ورفع مستوى أداء الموظف العام، وتنمية الجهاز الإداري وزيادة قدرته على العمل والإنتاج، والوصول إلى الهدف النهائي من النشاط الاقتصادي والمتمثل في رفع مستوى معيشة الافراد في المجتمع.

٤- منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والمقارن في دراسة إقرارات الذمة المالية من الناحيتين القانونية والتطبيقية في كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية،حيث قامت بدراسة أهم المصادر ذات الصلة والتعرف على نتائج التطبيق بتتبع مراحل وتطور العمل بإقرارات الذمة المالية في كلا البلدين ودورها في حماية المال العام وفي تقويم أداء الموظفين.

٥- حدود الدراسة:

أ – الحدود الموضوعية: وتنحصر في التأصيل القانوني لإقرارات الذمة المالية في كل من البلدين،ودور هذه الاقرارات في تقويم أداء الموظفين.

ب– الحدود الزمنية: ليس للدراسة حدود زمنيه، وإنما هي تتناول الطبيعة القانونية لإقرارات الذمة المالية، وكيفية تطبيقها في البلدين، ومدى نجاحها في تقويم الموظف ومكافحة الفساد وتحقيق الصالح العام.

ج- الحدود المكانية: تختص الدراسة بإقرارات الذمة المالية في كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، مع المقارنة بينهما من الناحيتين القانونية والتطبيقية، وتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف ومدى استفادة أحد النظامين من الآخر.

٦- **خطة الدراسة:**

الفصل الأول

التأصيل القانوني لإقرارات الذمة المالية في النظامين المصري والسعودي

المبحث الأول: أصل وحقيقة الذمة المالية

المبحث الثاني: الطبيعة القانونية لإقرارات الذمة المالية في النظام المصري

المبحث الثالث: الطبيعة القانونية لإقرارات الذمة المالية في النظام السعودي

الفصل الثاني

أثر إقرارات الذمة المالية في الوقاية من الفساد

المبحث الأول: المرافق العامة

المبحث الثاني: الموظف العام

المبحث الثالث: إقرار الذمة المالية والوقاية من الفساد

النتائج والتوصيات

الفصل الأول

التأصيل القانوني لإقرارات الذمة المالية

يتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث، يتضمن الأول أصل وحقيقة الذمة المالية وعلاقتها بالعمل المشروع، والعلاقة الطردية بين العمل وبينها. والمبحث الثاني والثالث: يتضمنان الطبيعة القانونية لإقرارات الذمة المالية في النظامين المصري والسعودي والمقارنة بينهما في اجراءات التطبيق.

المبحث الأول
أصل وحقيقة الذمة المالية

١- العمل:

جاء في المعجم الوجيز: عَمِل: فعل فعلا عن قصد، وعمل: مهن وصنع. والعامل: من يعمل في مهنة أو صنعة. والعمل: المهنة والفعل. والعمل في الاقتصاد: "مجهود يبذله الانسان لتحصيل منفعة". (المعجم الوجيز، ٢٠٠٠: ٤٣٥)

وعرف بأنه: "كل جهد يبذله الإنسان – ذهني أو بدني– لخلق منفعة اقتصادية أو زيادة منفعة شيء جديد". أو أنه: "المجهود الإنساني المبذول من خلال العملية الإنتاجية بقصد انتاج سلع وخدمات".

ويفهم من هذا، أن العمل يقتصر على المجهود الإنساني، وأنه يضم كافة المجهودات البشرية سواء الفكرية أو العضلية، وأنه يتم بغرض الحصول على منافع اقتصادية أو سلع وخدمات تشبع الحاجات الإنسانية. وأنه عمل مقصود وهادف، وأن العامل يؤديه طواعية وبقدر طاقته.. أي أن الجهد المبذول لابد أن يكون مفيد من الناحيتين: الاقتصادية والاجتماعية.

والعمل في كل الشرائع والتشريعات، هو أساس الملكية، وهو أداة الإنتاج الرئيسية، وأقوى الدوافع النفسية لدى الانسان، لأنه يتلاءم مع فطرته، ولأنه يمثل جهد الإنسان المبدع والمفكر والذي بدونه لا تعمل كل الأدوات الأخرى، إذ هو الذي يجمعها وينسق بينها وبنسب حسب الفن الإنتاجي المستخدم، ويقودها ويشرف على أدائها ويتحمل مسئولية عملها". (السيد، ٢٠٢٠: ١١٠)

٢- الدخل:

العمل أساس دخل الفرد، والذي يتمثل في تيارات نقدية يحصل عليها الفرد بصورة دورية (أسبوع– شهر) وبطريقه مشروعة، ولابد أن يكون مصدره العمل أو امتلاك أحد أدوات

الإنتاج، مثل: إيجار العقارات وعوائد رؤوس الأموال وأرباح المشروعات، والتي هي أصلا مكونه عن طريق دخل العمل.

أي أن الدخل لابد أن يكون مقابل عمل، فليس كل ما يحصل عليه الفرد يعتبر دخلا، لأن العبرة بالدخول المكتسبة، هي التي تكون نتيجة العملية الإنتاجية وحدها، أما غيرها فإنها لا تدخل في حساب دخل الفرد، مثل: الإعانات الإجتماعية أو التعويضات عن الكوارث الطبيعية أو عن البطالة أو المعاشات التي تتحملها الدولة، أو كل ما يمكن الحصول عليه من أموال بطرق غير مشروعة.

ودخل الفرد الذي هو نتيجة عمله، بعد أن يتخطى حداً معيناً، أو بعد أن يغطي حاجاته الضرورية، ينقسم إلى قسمين: أحدهما يوجه إلى الإنفاق على السلع والخدمات الاستهلاكية، والثاني يدخره الفرد، إما على شكل أرصدة نقدية محتجزة – مجوهرات أو سلع ثمينة – وإما على شكل حسابات أو ودائع في المؤسسات المالية مقابل عائد، وإما على شكل أصول إنتاجية أو إستثمارات مختلفة يمتلكها وتحقق له أرباحاً، وهذا الشكل الأخير من الدخل هو الأساس في تكوين الثروة.

٣- الثروة:

الدخل أساس الثروة، ويقصد بها: مجموع الأموال الإقتصادية التي يمتلكها الفرد والنقود التي يحوزها في لحظة معينة.. أي أنها تتضمن في تلك اللحظة: النقود بأشكالها المختلفة، والمسكن الذي يملكه – إذا كان يمتلك مسكناً– وما يحويه من أثاث وأجهزة ومعدات، وما لديه من أصول وممتلكات.. إلخ. ومن ثم فإن الثروة بهذا المعنى يختلف مفهومها عن الدخل، الذي هو كما تقدم يمثل الإيرادات النقدية التي يحصل عليها الفرد كل فتره زمنية معينة.. أي أن الثروة هي رصيد يقاس في لحظة معينة، بينما الدخل هو تيار نقدي يحصل عليه الفرد بصفة دورية.

فالثروة في الإقتصاد تتضمن كافة الأشياء والأموال القابلة للتملك والتقويم والتبادل، كالمحاصيل الزراعية والعقارات، والمشروعات، والأسهم، والسندات.. إلخ، ومن ثم فإن الدخل الذي هو نتيجة للعمل أو امتلاك أحد أدوات الإنتاج هو مصدر الثروة.. أي أن الثروة هي ذلك الجزء المتبقي من الدخل بعد الانفاق الجاري على الإستهلاك. (الرفاعي، ٢٠١٦: ٤٣٧)

٤- كسب العمل:

الكسب ثمن العمل، حسب مفهوم الأخير، فقد جاء في المعجم الوجيز، الكسب: طلب الرزق. وكسب الشيء: جمعه، وكسب الإثم: تحمله. وكسب المال: ربحه. (المعجم الوجيز، ٢٠٠٠: ٥٣٤). وجاء في القرآن الكريم: "**لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**".

أي أن الكسب المشروع، والذي يكون نتيجة للجد والإجتهاد والإحساس بالمسؤولية التي تحتم على الموظف أن يسعى وأن يعمل وفقاً لقواعد العمل وطرقه المشروعة، ليحقق المنافع لنفسه ولمن يعول، ويصبح عضواً فاعلاً في المجتمع.

أما الكسب غير المشروع:

فإنه يعرف بأنه: "المال الذي يحصل عليه لنفسه أو لغيره، كل من يمارس العمل العام أو يتصل به، بسبب استغلال النفوذ الذي يخوله له هذا العمل". (عبد العزيز، ١٩٦٨: ٥)

أو أنه: الزيادة في ثروة الموظف مقارنة بدخله المشروع في وقت محدد، حيث يعتبر هذا دليل على وجود اثراء غير مشروع، ويؤكده عدم استطاعته تبرير هذه الزيادة أو إثبات تملكه لها عن طريق عمله، وبطريقة مشروعة.

وقد عرفت إتفاقية الأمم المتحدة للفساد، الإثراء غير المشروع، بأنه: "زيادة موجودات موظف زيادة كبيره لا يستطيع تعليلها بصورة معقولة قياساً إلى دخله المشروع". (الرفاعي، ٢٠١٦: ٤٣٨)

– والكسب غير المشروع، لا يدخل في ثروة الشخص أو الموظف العام، لأنه ليس نتيجة لجهده أو عمله، وإنما هو نوع من أخطر أنواع الفساد وأشدها ضرراً بالمجتمع.

– ويعد الكسب غير المشروع جريمة، أساسها تأكيد حماية الوظيفة العامة من خطر التعدي عليها، فضلا عن حماية المال العام وحماية صالح المواطنين وضمان حسن سير العمل العام. (العويسي، ٢٠١٥: ٢٣٣).

– والكسب غير المشروع في القانون قاصر فقط على الزيادة في أموال الموظف العام التي لا يستطيع اثبات مصدرها. وبالتالي لا يدخل فيها: الإختلاس والرشوة وغيرها من الجرائم والمفاسد المالية. (الرفاعي، ٢٠١٦: ٥١٥).

٥– الذمة المالية:

الذمة في اللغة: العهد والضمان. فقولهم في ذمتي لك كذا، أي في ضماني. (ج) ذمم. (المعجم الوجيز، ٢٠٠٠: ٢٤١).

وعند بعض الفقهاء: معنى يصير به الإنسان أهلاً لوجوب الحق له أو عليه، وعند البعض الاخر: صفه تعرف بأنها: "صفة يصير بها الشخص أهلاً للإيجاب له أو عليه"، أو أنها "صفة يصير بها الإنسان أهلاً للإلتزام". (الرفاعي، ٢٠١٦: ١٣٧)

والمالي: كل ما يملكه الفرد أو الجماعة، من أمتاع، أو عروض تجارة، أو عقار، أو نقود، أو حيوان. (ج) أموال، وقيل إن المال: هو كل ما ملكته من جميع الأشياء أو ما كان له قيمة مادية بين الناس، وجاز شرعاً الإنتفاع به في حالة السعة والإختيار". (المعجم الوجيز، ٢٠٠٠: ٥٩٥)

وقد عرفت الذمة المالية في القانون، بأنها: "صلاحية الإنسان لإكتساب الحقوق وتحمل الإلتزامات". أو: "صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه". كذلك

عرفت بأنها: "مجموع ما للشخص وما عليه من حقوق وواجبات قانونية". (الرفاعي، ٢٠١٦: ١٣٨)

وبأنها: "ذلك الجانب من الشرعية القانونية، الذي يستغل ما قد ينشأ للشخص من حقوق، وما يمكن أن يترتب عليه من التزامات مالية من وقت ولادته إلى حين وفاته". (العويسي، ٢٠١٥: ٣٨)

ويتضح من هذه المفاهيم: أن الذمة المالية تتضمن كل ما للشخص من حقوق وما عليه من التزامات مالية، أو تتضمن الثروة التي يمتلكها الفرد بطرق مشروعة، محسوبة في وقت محدد. أو أن الذمة: وعاء يستوعب كل ما يملكه الشخص من أموال وما عليه من التزامات في وقت معين.

والذمة المالية = كسب العمل = الثروة = العمل.. والعمل هو أداة الكسب، بل هو السبيل إلى الحياة.. وهو مقابل الحياة نفسها.. والقادر على العمل ولا يعمل بدون عذر فإنه لا يستحق الحياة.. ومجموع الذمم المالية = إمكانيات الدولة وقدرتها على العمل والإنتاج والتقدم. (المصري، ١٩٨٢: ١١)

٦- الذمة المالية في النظامين:

اختلفت صيغة التعبير عن الذمة المالية في النظامين السعودي والمصري. فقد عرفها النظام السعودي بأنها: "كل ما يملكه الموظف من أموال وحقوق مالية وعينية ومعنوية داخل المملكة وخارجها، وما له وما عليه من ديون". [ف (الخامسة) من م (الأولى) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

فبموجب اقرار محدد يجب على الموظف أن يكشف في وقت معين عن كل أملاكه أو ثروته سواء كانت أموال أو حقوق مالية أو عينية أو معنوية، ثابتة أو منقولة، في الداخل

أو في الخارج. كذلك يجب عليه أن يكشف عن كل مصادر دخله، سواء كان العمل أو امتلاك أحد أدوات الإنتاج.

وعن طريق إجراء المقاصة بين مجموع ما للشخص من حقوق وما عليه من التزامات ذات قيمة مالية، والحصول على الصافي أو الذمة المالية الحقيقية، تطبق مجموعة من الإجراءات، حددها النظام للتعرف عما إذا كانت هذه الذمة المالية يدخل فيها كسب غير مشروع من عدمه.

أي أن النظام السعودي يقوم بدراسة الجوانب المختلفة التي يتحدد على أساسها الذمة المالية ثم يفرض مجموعه من الاجراءات القانونية حتى يصل إلى حقيقتها.

أما النظام المصري، فإنه يعرف الذمة المالية بالدخول مباشرة الى الكسب غير المشروع، حيث يعرفه بأنه: "كل مال حصل عليه أحد الخاضعين لأحكام هذا القانون، لنفسه أو لغيره بسبب استغلال الخدمة أو الصفة أو نتيجة لسلوك مخالف لنص قانون عقابي أو للآداب العامة". [م (الثانية) من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع]

وبإمعان النظر، يتضح أنه لا يمكن التوصل الى الكسب غير المشروع إلا بتطبيق الإجراءات القانونية التي ينص عليها كل من النظامين.. أي أن النتيجة واحدة، وهي الوصول الى حقيقة الذمة المالية.. أما في التطبيق فإنه توجد بعض الإختلافات القانونية والنظامية بين النظامين سوف يكشف عنها في المبحثين التاليين من هذا الفصل. وبناء على ذلك، فإنه يمكن أن نستخلص: أن هناك اتفاقاً تاماً بين كل من النظامين في أمور ثلاث أساسية، هي:

- أن الموظف العام أو كل عامل يجب ألا يحصل إلا على مقابل عمله أيا كان حجمه وأهميته .. صيانة للمال العام.

- أن بداية الذمة المالية واحده: حيث تنتشأ في النظام السعودي بولادة الانسان حيا، وتكون مستقلة وكاملة. [م (التاسعة عشرة) من نظام الهيئة العامة للولاية على أموال القاصرين ومن في حكمهم]

والأولاد القصر في النظام السعودي هم من لم يبلغوا سن الرشد وهو تمام الثامنة عشره. [الفقرتين (م، د) من نظام الجنسية السعودية الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (١٧٥) وتاريخ ١٣٧٩/٩/٢٦هـ.. ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية، ص: ٧٩]

بينما تنشأ الذمة المالية في النظام المصري من خلال ما جاء في نظام الكسب غير المشروع، الذي نص على أنه: "يجب على كل من يدخل في إحدى الفئات التي تخضع لهذا القانون من تاريخ العمل به، أن يقدم إقراراً عن ذمته المالية وزوجه وأولاده القصر". [م (الثالثة) من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع]

- أن الهدف واحد: فقد أعطي المنظم للموظف العام سلطات متعددة كي يمارس عمله في نطاق محدد، ويمنعه من استغلال الوظيفة استغلالاً يحقق أغراضاً أو ثراء غير مشروع، إذ إن الهدف هو الصالح العام.

أي أن الهدف النهائي من تطبيق النظام في الدولتين، هو: حماية المال العام وتأكيد الثقة بأجهزة الدولة وموظفيها، والحد من العبث بقيم وأخلاقيات الوظيفة، وتقديم السلع والخدمات في يسر وسهولة، وصولاً إلى تحقيق الإستقرار الإقتصادي والإجتماعي، وتنمية الإقتصاد القومي. (حسني، ١٩٨٧: ٦) (السيد، ٢٠٠٥: ١٠)

المبحث الثاني

الطبيعة القانونية لإقرارات الذمة المالية في النظام المصري

بدأ العمل بنظام الكسب غير المشروع في جمهورية مصر العربية بموجب المرسوم بقانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٥٢ بشأن الكسب غير المشروع، والقوانين المعدلة له، والقانون رقم ١٤٩ لسنة ١٩٦١ بتقرير بعض الأحكام الخاصة بالكسب غير المشروع.

ثم صدر القانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٨ في شأن الكسب غير المشروع [نشر بالجريدة الرسمية: العدد ١٨، في ٢ مايو ١٩٦٨، وعمل به اعتبارا من أول نوفمبر ١٩٦٨]، الذي نص في المادة ٢٢ منه على أن: "يلغى المرسوم بقانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٥٢ بشأن الكسب غير المشروع والقوانين المعدلة له والقانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٦١ بتقرير بعض الأحكام الخاصة بالكسب غير المشروع.

ومع ذلك يستمر العمل بهذه القوانين بالنسبة إلى من كانوا يخضعون لها وتركوا الخدمة قبل العمل بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٨، على أن تتولى فحص الاقرارات الواجب فحصها طبقا لها اللجان المنصوص عليها في المادة السادسة من هذا القانون. (وهي نفس اللجان المنصوص عليها في المادة الخامسة من القانون رقم ٦٢ لسنه ١٩٧٥ المعمول به الان).

ولقد اكتمل تطبيق نظام الكسب غير المشروع في مصر، بإصدار قانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع [نشر بالجريدة الرسمية: العدد ٣١ في ١٩٧٥/٧/٣١، وعمل به اعتبارا من أول نوفمبر ١٩٧٥]، حيث نص في المادة ٢٥ منه على أن: "يلغى القانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٨ في الكسب غير المشروع ومع ذلك يستمر العمل به و بالمرسوم بقانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٥٢ بشأن الكسب غير المشروع، والقانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٦١ بتقرير بعض الاحكام الخاصة بالكسب غير المشروع، وذلك بالنسبة

إلى من كانوا يخضعون لها وتركوا الخدمة أو زالت صفتهم قبل العمل بهذا القانون، على أن تتولى فحص الإقرارات الواجب فحصها الهيئات المنصوص عليها في المادة الخامسة منه".

وهكذا يتضح أنه بموجب القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ بشأن الكسب غير المشروع وقرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٩٧ لسنة ٢٠١٥ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع.. يطبق نظام الكسب غير المشروع في جمهورية مصر العربية.

ولقد صدر هذا القانون في الخاضعين لأحكامه والتشريعات التي تنظم العمل به، والجهات المنوطة بتنفيذه، وبعض الاجراءات الأخرى التي تنظم سير العمل به. ونوضح ذلك على النحو التالي:

أولا: نطاق التطبيق:

حدد القانون في مادته الأولى الخاضعون لأحكامه، وهم:

١- القائمون بأعباء السلطة العامة، وسائر العاملين في الجهاز الاداري للدولة، عدا فئات المستوى الثالث.

٢- رئيس وأعضاء مجلسي النواب والشورى، ورؤساء وأعضاء المجالس الشعبية المحلية وغيرهم ممن لهم صفة نيابية، سواء كانوا منتخبين أو معينين.

٣- رؤساء وأعضاء مجالس الإدارة، وسائر العاملين بالهيئات العامة والمؤسسات العامة، والوحدات الاقتصادية التابعة لها، عدا شاغلي المستوى الثالث (وهم في الغالب صغار الموظفين الذين يتولون أعمال ووظائف صغيرة لا تتيح لهم فرص الكسب غير المشروع). (عبد التواب، ٢٠٠٥: ٤٣).

٤- رؤساء وأعضاء مجالس الإدارة وسائر العاملين بالشركات التي تساهم الحكومة، أو الهيئات العامة، أو المؤسسات العامة، أو الوحدات الاقتصادية العامة

بنصيب في رأس مالها، وذلك فيما عدا الأجانب والعاملين الذين لا يتجاوز أجرهم ما يعادل نهاية الربط المالي للمستوى الثالث.

٥- رؤساء وأعضاء مجالس إدارة النقابات المهنية والاتحادات العمالية والنقابات العمالية العامة والجمعيات الخاصة ذات النفع العام.

٦- رؤساء وأعضاء مجالس الإدارة وسائر العاملين بالجمعيات التعاونية، عدا العاملين الذين لا يتجاوز أجرهم ما يعادل نهاية الربط المالي للمستوى الثالث.

٧- العمد والمشايخ.

٨- مأمور التحصيل والمندوبون له، والأمناء على الودائع والصيارفة، ومندوبو المشتريات والمبيعات، وأعضاء لجان الشراء والبيع في الجهات المشار إليها في البنود السابقة.

٩- الممولون الخاضعون لنظام البطاقة الضريبية المقرر بالقانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٨٣ إذا جاوز مجموع معاملات الممول مع الجهات المبينة بالقانون المذكور خمسين ألف جنيه.

ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية، أن يضاف إلى المذكورين في البنود السابقة فئات أخرى بناء على اقتراح وزير العدل، إذا اقتضت ذلك طبيعة العمل الذي يقومون به.

ثانيا: واجبات الخاضعين لأحكام القانون:

يجب على من يدخل في إحدى الفئات التي تخضع لهذا القانون من تاريخ العمل به الآتي:

[م (الثالثة) من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع]

١- أن يقدم اقرار ذمته المالية وذمة زوجه وأولاده القصر، يبين فيه الأموال الثابتة والمنقولة خلال شهرين من تاريخ خضوعه لأحكام هذا القانون.

٢- أن يقدم بصفة دورية إقرار الذمة المالية خلال شهر يناير التالي لإنقضاء خمس سنين على تقديم الإقرار السابق، وذلك طوال مدة خضوعه لأحكام هذا القانون.

٣- أن يقدم إقراراً خلال شهرين من تاريخ إنهاء خضوعه لأحكام هذا القانون.

٤- ويجب أن تتضمن الإقرارات المنصوص عليها في البندين: الثاني والثالث علاوة على البيانات المنصوص عليها في البند الأول، مصدر الزيادة في الذمة المالية.

٥- لا يجوز للمقر عنه عند إعداد إقرار الذمة المالية، أن يحيل إلى بيانات إقراره السابق، وإنما عليه دائما ذكر بيانات الإقرار وفقا للقانون. [مادة (١٩) من اللائحة التنفيذية للقانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ بشأن الكسب غير المشروع]

وهكذا، يتضح أن القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ بشأن الكسب غير المشروع قد نص على إقرارات الذمة المالية التي هي بمثابة الأصل والأساس في التوصل إلى حقيقة الثروة، وما يطرأ عليها من تغير، وهي أيضا الأصل في الرقابة على الوظائف العامة، وهي التي من شأنها أن تجعل الموظف بعيداً عن الشبهات والشك في براءة ذمته، وتحميه من إرتكاب جريمة التربح وإستغلال وظيفته.

وإقرارات الذمة المالية هي: "وثيقة مكتوبة يعدها الخاضع للقانون، وفق نموذج يصدر به قرار من الوزير المختص، تتضمن على وجه التفصيل عناصر الذمة المالية للمقر ولزوجته وأولاده القصر عن فتره الخضوع".

وقد حدد القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع، إقرارات الذمة المالية التي يلزم على الخاضع لأحكامه تقديمها في ثلاثة أنواع على النحو التالي: [م (الثالثة) من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع]

- إقرار بدء الخضوع للقانون: وهو إقرار يقدمه كل من يدخل في إحدى الفئات التي تخضع للقانون، وذلك في خلال مدة قدرها شهرين من تاريخ الخضوع، يتضمن عناصر الذمة المالية له ولزوجه وأولاده القصر عند اعداده للإقرار. [الفقرة الأولى من المادة (الثالثة) من القانون]
- الإقرار الدوري: وهو إقرار يقدمه الخاضع للقانون خلال شهر يناير التالي لإنقضاء مده قدرها خمس سنين على تقديمه الإقرار السابق عليه، يتضمن ما يكون قد طرأ من زيادة أو نقصان لعناصر الذمة المالية له ولزوجه وأولاده القصر.. والمبررات التي أدت الى حدوث الزيادة أو النقصان وذلك طوال مدة خضوعه لأحكام هذا القانون. [ف (الثانية) من المادة (الثالثة) من القانون]
- إقرار إنتهاء الخضوع للقانون: وهو إقرار يقدمه الخاضع للقانون خلال فترة شهرين من إنتهاء الخضوع. ويتضمن عناصر الذمة المالية له ولزوجه وأولاده القصر، لحظة زوال خدمته أو صفته، وما يكون قد طرأ عليها من زيادة أو نقصان، والمبررات التي أدت إلى حدوث الزيادة أو النقصان. [ف (الثالثة) من المادة (الثالثة) من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع]

ثالثا: أجهزة تطبيق إقرارات الذمة المالية:

يدير العمل بإقرارات الذمة المالية للموظف العام في جمهورية مصر العربية، إدارة أطلق عليها: "إدارة الكسب غير المشروع" أنشئت بموجب القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع، حيث نص في المادة السادسة منه على أن: "تنشأ بوزارة العدل إدارة تسمى إدارة الكسب غير المشروع، تشكل من مدير يختار من بين مستشاري محاكم الاستئناف، ومن عدد كاف من الرؤساء بالمحاكم الابتدائية، يندبون طبقا لأحكام قانون السلطة القضائية".

وهذه الإدارة تتعاون مع مجموعة من الأجهزة الاخرى في القيام بهذا العمل، يتمثل أهمها في:

١- الجهات التي تقدم إليها إقرارات الذمة المالية:

صدر قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ١١١٢ لسنة ١٩٧٥ باللائحة التنفيذية للقانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع في مادته الثانية الجهات التي يقدم إليها الخاضعين لأحكام هذا القانون اقرارات الذمة المالية، وهي مجموعة من الجهات تمثل كل واحدة منها قيادة عمل ما في الجهاز الإداري للدولة. وتتمثل هذه الجهات في الآتي:

- رئيس ديوان رئيس الجمهورية: بالنسبة لرئيس الجمهورية ونوابه، ومساعد رئيس الديوان، لمن هم في درجة نائب رئيس وزراء أو وزير فئة ممتازة برئاسة الجمهورية.
- أمين عام مجلس النواب والشيوخ: بالنسبة إلى رئيس المجلسين ووكلائهما والأعضاء.
- أمين عام مجلس الوزراء: بالنسبة إلى رئيس مجلس الوزراء، ونوابه، والوزراء، ونوابهم.
- مدير إدارة شؤون الضباط للقوات المسلحة: بالنسبة إلى رجال القوات المسلحة.
- مدير الإدارة العامة لشئون الضباط بوزارة الداخلية: بالنسبة إلى رجال الشرطة.
- مدير إدارة العمد والمشايخ بوزارة الداخلية: بالنسبة لهم.
- سكرتير المجلس المحلي: بالنسبة إلى أعضاء المجلس.

- مديرو إدارات شئون العاملين في الوزارات والهيئات العامة والمؤسسات العامة وجميع الوحدات الإقتصادية والإجتماعية التي تعمل داخل الجهاز الإداري للدولة، أو التي تحقق منفعة عامة. [البنود (٩، ١٠، ١١) من قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ١١١٢ لسنة ١٩٧٥]
- مديرو إدارات شؤون العاملين بالجهات المتعامل معها: وذلك بالنسبة للممولين الخاضعين لنظام البطاقة الضريبية المقرر بالقانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٧٣ المشار إليه، والمنصوص عليهم في البند ١٠ من المادة ١ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥.
- الجهات التي يحددها رئيس الجمهورية: بالنسبة للفئات التي يصدر قرار بإخضاعها لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥.

وإذا كان للخاضع أكثر من صفة، وجب عليه أن يقدم إقراره إلى جهة عمله الأصلي، وأن يخطر باقي الجهات الأخرى بما يفيد ذلك.

ويقدم إقرار نهاية الخدمة أو زوال الصفة الى الجهة التي انتهى عمل المقر بها.

ويجب على كل جهة من تلك الجهات أن تلتزم بالآتي:

- أن تقدم إلى إدارة الكسب غير المشروع خلال شهر يناير من كل عام بياناً بأسماء الأشخاص التابعين لها. (والذين يلتزمون خلال العام بتقديم إقرارات الذمة المالية)، والتاريخ المحدد لتقديمها. وأن ترسل إليها هذه الإقرارات خلال مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ تقديمها.
- أن تخطر إدارة الكسب غير المشروع بأسماء الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون الذين تخلفوا عن تقديم إقراراتهم في المواعيد المحددة لها، وذلك خلال شهر

من تاريخ إنتهاء تلك المواعيد. [ف (الثانية) من م (الخامسة) من اللائحة التنفيذية للقانون]

- موافاة إدارة الكسب غير المشروع بالبيانات والإيضاحات التي تطلب منها بناء على الشكاوى والإخطارات التي تقدم أو تحال إلى هذه الإدارة. [المادة (الثانية) من قانون الكسب غير المشروع]

ويجب على مصلحة الشهر العقاري، ومأموريات وإدارات المرور والجهات المختصة بإصدار التراخيص بإقامة المباني والمصانع والمنشآت وتراخيص الهجرة الى الخارج، أن تخطر إدارة الكسب غير المشروع بصورة من التعامل أو التراخيص، مع بيان وافٍ من جهة العمل بالنسبة إلى الخاضعين لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ من واقع بطاقاتهم الشخصية أو العائلية، وذلك حتى يتم إحصاء وحصر كل الخاضعين للقانون. [ف (الأخيرة) م (الخامسة) من اللائحة التنفيذية]

كما يجب على كل جهة من هذه الجهات أن تعد ملفاً خاصاً لكل من الخاضعين لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في نطاق عملها، على أن يودع بهذا الملف ما يقدم من إقرارات أو يحال من إخطارات وبيانات. ويلحق هذا الملف بملف الخدمة إن وجد. [م (السابعة) من اللائحة التنفيذية]

- كذلك تتولى الجهات المختصة بتلقي الإقرارات، تنبيه الخاضعين لأحكام القانون بالمواعيد المحددة لتقديم إقراراتهم، قبل إنقضاء هذه المواعيد بشهر على الأقل.[م (الحادية عشرة) من اللائحة التنفيذية]

هذا، وتحرر إقرارات الذمة المالية على النموذج المخصص لذلك، والذي يصدر به قرار من وزير العدل، أو يكون تقديمها أو الإخطار عنها، إما بتسليمها بموجب ايصال أو بإرسالها بالبريد بكتاب موصى عليه مصحوب بعلم الوصول. [م (الثالثة] من اللائحة التنفيذية]

ويكون لمن يجري في شأنه الفحص والتحقيق، الحق في الإطلاع على الإقرار المتعلق به وما يصدر فيه من قرارات، وفي الحصول على صور منها، بتصريح من الهيئة المختصة بالفحص والتحقيق. [م (السابعة عشرة) من اللائحة التنفيذية]

ويمتنع على الجهات المنوط بها تلقي الإقرارات، أو حفظها، أو تداولها، أو فحصها، أو اجراء التحقيق، أو التصرف فيها، أن تفشي ما بها من بيانات.. وتعتبر القرارات وكذلك الشكاوى التي تقدم عن كسب غير مشروع من الأسرار. [م (الخامسة عشرة) من اللائحة التنفيذية]

٢- هيئات الفحص والتحقيق:

نصت المادة الخامسة من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ على أن يتولى فحص إقرارات الذمة المالية وتحقيق الشكاوى المتعلقة بالكسب غير المشروع، هيئات الفحص والتحقيق الآتية:

- هيئة أو أكثر تشكل كل منها من مستشاري محكمة النقض يختارون في بداية العام القضائي بطريق القرعة، ويكون رئاستها لأقدمهم، وذلك بالنسبة: لرئيس الجمهورية ونوابه، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس الوزراء ونوابه، ومن هم في درجاتهم، والوزراء ونوابهم، وأعضاء مجلس النواب.
- هيئات يصدر بتشكيلها قرار من وزير العدل، تتألف كل منها من مستشار بمحاكم الاستئناف، وذلك بالنسبة إلى من هم في درجة الوزير ونائب الوزير والفئة الممتازة ووكلاء الوزارات ومن هم في درجتهم.
- هيئات يصدر بتشكيلها قرار من وزير العدل، تتألف كل منها من رئيس محكمة، وذلك بالنسبة إلى باقي الخاضعين لأحكام هذا القانون.

وتقوم هذه الهيئات بالآتي:

- فحص إقرارات الذمة المالية وتحقيق الشكاوى المتصلة بالكسب غير المشروع. ولها في سبيل ذلك طلب البيانات والإيضاحات والحصول على أوراق من الجهات المختصة بما في ذلك تلك التي تعتبر بيانات سرية أو صور من تلك الاوراق وكذلك التحفظ عليها.
- النظر فيما لم يتم فحصه من الإقرارات ومراجعة الفحص، وفقا لأحكام القانون رقم ١١ لسنه ١٩٦٨ في شأن الكسب غير المشروع. [م (الثالثة عشرة) من اللائحة التنفيذية]

وعليها عند فحص الإقرارات: البدء بإقرارات المستويات الأعلى، نزولاً إلى المستويات الأدنى، وبإقرارات مأموري التحصيل والمندوبين له، والأمناء على الودائع والصيارفه، ومندوبي المشتريات والمبيعات، وأعضاء لجان الشراء والبيع في الجهات المبينة في المادة ١ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥. [م (الرابعة عشرة) من اللائحة التنفيذية]

فإذا لم تجد هيئات الفحص والتحقيق شبهة كسب غير مشروع، أصدرت قراراً مسبباً في ذلك. ولا يحول هذا القرار دون إعادة الفحص إذا وجد ما يبرر ذلك، وبناء على طلب من إدارة الكسب غير المشروع أو بلاغ يقدم لهيئات الفحص والتحقيق.

وتتبع الإجراءات المنصوص عليها في المادتين: ١٠ و١٤ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ إذا تبين لهيئات الفحص والتحقيق وجود شبهات قوية على كسب غير مشروع. [الفقرة (الأولى والثانية والثالثة) من المادة (الخامسة عشرة) من اللائحة التنفيذية].

٣- إدارة الكسب غير المشروع:

نصت المادة ٦ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ على أن: "تنشأ بوزارة العدل إدارة تسمى "إدارة الكسب غير المشروع"، تشكل من مدير يختار من بين مستشاري محاكم الاستئناف ومن عدد كاف من الرؤساء بالمحاكم الابتدائية يندبون طبقا لأحكام قانون السلطة القضائية".

كما نصت اللائحة التنفيذية لهذا القانون [المواد: (٨، ٩، ١٠، ١١)] على اختصاصات هذه الإدارة، والتي تتمثل أهمها في الاتي:

- مراقبة جهات تلقى الإقرارات: عند قيامها بالواجبات المنوطة بها وفقا لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ وعليها متابعة أعمالها في هذا الخصوص وإبلاغ النيابة العامة بما يقع من مخالفات لأحكام المادة رقم ٨ من القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٥ وذلك فضلا عن ابلاغ رياسات تلك الجهات بهذه المخالفات.
- متابعة قيام الجهات المنصوص عليها في المادة ٦ من هذا القرار بواجباتها وعليها اخطار رياسات الجهات بما يقع منها من مخالفات في هذا الخصوص.
- طلب ملفات اقرارات الخاضعين لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ والبيانات والإيضاحات الخاصة بهم من الجهات المعنية وعرضها على هيئات الفحص والتحقيق.
- كذلك، تقوم إدارة الكسب غير المشروع بالإعلان عن مواعيد تحرير إقرارات الذمة المالية الدورية خلال شهري نوفمبر وديسمبر من كل عام في صحيفتين واسعتي الانتشار، وفي الإذاعة والتليفزيون، كما أن لهذه الإدارة القيام بالتوعية التي تراها لازمة لإحاطة الخاضعين للقانون بأحكامه بوسائل الإعلام المختلفة وفي الأوقات التي تراها مناسبة.

- معاونة هيئات الفحص والتحقيق في القيام بما عليها، ولها في سبيل ذلك تكليف الرقابة الإدارية أو غيرها من الجهات المعنية الأخرى ببحث بيانات حالات الكسب غير المشروع أو الشكاوى المتعلقة بها.

٤- سرية البيانات وعقوبة المخالفات:

سريه البيانات: من بين مقومات النظام وعدالته، سرية البيانات، وقد نص القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع على أن إقرارات الذمة المالية والشكاوى التي تقدم عن كسب غير مشروع وما يتخذ بشأنها من فحص وتحقيق من الأسرار التي يجب عدم افشائها. [المادة (١٧) من القانون]

وقد أكد ذلك المادة الثامنة عشر من اللائحة التنفيذية رقم ١١١٢ لسنة ١٩٧٥، حيث نصت على أنه: "يمتنع على الجهات والهيئات المنوط بها تلقي الإقرارات، أو حفظها، أو تداولها، أو فحصها، أو إجراء التحقيق، أو التصرف فيه، أن تفشي ما بها من بيانات، وتعتبر الإقرارات وكذلك الشكاوى التي تقدم عن كسب غير مشروع من الأسرار".

وهكذا يتضح أن من واجبات الموظف العام أن يحتفظ بأسرار العمل الذي يعمل به سواء كانت سريه بطبيعتها أو أن الجهة الرئاسية هي التي فرضتها، وليس الموظف فقط وإنما كل الجهات المعنية بعمل ما كما هو واضح من النصوص المختلفة وفي الأوقات التي تراها مناسبة. (معوض، ٢٠٠٦: ١٦٤).

الجزاءات: نظراً لأهمية الدور الذي يؤديه الموظف العام وأهمية مكافحة الفساد وحماية المال العام ورفع مستوى أداء الإقتصاد القومي.. فإن قانون الكسب غير المشروع قد تضمن بعض الجزاءات إذا ما ثبت أن هناك خروجاً عن القواعد المنظمة للعمل ومن بين هذه الجزاءات ما يلي:

- أنه إذا تبين من الفحص وجود شبهات قوية على كسب غير مشروع، فإن الهيئة المختصة والتي تختلف درجاتها بإختلاف مستويات الخاضعين للقانون تتبع الإجراءات المنصوص عليها في المواد من ١٠ الى ١٤ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥.

- إذا تخلف الخاضع لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ عن تقديم إقرار عن ذمته المالية وفقاً لأحكامه، وجب على إدارة الكسب غير المشروع إبلاغ النيابة العامة عن واقعة التخلف عن تقديم الإقرار لإتخاذ ما يلزم.

ولا يحول التخلف عن تقديم الإقرار دون قيام الهيئة المختصة بفحص عناصر الذمة المالية للمتخلفين وفقا لأحكام المادة ١٩ من هذا القانون. [م (السادسة عشرة) من اللائحة التنفيذية]

- يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن عشرين جنيه ولا تزيد عن خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من تخلف عن تقديم إقرارات الذمة المالية في المواعيد المقررة.

- يعاقب بالحبس وغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد على ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ذكر عمدا بيانات غير صحيحة في تلك الاقرارات.

- كما يعاقب بغرامة لا تجاوز مائة جنيه كل من يخالف أحكام المادة ٨ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥. كذلك، يعاقب على مخالفة أحكام المادة ١٧ بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد عن خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين.

- يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد عن خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أبلغ كذبا بنية الإساءة عن كسب غير مشروع، ولو لم يترتب على ذلك اقامة الدعوى. [المواد (من ٢٠ إلى ٢٢) من القانون ٦٢

لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع]. ولا تمنع العقوبات المقررة في هذا القانون من توقيع عقوبة أخرى أشد تكون مقرره في قانون آخر.

المبحث الثالث

الطبيعة القانونية لإقرارات الذمة المالية في النظام السعودي

أنشئت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية بموجب الأمر الملكي رقم ٦٥ وتاريخ ١٤٣٢/٤/١٣ الموافق ٢٠١١/٣/١٨، وتضمنت اختصاصاتها كافة القطاعات الحكومية دون استثناء مع تمتعها بالاستقلال الإداري (الرفاعي، ٢٠١٦: ٨٥). حيث تخضع للإدارة الذاتية ولرئيسها الإشراف الإداري والمالي عليها، وعلى العاملين بها، ويعين رئيس الهيئة برتبة وزير. [م (السابعة) من تنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد]

وكان قد صدر في المملكة المرسوم الملكي رقم ١٦ بتاريخ ١٣٨٢/٣/٧ المبني على قرار مجلس الوزراء رقم ١٣٨٢/٢/١٤٤ والمتضمن في فقرته الأولى على محاسبة الموظفين عن مصادر ثرواتهم وثروات أولادهم القصر أو البالغين الذين لم يعرف عنهم التكسب وكذلك ثروات أزواجهم.

ونصت الفقرة الثانية منه على محاسبة الموظف الذي يعجز عن إثبات مصدر شرعي لما يملكه هو أو من ذكر في الفقرة الأولى وأثار الشك في طريقة اكتسابها.

ونظراً لأن الوظيفة العامة تمنح الموظف سلطة كبيرة وهذه السلطة ليست مطلقة وإنما محددة بنطاق اختصاصه وفي نفس الوقت تعد أمانة وعليه أن يؤديها على وجه يحقق المصالح العامة التي وكل أمرها إليه دون طمع في غنم لنفسه أو لغيره أو أن يدخل في ذمته مالا وجد بحكم وظيفته وراء تحقيق هذه المصالح. (العويسي، ٢٠١٥: ١٢٥)

ولأن إقرارات الذمة المالية تعد أحد الأدوات المهمة التي لجأت إليها الدول للمحافظة على المال العام وضبط تصرفات الرؤساء والموظفين والعمال في المال الذي تحت أيديهم بصفتهم الوظيفية، فإن الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد قد قامت بإصدار لائحة بضوابط

الإدلاء بإقرارات الذمة المالية حيث تلزم هذه اللائحة الموظفين بالإفصاح عن ممتلكاتهم المالية، بما في ذلك الأموال الثابتة والمنقولة في داخل المملكة أو في خارجها.

كما اشترط تنظيم الهيئة الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٥ وتاريخ ١٤٣٢/٥/٢٨ فيمن يباشر أي من الوظائف المتعلقة باختصاصات الهيئة، أن يدلي بإقرار يوضح ذمته المالية [ف (الثالثة) من المادة (التاسعة) من تنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد]. وهذا هو ما نصت عليه اللائحة الوظيفية للهيئة المعتمد بالأمر الملكي رقم ١٨١ وتاريخ ١٤٣٢/٩/١١هـ. [ف (الثانية) من المادة (الرابعة) من اللائحة الوظيفية للهيئة]

أولا: نطاق التطبيق:

قصر النظام السعودي نطاق تطبيق اقرارات الذمة المالية على موظفي الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد الذين يباشرون وظائف تتعلق باختصاصاتها. [م (الثانية) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية] ويتمثلون فيما يلي:

١- العاملون في إدارة حماية النزاهة.
٢- العاملون في إدارة مكافحة الفساد.
٣- العاملون في إدارة متابعة المشاريع والشأن العام.
٤- العاملون في إدارة البحوث والدراسات.
٥- العاملون في إدارة إقرارات الذمة المالية.
٦- العاملون في القسم الوظيفي.
٧- العاملون في إدارة الرصد والاحصاء والقياسات.
٨- العاملون في إدارة الاتفاقيات والمنظمات الدولية.
٩- العاملون في إدارة التوعية والتثقيف. [م (الثانية) من تنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد]

وفضلا عن ذلك، فإنه يجوز لرئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد تطبيق لائحة إقرارات الذمة المالية على أي موظف أو هيئة أخرى تعمل في الهيئة لم ينص عليها التنظيم. ويعتبر من الصلاحيات الممنوحة له. [م (الثانية) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

ويظهر مما تقدم أن لائحة الإدلاء بإقرارات الذمة المالية قد استثنت بعض العاملين بالهيئة من التطبيق، حيث لا تشمل رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ونائبيه والخبراء والمستشارين والمتعاونين الذين تتعاقد معهم الهيئة بعقود مؤقتة لأداء أعمال محددة تتطلب خبرات لا تتوافر لدى موظفي الهيئة [م (الثانية) في اللائحة الوظيفية للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد]

كذلك استثنى من التطبيق: زوجة الموظف وأولاده القصر (وبالتالي لا يجب عليهم تقديم إقرارات بذمتهم المالية) والعاملين في بقية قطاعات ومؤسسات الدولة، حيث يقتصر نطاق التطبيق على العاملين بالهيئة الوطنية لمكافحة الفساد دون غيرهم. [م (الثانية) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

وبالمقارنة بين النظامين المصري والسعودي، نجد أن المنظم السعودي قد قصر نطاق تطبيق إقرارات الذمة المالية على العاملين بالهيئة الوطنية لمكافحة الفساد الذين يباشرون اختصاصاتها.. بينما تسري أحكام النظام المصري على جميع موظفي الدولة عدا فئات المستوى الثالث، كذلك يتضح أن النظام السعودي قد قصر تقديم إقرارات الذمة المالية على الموظف دون بقية أفراد الأسرة، بينما النظام المصري أوجب تطبيقها على زوجة الموظف وأولاده القصر. (العويسي، ٢٠١٥: ١٣٤)

ويجب على الخاضعين لنظام إقرارات الذمة المالية مجموعة من الالتزامات، من أهمها:

- أن المقر يجب أن يكتب إقراره على النموذج الذي أعدته الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، أي أن إقرار الذمة المالية لا يصح أن يقدم على اوراق أخرى، أو أن يقوم الموظف بالأدلاء بذمته المالية شفاهةً أمام الإدارة المختصة.
- كذلك يجب على الموظف المقر أن يضمن إقراره: اسمه، رقم هويته الوظيفية، وعنوانه، ومسمى الوظيفة التي يشغلها. [ف (الأولى) من م (الرابعة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]
- يفصح عن جميع ما يملكه من أموال وحقوق مالية وعينية ومعنوية، بما في ذلك الأموال الثابتة والمنقولة في داخل المملكة وخارجها، كالنقود والحسابات البنكية والأوراق المالية، والعقارات، والمعادن، والسلع. [ف (الثانية) من م (الرابعة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]
- وأن يوضح في إقراره مصادر دخله الجاري ومقدار هذا الدخل. [ف (الثالثة) من م (الرابعة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

ثانيا: إقرارات الذمة المالية ومواعيد تقديمها:

١- مفهوم إقرارات الذمة المالية:

الإقرار من قرر: أي الاعتراف والثبات. وأقر بالشيء (الحق أو الذنب): اعترف به. وأقر العامل على العمل: رضي عمله وأثبته.. ويظهر من هذا: أن كلمة الإقرار تجري على ألسنة العرب، ويقصد بها: الاعتراف بالحق والاقرار به. (المعجم الوجيز، ٢٠٠٠: ٤٩٦) (العويسي، ٢٠١٥: ٣١)

ويعرف الإقرار في النظام بعدة تعريفات، منها: (العويسي، ٢٠١٥: ٣٧)

- أنه: "اعتراف شخص بحق الآخر، سواء قصد من هذا الاعتراف ترتيب الحق بذمته أم لم يقصده".

- أنه: "اعتراف شخص بواقعة من شأنها أن تنتج ضده اثارا قانونية، مع قصده أن تعتبر هذه الواقعة صحيحة في حقه".
- وقد عرفه النظام السعودي، بأنه: "هو ما يحصل أمام قاضي الدعوة أثناء السير فيها متعلقا بالواقعة المقر بها".
- وعرفه النظام المصري، بأنه: "اعتراف الخصم أمام القضاء بواقعة قانونية مدعى بها عليه، وذلك أثناء السير في الدعوة المتعلقة بهذه الواقعة".

والفرق بين التعريفين السعودي والمصري: أن الأول اشترط في صحة الإقرار أن يكون أمام قاضي الدعوة، بينما الثاني اقتصر على أن يكون الإقرار أمام القضاء فقط.. أي أنه قد يكون أمام قاضي الدعوة وقد لا يكون.

٢- مواعيد تقديم الإقرارات:

قسمت مواعيد إقرارات الذمة المالية إلى ثلاثة أنواع: [م (الخامسة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

- الإقرار الابتدائي: يقدم قبل مباشرة الموظف لمهام وظيفته، ويعتبر شرطا للالتحاق بالوظيفة. [ف (الثالثة) من م (التاسعة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]
- الإقرار الدوري: حيث يجب على الموظف تقديم اقرار الذمة المالية بصفة دورية كل ثلاث سنوات من تاريخ شغل الوظيفة، على أن يكون تقديمه خلال ثلاثين يوما من تاريخ نهاية كل فترة. وذلك طوال مدة خضوعه لأحكام هذا النظام [ف (الثانية) من م (الخامسة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]. والهدف من ذلك مراقبة الذمة المالية للموظف أثناء شغله الوظيفة.
- الإقرار الأخير: حيث يجب على الموظف أن يقدم إقرار بذمته المالية خلال ثلاثين يوما من تاريخ انتهاء خدمته،وهو إقرار نهاية الخضوع لأحكام هذا النظام، وزوال

صفة الخاضع، سواء كان انتهاء الخدمة بالإستقالة أو الإحالة إلى التقاعد أو الفصل. [ف (الثالثة) من م (الخامسة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

وبالمقارنة بين النظامين: السعودي والمصري، يتضح أنهما اتفقا على أن إقرارات الذمة المالية ثلاثة أنواع، واختلفا في وقت تقديم هذه الإقرارات، على النحو التالي:

١- الإقرار الابتدائي: في النظام السعودي يجب تقديمه قبل مباشرة الموظف لعمله، بينما في النظام المصري يجب تقديمه خلال شهر من مباشرة العمل.

٢- الإقرار الدوري: في النظام السعودي يجب تقديمه كل ثلاث سنوات، بينما في النظام المصري يجب تقديمه كل خمس سنوات.

٣- إقرار نهاية الخدمة: في النظام السعودي يجب تقديمه خلال شهر من تاريخ نهاية الخدمة، بينما في النظام المصري يجب تقديمه خلال شهرين من تاريخ نهاية الخدمة.

وهذا الإختلاف في التوقيت بين الإقرارات الثلاث في كلا النظامين. تختلف أهميته بحسب إختلاف وجهات النظر.. فقد يرى البعض بالنسبة للإقرار الإبتدائي، أن التوقيت في النظام السعودي أفضل، حيث جعل تقديم الإقرار شرطاً للالتحاق بالوظيفة، بينما يرى البعض أن النظام المصري أفضل، حيث جعل تقديم الإقرار الإبتدائي خلال شهر من تاريخ مباشرة الوظيفة.

ثالثا: الجهة المختصة بتلقي إقرارات الذمة المالية:

أنشئت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية بموجب الأمر الملكي رقم ٦٥ أ وبتاريخ ١٤٣٢/٤/١٣ ، ومن بين أسباب إنشائها: مكافحة الفساد وحماية المال العام، ومن بين إداراتها: إدارة إقرارات الذمة المالية، ولقد حددت

لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية، الجهة المنوطة بتلقي هذه الإقرارات، والتي تتمثل في: "**إدارة إقرارات الذمة المالية**".

كما حددت اللائحة اختصاصات هذه الإدارة، والتي تتمثل في الآتي:

١- تلقي إقرارات الذمة المالية من الموظفين. [ف (الأولى) من م (الثامنة) من اللائحة]

٢- فحص إقرارات الذمة المالية مبدئيا، فإذا وجدت ملاحظة على الإقرار، فإن لها أن تبديها، ويحق لها أن تطلب من الموظف المقر أي ايضاحات تتعلق بالمعلومات الواردة في الإقرار. [ف (الثانية من م (الثامنة) من اللائحة]

٣- تزويد الموظف بإشعار يثبت أنه قام بتسليم اقرار الذمة المالية. [ف (الأولى) م (التاسعة)]

٤- تزويد الإدارة العامة للموارد البشرية بإشعار يفيد قيام الموظف بتقديم الإقرار المطلوب منه، وذلك من أجل حفظه في ملفه. [ف (الثانية) من م (التاسعة) من اللائحة]

٥- إعادة إقرار الذمة المالية إلى الموظف إذا وجدت أن المعلومات الواردة فيه أو مرفقاته مشوبة بنقص أو خلل جوهري. [م (العاشرة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

٦- توضيح أي تغير في الذمة المالية للموظف المقر، حيث يظهر التغير في الذمة المالية من خلال مقارنة الإقرارين: الدوري والأخير، بما تضمنه الإقرار السابق لهما. [م (الحادية عشرة)]

ويتضح من خلال المقارنة بين النظامين: السعودي والمصري، أن الجهة المعنية بتلقي إقرار الذمة المالية في النظام السعودي، هي: إدارة إقرارات الذمة المالية، وذلك لإقتصار تطبيق هذه الإقرارات على موظفي الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، خلافا للنظام

المصري الذي تعددت فيه الجهات المعنية بتلقي الإقرارات، ذلك لأن إقرارات الذمة المالية في النظام المصري تطبق على جميع موظفي الدولة، ما عدا المستوى الثالث، الأمر الذي أدى إلى تعدد الإلتزامات على تلك الجهات.

كذلك يتضح من المقارنة، أن النظام المصري قد ألزم الجهة المعنية بتلقي الإقرارات أن تقوم بإعلام الخاضعين للنظام بموعد تقديم الإقرار، وذلك قبل شهر من نهاية الموعد، بينما النظام السعودي لم ينص على ذلك. (العويسي، ٢٠١٥: ٦٤ – ٦٥)

رابعا: سرية البيانات وعقوبة المخالفات:

يتضح مما تقدم، فإن سرية البيانات وعقوبة المخالفات، يعدان من مقومات نظام إقرارات الذمة المالية، بل من مقومات أي عمل أو نظام آخر، ما دام العمل بطبيعته يستلزم ذلك.. إن أي عمل نافع تحكمه قوانين وتشريعات وإجراءات معينة، وعلى العامل أو الموظف أن يلتزم بها، كي يحقق العمل الهدف منه.

سرية البيانات: لقد أوجبت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد على الموظف العام عدم إفشاء أسرار العمل بصفة عامة. حيث نصت اللائحة الوظيفية على أنه يجب على الموظف العام: "عدم إفشاء الأسرار التي يطلع عليها بحكم وظيفته، ولو بعد إنقطاع صلته بها". و "عدم إخراج الوثائق والمطبوعات الرسمية أو نسخ منها خارج نطاق الهيئة، ما لم يكن ذلك لأغراض العمل". (العويسي، ٢٠١٥: ٦٤ – ٦٥)

وقد أكدت لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية على سرية هذه الإقرارات حيث اعتبرتها وثائق سرية، يجب على الموظف المختص المحافظة عليها، فلا يجوز له إفشاء أي معلومة عن عمله، كما لا يجوز لأي شخص الإطلاع على تلك البيانات باستثناء الأشخاص المخولين بالإطلاع عليها، وهم: رئيس الهيئة ونائبيه والعاملين بإدارات إقرارات الذمة المالية. [م (الثالثة) من اللائحة]

بل إن اللائحة قد أوجبت على الإدارة المختصة (إدارة إقرارات الذمة المالية) أرشفة وحفظ تلك الإقرارات وما يتعلق بها من وثائق ومستندات، ويكون ذلك بوضعها في سجل سري خاص بالموظف المقر. [م (الثالثة عشرة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

عقوبة المخالفات: وقد رتب المنظم السعودي عدداً من العقوبات على من يقوم بإفشاء المعلومات الواردة بإقرارات الذمة المالية. [م (الخامسة عشرة) من لائحة ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية]

وهي عقوبات تتفاوت بحسب جسامة الفعل، إذ كلما كان الفعل المرتكب جسيما كلما كانت العقوبة أشد.. وتتمثل هذه العقوبات في: الإنذار واللوم والخصم من المرتب والحرمان من العلاوة الدورية وإنهاء الخدمة. (العويسي، ٢٠١٥: ١٧٥)

ويتبين من هذه العقوبات التي يمكن توقيعها على الموظف المخالف، أن عقوبتي الإنذار واللوم يجمع بينهم عامل مشترك، يتمثل في أن كلا منهما يعتبر من العقوبات الإدارية أو المعنوية حيث تمس اعتبار الموظف دون ذمته المالية، بينما تعتبر باقي العقوبات من العقوبات المالية، لأنها تتعلق بالأجر أو الدخل الذي هو مقابل الوظيفة، والذي يعول عليه في حياته وحياة من يعولهم. (العويسي، ٢٠١٥: ١٧٨)

ويتضح مما تقدم أن النظام السعودي، اعتبر إفشاء الأسرار المتعلقة بإقرارات الذمة المالية، مخالفة لمقتضيات واجبات الوظيفة، ورتب على ذلك عقوبة تأديبية أو مالية. بينما النظام المصري اعتبر هذه المخالفة جريمة جنائية ورتب عليها عقوبة الحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين.. أي أن القانون المصري قد شدد العقوبة على نفس المخالفة، ردعا لجريمة افشاء الأسرار.

الفصل الثاني

أثر إقرار الذمة المالية في الوقاية من الفساد

إن إقرار الذمة المالية، له علاقة: قانونية، وفنية، وتنظيمية، وإدارية.. علاقة قوية تضامنية، تبغي هدفاً واحداً، يتمثل في تحقيق الصالح العام. لذلك، لزم التعرض لكل من: المرفق العام، والموظف العام، وإقرار الذمة المالية في بحوث ثلاثة متتالية على النحو التالي:

المبحث الاول

المرافق العامة

أولاً: مفهوم المرافق العامة:

جاء في المعجم الوجيز: ارتفق به: انتفع واستعان. و(المرفق): ما ينتفع به ويستعان. ومنه: مرافق المدينة، وهي ما ينتفع به السكان عامة، كأجهزة النقل والشرب والإضاءة. (ج) مرافق.. أي أن المرافق هي: كل ما ينتفع به. (المعجم الوجيز، ٢٠٠٠: ٢٧٢)

وفي الاصطلاح، عرفه الفقه بأنه: "كل مشروع تنشئه الإدارة العامة بداءة أو تنقله من الملكية الخاصة للملكية العامة بالتأميم مستهدفة بذلك تحقيق النفع العام". (سليمان، ١٩٨٩: ٣٢٣)

كذلك عرف بأنه: "كل نشاط تقوم به الأشخاص العامة بقصد اشباع حاجة تحقق الصالح العام". وبأنه: "المشروع الذي تقوم جهة الإدارة بتنظيمه وتسييره بنفسها أو يكون خاضعا لرقابتها ويهدف إلى تحقيق نفع عام". (الكحلاوي، ٢٠١٨: ١٥٧). ومن هذه المفاهيم يمكن التأكيد على أن المشروعات الإنتاجية كي تعتبر مرافق عامة لابد أن يتوفر لها شرطان أساسيان:

١- أن ينشئ المرفق أحد الأشخاص العامة: أي أنه يشترط حتى يعتبر المرفق عاما، أن ينشئه أحد الأشخاص المعنوية العامة، كالدولة أو أي من وحداتها المحلية، أو الهيئات العامة، أو المؤسسات العامة، أو غيرها من الأشخاص المعنوية العامة.

ومن ثم فإنه إذا قام أحد أشخاص القطاع الخاص بإنشاء مدرسة أو حديقة بهدف تحقيق النفع العام، فإنه لا يعتبر ذلك مرفقا عاما، وإنما يدخل في إطار المشروعات الخاصة.

وعلى الجانب الآخر، فإنه إذا أنشأ أحد الاشخاص المعنوية العامة مدرسة تعليمية أو وحده صحية، وكان الهدف ليس تحقيق الربح، وإنما نشر التعليم أو رفع المستوى الصحي، فإن مثل هذا يعتبر مرفقا عاما.

٢- أن يحقق المرفق منفعة عامة: فالغرض من المرفق العام لابد أن يكون دائما تحقيق النفع العام.. أي السعي نحو اشباع حاجات الجمهور دون النظر للربح. بل ويعتبر ذلك من أهم أسباب قيام الدولة وشرعية وجودها.. فقيام الدولة كتنظيم سياسي كان بغرض تحقيق المنفعة العامة أو اشباع الحاجات الجمعية للمواطنين، إذ لا يمكن لأي حكومة أن تحظى باحترام وثقة مواطنيها إلا إذا أحسوا أن المرافق العامة تعمل من أجل صالحهم. (السيد، ٢٠١٩: ١٤٢)

ثانيا: المرافق العامة في الوقت الحاضر:

إنه نتيجة التطور والتغير المستمرين، وضرورة مواكبتهما، وكذا ضرورة السير في نفس الطريق الذي يسير فيه العالم بكل مستحدثاته ومبتكراته، أخذت الدولة تدخل في كل الأنشطة الإنتاجية وتمتلك العديد من المشروعات والمرافق المتنوعة.. ومن ثم فإنه يمكن التمييز بين نوعين من المرافق العامة في الوقت الحاضر:

- **النوع الأول:** ويتمثل في كل ما تمتلكه الدولة، ويكون معدا للاستخدام العام، مثل: الطرق والكباري والأنفاق ومحطات الطاقة، وأبنية الوزارات، والمصالح العمومية، والمطارات، والموانئ.. إلخ. وهذا النوع من المرافق الغرض الرئيسي منه هو النفع العام بدون مقابل غالبا.. أي أنه مخصص للنفع العام، ويتميز بأنه لا تجري عليه جميع التصرفات الناقلة للملكية، فلا يجوز بيعه أو التصرف فيه، كما لا يجوز أن يكون محلا للتملك من جانب الافراد، ما دام يؤدي وظيفته في خدمة الصالح العام. ومع أن الهدف الأول والرئيسي من مثل هذا النوع من المرافق هو: تحقيق النفع العام إلا أنه يجوز للدولة أن تحصل على موارد في مقابل الانتفاع بخدمات هذه المرافق كما لو فرضت رسوم على دخول الحدائق العامة، والمتاحف، والمطارات، والموانئ. إذ الغرض من ذلك ليس الحصول على موارد وإنما أداة تنظيمية لاستخدام بعض المرافق. (سليمان، ١٩٨٩: ٣٢٣)
- **النوع الثاني:** يختلف عن الأول من حيث أنه غير معد للاستخدام العام وإنما تمتلكه الدولة وتديره كمصدر لتمويل بعض الأنشطة التي تقوم بها، إذ إن مسؤوليات الدولة قد زادت واتسع دورها في الوقت الحاضر، بحيث اصبحت تتولى القيام بالمشروعات الكبيرة التي تتطلب استثمارات ضخمة لا يستطيع القطاع الخاص أن يوفر التمويل اللازم لها أو يستطيع ولكنه لا يدخلها نظرا لقلة العائد، أو المشروعات التي يصعب تحديد المستفيدين منها، أو التي توفر منتجات ضرورية سلعية أو خدمية، إذ في مثل هذه المشروعات تتدخل الدولة وتنشئها أو تمتلكها كي تستطيع أن توفر المنتجات بأسعار تتناسب مع مستويات دخول غالبية الافراد.. هذا فضلا عن المشروعات التي تبغي الدولة من ورائها منع الاحتكار أو الاستغلال أو تهدف إلى عدالة توزيع الدخل والثروة.

إن الدولة الآن، تمتلك أرضا زراعية، أو عقارات مبنية، أو مشروعات صناعية تجارية، أو أوراق مالية تستثمرها في السوق المالي.. وكل هذه الصور وغيرها من الملكية تدر موارد مالية للدولة تستخدمها في تغطية تكاليف النشاط العام الذي تقوم به، مثل المرافق العامة التقليدية أو الوحدات الاقتصادية التي لا تغطي تكاليف منتجاتها، كشركات الملاحة أو الطيران أو السكك الحديدية.. وقد يكون الغرض من قيام الدولة بهذا النشاط تحقيق الربح أو تقديم خدمة للأفراد أو تيسير استهلاكهم لنوع معين من السلع الضرورية. وفي جميع الاحوال يمكن أن تحقق الدولة موارد مالية مثلها في ذلك مثل القطاع الخاص، إذ تمارس الدولة ملكيتها كفرد عادي يحصل على موارد من عناصر الثروة التي يمتلكها.

والمرافق العامة، سواء تلك التي لا يمكن لغير الدولة أن يقوم بها، أو التي يمكن أن يقوم بها كل من الدولة والقطاع الخاص. وإن كانت تتعدد أهدافها، إلا أنها في النهاية تبقى تعظيم المنفعة العامة التي يحصل عليها الافراد، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

وفيما يلي بعض الأهداف التي يمكن أن تنشأ من أجلها المرافق العامة:

- **أهداف قومية:** كقيام بعض المشروعات المرتبطة بالأمن القومي، مثل صناعة الأسلحة والذخائر.
- **أهداف اقتصادية:** كإنشاء الدولة المنتجة للبترول: معامل لتكريره أو إنشاء اسطول بحري لنقله أو مختلف المشروعات الصناعية والتجارية التي تمتلكها الدولة وتديرها بنفسها قاصدة من وراء ذلك تحقيق ايراد عام يساعدها على تحقيق أهدافها الاقتصادية.
- **أهداف اجتماعية:** فمن مسؤوليات الدولة الرئيسية توفير الحياة الكريمة والملائمة لجميع أفراد المجتمع وذلك بتسهيل حصول الغالبية منهم على احتياجاتهم بيسر، وبما يتفق مع قدراتهم المالية، ومن ثم فإنها تعمل على توفير أنواع معينة من

المنتجات الضرورية كالغذاء والكساء والمسكن والكثير من الخدمات وبيعها لهم على أساس نفقات الإنتاج الفعلية أو بأقل من هذه النفقات، مثال ذلك: مشروعات النقل والمواصلات والمياه ومصانع الأدوية.

- **أهداف مالية:** كأن تقوم الدولة باستثمار بعض أموالها في الأسهم والسندات التي تدر عليها أموالا، مثل الارباح والتوزيعات التي ترد إليها كنتائج لأموالها المستثمرة في تلك الاوراق.

ثالثا: دور الدولة في توفير الحاجات الضرورية:

إن دور الدولة في الوقت الحاضر – كما تقدم – لم يعد يقتصر على الدور التقليدي المتمثل في: الأمن الداخلي والخارجي وإقامة العدالة وتغطية ما قد يحجم أو يعجز عنه الافراد، وإنما أخذ يتغير ويتسع مع تغير البيئات والمستحدثات الجديدة على المستويين المحلي والاجنبي، حتى أصبح الآن يتضمن كل النشاطات الإنتاجية التي تحقق منفعة الانسان.

وهذا التغير والتوسع في دور الدولة، لم يعد أمراً اختيارياً، وإنما أصبح ضرورة لحتمية مواكبة ما قد يحدث في العالم من متغيرات ومعارف جديدة، ولزياده قدرتها على اشباع الحاجات الأساسية للأفراد.

وتمتلك كل من البلدين (المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية)، مجموعة من المرافق العامة متعددة النشاطات والاغراض، يستطيع كل منهما عن طريقها: رفع مستوى معيشة الافراد، والسير في طريق النمو والتقدم.. يساعدهما في ذلك أن كلا منهما ينتهج سياسة الاقتصاد الحر (المشترك) الذي يسمح للدولة بالتدخل لتحقيق الصالح العام فضلا عن توافر إرادة سياسية قادرة على تعبئه مواردها والمحافظة عليها والعمل على تنميتها وتطويرها والاعتماد على مرافقها العامة في اشباع الحاجات الضرورية للأفراد. (الكحلاوي، ٢٠١٨: ١٥٤)

وفي ضوء هذا النشاط المزدوج للدولة، وفي ظل كل المتغيرات الداخلية والخارجية، يمكن أن نجمل دور الدولة في الآتي: (السيد، ٢٠١٩: ٢٣ – ٣٠)

١ – توفير الخدمات العامة والاجتماعية:

توفير الخدمات العامة: وهذه الخدمات تتعلق بكيان الدولة نفسها وبوجودها، كما أنها بطبيعتها لا يمكن أن يقوم بها على خير وجه أي جهة أخرى، ومنها: الأمن الداخلي والخارجي والقضاء ومرافق المياه والصرف الصحي وأدوات السياسة الخارجية لحماية مصالح الدولة والوفاء بالمسؤوليات الدولية.. إلخ.

توفير الخدمات الاجتماعية: وهذه أيضا خدمات تتعلق بكيان الدولة ووجودها وانسانيتها ولا يمكن أن يؤديها أي جهاز آخر بكفاءة، كمساعدة الفقراء والمحتاجين ورعاية العجزة والمسنين ومعالجة العشوائيات ومكافحة الارهاب والتلوث والمخدرات والأوبئة والامراض والكوارث الطبيعية كالأمطار والسيول، والاهمال والتسيب.. إلخ. وبصفة عامة توفير الأمن الاجتماعي والاقتصادي لجميع أفراد المجتمع.. وقد أصبحت هذه الوظائف ذات أهمية متزايدة في الوقت الحاضر.

إن الدولة تقوم بتوفير الخدمات العامة وتتدخل للتأكد من توفير الخدمات الاجتماعية. وليس من الضروري أن تتدخل لإشباع الحاجات الاجتماعية عن طريق استبعاد القطاع الخاص كلية، وإنما قد ترى الدولة اشراك هذا القطاع وبعض الجمعيات والمؤسسات الأهلية مع وضع بعض الاجراءات والترتيبات المكملة.

كذلك فإن تدخل الدولة قد يأخذ اشكالا متعددة. ففي حالة التعليم والصحة مثلا، فإن الدولة هي الأساس مع السماح باشتراك القطاع الخاص. وقد تشجع الدولة المشروعات التي تنتج السلع الضرورية أو تقوم بالبحوث العلمية، وتتبنى التطورات التكنولوجية التي تساعد على تقدم المجتمع.. وفي الاجمال فإن العبرة هي إيجاد

الصيغة المناسبة لتقديم الخدمات العامة والاجتماعية بما يحقق المصالح الجماعة في ضوء احتياجات المجتمع من جهة وامكانيات الدولة من جهة أخرى.

٢- تحقيق عدالة التوزيع:

لا يقتصر دور الدولة على توفير الحاجات العامة والاجتماعية في ظروف مناسبة، وإنما أيضا تتدخل لتحقيق العدالة في توزيع الدخول والأعباء بين الافراد، وبشكل يساعد على إزالة الفوارق بين الطبقات وتدعيم قيم التعاون في العمل والانتماء للمجتمع.. وبطبيعة الحال، فإن العدالة في التوزيع تراعي في نفس الوقت اختلاف الاسهام في الانتاج والعدالة في توزيع فرص العمل ومختلف الخدمات التي تقدمها الدولة ومحاسبة كل حسب جهده وعمله وتطبيق نظام الثواب والعقاب.. فليس من يعمل كمن لا يعمل.. فالعدالة في التوزيع تقتضي توفير الفرص المتساوية للجميع دون تمييز وبحيث لا يضار أحد أو تبطل قدرته على الانتاج أو على التقدم والنجاح بسبب يرجع إلى: الارث، أو النسب، أو اللون، أو الدين، أو الجنس، أو غير ذلك من الاسباب التي تعرقل قدرته على الاسهام في دفع عجلة المجتمع إلى الامام.

٣- التعامل مع العالم الخارجي:

إنه في ظل عالم متغير، تتعمق فيه الثورة العلمية والتكنولوجية وتظهر فيه أثر المؤسسات الدولية والاقليمية على المتغيرات الدولية، وتزداد فيه التحولات السياسية الكبرى والمتلاحقة ويتعاظم فيه الاهتمام بأمور كانت تعد إلى عهد قريب أمور داخلية، مثل: حقوق الانسان والديمقراطية والتنمية الاجتماعية والتجارة الداخلية والخارجية والازمات الدولية: الاجتماعية والاقتصادية. فضلا عن ثورة الاتصالات غير المسبوقة، إنه في ظل كل ذلك أصبح دور الدولة في النشاط الاقتصادي أكثر عمقا وأشد اتصالا بدول العالم.

إن التعاملات الاقتصادية الدولية، أصبحت في هذا العالم المتغير والمفتوح تشكل جزءا أساسيا ومؤثرا في الاقتصاد القومي، والدولة هي التي تمتلك أدوات هذه السياسة وتقوم بتنفيذها.. فهي التي تقوم بوضع الوسائل والاجراءات التي تتبعها الأجهزة المختلفة الخاصة بتيارات التبادل الدولي لتحقيق التوازن بين الصادرات والواردات وحماية الصناعة الوطنية واستقدام الاستثمارات المباشرة وابرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية بينها وبين دول العالم وتحديد موقف الدولة بالنسبة للعالم الخارجي من حيث حقوقها والتزاماتها ومن ثم تحديد ما يطرأ على دائنيتها ومديونيتها من تغير حتى تستطيع اتخاذ السياسات النقدية والمالية والتجارية المناسبة لحصولها على أكبر استفادة من تعاملها مع العالم الخارجي.

٤- الإشراف العام على الأنشطة الانتاجية:

فالحكومة أو السلطات العامة في كلا الدولتين تضع الإطار العام أو الخطة العامة التي يلزم أن يعمل جميع قطاعات الاقتصاد القومي (قطاع الافراد، وقطاعات الانتاج والخدمات العامة، والقطاع الأهلي والتعاوني، والقطاع الخارجي) داخلها.. والهدف من ذلك تحقيق مستوى عال ومستقر من التوظف.. وتوجيه الموارد الاقتصادية نحو تحقيق رغبات المجتمع وتحقيق أقصى معدل ممكن من النمو الاقتصادي ومساعدة الدولة على الوفاء بالتزاماتها تجاه العالم الخارجي.

واشراف الدولة أو تدخلها في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة تحكمه قوانين وقواعد منظمة، تضمن سير السلطات الحاكمة في الطريق الصحيح وهي تؤدى هذا الدور باستخدام النفقات العامة والايرادات العامة، اللتين هما من الشعب ولصالح الشعب. فكلاهما يستخدمها السلطات الحاكمة في تسيير مرافقها العامة بموجب قوانين وقواعد تشريعية واقتصادية يوافق عليها مجلس النواب، حتى لا تهدر أموال المواطنين في استخدامات لا تعود عليها بالمنفعة.

كذلك فإن الدولة ليست كيانا متميزا عن غيرها من الافراد وإنما هي مجموعة من الأجهزة والمؤسسات التي تجمع افرادا عاديين ومن الممكن إذا لم تتوافر ضوابط مناسبة أن تتحول تلك السلطة في أيدي هذه الأجهزة والمؤسسات إلى وسيلة لخدمة مصالحهم الخاصة باسم المصلحة العامة.. ومن ثم فإنه إذا كان للدولة أن تتدخل في الأنشطة المختلفة عن طريق القهر واستخدام السلطة فإن الوجه المقابل هو ضرورة توفر القوانين والضوابط المنظمة بحيث لا تستخدم هذه السلطة إلا فيما يعود بالخير على المواطنين. (السيد، ٢٠١٩: ٣٠)

المبحث الثاني

الموظف العام

الموظف العام يشغل وظيفة عامة، تعتمد على الأمانة والمسئولية، والعلاقة الدائمة بينه وبين الدولة، والوكالة العامة .. أي أن الموظف وكيل عن الدولة (الجريش، ٢٠٠٢، ٢٤ – ٢٧). ولذلك، فإن الموظف العام هو الذي يقوم بتشغيل المرافق العامة، بكل أنواعها ومجالاتها وأهدافها .. إنه ينوب عن الدولة في تقديم الخدمات العامة والاجتماعية، ويدافع عن أمنها: الداخلي والخارجي. ويواجه: الفقر والمرض والمخدرات والإرهاب .. إلخ. ويمثل الدولة في علاقاتها مع العالم الخارجي، ولدى مرفق القضاء، وأمام المجالس التشريعية وغيرها (عبد الله، ٢٠١٧: ٤٠). ونوضح بعض جوانبه فيما يلي:

أولا: مفهوم الموظف العام:

وجد في تحديد حقيقة الموظف العام مجموعة من المفاهيم توضح بعض خصائصه، منها:

- أنه: "كل شخص يشغل وظيفة عامة وفقا لإجراءات قانونية صحيحة ويعمل دائما في خدمة مرفق عام تديره الدولة أو أحد اشخاص القانون العام بالطريق المباشر". (الظاهر، ٢٠١٣: ١٩)

- أو أنه: "الشخص الذي يعهد إليه بوظيفة دائمة أو مؤقتة في خدمة مرفق عام تديره الدولة أو أحد الاشخاص المعنوية العامة الاخرى ويصدر بتعيينه قرار من السلطة المختصة". (الكحلاوي، ٢٠١٨: ١٥٤)
- أو أنه: "هو الشخص الذي يساهم في عمل دائم في مرفق عام تديره الدولة أو غيرها من الوحدات الإدارية بالأسلوب المباشر وتكون مساهمته في هذا العمل عن طريق اسناد مشروع لوظيفة تنطوي على قرار بالتعيين من الإدارة وعلى قبول التعيين من صاحب الشأن". (العجمي، ٢٠٢٠: ١٩٩)
- أو أنه هو: "الذي يعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة أو أحد اشخاص القانون العام عن طريق شغل منصب يدخل في التنظيم الاداري لذلك المرفق". (رسلان، ١٩٩٧: ٦٧)

وأيا كان تعريف الموظف العام في الفقه أو القضاء فقد اتفق كلاهما على أن الموظف العام يراد به: "كل شخص يعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة أو أحد اشخاص القانون العام". (مرجان، ٢٠١٥: ٤٢)

وحتى يتحقق ذلك فلابد من توافر عناصر ثلاثة في الشخص ليعتبر موظفاً عاماً: (مرجان، ٢٠١٥: ٤٣)

- أن يعمل في خدمة مرفق عام تديره الدولة أو أحد اشخاص القانون العام.
- أن يصدر قرار بتعيينه من السلطة المختصة.
- أن يشغل وظيفة دائمة أو مؤقتة شريطة أن يكون شغله لها بصورة مستمرة لا عرضية.

ثانيا: دور الموظف العام في الجهاز الإداري للدولة:

تظهر أهمية الموظف العام من أهمية دور الدولة في النشاطين: الاقتصادي والاجتماعي، ومن أهمية المحافظة على المرافق العامة والمال العام ومختلف المشروعات

التي تدخل ضمن الجهاز الإداري للدولة. ومن أهمية تحقيق الصالح العام لكل أفراد المجتمع.

فالموظف العام يشغل مركزاً قانونياً يسمح له بأداء عمل معين في نطاق تنفيذ السياسة العامة للدولة ومن ثم فإنه يعتبر الممثل الحقيقي للدولة في ممارسة أعمالها والممثل القانوني لإرادة الأشخاص الإعتبارية العامة. بل ويرى جانب من الفقه أن الدولة ليست سوى الموظف العام إذ لا تساوى إلا ما يساويه موظفوها.. فهم صناع انجازاتها وهم أيضا عوامل تقدمها أو تخلفها. (خليل، ٢٠١٧: ٧)

ويرى آخرون أن الموظف العام هو مرآة الدولة فالمواطنون وبخاصة أصحاب الحاجات الضرورية من السلع والخدمات ينظرون إلى الحكومة من خلال نظرتهم للموظف العام وأن هذه الحكومة تؤدي دورها في المجتمع وتسير مرافقها العامة باضطراد وانتظام عن طريق موظفيها الذين ينقلون سياساتها إلى الواقع العملي ويحولونها إلى خطط وبرامج تحقق أهداف المجتمع.

ومن ثم تحظى الوظيفة العامة باهتمام المشرع والفقهاء في كل دول العالم باعتبارها خدمة عامة تضم مجموعة من الاختصاصات والمسئوليات يمارسها شاغلوها للصالح العام. (جعفر، ١٩٩٦: ١٥٣) وأن نجاح الدولة أو فشلها في تأدية دورها يقاس من مستوى أداء موظفيها.. فكلاهما (النجاح والفشل) يعكسه مستوى أداء موظفيها. (مصطفى، ١٩٨٣: ٨٩)

ثالثا: واجبات الموظف العام:

كما تقدم، فإن الموظف العام يمثل أداة رئيسية في يد الدولة تستخدمها في تأدية رسالتها تجاه مواطنيها إذ هو بمثابة العقل المفكر والعصب النابض في جهازها الإنتاجي.

وعلى الجانب الآخر، فإن الموظف العام يتحمل مجموعة من الواجبات يمثل الخروج عنها وعن أي منها جريمة تأديبية تجعله يخضع للتحقيق الاداري الذي لو انتهى بالإدانة يوقع عليه الجزاء سواء من قبل السلطة الرئاسية أو من خلال خضوعه لمحاكمة تأديبية.

ومن أهم الواجبات التي تقع على عاتق الموظف العام الآتي:

- يتعين على الموظف العام أن يؤدي عمله بدقه وفقاً لما تقضي به القوانين واللوائح والتعليمات المنظمة للعمل، الأمر الذي يضمن نجاح المرافق العامة في أداء مهمتها، ومن ثم فإنه لا يجوز للموظف العام أن يحتج بعد علمه بالتعليمات واللوائح، إذ من واجبه دائما أن يبحث عن كافة القواعد التي تحكم عمله وعن القرارات التي تنظم مركزه الوظيفي واختصاصاته. (كامل، ٢٠١٧: ١٣)
- يجب على الموظف العام بصفته ممثلا للدولة أن يحسن معاملة المتعاملين مع المرفق الذي يعمل به، فلا يفرق بينهم بسبب انتماءاتهم أو يفضل فرد أو جماعة على أخرى وأن يحرص على انهاء احتياجاتهم في الوقت المناسب.. فلا يتكاسل أو يتراخى في انجاز الاعمال كما لا يجوز له التعسف في استعمال سلطته أو يمتنع عن قضاء مصالح المواطنين باعتباره مخصص لخدمتهم وذلك على قدم المساواة. (كامل، ٢٠١٧: ٢٤)
- أن يلتزم بطاعة واحترام تعليمات رؤسائه وتنفيذها شريطة أن تكون تلك التعليمات صحيحة ومشروعة.. وهذا لا يمثل عائقا بين الموظف وابداء رأيه ومناقشة رؤسائه على أن يكون ذلك في نطاق الأدب المطلوب في التعامل بين الرئيس والمرؤوس وأن يكون ابداء الرأي والمناقشة بهدف الصالح العام [المادة (٧٧) من القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ بشأن نظام العاملين المدنيين بالدولة].
- يجب على الموظف العام عدم إفشاء أسرار العمل الذي يطلع عليها بحكم وظيفته سواء كانت سرية بطبيعتها أو بموجب تعليمات تقضي بذلك ويظل هذا الالتزام قائما حتى بعد ترك الموظف لعمله.
- يجب على الموظف العام أن يحافظ على كرامة وظيفته طبقا للعرف العام وأن يسلك في تصرفاته مسلكا يتفق مع الاحترام الواجب لوظيفته.. فقد أتى ذلك من المشرع

حرصاً على أن يكون الموظف العام في أجمل صورة بوصفه ممثلا لجهة عمله وممثلا للدولة إذ كما تقدم رأي البعض أن تقدم الدولة ورقيها يرتبط بمدى رقى وكفاءة موظفيها.

- فضلاً عن أن الموظف العام يجب عليه المحافظة على أملاك الدولة وصيانتها، وفي ذلك نصت المادة رقم ٧٦ فقره ٥ من القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ بشأن نظام العاملين المدنيين بالدولة أنه يجب على الموظف العام "المحافظة على ممتلكات وأموال الوحدة التي يعمل بها ومراعاة حمايتها".

وبوجه عام، فإن الموظف العمل يلتزم مجموعة من الواجبات يسأل عنها من تاريخ تعيينه على وظيفة معينة ومباشرته لمهامها مقابل ما تمنحه هذه الوظيفة من حقوق.. على اعتبار أن كل حق يقابله واجب. (الجريش، ٢٠٠٣: ٤٩)

رابعا: العلاقة بين الإدارة والموظف العام: (الكحلاوي، ٢٠١٨: ٢٢٣)

يرى الرأي الغالب في الفقه: أن علاقة الموظف بالإدارة هي علاقة تنظيمية تحكمها القوانين واللوائح والقرارات الإدارية الصادرة في هذا الشأن بحيث يخضع الموظف لهذه القوانين وتلك اللوائح وما تحدده عليه من واجبات وما تخول له من حقوق مالية وغير مالية.. أما دور الموظف في هذا الشأن فإنه يقف عند حد قبول أو رفض قرار التعيين اتساقا مع المبدأ العام "عدم جواز اجبار أي شخص على العمل".

ويترتب على هذه العلاقة اللائحية مجموعة من النتائج تتمثل في الآتي:

- أن للإدارة الحق في تعديل القوانين واللوائح الخاصة بالوظيفة العامة دون أن يكون للموظف أي دخل كما لا يستطيع الموظف التمسك بالحقوق المكتسبة أو المطالبة بالتعويض.

- أن للإدارة الحق الكامل في اصدار قرارات النقل والترقية وانهاء الخدمة دون أن يكون للموظف أي دور.. مع حفظ حقه في الالتجاء إلى القضاء بالطعن على أي قرار من الإدارة يراه في غير صالحه.
- أن الموظف لا يستطيع الامتناع عن العمل تحت أي صورة كالإضراب المفاجئ والاستقالة الجماعية، بل وينبغي عليه عند تقديم الاستقالة الاستمرار في العمل حتى تقبل هذه الاستقالة (كي لا يتعطل المرفق العام عن اداء خدماته للجمهور).
- أن أي اتفاق بين الإدارة والموظف العام يكون باطلا إذا كان مخالفا للقوانين واللوائح المنظمة للوظيفة العامة باعتبار أن ذلك متعلق بالنظام العام.
- أن القضاء الاداري (ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية) هو المختص بالفصل في منازعات الوظيفة العامة.

ويلاحظ من العلاقة بين الإدارة والموظف العام أن الإدارة تحرص على دوام سير المرافق العامة بانتظام مما أدي لاتخاذ مجموعة من المبادئ العامة تجاه الموظف العام، هي: (الكحلاوي، ٢٠١٨: ١٣٧)

- تقييد حق الموظف في الاضراب.
- تنظيم استقالته.
- الاقرار بصحة أعمال الموظف الفعلي.

المبحث الثالث

إقرار الذمة المالية والوقاية من الفساد

أولا: إقرار الذمة المالية:

١- مفهوم الإقرار:

تقدم توضيح مفهوم إقرار الذمة المالية في: الفقة، وفي النظامين السعودي والمصري، ضمن المبحث الثالث من الفصل الأول.

٢- أهمية إقرار الذمة المالية:

أعطى القانون سلطات متعددة للموظف العام عند القيام بواجباته الوظيفية يمارسها في النطاق المحدد لها، وذلك بهدف منع استغلال الوظيفة استغلالا خارج القوانين والتشريعات المنظمة، أو تحقيق ثراء غير مشروع.. وهذه السلطات هي أصلا مستمدة من سلطات الدولة التي يعمل لديها الموظف (حسني، ١٩٨٧: ٦)،

ومن ثم تظهر أهمية اقرارات الذمة المالية في محاربة الفساد وفي حماية المال العام وتأكيد الثقة بأجهزة الدولة وموظفيها وحفظ كرامة الوظيفة العامة والحد من العبث في قيم واخلاقيات هذه الوظيفة حتى لا تخرج عن الهدف الأصلي الذي وجدت من أجله. هذا فضلا عن إحكام الرقابة على كل من يتولى وظيفة عامة، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى زيادة العائد من العمل العام. (العويسي، ٢٠١٥: ٦٣)

وليس هذا فقط، بل إن إقرار الذمة المالية، يحمي الموظف العام من أن تثار حوله الشبهات، حيث يحق لكل موظف أن يمتلك ما يشاء بطريقة مشروعة، غير أنه ليس من حقه استغلال وظيفته للحصول على كسب غير مشروع.

٣- إقرار الذمة المالية هو العامل الرئيسي في الوقاية من الفساد:

وحيث أن الفساد يقع غالبا من الموظف العام، وأن أثاره السيئة تهدد كيان المجتمع، فإن الأداة الأولى في مكافحة هذا الفساد والحد من أخطاره، تتمثل في تطبيق نظام

إقرارات الذمة المالية بصورة صحيحة وحازمة كما ورد في النظامين: السعودي والمصري.

إن إقرارات الذمة المالية في محاربتها للفساد تختلف عن أي وسيلة أخرى، حيث تبدأ من المنبع، بل من قبل أن يصبح الشخص موظفا، وليس هذا فقط، بل إن الإقرار الدوري الذي يقدم كل ثلاث سنوات في النظام السعودي، وكل خمس سنوات في النظام المصري، يعد أداة جيدة لرقابة الموظف أثناء شغله الوظيفة.. بينما أي وسيلة أخرى تعد مؤقته وبطيئة التغيير.

كذلك، فإن الخطوة الأولى في التطبيق، والتي تتمثل في أول واجبات الشخص تعد ضرورية، حيث اتفق النظامان: السعودي والمصري، على أنه يجب على كل من يقدم إقرار الذمة المالية، أن يكتبه على نموذج معين، سواء الذي اعتمدته الهيئة العامة لمكافحة الفساد [م (الرابعة) من لائحة ضوابط الادلاء بإقرارات الذمة المالية]، أو الذي يصدر به قرار من وزير العدل [م (الثانية) من اللائحة التنفيذية للقانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥]، أي أنه لا يصح تقديم إقرار الذمة المالية بأي صورة تخالف ذلك.

كما يجب على الموظف أيضا عند تقديم إقرار الذمة الابتدائي (سواء قبل استلام العمل كما في النظام السعودي، أو بعد استلامه كما في النظام المصري) الكشف عن كل أملاكه، سواء كانت أموالاً أو حقوقاً مالية أو عينية أو معنوية، بما في ذلك الأموال الثابتة والمنقولة في الداخل وفي الخارج، مثل: النقود والحسابات البنكية والأوراق المالية والعقارات والمعادن والسلع [م (الثانية) من اللائحة التنفيذية للقانون ٦٢ لسنة ١٩٧٥]، والكشف عن جميع مصادر الدخل الجارية ومعدل الدخل [ف (الثالثة) من م (الرابعة) من لائحة ضوابط الادلاء بإقرارات الذمة المالية]. وذلك

بتقديم المستندات اللازمة والتي ترتب من خلالها مدى مشروعية مصادر دخله من عدمه (العويسي، ٢٠١٥: ١٥ – ٢٠).

وهكذا، يتضح أن إقرارات الذمة المالية (أو نظام الكسب غير المشروع أو نظام من أين لك هذا؟) هو الذي يقي المجتمع من الفساد الذي ساد وانتشر فيه وتؤثر آثاره السيئة على كل من الموظف العام والمجتمع، حيث إنه يصيب بعض الموظفين في فكرهم وطموحاتهم ويجعلهم يهملون مرافق المجتمع ويستغلونها لغير صالحه وإنما لصالح ذاتهم.

ثانيا: الوقاية من الفساد:

١ – <u>الفساد الذي يقع من الموظف العام:</u>

عرف الفقهاء الفساد بتعريفات متعددة، منها:

- أنه: "انتهاك الواجب العام والانحراف عن المعايير الأخلاقية في التعامل".
- أو أنه: "سلوك منحرف مقرون بهدف معين يتمثل في تقديم المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة".
- أو أنه: "إساءة استعمال الادوار والموارد العامة للحصول على مزايا خاصة".
- وقد عرفه البنك الدولي بأنه: "استعمال الوظيفة العامة للكسب الشخصي".

<u>وتتفق هذه التعريفات على الآتي:</u>

أن الفساد يقع من موظف عام وأنه يقع على مرفق عام وأن الهدف منه الحصول على مكاسب مادية أو معنوية لمصلحة مقترف الفساد أو لمصلحة غيره.. وأن المتورطين في الفساد من الموظفين العموميين وكبار مسؤولي الدولة وإن كان الواقع يؤكد أن الفساد لا يسلم منه القطاع العام أو الخاص.. هذا فضلاً عن أن الفساد يتمثل في مخالفة غير مشروعة للقوانين والمبادئ والأنظمة. (الرفاعي، ٢٠١٦: ٣٠).

٢- يهدد الفساد بصفة عامة بناء المجتمع:

حيث يصيب كل مقومات الحياة فيعوق أدوات الإنتاج ويضيع الأموال والثروات والطاقات ويضعف من الأداء الحكومي ويخفض مستوى أداء العاملين ويؤدي إلى زيادة مديونيات الدولة.. فضلاً عن تدهور خطير في الخدمات العامة والإجتماعية المتصلة بالجماهير وليس هذا فقط وإنما يدخل في المجالات السياسية والإجتماعية والثقافية. (مطر، ٢٠١٥: ٣٣٧)

٣- يؤثر الفساد إيجاباً وسلباً على سلوك وأداء الموظف العام، يوضح ذلك ما يلي:

١- الجانب الإيجابي:

الإنسان طيب بطبعه والحياة حالة طبيعية أفسدها الناس ومن ثم فإن الأصل عدم وجود فساد. من ناحية أخرى، فإن الموظف إذا تيسر له أسباب الحياة الهادئة ومارس عمله مع غيره في بيئة يسودها الحب والود والعلاقات الطيبة ويعلم ويتيقن أن النظام الذي يعمل داخله يتخذ معه حسب القوانين وضوابط العمل المنظمة نظام الثواب إذا أجاد والعقاب إذا أخطأ فإنه يؤدي عمله على أحسن وجه ويسير الجهاز الإنتاجي في طريقه الصحيح.

٢- الجانب السلبي:

من أهم الأثار السلبية للفساد على أداء الموظف العام ما يأتي:

- **تدني القيم الأخلاقية للموظف:** فإذا كان المجتمع أو العمل الذي يمارسه الموظف ينتشر فيه الفساد فإن ضميره قد ينحرف ومن ثم تتغير سلوكه ويتغير قيمه الأخلاقية، فالخلل الذي يصيب أخلاقيات العمل يبرر الفساد، ويوجد من الأسباب ما يحبذ على استمراره ويفقد الموظف ثقته بأهمية العمل وقيمته بالنسبة لذاته ولمجتمعه

ويؤدي إلى توليد شعور بعدم المبالاة والإهمال وعدم الإخلاص والحرص على المصلحة الذاتية. (يوسف، ٢٠١٠: ٦٣)

- **فقدان الثقة في الجهاز الإداري للدولة:** ما دام الموظفون التنفيذيون يمارسون الفساد والعلاقة بينهم وبين رؤسائهم غير سوية لأن كلا منهما يسعى لتحقيق مصلحته الذاتية على حساب تحقيق المصالح العامة وأن مختلف الجماهير لا تحصل على احتياجاتها الضرورية من السلع والخدمات فإن ذلك يؤدي إلى إضعاف قواعد الأعمال الرسمية، الأمر الذي يؤدي إلى الإضرار بمصداقية الأجهزة الإدارية وضعف ثقة المتعاملين بها، فضلاً عن أن إتساع دائرة الفساد يؤدي إلى ضعف الهياكل الإدارية وعدم قدرتها على تأدية المطلوب منها. (تركي، ٢٠١٢: ٩)
- **عدم تطبيق العدالة والمساواة:** يؤدي الفساد إلى تدني قيمتي العدالة والمساواة بين الموظفين وبينهم وبين المتعاملين معهم، فالفساد يقلل من فرص تطبيقها عند توزيع فرص العمل سواء في التعيين أو الترقية، أي أن فرص العمل والترقيات العلمية والوظيفية تخضع لمعيار المحاباة أو المحسوبية أو الرشوة بدلا من معيار المؤهل والتخصص والكفاءة، الأمر الذي يؤدي إلى طرد الخبرات الفنية والمؤهلات العلمية من الداخل إلى الخارج للبحث عن فرص عمل أكثر عدالة ومساواة ودخل أفضل وهدوء نفسي. (محمود، ١٩٦٤: ٨٩)
- **تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة:** يؤدي الفساد وانتشاره إلى تقديم المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى نزاعات وصراعات في الجهة الواحدة وبين الموظفين والزملاء في الإدارة الواحدة.

وطالما أن الأموال التي يتم الحصول عليها عن طريق الممارسات الفاسدة تفوق دخل العمل الشريف أو أن كسب العمل لا يغطي الإحتياجات الضرورية فإن ذلك

يدفع ذوي النفوس الضعيفة إلى ممارسة الكسب غير المشروع. (عبدالله ، ٢٠١٧:٥٢،٥١)

هذا فضلا عن أن الفساد يؤدي إلى عدم احترام الموظف لوقت العمل وامتناعه عن أداء العمل المطلوب منه والتراخي والإهمال وعدم الإلتزام بأوامر وتوجيهات الرؤساء، وكل ذلك يؤدي إلى ضعف الأجهزة الإدارية وفقدان الثقة بين المتعاملين مع الحكومة. (يوسف، ٢٠١٠: ٦٣)

٣- يؤثر على مجموعة كبيرة من جوانب المجتمع، نوضحها فيما يلي:

١- الجانب الاداري والفني:

في حالة انتشار الفساد ودخوله في قطاعات الأعمال والخدمات يؤثر في سلوك وتصرفات العاملين سواء كان ذلك في الجوانب الإدارية أو الفنية لعمليات الإنتاج وبالتالي يهمل الموظف عمله وتضعف قيادته لمرؤوسيه وبخاصة في المستويات الإدارية العليا التي تتحكم في تشغيل وتنظيم وتوجيه العاملين في الأجهزة التنفيذية، فتختل معايير شغل الوظائف وموازين تطبيق العدالة و مبدأ الثواب والعقاب، إذ قد يحصل المهمل أو المخطئ على درجة أعلى في السلم الإداري أو يحصل على حافز أكبر أو يحصل كل من المجد والمتكاسل على نفس الحافز، الأمر الذي يؤدي إلى تراخي العاملين ونقص الرغبة في العمل والإنتاج وعدم حصول أصحاب الدخول المنخفضة على احتياجاتهم من السلع والخدمات. (معبد، ٢٠١٢: ٤٦)

إن المرافق العامة أو مشروعات الجهاز والتنفيذ ككل يعمل بآلات ومعدات ومباني ومنشآت ونظم وقواعد وتشريعات وهي لا تعمل من تلقاء نفسها وإنما يديرها العنصر البشري أو الموظف العام ومن ثم يتوقف عملها على فهم وكفاءة هذا الموظف العام.

وهكذا، فإن الفساد سواء في الجانب الإداري أو الجانب الفني، يعتمد أولاً على العنصر البشري، حيث يقلل من كفاءته ويشغله بأعمال تخرج عن نطاق عمله الأصلي مما يؤدي إلى عدم احترام الموظف لوقت العمل والتراخي فيما يطلب منه وعدم الالتزام بأوامر وتوجهات مرؤوسيه وعدم تحمل المسؤولية، بل والاتجاه إلى تحقيق مصلحته الشخصية على حساب الصالح العام. (معبد، ٢٠١٢: ٥) (يوسف، ٢٠١٠: ١٣)

وكل ذلك يؤثر على الجانب المادي والفني لعمليات الإنتاج فيؤدي إلى تقليل حجم الناتج ورداءة جودته وانعكاس ذلك مرة أخرى على العاملين والمتعاملين في تشغيل المرافق العامة.

٢ – الجانب المالي والاقتصادي:

يؤثر الفساد المالي والإقتصادي على النمو الإقتصادي، حيث يؤدي إلى خفض معدلات الاستثمار، ومن ثم خفض حجم الطلب الكلي وخفض مستوى النشاط الاقتصادي. (يوسف، ٢٠١٣: ٤٩)

فالبيئة التي يكثر فيها الفساد ترتفع فيها تكاليف الانتاج وتقل فيها أرباح المستثمرين، الأمر الذي يدفعهم إلى خفض حجم الإنتاج أو الخروج من مجالات الإستثمار والبحث عن مجالات أخرى يكثر فيها العائد أو الإنتقال إلى بلاد أخرى، خاصة بالنسبة للإستثمار الأجنبي المباشر الذي يبحث عن أكبر عائد.

كما يؤدي الفساد المالي والاقتصادي إلى سوء توزيع الدخل والثروة، حيث يستغل اصحاب النفوذ مواقعهم المميزة في المجتمع مما يتيح لهم الإستئثار بالجانب الأكبر من المنافع الإقتصادية التي يقدمها النظام، فضلاً عن قدرتهم على التراكم الرأسمالي بصفة مستمرة، مما يؤدي إلى توسيع الفجوة بينهم وبين بقية أفراد المجتمع.. أي أن الفساد يؤدي إلى أن تحصل فئة في المجتمع على جزء أكبر من الدخل والثروة مما يساعد بمرور الوقت على زيادة حدة التفاوت في توزيع الدخل. (معبد، ٢٠١٢: ٤٩)

هذا فضلاً عن أن الفساد يؤدي إلى زيادة تكلفة الخدمات التي تقدمها الحكومة، مثل: التعليم والصحة والإسكان وغيرها من الخدمات الأساسية والضرورية للفئات الاكثر احتياجا، كما يؤدي إلى نقص حصيلة الدولة من الإيرادات بسبب التهرب الضريبي، أو عندما يتجاهل بعض موظفي الدولة تقدير حجم الانتاج الحقيقي والدخل والواردات عند تقديرهم الضرائب المستحقة على هذه الأنشطة الاقتصادية.

وهكذا، نجد أن الفساد يحدث ضرراً بالغاً بعملية النمو الإقتصادي والتنمية الإقتصادية، حيث يؤخر من نمو وتطور المشروعات الصغيرة والمتوسطة ويعوق سير الإقتصاد في الدول النامية ويخفض من مستوى الكفاءة والرخاء الإقتصادي والإجتماعي. (المحمدي، ٢٠٠٨: ٢٩)

٣- الجانب الإجتماعي والثقافي:

يؤثر الفساد في قيم وأخلاقيات وثقافة المجتمع، فالخلل الذي يصيب اخلاقيات العمل والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع يفقد الافراد أهمية العمل وجدواه .. والتنمية تحتاج إلى المشاركة الشعبية أي مشاركة الجميع في عمليات الإنتاج وتحتاج أيضاً إلى التوزيع العادل لثمار التنمية حتى تكون العلاقات جيده بين الأفراد .. بينما استمرار الفساد وانتشاره وكثرة أدواته، كالمحسوبية والوساطة والمحاباة الناتجة عن القرابة وصلة المعرفة يؤدي إلى سوء العلاقة بين الأفراد بعضهم وبعض وبينهم وبين الحكومة وأجهزتها المختلفة. (الشمري، ٢٠١١: ٩٨).

إن ضعف أخلاقيات العمل في المجتمع وانخفاض الوعي الثقافي والأجتماعي ومن ثم انتشار الفساد في كل مؤسسات الدولة يؤدي إلى أن يصبح هذا الفساد جزء من ثقافة هذه المؤسسات ويمتد كذلك ليصبح جزءاً من ثقافة المجتمع، وفي هذه الحالة يوجد من الأسباب ما يبرر استمرار الفساد ويفقد الأفراد الثقة بأهمية العمل وتدني قيمته ما دامت الدخول المكتسبة من العمل الأصلي لا تغطي كل احتياجاتهم الضرورية ويؤدي كل ذلك إلى توليد

شعور بعدم المبالاة والإهمال وعدم الإخلاص والحرص على المصلحة الشخصية. (يوسف، ٢٠١٣: ٦٣)

٤- الجانب الوطني والقومي:

إن انتماء الإنسان لبلاده لا يرجع إلى مجرد الصدفة وإنما إلى ارتباط روحي وثيق بالأسرة وبالأرض وبالقيم والعادات والتقاليد والناس أجمعين وبكل ما يجعله يشعر بالراحة والاطمئنان.

فالإنسان كعامل أو موظف مع أنه الأداة الأولى في عملية الإنتاج إلا إنه يختلف عن جميع العوامل الأخرى بأن له شعور وإحساس، ومن ثم فإنه قد يفضل العمل في مكان ما أو في عمل ما منخفض الأجر عن نظيره مرتفع الأجر لأن الأول تتوفر فيه عوامل الامان والاطمئنان وتسود بين أفراده العلاقات الطيبة.

فإحساس الموظف بالراحة والسعادة في أداء عمل معين قد يجعله متمسك به رغم توفر فرص عمل أخرى أعلى دخلا، كما قد تدفعه الرغبة في الحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية إلى نبذ فكرة الهجرة أو العمل خارج الدولة الأم وتفضيل البقاء في وظيفته الحالية بغض النظر عن مستوى الدخل المحقق منها.

وترتيبا على هذا، فإنه لا يبدد الإنتماء ويقضي على الوطنية قدر الفساد، عندما يشيع في مجتمع ما وينتج عنه مجموعة من الآثار السيئة: الإحتكار والإستغلال وعدم التكافؤ في فرص العمل المتاحة وعدم العدالة في شغل الوظائف حسب الكفاءة والخبرة وسوء توزيع الدخل واتجاه أدوات الإنتاج إلى المجالات التي تنتج لأصحاب الدخول المرتفعة على حساب أصحاب الدخول المنخفضة وتبديد موارد الدولة ونقص إنفاقها على السلع والخدمات الضرورية.. إلخ.

فالموظف البعيد عن كل هذه الأمراض يشعر بأنه له كيان وبأنه جزء من المجتمع ومتضامن معه، وبالتالي يسعى ويعمل ويبذل جهده بخدمة هذا المجتمع، أما خلاف ذلك فإنه يفقد إنتماءه ووطنيته ويحس بالمهانة والفقر، وعليه تفتح الأبواب أمام الأخطار الإجتماعية والإقتصادية، فالذين يعانون الفساد ومن تدنى مستوى المعيشة ومن فقدان الأمن والإطمئنان للمستقبل غالباً ما يدفعهم بؤسهم وحرمانهم إلى السرقة والرشوة والغش والجشع إلى ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الحسن.

وهكذا، نجد أن مساوئ الفساد تشكل خطراً على الإنتماء للوطن وعلى قوة المجتمع وتماسكه وتقوية روابط المحبة بين أبناؤه وقدرته على الحركة والنمو وكل ذلك ينعكس على تشغيل الأجهزة الإنتاجية للدولة ومدى قدرتها على توفير السلع والخدمات.. والإنتماء الوطني يمتد إلى الإنتماء القومي.

ويرى كثير من الخبراء: أن الفساد لا يعوق النمو الإقتصادي فقط، وإنما يشكل عقبة رئيسة أمام النضج السياسي في مجتمع ديمقراطي، وأن مكافحته تعتمد على كفاءة الحكومة أو الحكم الرشيد، كما أن المجتمع الخالي من الفساد هو وحده القادر على تطوير الديمقراطية وتحقيق المشاركة والتقدم. (رونارد، ٢٠٢٢: ١٤)

ونظام إقرارات الذمة المالية هو نظام تطبقه الحكومة في كل من: المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية – وفقا لقوانين وتشريعات – ومن ثم سوف يقي المجتمع من الفساد في كلا البلدين، لان كلاهما ترعاه: "حكومة رشيدة".

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها:

١- أن الذمة المالية تساوي كسب العمل وتساوي الثروة.

٢- أن حجم وقيمة الذمة المالية يتوقف على حجم وقيمة العمل المشروع.

٣- أن الذمة المالية ليست هي فقط الأموال التي يحصل عليها الموظف نتيجة لعمله، وإنما تتضمن كل ما يحصل عليه نتيجة لإمتلاكه أحد عناصر الإنتاج .. بعيدا عن نطاق الوظيفة.

٤- قصر النظام السعودي نظام التطبيق على العاملين بالهيئة الوطنية لمكافحة الفساد الذين يباشرون اختصاصاتها، كما قصر تقديم إقرارات الذمة المالية على الموظف دون بقية افراد الأسرة.

٥- أن النظامين اتفقا على أن إقرارات الذمة المالية ثلاثة أنواع، غير أنهما اختلفا في مواعيد تقديم هذه الاقرارات.

٦- أن الجهة المعنية بالتطبيق في النظام المصري يجب عليها اعلام الخاضعين للنظام بموعد تقديم الإقرارات قبل شهر من نهاية الموعد خلافاً للنظام السعودي.

٧- أن النظامين اتفقا على وجوب سرية البيانات وعلى فرض عقوبات على من يخالف قواعد وإجراءات التطبيق.

٨- أن الدولة في الوقت الحاضر تقوم بدور مزدوج في الأنشطة المختلفة: دور رئيسي (الدور التقليدي) الذي باشرته منذ نشأتها عن طريق مرافقها التقليدية، ودور ثانوي (حديث) يتمثل في ممارسه الأنشطة التي تماثل ما يمارسه قطاع الأعمال الخاص.

ثانيا: التوصيات:

بناء على النتائج السابقة يمكن أن تنتهي الدراسة بمجموعة من التوصيات:

١- ففي ضوء البنود (١، ٢، ٣) يتضح أن العمل هو أساس الذمة المالية، وأن الهدف من نظام إقرارات الذمة المالية، هو المحافظة على الثروة القومية بشقيها: المادي والبشري، وأن مسئوليه تحقيق هذا الهدف تقع على السلطات العامة باعتبارها

الراعي الأكبر، وأن أداتها في ذلك يتمثل في إصلاح العنصر البشري: مادياً ومعنوياً، برفع قدرته على العمل.. بالقيم الأخلاقية والعلوم والمعارف الجديدة، وبمحاولة سد الفجوة بين أوضاع المجتمع القائمة وما يجب أن تكون عليه في المستقبل، بأن تنتشر وتكون المؤسسات العلمية والثقافية المتصلة بالتعليم والبحث العلمي والتطوير والتدريب والتقنيات الحديثة في خدمة وتنمية الإنسان. إنه عندما يحدث ذلك ينحصر الفساد وتزداد قدرات الدولة الإقتصادية والإجتماعية.

٢- يجب أن يتسع نطاق التطبيق في النظام السعودي كما هو في النظام المصري (بند ٤) مع مراعاة أوجه ما يوجد من إختلاف بينهما.

٣- يجب أن يأخذ النظام المصري بمواعيد تقديم الإقرارات كما في النظام السعودي (بند ٥).

٤- يجب أن يعلم النظام السعودي الخاضعين له بمواعيد تقديم الإقرارات (بند ٦).

٥- نظرا لأهمية النظام ودوره يجب تشديد العقوبة على المخالفين لإجراءاته (بند ٧).

٦- يجب في الأنشطة المشتركة بين القطاعين العام والخاص أن يفاضل في العمل وفقا لمعيار الكفاءة .. أي أن من يستطيع أن يحقق نتائج أفضل بالنسبة للصالح العام هو الذي يقوم بالعمل. فالعبرة بالنتيجة ورأس المال ينتج أكثر مع من يستطيع أن يستخدمه استخداما جيدا (بند ٨).

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

١- **الجريش، سليمان بن محمد، (٢٠٠٣)**، الفساد الاداري وجرائم استعمال السلطة الوظيفية، ط١، ١٤٢٤هـ، الرياض.

٢- **الجريش، سليمان بن محمد، (٢٠٠٢)**، الفساد الإداري وجرائم استعمال السلطة في الوظيفة العامة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، أطروحة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية.

٣- **جعفر، محمد أنس، (١٩٩٦)**، النشاط الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤- **حسني، محمود، (١٩٨٧)**، شرح قانون العقوبات: القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة.

٥- **خليل، محمد ابو ضيف، (٢٠١٧)**، النظام التأديبي للموظف العام، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

٦- **رسلان، انور، (١٩٩٧)**، وسيط القانون الإداري: الموظف العام، دار النهضة العربية، القاهرة.

٧- **الرفاعي، سلامه بن سليم، (٢٠١٦)**، الهيئة الوطنية لمكافحه الفساد ودورها في محاربه الفساد المالي: دراسة مقارنه بين الشريعة والنظام، ط١، ١٤٣٧ هـ، مكتبه القانون والاقتصاد، الرياض.

٨- **رونارد كروزي وآخرون، (٢٠٢٢)**، مكافحة الفساد عبر التاريخ (الجزء الثاني)، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٤٩١.

٩- **رفاعي، وليد أحمد، (٢٠١٨)**، ظاهرة الفساد ومستوى المعيشة في مصر، رسالة ماجستير، كلية التجارة، جامعة سوهاج، مصر.

١٠- **سليمان، عبد المجيد عبد الحفيظ، ومحمد أنسي جعفر، (١٩٨٩)**، اصول القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة.

١١- **السيد، السيد عبد الرحمن، (٢٠١٩)**، اقتصاديات المالية العامة، كليه التجارة، جامعه سوهاج، مصر.

١٢- **السيد، السيد عبد الرحمن، (٢٠٢٠)**، مبادئ الاقتصاد الجزئي، كليه التجارة، جامعه سوهاج، مصر.

١٣- **السيد، نبيل، (٢٠٠٥)**، جريمة الكسب غير المشروع ، ط١، القاهرة.

١٤- **الشمري، هاشم، وايثار الفتلي، (٢٠١١)**، الفساد المالي والاداري واثاره الاقتصادية والاجتماعية، دار اليازوري العلمية، الأردن، عمان.

١٥- **الظاهر، خالد، (٢٠١٣)**، النظام الاداري ووسائل النشاط الإداري: دراسة مقارنه، جامعه الامام محمد بن سعود الإسلامية، عماده البحث العلمي، ١٤٣٤ هـ.

١٦- **عبد التواب، وليد، (٢٠٠٥)**، شرح قانون الكسب غير المشروع، دار مصر، المكتب الثقافي، القاهرة.

١٧- **عبد العزيز، محمد كمال، (١٩٦٨)**، قانون الكسب غير المشروع، عالم الكتب، القاهرة.

١٨- **العجمي، حمدي محمد، (٢٠٢٠)**، الوجيز في القانون الاداري السعودي، اساليب الإدارة ووسائلها النظامية، ط١، ١٤٤١ هـ، دار الإجادة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٩- **العويسي، خالد بن فهد، (٢٠١٥)**، ضوابط الادلاء بإقرارات الذمة المالية لموظفي الهيئة الوطنية لمكافحه الفساد: دراسة مقارنه، ط١، ١٤٣٦ هـ، مكتبه القانون والاقتصاد، الرياض.

٢٠- **كامل، علي، (٢٠١٧)**، الحماية القانونية للموظف العام، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، مصر.

٢١- **الكحلاوي، رجب محمد، (٢٠١٨)**، النظام الاداري في المملكة العربية السعودية، كليه الحقوق، جامعه الملك عبد العزيز، ١٤٣٩ هـ.

٢٢- **المحمدي، حسين، (٢٠٠٨)**، الفساد الاداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.

٢٣- **محمود، صلاح الدين فهمي، (١٩٦٤)**، الفساد الاداري كمعوق لعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريبية، ١٤١٤ هـ، الرياض.

٢٤- **مرجان، السيد احمد، (٢٠١٥)**، واجب الموظف العام في حماية المال العام في ضوء النظام الاداري الاسلامي مع القاء الضوء على النظام السعودي، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٥- **المصري، عبد السميع، (١٩٨٢)**، مقومات العمل في الإسلام، مكتبه وهبه، القاهرة، ربيع الاول ١٤٣٢هـ.

٢٦- **مصطفى، علي عبد القادر**، (١٩٨٣)، الوظيفة العامة في النظام الاسلامي وفي النظم الحديثة، ط١، بدون ناشر.

٢٧- **مطر، عصام عبد الفتاح**، (٢٠١٥)، الفساد الإداري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

٢٨- **معبد، احمد مصطفى**، (٢٠١٢)، الاثار الاقتصادية للفساد الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

٢٩- **معوض، فؤاد**، (٢٠٠٦)، تأديب الموظف العام في الفقه الاسلامي والقانون، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

٣٠- **يوسف، امير فرج**، (٢٠١٠)، مكافحه الفساد الاداري والوظيفي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

٣١- **يوسف، يوسف حسن**، (٢٠١٣)، الفساد الاداري والكسب غير المشروع وطرق مكافحته، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية.

مراجع أخرى:

- **المعجم الوجيز**، (٢٠٠٠)، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر.

- **تركي، عز الدين**، (٢٠١٢)، مداخلة بعنوان: الفساد الاداري واسبابه واثاره وطرق مكافحته، الملتقى الوطني حول حوكمة الشركات كآليه للحد من الفساد المالي والإداري، المنعقد ٦ و٧ مايو، جامعه محمد خضير، بسكره، الجزائر.

براعة التصوير لدى شعراء الأندلس " الصورة البصرية أنموذجاً"

دراسة تطبيقية تحليلية مختارة

د. منال الأمين مصطفى إدريس

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

maidris@kku.edu.sa

الملخص

5

يتناول البحث براعة التَّصوير لدى الشَّاعر الأندلسيِّ تطبيقاً على نماذج من الصُّور البصريَّة في الشِّعر الأندلسيِّ ، دخولاً إلى مفهوم الصُّورة الشِّعريَّة بمختلف مسمَّياتها ، وتعريفٍ بها ؛ كونها وِجهةٌ أدبيَّة يَمَّم الشُّعراء طريقَها كثيراً ، سيَّما وأنَّها إحدى أدوات العمل الفنيِّ الأدبِّي لا في الشِّعر الأندلسيِّ فحسب بل في الشِّعر العربِّي بعامَّة ، وصولاً إلى اختيار نماذج من الصُّور البصريَّة التي جادت بها قرائح الشُّعراء في الأندلس ، وتحليلها تحليلاً يكشف ما توصَّل إليه الشَّاعر وأدواته الفنيَّة والبلاغيَّة التي استخدمها ، قصد إخراج مكامن الجمال في النَّص الذي وقعت عليه يد البحث ؛ فقد استطاع الشَّاعر الأندلسِّي رسم صورٍ بصريَّةٍ مبهرةٍ بريشة دقيقة ؛ مبدعاً محلقاً في فضاءات الخيال مُداخِلاً بين الحسيِّ والمُدرَك ، مُناقِلاً بين ألوان البيان من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها ، وهي صور فجَّرت إبداع الشُّعراء ، وأبرزت روح العصر الأندلسيِّ المُترَف ؛ انداحت بعيداً لتشكِّل حديقةً مُزهرةً تأخذ المتلقِّي وتَشُدُّه إليها شدًّا جميلا؛ لينفصل عن عالم التَّصوُّر والتَّأمُّل فيراها كأنَّها أمام عينه حقيقةً.

وهي جميعها صور امتازت بالطَّرافة والجدَّة في العرض ، والابتكار ؛ فكانت مشهداً أو مجموعة مشاهد ابتكرها الشَّاعر الأندلسيِّ ؛ يُحيل من خلالها الأفكار الأكثر قُرباً إلى مضامينَ مبدعة تأخذ المتلقِّي بخيوطها الخفيّة، المنسوجة بإحكام يستغرق الذَّوق ويأخذ بالألباب .

الكلمات المفتاحية: الأندلس ، البراعة ، الصورة البصرية ، شعراء الأندلس

The emotional focus of the Saudi poet Muhammad Ali Al-Senussi

Selected analytical descriptive study

Dr. Manal Al – Amin Mustafa Idris
King Khalid University ,College of Art and Science in Dahran aljanoob, Arabic Depart ment, Kingdom of Saudi Arabia
maidris@kku.edu.sa

Abstract:

The research deals with the versatility of photography by the Andalusian poet, applying it to models of visual images in Andalusian poetry, entering the concept of the poetic image with its various names, and defining it. Being a literary destination, poets make their way a lot, especially since it is one of the tools of literary artistic work, not only in Andalusian poetry, but also in Arabic poetry in general, leading to the selection of models of visual images that were sought by poets in Andalusia, and analyzing them in an analysis that reveals what the poet has reached and his artistic tools. And the rhetoric that he used, in order to bring out the beauty in the text on which the hand of the research fell; The Andalusian poet was able Drawing impressive visual images with a fine brush; A creator soaring in the spaces of imagination, intervening between the sensual and the perceived, shifting between the colors of eloquence such as analogy, metaphor, euphemism, etc., which are images that sparked the creativity of poets, and highlighted the spirit of the luxurious Andalusian era; It spread away to form a flowering garden that takes the recipient and draws him to it beautifully. To separate from the world of visualization and meditation, he sees it as if it were before his eyes in reality.

They are all pictures distinguished by wit, novelty, and innovation. It was a scene or a group of scenes invented by the Andalusian poet; Through it, it refers the closest ideas to creative contents that take the recipient with its hidden, tightly woven threads that capture the taste and seize the hearts.

Keywords: **Andalusia**, **ingenuity**, **visual image**, **Andalusian poets**

مقدمة :

إنّ القارئ للأدب في الأندلس ؛ لاسيما الشعر منه ، يجد نفسه مبهوراً بجمالها قبل كل شيء فبلاد الأندلس قد حباها الله جمالاً فطرياً ؛ لا يضارعه جمال ؛ فتغنى شعراؤها بذلك مفتنين بذلك الجمال وتلك الروعة ؛ فهي عندهم لوحة أخاذة تشحذ قرائحهم فيعبرون عن ذلك صوراً شعرية ، إذ لا تزال الصورة الشعرية تلح عليهم بجميع أشكالها، ومختلف أنواعها فيعمدون إليها يزخرفون بها أشعارهم ، ويندرج تحت تلك الصور الشعرية " الصور البصرية" التي تغلب على كثير منهم ؛ يتكئون عليها في إيصال أفكارهم ، ووجداناتهم ووصفهم ، وهي لا شك أبرز ما يميز ملامح الساحة الفنية الشعرية هناك.

وهذه الصور جميعها رائعة شائقة حَرِيَّةٌ بالبحث فيها والوقوف عليها و وهذا ما لحظته عين البحث في نماذج الشعر والشعراء في هذه البقعة الطيبة . فاختارت منه نماذج حية لفت إلى انتخابها من بين نماذج كثيرة وجمة ؛ عنصر الصورة البصرية وما حوته من ألوان البيان فتراها عينك كأنها أمامك حقيقة؛لذا وقع اختياري لهذا الموضوع "براعة التصوير لدى شعراء الأندلس الصورة البصرية نموذجاً "

أسباب اختيار الموضوع: فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- من خلال اطلاعي على الشعر الأندلسي كثيرا – بمختلف حقبه التأريخية– لفت نظري كثرة الصور البصرية فيه فأردت رصدها في دراسة مختارة – أعتقد حسب ظني – أنها جديدة ولم يسبر الباحثون غورها إلا في القليل النادر .
- رفد المكتبة الأدبية بدراسة جديدة تلم شمل الصور البصرية المتفرقة بين دواوين وكتب الأدب الأندلسي واستقصائها في دراسة قائمة بذاتها.
- ولعي الشديد بالشعر العربي لاسيما الأندلسي منه ، ثم بغية تبصير القارئ الكريم ببراعة الشعراء حيال ذلك.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في نقطتين اثنتين:

– براعة الشاعر الأندلسي قمينة بالبحث لا سيما استخدامه الصور البصرية منها .

– ندرة هذا النوع من الدراسات– أعني الصورة البصرية في الشعر الأندلسي؛ إذ لم تجد إحاطةً كاملةً؛ والبحث جزء من هذه الإحاطة وليست كلها .

أهداف البحث :

يهدف البحث، إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الارتقاء بالصورة البصرية وتبيين خفاياها وخباياها من خلال استنطاقها وتحديد أبعادها داخل النص الشعري الأندلسي .
- استقصاء الصور البصرية وجمعها وتقديمها بما يتواءم مع الذوق العربي وروح الشاعر الأندلسي المتحضر .
- استجلاء الصورة البصرية من خلال الصور البيانية بغية إبراز الذائقة الخلّاقة لدى شعراء الاندلس .
- **الدراسات السابقة :** بعد جهد متصل وتنقيب توصلت الباحثة – وعلى حد– علمها إلى أن " موضوع البصرية لدى شعراء الأندلس " لم يجد طريقه إلى البحث بصورة – قد تجعل هذه الدراسة هي الوحيدة من نوعها التي سبرت أغوار الصورة البصرية وشفعتها بنماذج مختلفة ؛ غير أنها وقفت على النزر القليل من الدراسات التي تحمل عناوين ذات صلة بموضوعها وهي على النحو التالي:

دراسة نشرتها دار المنظومة للباحث أحمد وناسي " مجلة إشكالات في اللغة والأدب / المركز الجامعي معهد اللغة و الآداب ، ٢٠٢١ عدد صفحاتها ثمانية عشرة صفحة– وهي أقرب الدراسات لموضوع الباحثة ؛ بيد أن الناشر لم يسمح بإتاحة المادة تحمل اسم

:في شعر مرج الكحل الأندلسي جمالية الصورة الحسية " الصورة البصرية أنموذجاً" ؛ إتكأ صاحب الدراسة على أن البحث يشرح دراسة الصورة الحسية، باعتبارها نمطًا بارزًا من أنماط الصورة الشعرية، وذلك بالوقوف على نماذج للشاعر مرج الكُحل الأندلسي (٥٥٤هـ – ٦٣٤هـ)، التي أدت دورًا بالغًا في رسم مشاهد شعرية بديعة، وأسهمت في تشكيل صوره المرتبطة بحاسة الرؤية، كما يهدف البحث إلى دراسة بعض الأوجه الجمالية للصورة البصرية، كونها وردت بوضوح في شعره مقارنة بالصور الحسية الأخرى.

. من هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية الغوص في الإشكالية الآتية: كيف أسهمت الصورة البصرية في تشكيل جمالية الصورة الشعرية عند الشاعر مرج الكحل الأندلسي؟ ولمعالجة هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التحليلي المعتمد على تحليل بعض الأبيات الشعرية، واستنتاج جملة من الأحكام المرتبطة بها، وختمنا البحث بجملة من النتائج أهمها: أن الحواس من المنابع التي استمد منها مرج الكحل صوره الشعرية، خاصة الصور البصرية، التي أكثر من توظيفها في شعره، وكشفت عن براعته وتفرده.

- أنماط الصورة الشعرية في المرية، أنور مجيد السرحان ، مجلة جامعة بغداد ، تناول فيها لباحث أنماط الصورة لشعرية في المرية من ناحية الحواس من بصر وسمع وذوق وشم ، والتي أدت دورا مهماً في رسم صور شعراء الأندلس في المرية.
- توظيف الصورة الحسية عند شاعرات الأندلس ، وهي للباحث : منتصر نبيه محمد صديق ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بأسيوط،٢٠٢٠، وقد هدفت إلى دراسة أنواع الصورة الحسية في شعر شاعرات الأندلس ، وكيفية توظيف هذه الأنواع من أجل إنتاج العديد من الدلالات التي كشفت عنها الدراسة ، ومن ثم مفهوم الصورة .

- ودراسة لا تبعد كثيراً عن سابقاتها، وهي ما وسمتها صاحبتها زهراء حميد حسين ب" صورة العدو القومي والمذهبي في شعر حكام الأندلس " ، نشرتها جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠٢١ ، وقد قامت على أن أي تكوين بنائي يقوم على ترجمة الأفكار الذهنية التي تنتج عن رؤية بصرية مباشرة أو مخزونة في الذاكرة عن رؤية سابقة ، إذ القوى المتخيلة تحفظ صورالمحسوسات وتمتلك القدر الكامل لإبرازها.
- الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤٠ للهجرة ، أخرجتها للمكتبة الأدبية العربية، أميمة محمد عبد العزيز الركابي ،مجلة كلية التربية والعلوم الإنسانية والأدبية ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٩ ، تناولت الصورة الفنية في شعر الحكمة ، توصلت من خلالها إلى أن الصورة الفنية أداة للخلق والإبداع .إذ لا شك فيما توصلت إليه الباحثة؛ بل هي جوهر الشعر وروحه النابضة.

ثم دراسات أخرى غير الأندلس ، أعرضها باختصار :

الصورة الذهنية والبصرية لمدينة طرابلس ، سكينة حسين مهنا ،رسالة ماجستير ٢٠١٥،جامعة طرابلس

- الصورة البصرية في الحكاية الشعبية : حكاية خير الدين عبيد أنموذجاً، رائدة عباس علي حسين السراج ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، الموصل ، ٢٠١٨، هدفت الباحثة من خلالها إلى دراسة الصورة البصرية من حيث مخاطبتها واتجاهها إلى الحاسة البصرية تحديداً، بالوقوف عند آليات وطرائق بناء الصورة البصرية دون الحواس الأخرى.

- الصورة البصرية عند بشار بن برد ، مباركة بنت البراء، موريتانا نواكشوط ، فصلت فيها الباحثة مفهوم الصورة الفنية وأنواعها المختلفة، ووقفت بتأن عند الصورة البصرية لدى الشاعر الأعمى بشار وهي دراسة تستحق الوقوف عندها.
- الصورة البصرية وتداخلاتها في شعر الأكمه بشار بن برد " تطبيقات أسلوبية "، وجدت طريقها إلى : طارق يوسف السامرائي ، كلية الإمام الأعظم الجامعة ، قسم أصول الدين ،المجلد العاشر ، العدد ٣٨، السنة العاشرة ،
- ٢٠١٤دلالة الصورة البصرية في الشعر الجزائري الحديث مختارات من الشعر المنشور في جريدة البصائر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ، بوجلخة فضيل.٢٠١٨

حدود البحث : نماذج مختارة من الشِّعر الأندلسيِّ " تحوي صوراً بصريَّة"

منهج البحث : ستتبع الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

خطة الدراسة: تأتي الخطة في مبحثين قبلهما مقدمة ، وفي نهايتهما خاتمة اقتضت طبيعة البحث اتباع الهيكل المتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأوَّل:مفهوم الصُّورة

المبحث الثاني: **براعة التَّصوير لدى شعراء الأندلس " الصُّورة البصريَّة نموذجاً"**

الخاتمة وتتضمن أهم النَّتائج التي أسفر عنها البحث وعرض التَّوصيات في ضوء تلك النتائج ، ثم مصادرا لبحث ومراجعه.

المبحث الأوَّل

مفهوم الصُّورة الشِّعرية

تتبع الصورة – بجميع مسمياتها (أدبيَّة كانت أو شعريَّةً أو فنيَّةً) من أفكار ومعانٍ لأنَّ الفكرة أساس العمل الأدبي ومادَّته البانية لهيكله اللَّفظي والمعنوي ، وبنوعها وجودتها وما تمتاز به من الجدَّة والابتكار ،؛ يتميَّز العمل الأدبي فالأدب " كُلُّه مُكوَّن من ألفاظٍ تُشكِّل مجتمعةً اللُّغة بوصفها المادة الرئيسة التي تُكوِّنه، وبدونها لا يكون الأدب بكل أجناسه ، ومعنى ذلك أنّ وجود أي نص أدبي مرهونٌ بوجود اللُّغة – المكوَّنة من– ألفاظ – بوصفها القوام المادي الذي يُشكّل القصيدة أو القطعة النَّثريَّة كما هو الحال – مثلاً– في كون الألوان مادَّةً للرَّسم ، او الأصوات مادَّةً للموسيقا ، ولهذا كان الشِّعر لغةً لا العكس " [1] بمعنى أنَّه مُكوَّنٌ منها ، لكن أيِّ لغة تؤدِّي معنىً لا تصير شعراً ، إلا بعد أن يستخدمها الشَّاعر استخداماً خاصَّاً يتحرى فيه أن تُكوِّن كُلّ لفظة مع أخواتها مُؤدِّيةً المعنى الذي يُصوِّر مُرادَه ، ومُحقِّقةَ التأثير الذي يبتغيه ؛ ممَّا يحتِّم عليه التَّروِّي في الاختيار والتَّأنُّق في التَّركيب ، ويُلزمه بأن يحرص عند اختياره الألفاظ وتركيبها على " ظلال المعاني وما تُوحي به العبارات مع معناها من ذكريات وتجارب ذات أثر قويٍّ في النُّفوس" [2] ولعلَّ هذه الظِّلال ، واختلاف الشُّعراء في القدرة على استثمارها ، أو إيجادها من أجل إيصال تجاربهم هي التي جعلت اللُّغة" المحور الذي تكاد تدور حوله معظم البحوث النَّقديَّة تنظيراً وتطبيقاً" [3]

ومن المعلوم أنَّ اللُّغة مُوحَّدةٌ في أصول ألفاظها ، أي في دلالاتها المعجميَّة ، وهذا هو المستوى الأول في مستوياتها ممّا يعني أنَّ" معجم أيِّ نصٍّ شعريٍّ يمثل – في المقام

[1] د. لطفي عبد البديع , اللغة والشعر مكتبة لبنان ,ط4, 1994, ص 4
[2] إبراهيم أنيس , من أسرار اللغة , مكتبة الأنجلو , مصر , ط1, 1975, ص 336
3 د. عدنان قاسم , الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر ، المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان , ليبيا , ط 1, 1980, ص 75

الاول– عالم ذلك النَّص ، أما الكلمات التي يتكوَّن منها فهي التي تملأ فراغ ذلك العالم . ومن العلاقة بين كلا الجانبين تتخلَّق بنية الوجود الشَّعري " [1] ولا يُفهم ممَّا سبق أنَّ الشِّعر يخلو من استخدام الألفاظ لتدلّ على دلالتها المعجميَّة المعروفة ، بل إنَّ ذلك غيرُ مُمكِن ، مهما حاول الشَّاعر أن يمارسه ، ومهما بلغت قوَّة الإيمان بوجود لغة شعريَّة خارجة عن إطار اللُّغة ، أو لغة شعريَّة تختلف عن اللُّغة اختلافاً جذريَّاً" [2] مع إدراك أنَّه" ليس هناك مُعجمٌ وحيد في كلِّ زمان ، وفي كلِّ مكان ، وإنَّما هناك معجم شعريٌّ متطوِّر ، محكوم بشروط ذاتيَّة وموضوعيَّة" [3]لذلك " يُجمع النُّقَّاد على أنَّ الصُّورة الشِّعريَّة – بمفهومها : القديم ؛ المحصور في فنون البيان البلاغيَّة والحديث ؛ الذي يتجاوز بها هذه الفنون هي أهمَّ العناصر التي تجعل اللُّغة تنتمي إلى الشِّعر ، بل إنها المقياس الجمالي الأكثر دقَّةً في التَّمييز بين ما ينتمي إلى هذا الفنِّ ، وما يخرج عنه، فضلاً عن أنَّها سبب رئيس من أسباب تأثير الشِّعر في نفوس المتلقِّين ، وباعث مهم من بواعث الإعجاب به ، إن لم تكن السَّبب الأهمّ، والباعث الأقوى ، ويرى الدكتور إحسان عبَّاس أنَّ الصُّورة في ذاتها ليست شيئاً جديداً بالنِّسبة إلى الشِّعر ، وعلى الرُّغم من جِدَّة المصطلح ذلك أنَّ " الشِّعر قائمٌ على الصُّورة منذ أن وُجِد، حتى اليوم ولكن استخدام الصُّور يختلف بين شاعر وآخر ، كما أنَّ الشِّعر الحديث يختلف عن الشِّعر القديم في طريقة استخدامه" [4] وقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الصُّورة فمفهومها " جديد بالنسبة إلى النقد العربي " [5]"أمَّا موقف المتأخرين من النُّقَّاد حديثاً في بيان مفهوم الصورة ، فلا شك أنهم قطعوا شوطاً طويلاً ، بقدر الزَّمن الذي باعد بينهم وبين المتقدِّمين "[6] "كما أنَّ هناك تبايناً في الآراء

1 مهاد نقدي , تحليل النص الشعري , ترجمة محمد أحمد فتوح , نادي جدة الثقافي الأدبي ، ط1, 1430, ص 174
2 د. عبد السلام حسن سلام , الخطاب الشعري عند محمد عفيفي مطر , ط1, 1995, ص 12
3 د. محمد مفتاح , تحليل الخطاب الشعري , المركز الثقافي, الدار البيضاء, ط 2، 1986, ص 12
4 د. إحسان عباس, فن الشعر , دار الثقافة , بيروت , لبنان, ط 3, ص 230
5 د. نصرت عبد الرحمن , الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث , مكتبة الأقصى , عمان, الأردن, ط1, 1976, ص 8
6 د. علي علي مصطفى صبح , الصورة الأدبية , دار إحياء الكتب العربية, القاهرة , ط , 11, ص 8

حول ما تنعكس عنه الصُّورة ؛ فهل هي صورة للعالم الخارجي تربطنا بالمادة المحسوسة؟ أم هي صورة للعالم الباطني للشاعر " [1]ومن هذه الصور ما يعرف ب" مراعاة النَّظير أو التَّناسب ؛ وتسمَّى التَّناسب والائتلاف والتَّوفيق أيضاً "[2] مثل قول ابن خفاجة في وصف فرسٍ أشقر[3] :

من جُلُنَّارٍ ناضرٍ خدُّه وأُذُنُهُ من ورق الآس

والمراد تشبيه خده بالجلنار في طراوته وأذنه بورق الآس في انتصابها ، والشاهد في تناسب الجلنار والآس ، وفي تناسب الخد والأذن .

" فجمال الألفاظ في تعلُّقها بالمعاني ، وحسن المعاني في وجودها في تركيب ، وتلك النَّظرة التَّكامليَّة الفنيَّة كثيراً ما أكَّدها عبد القاهر الجرجاني ، فالحسن الحقيقي للكلام لابدَّ ان يكون من اللَّفظ والمعنى ويشارك فيه كلٌّ من اللَّفظ والمضمون وليس في واحدٍ منهما فقط" [4] " التَّرصيع وهو توازن الألفاظ مع توافق الاعجاز وتقاربها " [5] ؛ وهي بعض صورٍ استخدمها شعراء الأندلس في التَّصوير البصري .

وربما كان الاختلاف حول مفهوم الصُّورة اختلافاً إيجابيَّاً ؛ لأنه يجعل آفاق دراسة الصُّورة أبعد من أن تُحدِّد بحدود ، بما يمنح الباحث الحرِّيَّة في التَّقسيم والتَّبويب بما يتناسب مع المادة الشِّعريَّة ، كما أنه يدل على تشعُّب عناصرها ، وكثرة خصائصها ؛ " حتى إذا أراد الدارس أن يجمع بين آراء النُّقَّاد ليصل إلى تحديد دقيق للصُّورة الشِّعريَّة فإنَّه سيظلُّ يضرب في التِّيه ، وربما أصابته الحَيرة لكثرة التَّفاسير وتناقضها وغرابتها"[6] " لتشكل البناء

1 د, نصرت عبد الرحمن , ص 8
2 عبد المتعال الصعيدي, بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح للخطيب القزويني , ص 583/582، الجلنار : زهر الرمان ,والآس الريحان .
3 ديوان ابن خفاجة الأندلسي , ص
4 د. عبد الفتاح لاشين , البديع في ضوء أساليب القرآن , دار الفكر العربي , القاهرة , 1419, 1999, ص ٢٤
5 السيد أحمد الهاشمي , جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , طبعة جديدة منقحة ومدققة , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ص ٢٥٠
6 د. حيدر الغدير , عاشق المجد " عمر أبو ريشة شاعراً إنساناً, مؤسسة الرسالة للنشر , بيروت , ط1, 1417, ص 149

الواسع الذي تتحرَّك فيه مجموعة من الصُّور المفردة بعلاقاتها المتعدِّدة ، حتَّى تُصَيَّر ه متشابك العلاقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمومة إلى بعض في شكلا اصطلحنا على تسميته بالقصيدة" [1] والصُّورة " أداة الشَّاعر الفنيَّة يعبِّر بها عن تجربته ويرسم مشاهد من حياته وواقعه" [2] فابن خفاجة يقول : [3]

ومهفهفٍ طاوي الحشا	**خَنِثَ المعاطف والنَّظر**
ملأ العيون بصورةٍ	**تُلِيَت محاسنها صور**
فإذا رنا وإذا مشى	**وإذا شدا وإذا سفر**
فضح الغزالةَ والغمامةَ	**والحمامةَ** والقمر [4]

فيما يطلق عليه البلاغيّون صورة التقسيم "وهو ذكر متعدِّد ، ثمَّ إضافة ما لكلٍّ إليه على التَّعيين"[5]

وهي صورة ابتناها الشاعر اعتماداً على " ملكته وقدرته الفنيَّة على التَّوظيف الإبداعي للُّغة، واقتناص اللَّحظة الشِّعرية لتقديمها إلى المتلقِّي في لَبُوسٍ فنِّيٍّ بديع ، وزاد على ذلك ؛ فسعى إلى تقريب المعنى من خلال الإحالة إلى عالم مشترك بينه وبين المتلقِّي ؛ فنقل الحالة التي يعيش ، وكيف تأثَّر بها ، وما انطبع في ذهنه حولها من تصوُّرات ؛ ليشركه معه ذات الإحساس ؛ من خلال صورة جماليَّة قوامها هو التَّصرُّف الذكيّ في اللُّغة والكشف عن أسرارها "[6]

و" يتميَّز في تأريخ تطوُّر مصطلح الصُّورة الفنيَّة مفهومان: قديم يقف عند حدود الصُّورة البلاغيَّة... ، وحديث يضم إلى الصُّورة البلاغيَّة نوعين آخرين : هما الصُّورة الذِّهنيَّة ،

1 د. عبد القادر الرباعي , الصورة الفنية في النظرية والتطبيق , دار العلوم للطباع للطباعة والنشر , ط1, 1405, 1984, ص 10
2 علي إبراهيم أبو زيد , الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي , دار المعارف , القاهرة ,ط3,1983,ص249
3 ديوان ابن خفاجة ,
4 ديوان ابن خفاجة الاندلسي ,دار صادر , بيروت , 1381/ 1961, ص 104
[5] عبد المتعال الصعيدي , ص ٦٠٣
6 د.مباركة بنت البرَّاء ,الصورة البصرية عند بشار بن برد , نواكشوط , موريتانيا ,واحة الأدب , بتصرف

والصُّورة باعتبارها رمزاً ، حيث يمثل كل نوع من هذه الأنواع الثَّلاثة اتجاهاً قائماً بذاته في دراسة الأدب الحديث " [1]

ولا شك "أنَّ الأدب يستمدُّ قيمته من خصوصيِّته ، وخلوده بالتحامه بضمير جماعته المبدعة المتذوِّقة له ،على هذا فإنَّ وعي الأديب بالواقع الذي يُعايشه وبأدوات التَّشكيل الجماليِّ لعمله ؛ يهب لفنِّه الجودة والخلود" [2] ، والصُّورة بكل أنماطها قد تؤدي إلى " التواصل التداولي الذي يكمن في مراعاة الأحوال بين المتخاطبين ، انطلاقاً من التَّداولية التي تهتم بجميع شروط الخطاب ، وتُعتَمَد أسلوباً في فهمه ، وإدراكه بدراسة كيفية استعمال اللُّغة ،و شرح سياق الحال والمقام الذي يؤدي فيه المتخاطبون خطابهم ، وتوجيه المبدع مراعاة الشُّروط الاجتماعية في ا لشِّعر ،وتتجلى هذه المراعاة في بناء النَّص بناء يراعى مقام المتلقي ، ويعني حسن ملاءمة المقال للمقام بوصفه معيارا نقديًّا يساعد على فهم النَّص" [3] ؛ كل ذلك لا يتحقق إلا بالاتِّصال الواسع بالطَّبيعة واستلهام الجمال منها على مَرِّ العصور ، وهي لا شك ملهماً ومنهلاً لا ينضب معينه ،" فقد كانت منبعاً غزيراً يستمد منه الشاعر ذوب فنه في مختلف عصور الأدب "[4] فقد كانت وحياً حيَّاً لإلهام الشاعر تستثير فيه الخيال الأندلسي .فبلاد الأندلس إذن هي المحيط والمكان الذي لطالما أشرب الشاعر الأندلسي حبه " فالمكان لصيق الإنسان يجسد إحساساته الأولى تجاه الشخوص والأشياء والعوالم من حوله ، وعيه بالمكان يتشكل وفق أنماط التربية والثقافة، ومبادئ التكيف التي يتعرض لها في بيئته ، وهذه الرابطة الحميمية بالمكان تتبلور في بداية نشوء أية علاقات بالمكان ؛ المكان الأول خلال تكوين المرء وارتباطاته الاجتماعية

1 د. علي البطل , الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري" دراسة في أصولها وتطورها" , دار الاندلس, ط2, 1983, ص ١٥.

2 د. طه وادي , جماليات القصيدة المعاصرة , دار المعارف , القاهرة , 1414, 1994, ص 30

3 لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , العدد الثاني والعشرين , مجلة علوم القرآن الكريم واللغة العربية, 2016, ص 5" للوقوف بتأنٍّ على التداولية ؛ ينظر : د. صلاح فضل ,مناهج النقد المعاصر, سيريت للنشر والمعلومات , القاهرة , 02 20

4 د نوال مصطفى إبراهيم , الليل في الشعر الجاهلي ,دار اليازوري للنشر والتوزيع الأردن , عمان الطبعة العربية 2006,ص15

من حوله ، بخاصة تلك الأماكن التي ترتسم فيها معاني البراءة والانتماء والمودة والسكن ،كأماكن الطفولة .فقيمة المكان تكمن في تجربة تنطوي في ثناياها على ذكريات وأحلام ساكنة ، وطريقته في العيش عبر تجليات مكانه المتاح على أرض الواقع [١] . مما حدا بابن خفاجة أن يصور أرض الأندلس جامعاً بين جمال الأشجار والأنهار والأمواه ؛ فيجعلها مكاناً أَشبَه بِجنَّة الخلد:[٢]

يا أ هل أندلس لله دركم ماء وظل وأشجار وأنهار
ماجنة الخلد إلا في دياركم ولو تخيرت هذي كنت أختار

وقوله عندما كان بالغرب متشوقاً إليها:[٣]

إن للجنة بالأندلس مجتلى عين وريا نفس
فإذا ما هبت الريح صباً صحت واشوقي إلى الأندلس

وربما فعل أحدهم مثلما فعل كثير [٤] عندما سئل يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر ؟ قال: أطوف في الرباع المخيلة والرياض المعشبة فيسهل علي أرصنه، ويسرع إلي أحسنه . [٥] " فالشعر تشكيل فني للغة "[٦] يستدعيه الشاعر من الطبيعة حوله ليرسم نوعاً من التناسق في التصوير " حيث يقوم هذا اللون على رسم الصورة وتوزيع أجزائها والتدرج في الظلال ، بما يتناسب مع الجو العام المتسق مع الفكرة والموضوع " .[٧]

---

[١] راويه عبد الهادي الجحدلي, المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية, النادي الأدبي بالرياض , ط 1, 1431,2010, ص 38/37

[2] ابن خفاجة الأندلسي , الديوان , دار صادر, بيروت,1381,1961, ص 117

[3] المرجع السابق, ص 151" وردت الأبيات في: محمد رضوان الدايه ,تأريخ النقد الأدبي في الأندلس ,مؤسسة الرسالة ,ط2, 1401,1981,ص 81, وإبراهيم علي أبو خشب , تأريخ الأدب العربي في الأندلس , دار الفكر العربي القاهرة , 1970 , بدون ط , ص 169 وأحمد حسن الزيات ,تأريخ الأدب العربي ,دار المعرفة ,بيروت, ط 7, 1422, 2001, ص 249

[4] كثير عزة .

[5] ابن رشيق القيرواني الأزدي , العمدة في محاسن الشعر وآدابه , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل بيروت , ط5, 1401,1981ج1, ص 211

[6] د. محمد زغلول سلام , الأدب في العصر المملوكي, منشأة المعارف , جلال وشركاه ص 79

[7] د. آمال يوسف سيد يوسف التعبير البياني في القرآن الكريم, مكتبة المتنبي , الدمام المملكة العربية السعودية ,ص 14

جماع القول أنَّ الصورة التي يُعَبَّرُ بها شعراً تملأ الفؤاد فرحة وتلبي حاجات النفس ؛ لمل لمنزلة الشعر عند العرب ؛ فقد عرف " نقاد العرب أنَّ الهدف الأساسيِّ إنما هو بعث السُّرور في النَّفس وهزَّ القلوب طرباً" [1]، تجد ذلك لغةً عاليةً وذوقاً رفيعاً عند شعراء الأندلس في استخدامهم الصُّورة البصريَّة في نماذجهم الشِّعريَّة التي تزخر بها صفحات الكتب الأدبيّة.

المبحث الثَّاني

براعة التَّصوير لدى الشَّاعر الأندلسي " الصُّورة البصريَّة نموذجاً"

" لمّا كانت "العربيَّة " لغةٌ حيَّة فقد كان من الطَّبيعيِّ أن تجدَ نفسها على مدى العصور في حالة بحثٍ دائمٍ عما يلبِّي حاجات أبنائها المتجدِّدة أبداً تبعاً لسنَّة التَّطوُّر، واللُّغة ليست هدفاً بحدِّ ذاته ، بل هي أداةٌ تنقل الأفكار والمشاعر بين البشر ، وهي أداة اتِّصال وحاملة معلومات ،فقد قامت اللغة بدور الوسيط الاجتماعي ونجحت في تحقيق الاتِّصال والتَّواصل بين النَّاس ، وكان أكثرهم قدرةً على التَّأثير في نفوس سامعيه ، هو من يمتلك مهارة الكلام ، ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات[2] " " والبلاغة هي مرتقى علوم اللُّغة وأشرفها فالمرتبة الدُّنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظٍ تدلُّ على معانيها المحدَّدة ، ثم تتدرَّج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة وقد قيل: " إذا تكلّم المرء بلغة مَّا فهو يحدِّد هويته الحضاريَّة والإنسانيَّة ، وإذا امتلك لغته ، حدَّد مركزه في المجتمع ، فاللُّغة إن كانت وسيلة للتَّعبير عن الفكر فهي تمثِّل الفكر كلُّه ولا عجب بعد ذلك إذا تحقَّقت أسباب التَّطوُّر والرُّقيِّ نتيجة العناية بها " [3] " والمبدع يستطيع برؤيته الخاصَّة وموهبته الفنيَّة أن يوفِّق بين الأشياء التي تبدو مبعثرةً في الخارج في لُحمةٍ متجانسة هي لُحمة

1 احمد بدوي, أسس النقد الأدبي عند العرب, نهضة مصر للطباعة , ص 63
2 الخطيب القزويني , الإيضاح في علوم البلاغة, المعاني والبيان والبديع, وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية ,بيروت , لبنان , ط1, 1424, 2003, ص 3
3 نفس المرجع, نفس الصفحة,

النَّص الأدبي " [1] ولا ننسى كذلك ما كان للشَّخصيَّة الشِّعريَّة في التراث العربيِّ القديم من منزلة رفيعة بين النَّاس " ف" النَّص الأدبيِّ يستمدُّ قوَّته وبلاغته وخصوصيَّته من شخصيَّة مبدعه" [2]، والشَّاعر الأندلسي في مختلف عصور الأندلس استطاع أن يتمثل اللُّغة تمثلاً يليق بحضارة الأندلس ، فبلاغة شعرائها وحسن نظمهم ارتقى بالصورة عندهم مما جعلها ترقى لأن تشاهد صوراً حيَّةً ماثلةً للعيان ؛ وهي نماذج لا حد ولا حصر لها – وقعت يد البحث – على جزء منتخبٍ منها ؛ ممن مثل قول ابن بصَّال في طليطلة : (رأيت فيها الشجرة تكون فيها أنواع الثمر) وقد قال فيها :

زادت طليطلة على ما حدَّثوا * بلد عليه نضارة ونعيم

الله زيَّنه فوشَّح خصره * نهر المجرَّة والقصور نجوم [3]

و ذكروا عن إشبيلية [4] أنها أحسن مدن الدنيا وبها جبل الشرف وهو تراب أحمر مترامي الأطراف يشتمل على مئتي وعشرين قرية قد التحفت بأشجار الزيتون وأن نهرها المد فيه يصعد اثنين وسبعين ميلاً ثم ينحسر وفيه يقول ابن سفر :

جئت الجزيرة والخليج يحفُّها * يشكو إليها كي تجيب حواره

شقَّ النَّسيم عليه جيب قميصه * فانساب من شطَّيه يطلب ثاره

فتضاحكت ورق الحمام بدوحها * هُزُءاً فضمَّ من الحياء إزاره [5]

وهي صورة بصرية فريدة " أخذ فيها ظهور الصورة الشعرية شكلاً تجميعياً ، تتجاور من خلاله الصور ساعيةً إلى رسم صورة كلية تعتمد في انبنائها على تتابع مجموعة من

1 د. محمد صلاح زكي أبو حميدة , البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ,626, 1433, 2012, ص 17

2 نفس المرجع , نفس الصفحة.

3 ابن سعيد المغربي , المغرب في حلى المغرب , حققه وعلق عليه : د. شوقي ضيف , دار المعارف, مصر , 1919, ط , 2, ص 9

4 إشبيلية أهم مدن الأندلس وأكبرها وهي تقع شرق النهر الكبير وعلى بعد ستين ميلاً من البحر وثمانين من قرطبة وإقليمها يشمل الحوض الأدنى لنهر الوادي الكبير وبها ملا لايقل عن ثمانية آلاف قرية

5 د. محمد عبد المنعم خفاجي , الأدب الأندلسي , التطور والتجديد , دار الجيل , بيروت , لبنان , ط , 1, 1421 ’ 1992 ص 116

الصور أو المفردات ، يوحد الشاعر بينها ، وهي باتحادها تساعد على إحداث تأثير نفسي ، تتآزر كل عناصره معاً "[1]

وصورة أخرى يقول ابن حمديس فيها ؛ يصف الحمامة :

وناطقةٍ بالرَّاء سجعاً مردَّدا * كحسن خريرٍ من تكسُّر جدول

مغرِّدةٌ في القضب تحسب جيدها * مقلَّد طوقٍ بالجمان مفصَّل[2]

والأبيات " لون من الأداء الفني يهب النص التَّماسك والنُّمو المطَّرد" [3]

وفي قمة ما احتوته الطبيعة من روائع المخلوقات تتسنم المرأة عرش القلوب [4]، يقول بشاربن برد :

حوراء إن نظرت إليك * سقتك بالعينين خمرا

وكأنَّ رجع حديثها * قطع الرِّياض كسين زهرا

وكأنَّ تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه * ثيابها ذهباً وعطرا[5]

وقال النابغة الذُّبياني :

سقط النَّصيف ولم ترد إسقاطه * فتناولته واتَّقتنا باليد

بمخضَّبٍ رخصٍ كأنَّ بنانه عنم * يكاد من اللَّطافة يعقد[6]

---

[1] د. آمال يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , ص 160

[2] ديوان ابن حمديس , صححه وقدم له, د. إحسان عباس ,, دار صادر, بيروت , لبنان , ص 186

[3] د, آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي, ص 160

[4] صالح عبد الله التويجري , الصنوبري شاعر الطبيعة في العصر العباسي ' دار الأصالة للثقافة و النشر والإعلان ' الرياض ,ط1, 1401 1981 , ص 385

[5] ديوان بشار بن برد ,شرح حسين حموي , دار الجيل بيروت , ط 1416,1996, ج 2 , ص 395
وردت الأبيات في : أبو الفرج الأصفهاني , كتاب الأغاني , دار الكتب المصرية القاهرة ,ط 1,1347,1929, ج 3, ص 155

[6] ديوان النابغة الذبياني , شرح وتقديم عباس عبد الساتر ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,ط 1, 1405 ,1984,ص 107. وردت الأبيات في : عبد الله الطيب, المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها " في الرموز والكتابات والصور " الدار السودانية الخرطوم ,1970 ,ج3 ,ص 1185وفي :عبد القادر البغدادي , خزانة الأدب ,عنني بنشره المطبعة السلفية القاهرة ,1348 م,, بدو ط.,ج 2, ص 117.سقط النصيف: سقط الغطاء , الثوب ذو اللونين أو كل ما غطى الرأس , اتقتنا : احترست , بمخضبٍ رخصٍ :يعني يدها اللينة الملساء ,عن: شبه أصابعها بشجر لين الأغصان .

وكما ينفعل الإنسان بالمواقف المتعلقة بحياة الفرد والجماعة كذلك تجذبه الظواهر الطبيعية الصرف ، وتثير في نفسه شتى المشاعر ، وكما يستمتع بالعمل الفني الذي يخاطب فيه الوجدان الفردي أو الوجدان الجماعي ، كذلك يستشعر المتعة في أن يرى الأشياء لا كما هي في الواقع الخارجي بل كما هي مصورة في العمل الفني ، من خلال رؤية الفنان لها ، ومن ذلك قول عبد الملك الجزيري يصف النرجس ويمدح المنصور بن أبي عامر :

شهدت لنُّوار البنفسج ألسنٌ * من لونه الأحوى ومن إيناعه
بمثابة الشَّعر الأحم أعاره ال * قمر المنير الطَّلق نور شعاعه
ولربَّما جمد النَّجيع من الطُّلى * في صارم المنصور يوم قراعه
فحكاه غير مخالفٍ في لونه * لافي روائحه وطيب طباعه [1]

ومثله قول الصَّنوبري :

وكأن مُحمرَّ الشَّقيق إذا * تَصَوَّبَ أو تَصَعَّد
أعلامُ ياقوتٍ نُشِر * نَ على رماح من زبرجد [2]

وفي لوحةٍ زاهيةٍ يقول أبو الوليد الجنَّان :

ودوحة أطربت منها حمائمها * أفق السماء فلم تبرح تنقِّطها
تحكي الكِمامة فيها راحة قبضت * يلقي السَّحاب لها درراً فتلقطها [3]

وهي صورة بصرية فريدة استعار فيها الشاعر صفات الإنسان ؛ فقد استعار الطرب للحمائم ، وللكمامة صفة انها لها يد قبضت ، ثم للسحاب صفة أن يلقي قطرات المطر ،

[1] المقري , نفح الطيب , ج 5 , ص 214. النجيع : الدَّم
[2] ديوان الصنوبري , أحمد بن محمد بن الحسن الضبي , دار الثقافة بيروت , 1970,بدون ط,, ص 59
[3] ابن سعيد المغربي , المغرب في حلى المغرب , ج3, ص 384. الدوحة : واحدة الدوح وهو الشجر العظام . الخليل بن أحمد الفراهيدي , دار إحياء التراث العربي, بيروت , ط 1, 2002العين مادة " دوح "

فتلقطها تلك الكمامة ؛ كل ذلك لا لشيءٍ سوى أنَّ" الاستعارة أبلغ من الحقيقة ، فهي توجب بلاغة بيان ، لاتتوب منابه الحقيقة "[1]

فوق أنَّ الشَّاعر " لم يكتفي بهذا التَّصوير والتَّدبيج ، وكأنِّي به قد أراد أن يجعلنا نرى هذه الصُّورة كأنَّها حقيقة "[2]، وتتجلى الإلفة بين الشاعر والطبيعة في صورة بصرية لحمدونة بنت زياد[3] الأندلسية تقول في وصف وادٍ:

وقانا لفحة الرَّمضاء وادٍ	*	**سقاه مضاعف الغيث العميم**
نزلنا دوحه فحنا علينا	*	**حُنوَّ المرضعات على الفطيم**
وأرشفنا على ظمإ زلالاً	*	**ألذُّ من المدامة والنَّديم**
يَصُدُّ الشَّمَس أنَّى واجهتنا	*	**فيحجبها ويأذن للنَّسيم**
يروع حصاه حالية العذارى	*	**فتلمس جانب العقد النَّظيم**[4]

عبرت الشاعرة بالصورة لأنها" أداة الشعر وخصوصيته التي تميزه عن الكلام العادي ، ولكل شاعر نسقه الخاص الذي يعتمد عليه في بناء الصورة ؛ فهو ينتقي مفردات صوره من الخارج والداخل معاً، إذ أنه ينتقي مادته مما حوله ولكن يضيف إليها حالته الشعورية الخاصة "[5] " وقد وصلت فيها الشاعرة إلى مرتبة من البلاغة ؛ لأن "بلاغة المتكلِّم هي مَلَكَةٌ راسخةٌ في نفس صاحبها يتمكَّن بها من تأليف كلام بليغ في أيِّ معنىً يريد "[6]وهكذا فعلت حمدونة في تصوير الوادي ، وهو صورة بصريّة لا مثيل لها.

1 د. عبد القادر حسين , المختصر في علوم البلاغة ,دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة ,ط 1, ص31

2 د, شوقي ضيف , الفن ومذاهبه في الشعر, دار المعارف , القاهرة , ط11, ص 232

3 انظر ترجمتها في : ابن خلكان , وفيات الأعيان , تحقيق إحسان عباس , دار صادر بيروت.1900 , ج 2, ص 34. وفي بشير يموت , شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ,تحقيق وتنقيح وشرح عبد القادر محمد مايو , دار القلم العربي ,حلب , سوريا , ط1' 1419, 1998,ص 322

4 عبد المجيد عابدين , نماذج من الشعر الأندلسي , دار الفكر بيروت , الدار السودانية للكتب الخرطوم ,بدون طبعة ص 24 وردت الأبيات في :المستشرقة الألمانية زيغريد هنكه , شمس العرب تسطع على الغرب , نقله عن الألمانية فاروق بيضون , , كمال شوقي ,, راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري , منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع بيروت , ط 2, 1969, ص 513

5 د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , " دراسات أدبية وقراءات نقدية " مكتبة المتنبي , ط 1, 1433, 2012, ص 121

6 د. عبد العزيز قلقيلة , البلاغة الإصطلاحية , دار الفكر العربي , القاهرة , ط3, 1412, 1992, ص 31

وعن اهتمام الأندلسيين بالعمران ، يُحكى أن الخليفة يعقوب المنصور عمل مقصورة تعمل بحركات هندسية فترفع عند دخول الخليفة ووزرائه للصلاة وتختفي إذا انفصلوا عنها ، وقد وصف الشاعر أبوبكر يحيى بن مجير حركات المقصورة بعد تركيبها كأنك تراه الآن :

طوراً تكون بمن حوته محيطة * فكأنَّها سور من الأسوار
وتكون حيناً عنهمُ مخبوءةً * فكأنَّها سر من الأسرار
وكأنَّما علمت مقادير الورى * فتصرَّفت لهمُ على مقدار
فإذا أحست بالإمام يزورها * في قومه قامت إلى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده * كتكوُّن الهالات للأقمار

هذا وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن .[1] " فالفنان يكتشف موضوعه حين يحرِّك روحه حدث خارجي ويحس بإعطاء هذا الشعور شكلاً خارجياً حينئذ يتخيل الصورة التي يجئ عليها فتسقط كل فكرة على كلمتها وتنسجم الأفكار في الصور " [2]

يقول ابن خاتمة الأنصاري واصفاً الخيري :

سل نفحة الخيري في غسق الدُّجى * ما باله لبس الظَّلام رداء
حقَّاً لعمرك إنَّه ذو ريبةٍ * أولا ففيم يحاذر الرُّقباء
كالصَّب يخفي شجوه حتَّى إذا * جنَّ الظَّلام تنفَّس الصَّعداء[3]

وهذه صورة بصرية أخرى بدا فيها خيال الشاعر وقدرته على استيعاب الأشياء من حوله وانتزاع أوجه الشبه بين المتشابهات ، وذلك يتطلب إحساساً مرهفاً وإدراكاً دقيقاً وتذوقاً سليماً لجماليات الموصوفات من خلال تعميق المحسوسات؛ فألفاظ السؤال واللبس والريبة

[1] المقري , نفح الطيب, ج3 ,ص 239. وهشام أبو رميلة علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس' دار الفرقان , الأردن , ط1, 1404,1984, ص 401

[2] د. الطاهر أحمد مكي , الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته , مكتبة المتنبي , الدمام المملكة العربية السعودية , 1432الطبعة 9, 2011, ص 19/18

[3] السيد أحمد عمارة , شعر بني أمية في الأندلس , مكتبة المتنبي , ط 1 1421, 2001,ص 109 الخيري : المنثور الأصفر , المنجد في في اللغة والأعلام , , دار المشرق ,لبنان ,ط2, 1986, مادة خير

ومحاذرة الرقيب وإخفاء الصب وجده ، وتنفس الصعداء ، جميعها صور بصرية تكاد تراها رأي العين . وهي صورة بصرية أساسها التَّشبيه البليغ ؛ وقد قصد إليه الشَّاعر لأن "التَّشبيه البليغ يتوافر في إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التَّشبيه مع حسن التَّأليف " [1]

ومنهم من طاف على الرياض فدعته ريا الخيري ليلاً فأنشأ يقول[2] :

خيريها يخفي شميم نسيمه * لنهاره ويبيحه الإظلاما

فكأنَّما ظنَّ الدُّجنَّة نفحة * فبدا يعارض عَرفها البسَّاما

أو كالكعاب تبرَّجت لخليلها * في اللَّيل وارتقبت له الإلماما

فإذا رأت وجه الصَّباح تستَّرت * خوفاً وصيِّرت الجفونِ كماما

إنه ابن سهل الأندلسي في صورة بصرية كأنها حية مشاهدة يصف حديقة خيري ؛ راصداً مواطن الجمال فيها ، وهي صورة يحتفظ فيها الخيري بعطره نهاراً ، فيما ينشره ليلاً ، أو لربما ظن الدجنة تفوح شذىً فبدا يعارض رائحتها ، أو كالكعاب كشفت لخليلها عن زينتها مرتقبة لقائه– وهو أكثر الصور روعة – داخل هذا النص حتى إذا رأت الصباح ماثلاً بوجهه تسترت– في حذر شديد ، وصيرت الجفون كماما كناية ع انفتاق الزهرة نهارا ، وتسترها والتفافها ليلاً وهي صورة بديعة؛ كأن الطبيعة تستغويه وتستهويه "وهذه " طرافةٌ في التَّصوير ، وكأنَّ الشاعر يستعين بها حتى يعطي أسلوبه هيئات جديدة " [3]

وصورة بصرية ثالثة تقفو صورتي ابن سهل وابن خاتمة لكنها تصب في ذات الإطار الشعوري ؛ فهي – ربما – كانت غربته التامة بين مشاهد الطبيعة سبب استغراقه في حالات وصفها اللازمة ، أو ربما كان يعوزه شيء يملأ به الفراغ فاتخذ الطبيعة ملاذاً – إذ

1 د. عبد القادر حسين, المختصر في علوم البلاغة, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ط1,ص 31

2 ابن سهل الأندلسي , الديوان , ص , 125 قدم له إحسان عباس , دار صادر بيروت , لبنان , ط 1, 1400, 1980 والكعاب : بالفتح: المرأة حين يبدو ثديها للنهود ابن منظور , لسان العرب , دار صادر بيروت , ط 3 , , 1994,1414مادة " كعب "

3 د. شوقي ضيف , الفن ومذاهبه في الشعر العربي , دار المعارف , القاهرة , ط11, ص 230

المصادر الأدبية في – أكثرها – أشارت أن الشاعر قد ناهز الثمانين من غير زواج ؛ إنه ابن خفاجة يصف خيريةً تحدث النسيم:[1]

وخيريةٍ بين النَّسيم وبينها * حديث إذا جنَّ الظَّلام يطيب

لها نفس يسري مع اللَّيل عاطر * كأنَّ له سرٌّ هناك يريب

يَدِب مع الإمساء حتى كأنَّما * له خلف أستار الظَّلام حبيب

ويخفى مع الإصباح حتَّى كأنما * يظلُّ عليه للصَّباح رقيب

حوارية طيبة تعقدها زهرة الخيري مع النسيم ، حيث يسري عطرها ليلاً وكأن لها سحرا يدعو إلى الشك وهو في سريانه يدب متخفيا– وأراك أيها القارئ تبصر الصورة أمامك ماثلة – كأن له حبيب خلف الأستار ، ثم سرعان ما يختفي مع حلول الصباح وقد أوجس في نفسه خيفة من رؤية الرقيب ؛فابن خفاجة هنا " لا يعيش في حدود نفسه وإنما يعيش فيما حوله من الطبيعة الفاتنة وهو جانب رائع "[2]، وصورة بصرية أخرى تبدو للمتأمل رأي العين، وهو تصورٌ – كسابقاتها صفات المحاذرة والخوف –من الرقيب إلا إنه وصف للنيلوفر[3] الخيري ؛ إنه ابن وهبون من شعراء شرقي الأندلس إذ يقول:[4]

وبركة تزهو بنيلوفر * نسيمه يشبه نشر الحبيب

حتَّى إذا اللَّيل دنا وقته * ومالت الشَّمس لعين المغيب

أطبق جفنيه على إلفه * وغاص في الماء حذار الرَّقيب

والأندلس هنا لوحة رائعة " يغمر الشَّاعر أشعاره بآثار لمسها وشمِّها "[5]

---

[1] ابن خفاجة الأندلسي, الديوان, ط دار صادر للطباعة والنشر, بيروت , لبنان , 1381, 1961 ص 24

2 د. شوقي ضيف , الفن ومذاهبه في الشعر العربي , دار المعارف , القاهرة , ط, 11, ص 208

[3] نبت من الرياحين ينبت في المياه الراكدة

[4] أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النويري , نهاية الأدب في فنون العرب , دار الكتب والوثائق القومية ,القاهرة , 1423, ج 11, ص 224 . وفي جودت الركابي , في الأدب الأندلسي ,دار المعارف , القاهرة ط 6, 2008 ,ص 156

5 د. شوقي ضيف , الفن ومذاهبه في الشعر العربي, دار المعارف , القاهرة , ط11, ص 208

وصورة بصرية يلتقط فيها أبو الحسن بن سعد البليستي ما وقع على بصره فيعيد رسمه بالكلمات ؛ فرؤيته للساقية ليست مجرد حشد لمجموعة عناصر جامدة لكن ذات إحساس وروح ؛ بل كأنها إنسان بلحمه وشحمه ، يقول في ذلك :[1]

وكأنَّه دَنِفٌ يطوف بمعهد * يبكي ويسأل فيه عمَّن بانا

ضاقت مجاري جفنه عن دمعه * ففتَّقت أضلاعه أجفانا

فالشاعر قد ألهبت خياله طبيعة الأندلس متمثلةً في منظر تلك الساقية ؛ فهو " يجري لاهثاً وراءها ، وقد ملكت عليه حواسه وملأت عليه قلبه فهو مفتونٌ بها ، يفكر خلالها ويغرق بصره في ألوانها "[2] هكذا هي الصورة عند شعراء الأندلس في وصفهم فكأنها مبصرة بالعين لا مكتوبة بالحرف ، فتوسلوا بالصور البصرية في تشكيل قصائدهم تشكيلاً فنياً بتراكيبه وألفاظه ؛ فكانت الأندلس عندهم كلها معرضاً للجمال فمن الشعراء " من يريك الدنيا كأنها معرض للجمال ، أو متنزه للفرجة ، أو طريق للعبور ، أو ملعب للسرور ، أو يريك الدنيا كما هي وذلك أكبر الشعراء ، وأعلاهم في مراتب الإلهام "[3]،وربما كان في الربيع دعوة للوقوف أمام الأنهار والتمتع بمنظرها ذلك " أن الوقوف أمام البحر تجربة قديمة في الشعر العربي، لكنها تكتسب جدتها من ارتباطها بنفسية الشاعر وتعبيرها عن ذاته وعن أمانيه أصدق تعبير ، فالبحر يلائم التجارب التأملية والعواطف المتزنة "[4] فمن مصادر الطبيعة التي وصفها شاعر الأندلس" الأنهار " وصفها كرسام يعرف أبعاد الألوان

[1] أميليو غرسيه غومس , الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه , بدون تأريخ طبعة , ص131. دنف : الدنف المرض الملازم وقيل هو المرض ما كان ودنف ومدنف ومدنف : براه المرض حتى أشفى على الموت , ناصر الدين المطرزي أبو الفتح , المغرب في ترتيب المعرب , تحقيق محمود فاخوري ,وعبد الحميد مختار ,,مكتبة أسامة بن زيد ,حلب ,1399, 1979,ج1,مادة " دنف "

2 د. شوقي ضيف , الفن ومذاهبه في الشعر العربي , دار المعارف , ط,11, ص 208

[3] عباس محمود العقاد , ابن الرومي حياته من شعره , نهضة مصر للطباعة , د, ط , ص247

[4] صابر عبد الدائم , التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث , مكتبة الخانجي بالقاهرة , ط 1, 1409,1990 ص 116

وأشكال الخطوط " فكل واصف إنما يشبه الموصوف بما هو من حسن صناعته أو ربما بكثير رؤيته له " [1] فهذا ابن حمديس يقف متأملاً نهراً قائلاً:[2]

ومطرَّد الأجزاء يصقل متنه * صباً أعلنت للعين مافي ضميره

جريح بأطراف الحصى كلَّما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره

هذا الإحساس يعبر عن إحساس شاعر امتلك ناصية اللغة وبراعة التصوير ، وكيف أنه صاغ وصفه بلفظٍ رشيق ومعنىً رقيق ، فقد تجلت صورة النهر للبصر فهو جريح يشكو الآلام وصوت خريره دليل وجعه وهي صورة رائعة؛ ذلك" أن الصورة من المكونات الأساسية للنص الشعري فهي ليست حلية ولا زينة تضاف إليه من الخارج بحيث لا يمكن الاستغناء عنها ، بل هي جوهر فن الشعر " [3] وتضحك الطبيعة من فرط إشراقها وتتجاوب أغاني البلابل فوق أشجارها ، هذا ابن سفر يصف أحد الأنهار مصوراً ذلك المشهد في صورة بصرية تخلب الألباب، حيث يقول :[4]

واشرب على شدو الحمام فإنَّه * أشهى إليَّ من الغريض ومعبد

أتراه أطربه الخليج وقد رأى * تصفيقه تحت الغصون المُيَّد

وكأنَّهنَّ رواقصُ من فوقه * ولها من الأزهار شبه مُقلِّد

وهي صورة بصرية أساسها التَّشبيه البليغ ؛ وقد قصد إليه الشَّاعر لأن "التَّشبيه البليغ يتوافر في إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التَّشبيه مع حسن التأليف " [5] .

---

[1] أبو منصور عبد الملك النيسابوري الثعالبي , يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1983ج 1 , ص 72

[2] ابن سعيد المغربي, رايات المبرزين وغايات المميزين , تحقيق النعمان عبد المتعال, طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية , القاهرة , 1973ص24 , وفي أميلو غرسيه غومس , شعراء الأندلس والمتنبي , نقله إلى العربية الطاهر أحمد مكي , دارا لفكر العربي القاهرة , ط7, 2004 ص 24

[3] د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون, في الأدب العربي السعودي " دراسات أدبية وقراءات نقدية " , مكتبة المتنبي , الدمام , المملكة العربية السعودية , ط 1, 1433, 2012, ص 212

[4] شوقي ضيف , تأريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس , دار المعارف , ط 4, ص 223 عبد الفتاح صقر , شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام , حققه وجمعه ووقف على طبعه, بشير يموت , المطبعة الوطنية ,بيروت , ط1, 1353, 1934م ,ص 40, الغريض ومعبد : مغنيا مكة والمدينة المشهورين في العصر الأموي , الميد: المتمايلة , مقلد: موضع القلادة من العنق.

5 د. عبد القادر حسين,المختصر في علوم البلاغة, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة,ط1,ص 31

وارتجل ابن سهل عند خروجه قاصدا نهر إشبيلية أصيلاً ، فبث فيه فهو مفجوع لفراق الشمس ظمئاً ملتهب الجوف [1] ؛ وهي صورة تكاد ترى بالعين .

الرِّيح تُبدي الثَّوب منه مُعفَّراً * والشَّمس تلقي صارماً مسلولا

وكأنَّه ذو فجعةٍ لفراقها * قد ضمَّ من خوف الوداع غليلاً

فهي صورة بصرية مكتملة الإشراق ، إذ تجلى فيها النهر حياً يطوي الخوف والظمأ والفجيعة بين جنبيه خشية فراق الشمس عند الغروب .، فلم ينفك الشاعر يعبر بالصورة لأنها هي " الطاقة الشعرية الكامنة في العالم ، والتي يحتفظ به الشعر أسيرة لدراسة الصورة الشعرية "[2]

وابن سهل – كغيره – من شعراء الأندلس كانت صوره مستمدة مما يحيط به من الطبيعة ، تلقفها وصاغها صياغة جيدة تجلت فيها الصورة البصرية الرائقة ؛ يقول عن أحد الأنهار[3] :

والشَّمس قد ألقت عليه رداءها * فتراه يرفل في قميص أصفر

والطَّير قد غنَّت لشطح رواقصٍ * فوق الغدير جررن ثوب تبختر

وكأنَّ خُضر ثيابه وبياضه * ثغرٌ تبسَّم تحت خدٍّ مُعَذّر

هذه صورة بصرية ليست محاكاة للواقع فحسب – بل قد مستها يد الشاعر بمسحة جمالية ألقت فيها الشمس رداءها على هذا النهر فبدأ يختال في حلةٍ صفراء ، واقتدت به الأطيار فجرت ثوب الخيلاء ، واخضر النبات وأبيضه مثل الثغر الباسم ، ولولا ما اسبغه الشاعر من الصورة البصرية على هذه اللوحة ما تجلى ذلك البهاء. فالصورة هنا ليست " المفردة

[1] ابن سهل الأندلسي , الديوان , ص 280 . غليلاً: شدة العطش وحرارته وحر الجوف لوعة وامتعاضاً ,ابن منظور , لسان العرب, مادة غلل
[2] د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي " دراسات أدبية وقراءات نقدية", مكتبة المتنبي , الدمام المملكة العربية السعودية , ط 1, 1433, 2012, ص 121
[3] المرجع السابق , ص 119, رفل يرفل : جر ثوبه وتبختر

المعتمدة على التشبيه والاستعارة فقط بل هي المركبة المعتمدة على عدد من الصور الجزئية التي تتآزر وتتفاعل معاً لنقل إحساس موحد عن طريق تداخل الصور وتفاعلها " [1]

ولعل احتفاء الشعراء بالأعياد امتداداً للاحتفاء بالربيع ، يقول محمد بن الحسين الضبي[2]:

عيد أتاك الغيث فيه مُسَلِّماً * وفد السُّرور به فَصَحَّ وأفرطا

ولو أنَّ ساقي الأرض جُودَكَ دونه * أمِنَت مدى أيَّامها أن تقحطا

صورة بصرية شبه فيها الشاعر العيد بإنسان أتى مسلماً ،والسرور يفد إلى ذلك الممدوح " فالصورة هنا تعني أن الشاعر لا يعتمد على التجسيد فقط وإنما يجنح إلى إنمائها "[3] ، وذلك بديع .

وقول ابن سهل في المدح[4]:

تصبو لك الأعياد حتى كاد أن * يبدو عمَّن سواك صدود

والفطر قد وافاك يعلن بالرِّضى * فالصَّحو فيه تبسُّم مقصود

تصوير بصري يستخدم الشاعر فيه لممدوحه أوصافاً متعددةً؛ فالأعياد تصبو إليه وتصد عن سواه ، وعيد الفطر يوافيه راضياً عنه ، والجو يبتسم قاصداً قدومه ، وهي صورة تبدي للبصر معنى الحياة الحقيقية وترسم تفاصيل العيد يوزع الفرح ابتساماً.

وربما اختلفت وجهة محمد المتوكل ؛ فهو يأسى على رحيل أحبابه إذ لم يشهدوا الربيع معه فصارت البسيطة جرداء لا سقيا فيها ولا ورود .[5]

ساروا فسار فؤادي إثر ظعنهم * وخلَّفوني نحيل الجسم حيرانا

لا افتَرَّ ثغر الثَّرى من بعدهم * ولاسقى هاطل ورداً وريحانا

---

[1] المرجع السابق , ص 145

[2] ابن حيان , المقتبس في أخبار بلد الأندلس , تحقيق عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقافة بيروت , 1965, , ص 94, 95

[3] د. آمال يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي . ص 145

[4] ابن سهل , ديوان ابن سهل , ص 95

[5] ابن حيان ,المقتبس من أخبار بلد الأندلس , ص 133

تبرز الصورة البصرية تزين اللوحة الفنية ؛ إذ جعل الشاعر الفؤاد ذا حركةٍ يسير خلف راحلة أحبائه ، فما ضحك الثرى من بعدهم.

ويشبه ابن سهل المزن إثر تدفق المطر خلاله بالباكي المتجهم . ويقابل ذلك بصورة ممدوحه الضاحك المستبشر ، فيقول:[1]

والمزن يهمي باكياً متجهِّماً * أبداً وتهمي ضاحكاً مستبشرا

" يمزج الشاعر بين المتناقضات من خلال عدد من الصور الجزئية "[2] حيث مزج بين(البكاء والضحك) و(التجهم والاستبشار)

وقول ابن خفاجة في النَّارنج " وهو عند العامّة ليمون أصفر " [3]

يضاحكها ثغرٌ من الشَّمس ضاحكٌ * ويلحظها طرف من الماء أزرق

وقال في صفة سيف : [4]

فكأنه والماء يضحك فوقه * جذلان يبكي للسُّرور ويضحك

وهي جميعها تمثل الصورة البصرية التي "يجمع الشاعر فيها بين المتناقضات من عدد من الصور الجزئية "[5]

وقد يبدو الليل متذبذباً بين الحركة والسكون ، على الرغم من طبيعته الساكنة وارتباطه بالهدوء في أذهان الناس ، فصورته ساكناً تبدو للبصر تتجلى في قول ابن عبد ربه : [6]

سايرتهم واللَّيل غفلٌ ثوبه * حتَّى تراءى للنَّواظر معلما

فوقفت ثَمَّ مودِّعاً وتسلَّمت * منِّي يدُ الإصباح تلك الأنجما

---

[1] ابن سهل , الديوان ص 133

[2] د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , ص 151

[3] ابن خفاجة الأندلسي , الديوان , طبعة دار صادر للطباعة والنشر ' بيروت 1381 , 1961 , ص 176

[4] ابن خفاجة , الديوان , ص 196

[5] د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , ص 152

[6] أبومنصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري , يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1983 ج2, ص 7 , محمد أديب عبد الواحد جمران , شعر ابن عبد ربه الأندلسي , مكتبة العبيكان , الرياض 1421, 200 م , ص 257

فقوله " غفلٌ ثوبه" كناية عن السكون وانعدام الحركة ، أما الصورة البصرية فهي يد الصبح التي تسلمت من الليل أنجمه ؛ وهي صورة قصدها الشاعر لإلباس كلاً من الليل والصبح ميزات البشر .

وفي جزءٍ آخر تبدو حركة الليل وقد ولى مدبراً أمام الصباح ، في قول أبو علي بن السيد البطليوسي :[1]

يارُبَّ ليلٍ قد هتكت حجابه * بزجاجةٍ وقَّادةٍ كالكوكب

واللَّيل منحفزٌ يطير غرابه * والصُّبح يطرده بباز أشهب

وهي صورة بصرية فيها " يبرز اللون عنصراً فاعلاً في صورة الليل بصفته رابطاً حسياً بين الليل وغيره من عناصر الصورة ووسيلة جوهرية من وسائل التعبير الفني "[2] فلربما استعان الشاعر بالغراب مشبهاً به الليل لسواده والباز الأشهب بالصبح لبياضه ، في ذات الوقت الذي يحث فيه الليل النهار ويعجله؛ وهي صورة حية ، وقد أخذت من قول الله تعالى " يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا" [3]

ومن ناحية ثانية تبدأ كاميرا الكلمات تتجول في خارطة المكان الممتد في دائرة الليل ممهدةً لقدوم الحدث ، فلسان الدين بن الخطيب قد ظفر بمحبوبه على حين غرةٍ من النجوم ، ذلك إحساسه في جزءٍ من موشحه:[4]

رُبَّ ليلٍ ظفرت بالبدر * ونجوم السَّماء لم تدر

فقد تخير الشاعر وقت غفلة النجوم – التي صارت بذلك شريكة لبني البشر في الإحساس والمراقبة – تخير ذلك ليحظى باللقاء .

---

[1] المقري , نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , ج 5, ص 220 منحفز : الحفز: الحث والإعجال , والليل يحفز النهار حفزاً يحثه على الليل ويسوقه . ابن منظور , لسان العرب , مادة " حفز" وابن البطليوسي هو الشاعر المشهور وإمام النحو أبو محمد عبد الله .

[2] نوال مصطفى أحمد إبراهيم , الليل في الشعر الجاهلي , داراليازوري للنشر الأردن ' عمان , ط 2009 ص 264

[3] سورة الأعراف , الآية 54

[4] عبد الحليم حسين الهروط, موشحات لسان الدين بن الخطيب ' ص 61

والصورة الإيحائية أقوى وأبعد أثراً من الصورة التقريرية المباشرة فهي تربط بين المحسوسات والعواطف الإنسانية ؛ إذ أن الشاعر يجنح فيها للخيال فيتبع حركات الموصوف " شأنه في ذلك شأن الرسام الماهر الذي الذي ينقل بالألوان على الورقة البيضاء جمال الطبيعة بمناظرها التي تشد إليها أصحاب النفوس الحساسة " [١] فابن زيدون يهب المجئ لنجوم الصبح الضاربة في الظلماء وبمجيئها ولت نجوم الليل ، والليل قد تملكه القهر منها فانجلى :[٢]

وجاءت نجوم الصُّبح تضرب في الدُّجى * فولَّت نجوم اللَّيل واللَّيل مقهور

ويشبه ابن هانئ حركة الليل وهو يولي راكضاً مذعوراً ؛ ليس لأن أوان انتهائه قد أزف لكنه يفعل ذلك خشية أن يدركه الصبح فيأخذ بثأره منه : [٣]

ونجم اللَّيل يركض في الدَّياجي * كأن الصَّبح يطلبه بثار

فحركة تعاقب الليل والنهار الذي يبدأ بالصبح ظاهرة كونية معروفة ، لكن الشاعر وظف الصورة البصرية فيها ليخدم غرض التتشبيه الذي ارتقى بكلٍ من الليل والصبح فأقامهما مقام الأحياء .سيما وأن " التشبيه قد حظي بقيمة كبيرة وما زال ينظر إليه على أنه وسيلة مهمة لها دورها الفعال في تشكيل الصورة في العصر الحديث " [٤]

وابن سهل الأندلسي لم يخرج عن سنن سابقيه في اختياره الصورة البصرية التي تناسب الغرض الذي يريد قائلاً : [٥]

والصُّبح في حَلَك الدُّجى متنقِّبٌ * وحلى الدَّراري موشك أن ينهبا

والفجر يكتب في صحيفة أفقه * ألفاً محت نور الهلال المذهبا

[1] ساسين سيمون عساف , الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس , دار المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت 1982, ط1ص 23, 24

[2] ابن زيدون , الديوان , ص 50

[3] ديوان ابن هانئ , ص 174

[4] د. آمال يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , ص 124

[5] ابن سهل , الديوان , ص 66

والخيال نشاطٌ خلاق لا يستهدف أن يكون ما يتشكل من صور " مجرد نسخ أو نقل للواقع ومعطياته ، أوانعكاساً حرفياً لأنسقة متعارف عليها سلفاً "[1] بل يفرض نظاماً يجعل ابن زيدون يصور الثريا كائناً حياً يقيس الدجى بشبر ساعة زيارة طيف الحبيب :[2]

زارني بعد هجعةٍ والثُّريا * راحةٌ تقدر الظَّلام بشبر

يعني بذلك قدوم الطيف في جزء متأخر من الليل .

وابن خفاجة برهافة حسه ، وطبيعة شخصيته المحبة للجمال المفتونة بالطبيعة ، يبرز القمر في صورة بصرية يمرغ فيها خده والجوزاء لها ذوائب : [3]

وسرى يُمَرِّغ خده قمر الدُّجى * ويزيل فضل ضفيرة الجوزاء

وهي صورة تشبيهية بديعة لا لشيء سوى أن التشبيه " ينظر إليه على أنه عملية خلق تنجم عن غوص المبدع في أعماق الأشياء ليستبصر من خلالها بعلاقات جديدة لا عهد له بها من قبل ذلك "[4]

ولا يزال يتأمل الطبيعة بعين يستهويها الجمال ؛ فيرسم لوحةً فنيةً بارعةً موظفاً الصورة البصرية للوصول إلى بغيته فيقول: [5]

وغمامةٍ لم يستقلّ بها السُّرى * فمشت على الظَّلماء مشي مقيَّد

حملت بها ريح القبول سَحابةً * سَحَّابةُ الأذيال تُلمس باليد

شابت وراء قناعها لمم الرُّبى * واشمَطَّ مِفرَق كلّ عضبٍ أملد

---

[1] جابر عصفور , الصورة الفنية في التاث النقدي والبلاغي عند العرب , المركز الثقافي العربي , 1992,ص 361

[2] ابن زيدون, الديوان . ص 167, تقدر : تقيس

[3] ابن خفاجة , الديوان ' ص 18, ضفيرة الجوزاء يقال لها ذوائب الجوزاء كواكب من كوكبة قيطس من الصورة الجنوبية .

[4] د. آمال يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , ص 124

[5] ابن خفاجة, الديوان , ص 83 القبول: ريح الصبا – العضب: الغصن- الأملد : الناعم

فقد استخدم الشاعر في رسم صورته " اللغة الشعرية استخداماً جديداً مليئاً بالإيحاءات غير المحدودة ؛استخداماً تبدو فيه اللغة محطمة للعلاقات المنطقية المألوفة بين الأشياء ، مقيمة علاقات جديدة محلها ، مما يجعلها قادرة على إثارة النفس و تحريك المشاعر " [١]

وفي صورة تسر لرؤيتها العين ، يصف أمية ابن الصلت شمعةً قائلاً:[٢]

وناحلةٍ صفراء لم تدر ما الهوى * فتبكي لهجرٍ أو لطول بعاد

حكتني نحولاً واصفراراً وحرقةً * وفيض دموعٍ واتِّصال سهاد

وهي دفقة شعرية شبه فيها الشاعر حال الشمعة بحاله لا لشيء سوى أن " الصورة التشبيهية وسيلة كشف مباشر ، تدل على معرفة جوانب خفية من الأشياء بالنسبة للشاعر " [٣]

وصورة أخرى تبرز للمرجان خداً دامياً ، وللؤلؤ أعيناً تبكي ؛ تلك استعارة جميلة لابن هانئ [٤]:

أدمى لها المرجان صفحة خدِّه * وبكى عليها اللُّؤلؤ المكنون

ولأبي بكر بن عمار الوزير في مديح المعتضد قصيدة طويلة أطلق لخياله العنان فيها فكانت معرضاً للجمال : [٥]

أدر الزجاجة فالنَّسيم قد انبرى * والنَّجم قد صرف العنان عن السُّرى

والصُّبح قد أهدى لنا كافوره * لما استردَّ اللَّيل منا العنبرا

عبَّادٍ المخضرّ نائل كفه * والجوُّ قد لبس الرِّداء الأغبرا

---

[1] د. آمال يوسف سيد يوسف , وآخرون, في الأدب العربي السعودي , " دراسات أدبية وقراءات نقدية " مكتبة المتنبي , ط1, 1433, , 2012 , ص 73 بتصرف

[2] أمية بن الصلت , الديوان, ص 83

[3] د,آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي , ص 124

[4] ابن هانئ , الديوان , ص 35

[5] الفتح بن خاقان , قلائد العقيان في محاسن الأعيان , قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي , ص 108-1110. راجع تتمة أبيات القصيدة لتنال من الجمال ما يروقك فهي كلها على هذا النحو من البراعة.

وإليكها كالروض زارته الصَّبا * وحنا عليه الطَّل حتى نوَّرا

وهي صورة تبدو للبصر " تحمل من العناصر القابلة للتوهج والنمو ، ما يجعلنا نتعرف على ملامح طاقة الشاعر الحقيقية وقدرته على الخلق المصغر ، من خلال ملكة التصور استقبالاً، ومن خلال الصورة إرسالاً "[1] وقد عمد فيها الشاعر إلى حشد الصور البصرية الفريدة ؛ تشبيهاً مرة ، واستعارة ثانية ، وكناية أخرى ، وجميعها مما لا تخطئه العين ، ولا تمله الاذن ؛ "وقد اعتمد الشاعر على الزمن اللغوي في تشكيل رؤاه الشعرية "[2] لأن " الزمن يعد عنصراً فنياً مهماً ووسيلة من وسائل التشكيل في التجربة الشعرية "[3] فقد استخدم مفردات " الصبح والليل ، وانصراف النجم عن السرى ، وهي جميعها عناصر زمنية .

هذه بعض النَّماذج التي توسل بها الشعراء باستخدام الُّصورة البصرية فكانت لديهم دعامة أساسية لإيصال أفكارهم وأحاسيسهم ، وربما مال فيها أحدهم إلى التشبيه أو الكناية أو الاستعارة لاستغلالها ليؤلف بين المتناقضات ، أو يقارب بين المتباعدات ؛ يهدف بذلك إلى إقامة علاقة منطقية بينها وليؤلف " بين أشياء لم تكن لتأتلف لولا مافي الاستعارة من طاقةٍ خلاقة "[4] " إضافة إلى أن الصورة البصرية عندهم قد "أصبحت ترجمة لما يموج به عالم الشاعر الداخلي من مشاعر وأفكار وانفعالات ،وصارت أكثر إرتباطاً بشعور الشاعر ؛ مما جعلها أقوى صدقاً . وأعلى فناً "[5]. والمهم في كل هذا هو الوصول بالصور التي

[1] د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , في الأدب العربي السعودي" دراسات أدبية وقراءات نقديه , مكتبة المتنبي , الدمام المملكة العربية السعودية, ط1,1433, 2012, ص 122

[2] د. آمال يوسف سيد يوسف , علم الاسلوب , مكتبة المتنبي , الدمام المملكة العربية السعودية , 1443 , ص 46

[3] المرجع السابق , ص 46

[4] جمال زاهر , شعر الوأواء الدمشقي , دراسة فنية , دار الوفاء للطباعة, ط 1, 2007 , ص 220

[5] د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون , ص 109

تكون الدوافع المتفرقة إلى إحساس موحد عن طريق وفرة الصور وتداخلها وتفاعلها "[1] لدى شعراء الأندلس .

الخاتمة :وتشمل النتائج والتوصيات .

النتائج:

- من خلال اطِّلاعي على الشِّعر الأندلسيِّ بجميع حقبه التَّأريخيَّة – توصلت إلى أهمِّ النَّتائج على الإطلاق ؛ وهي لاشكَّ نتيجةٌ ربَّما وجدها كثيرٌ من الباحثين – وهي أن أشعار الأندلسيِّين وأوصافهم لا يكاد يخلو – أغلبها– من صورةٍ بصريَّةٍ – وللقارئ الحكم على ذلك حين الوقوف بنفسه على هذه الأشعار .
- غلب استخدام الصُّورة البصريَّة كثيراً للجمال والرَّوعة ، والسِّحر الأخَّاذ الذي اختّص به الله هذه البلاد دون غيرها من سائر بلاد المسلمين ، فتقفت قرائح شعرائها ؛ فذابوا فيها صوراً تذهب بالعقول .
- اللون الغالب على الصُّور البصرية شاع فيه استخدام التشخيص والتجسيم والتجسيد ، إضافة لألوان البيان الأخرى كالتشبيه والاستعارة وغيرها .
- قدَّم الشَّاعر الاندلسيِّ الصُّرة البصرية كما وعاها وتفرَّسها وتمثَّلها واستقرَّت في وجدانه؛ فبدت للمتلقِّي يراها بعينه الباصرة أمامه.
- انفتح شعراء الأندلس على عوالم متجددة إنمازت بخصوصيِّتها التي جلتها روح العصر الاندلسيِّ الحضاريَّة الممتزجة مع أخيلة الشُّعراء الذين أشربوا حبَّ هذه البقعة الفاتنة.

التوصيات: استنادًا إلى ما دُرسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، توصي الباحثة بالآتي:

[1] المرجع السابق, ص 45

– تشجيع الباحثين بالسير قدماً في البحث الأدبي الأندلسي لوفرة هذا الإرث العربي الذي لا يزال تختبئ في أعماق بحاره الدرر .

– إثراء المكتبة الأدبية بمثل هذه الدراسات لتسهيل وفتح الباب للباحثين الجدد.

مصادر البحث ومراجعه:

– إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ط١، ١٩٧٥

– إبراهيم علي أبو خشب ، تأريخ الأدب العربي في الأندلس ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٧٠، بدون ط

– ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٥

– ابن خفاجة الأندلسي، الديوان، ط دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ١٣٨١، ١٩٦١

– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت.١٩٠٠، ج ٢

–ابن رشيق القيرواني الأزدي ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ، ط٥، ١٤٠١,١٩٨١ج١ابن زيدون ، الديوان، تحقيق يوسف فرحات ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، حققه وعلق عليه : د. شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر ، ١٩١٩، ط ، ٢

– ابن سعيد المغربي، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق النعمان عبد المتعال، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣

– ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، ص ، ١٢٥ قدم له إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط ١، ١٤٠٠، ١٩٨٠

–ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط ٣ ، ، ١٩٩٤، "١٤١٤

– ابن هانئ ، الديوان أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، دار الكتب المصرية القاهرة ،ط ١,١٣٤٧,١٩٢٩، ج ٣

– أبو منصور عبد الملك النيسابوري الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ج ١

– أبومنصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ ج٢

– إحسان عباس ،فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،ط ٣

– احمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة

– أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأدب في فنون العرب ، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة ، ١٤٢٣، ج ١١

– أحمد حسن الزيات ،تأريخ الأدب العربي ،دار المعرفة ،بيروت، ط ٧، ١٤٢٢، ٢٠٠١

– آمال يوسف سيد يوسف ، وآخرون، في الأدب العربي السعودي ، " دراسات أدبية وقراءات نقدية " مكتبة المتنبي ، ط١، ١٤٣٣، ، ٢٠١٢ ،

– آمال يوسف سيد يوسف وآخرون، في الأدب العربي السعودي " دراسات أدبية وقراءات نقدية " ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ط ١، ١٤٣٣، ٢٠١٢

أمية بن الصلت ، الديوان،

– أميلو غرسيه غومس ، شعراء الأندلس والمتنبي ، نقله إلى العربية الطاهر أحمد مكي ، دارا لفكر العربي القاهرة ، ط٧، ٢٠٠٤

–أميليو غرسيه غومس ، الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه ، بدون تأريخ طبعة

بشير يموت ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ،تحقيق وتنقيح وشرح عبد القادر – محمد مايو ، دار القلم العربي ،حلب ، سوريا ، ط١' ١٤١٩، ١٩٩٨

– جابر عصفور ، الصورة الفنية في التاث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٢'

–جمال زاهر ، شعر الوأواء الدمشقي ، دراسة فنية ، دار الوفاء للطباعة، ط ١، ٢٠٠٧

– جودت الركابي ، في الأدب الأندلسي ،دار المعارف ، القاهرة ط ٦، ٢٠٠٨

– حيدر الغدير ، عاشق المجد " عمر أبو ريشة شاعراً إنساناً، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، ط١، ١٤١٧

– الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٢٤، ٢٠٠٣

– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٢

– د. آمال يوسف سيد يوسف ، علم الاسلوب ، مكتبة المتنبي ، الدمام المملكة العربية السعودية ،

– د. عبد القادر حسين، المختصر في علوم البلاغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١'

– ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له، د. إحسان عباس ،، دار صادر، بيروت، لبنان ،

– ديوان ابن خفاجة الاندلسي ،دار صادر ، بيروت ، ١٣٨١/ ١٩٦١، ص ١٠٤

– ديوان ابن هانئ ديوان الصنوبري ، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٧٠،بدون ط

– ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط ١، ١٤٠٥، ١٩٨٤

– ديوان بشار بن برد ،شرح حسين حموي ، دار الجيل بيروت ، ط ١٤١٦,١٩٩٦، ج ٢

راويه عبد الهادي الجحدلي، المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية، النادي الأدبي بالرياض ، ط ١، ١٤٣١,٢٠١٠

– ساسين سيمون عساف ، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس ، دار المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ١٩٨٢، ط١'

–السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، طبعة جديدة منقحة ومدققة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

– السيد أحمد عمارة ، شعر بني أمية في الأندلس ، مكتبة المتنبي ، ط ١ ١٤٢١، ٢٠٠١

– شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١١

– شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط، ١١،

– شوقي ضيف ، تأريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس ، دار المعارف ، ط ٤

– صابر عبد الدائم ، التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١، ١٤٠٩,١٩٩٠

– صالح عبد الله التويجري ، الصنوبري شاعر الطبيعة في العصر العباسي ' دار الأصالة للثقافة و النشر والإعلان ' الرياض ،ط١، ١٤٠١ ١٩٨١

– صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر، سيريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ٢٠٠٢

- الطاهر أحمد مكي ، الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ، مكتبة المتنبي ، الدمام المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٢الطبعة ٩، ٢٠١١
- طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤١٤، ١٩٩٤
- عباس محمود العقاد ، ابن الرومي حياته من شعره ، نهضة مصر للطباعة ، د، ط
- عبد الحليم حسين الهروط، موشحات لسان الدين بن الخطيب .
- عبد السلام حسن سلام ، الخطاب الشعري عند محمد عفيفي مطر ، ط١، ١٩٩٥
- عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الإصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣، ١٤١٢، ١٩٩٢[1] المقري ، نفح الطيب، ج٣
- عبد الفتاح صقر ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، حققه وجمعه ووقف على طبعه، بشير يموت ، المطبعة الوطنية ،بيروت ، ط١، ١٣٥٣، ١٩٣٤م
- عبد الفتاح لاشين ، البديع في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٩، ١٩٩٩
- عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ،عني بنشره المطبعة السلفية القاهرة ،١٣٤٨ م،، بدو ط.،ج ٢،
- عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النظرية والتطبيق ، دار العلوم للطباع للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٥، ١٩٨٤
- عبد القادر حسين،المختصر في علوم البلاغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،ط١
- عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها " في الرموز والكتابات والصور " الدار السودانية الخرطوم ،١٩٧٠ ،ج٣ ،

– عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، ص ٥٨٢/٥٨٣،

– عبد المجيد عابدين ، نماذج من الشعر الأندلسي ، دار الفكر بيروت ، الدار السودانية للكتب الخرطوم ،بدون طبعة

– عدنان قاسم ، الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر ' المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ط ١، ١٩٨٠

– علي إبراهيم أبو زيد ، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، دار المعارف ، القاهرة ،ط٣,١٩٨

– علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري" دراسة في أصولها وتطورها" ، دار الاندلس، ط٢، ١٩٨٣

– علي علي مصطفى صبح ، الصورة الأدبية ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ط ، ١١،

– الفتح بن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي ، ص ١١ د.

– لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد الثاني والعشرين ، مجلة علوم القرآن الكريم واللغة العربية، ٢٠١٦

–لطفي عبد البديع ، اللغة والشعر مكتبة لبنان ،ط٤، ١٩٩٤

– مباركة بنت البرَّاء ،الصورة البصرية عند بشار بن برد ، نواكشوط ، موريتانيا ،واحة الأدب ، بتصرف

– محمد أديب عبد الواحد جمران ، شعر ابن عبد ربه الأندلسي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٤٢١، ٢٠٠ م

- محمد رضوان الدايه ،تأريخ النقد الأدبي في الأندلس ،مؤسسة الرسالة ،ط٢، ١٤٠١,١٩٨١
- محمد زغلول سلام ، الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف ، جلال وشركاه
- محمد صلاح زكي أبو حميدة ، البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ،٦٢٦، ١٤٣٣، ٢٠١٢
- محمد عبد المنعم خفاجى ، الأدب الأندلسي ، التطور والتجديد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ، ١، ١٤٢١' ١٩٩٢
- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط ٢' ١١٩٨٦
- المستشرقة الألمانية زيغريد هنكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الألمانية فاروق بيضون ، ، كمال شوقي ،، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع بيروت ، ط ٢، ١٩٦٩
- المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ٥
- المنجد في في اللغة والأعلام ، ، دار المشرق ، لبنان ، ط٢، ١٩٨٦،
- مهاد نقدي ، تحليل النص الشعري ، ترجمة محمد أحمد فتوح ، نادي جدة الثقافي الأدبي ' ط١، ١٤٣٠
- ناصر الدين المطرزي أبو الفتح ، المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق محمود فاخوري ،وعبد الحميد مختار ،،مكتبة أسامة بن زيد ،حلب '١٣٩٩، ١٩٧٩،ج١
- نصرت عبد الرحمن ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، مكتبة الأقصى ، عمان، الأردن، ط١، ١٩٧٦
- نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ،دار اليازوري للنشر والتوزيع الأردن ، عمان الطبعة العربية ٢٠٠٦

– نوال مصطفى أحمد إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، دارالياز وري للنشر الأردن ' عمان ، ط ٢٠٠٩

هشام أبو رميلة علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس' دار الفرقان ، الأردن ، ط١، ١٤٠٤,١٩٨٤

أثر الصراع الاقليمي على الاستقرار السياسي في اليمن للفترة من ٢٠١١- ٢٠٢٢م

د. حسان عبدالله على غلاب

أستاذ العلوم السياسية المساعد – جامعة صنعاء

hassanghallab30@gmail.com

الملخص

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على حقيقة الصراع الإقليمي وتأثير ذالك على الامن والاستقرار في اليمن كما تكشف الأهداف الحقيقية للدول الإقليمية المشاركة في هذا الصراع سواء بطريقة مباشرة او بطريقة غير مباشرة.

الكلماتالمفتاحية

الصراع الدولي – الصراع الإقليمي – الصراع – اليمن – الاقليم.

Impact of Regional Conflict on Political Stability in Yemen for the Period (2011-2022)

Dr. Hassan Abdullah Ali Ghalab

Associate Professor of Political Science, Sana'a University

Abstract:

abstract

this study attempts to shed light on the reality of the regional conflict and its impact on security and stability in yemen.

it also reveals the real goals of the regional countries participating in this conflict, whether directly or indirectly .

Key words :

Regional - Yemen- Conflict- Regional conflict - International conflict

6

١ –المقدمة

شهدت اليمن كغيرها من الدول العربية أحداثاً سياسية عرفت بثورات الربيع العربي في فبراير ٢٠١١م الأمر الذي ترتب عليه حدوث تباينات بين القوى السياسية حول تقاسم السلطة والنفوذ(١).

لقد فشلت القوى السياسية والإجتماعية في وضع تصورات شاملة لمستقبل الحكم في الجمهورية اليمنية، تجسد ذلك في مؤتمر الحوار الوطني الذي كان تحت رعاية الأمم المتحدة(٢).

ووفقاً لما تقدم يمكن القول أن كل طرف من الأطراف المتصارعة على السلطة والنفوذ في الداخل اليمني قد سعت إلى التحالف مع القوى الإقليمية من أجل تحقيق السيطرة على الأطراف الأخرى حتى لوكان بقوة السلاح.

ولكن القوى الإقليمية لها أهداف ومصالح خاصة بها تسعى إلى تحقيقها من خلال التدخل المباشر والتدخل غير المباشر في الشأن اليمني محاولة لملئ الفراغ السياسي في الجمهورية اليمنية.

ووفقاً لما تقدم سوف نتناول في هذه الدراسة سؤالاً رئيسياً ماهي دوافع تدخل دول الإقليم في الجمهورية اليمنية؟

وينبثق من هذا السؤال سؤال فرعي آخر:

ما هو أثر تضارب المصالح بين الدول الإقليمية على استقرار وأمن ووحدة اليمن؟

(١) حمدان نايف مسعود الصرفي، مصادر عدم الاستقرار في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص ١١٧، ١١٨.
(٢) شيماء فاروق سلام، التسوية السياسية في اليمن، المركز الديمقراطي للدراسات البحثية المتخصصة، مايو ٢٠٢١م. www.democraticac.de

وللإجابة عن هذه الاسئلة سوف تقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: دور المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: دور الأمارات العربية المتحدة.

المطلب الثالث: دور الجمهورية الإسلامية.

٢-مشكلة الدراسة:

تتمحور حول التعرف على البعد الإقليمي في الصراع الدائر في الجمهورية اليمنية بالإضافة إلى الرؤى والتصورات حول تضارب المصالح بين دول الإقليم وأثر ذلك على الإستقرار السياسي في الجمهورية اليمنية.

٣-أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى تبعية القوى المحلية المتصارعة نحو الارتباط بالقوى الاقليمية، الأمر الذي أدى إلى تهديد الاستقرار السياسي والاقتصادي والامني في الجمهورية اليمنية.

٤- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف أبرزها:

١_بيان كيف أثر الوضع الداخلي المضطرب على تدخل دول الإقليم.

٢_تحليل أبرز الأهداف لدول الإقليم: (السعودية _الامارات _ايران) في عمليات التدخل الإقليمي في اليمن.

٣_ التعرف على الكيفية التي تغير الدور الإقليمي من خلال أدواته وآليات تنفيذه لهذه الأدوار وفقا لتحقيق مصالحه وأهدافه.

٥-الدراسات السابقة:

دراسة "القاسم" ٢٠٢٠م الموسومة بعنوان" الأزمة اليمنية التي تهدف إلى التعرف على أسباب الأزمة اليمنية ومعرفة جذورها" وتوصلت إلى أهم النتائج أن ابتداء الأزمة اليمنية وتداعياتها كانت شيئاً استثنائياً ولكنها في جوهرها تشكل تسلسلاً طبيعياً لمقدمات كانت موجودة ومعروفة.

-التعقيب على الدراسات السابقة:

تم استعراض الدراسة السابقة التي تناولت الأزمة اليمنية وأسبابها وتم الإستفادة منها في إثراء الإطار النظري للدراسة،بالإضافة إلى التداعيات التي أدت إلى التدخل الإقليمي على حساب الإستقرار السياسي والأمني في اليمن.

- ما يميز الدراسة الحالية:

أنها تمثل إضافة نوعية إلى المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة اليمنية بصفة خاصة بالإضافة إلى ندرة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

-دراسة "**المسوري**" (٢٠٢٠) الموسومة "الأزمة اليمنية وتأثيرها على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ٢٠١١_٢٠٢٠"

تهدف هذه الدراسة التعرف على أسباب الأزمة اليمنية وتحليل آثارها على دول مجلس التعاون الخليجي وتوصلت إلى أهم النتائج المتمثلة في وجود تأثير سلبي للأزمة اليمنية على التكامل الإقتصادي والأمني والسياسي والاجتماعي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي خلال فترة ما بين ٢٠١١_٢٠٢٠ .

_التعقيب على الدراسات السابقة:

أثناء تحليل الدراسة السابقة التي تناولت الأزمة اليمنية وتأثيرها على دول مجلس التعاون الخليجي تم الاستفادة منها فيما يتعلق بمعرفة الأسباب المعلنة عن الأزمة اليمنية خلال الفترة ٢٠١١_٢٠٢٠ م .

_ما يميز الدراسة محل البحث:

أنها سوف تتناول بالتحليل والتفصيل الأهداف المعلنة وغير المعلنة لدول الإقليم المشاركة بشكل مباشر وغير مباشر في دعم الأطراف المتنازعة على الساحة اليمنية.

٦-متغير الدراسة:

ا- المتغير المستقل: يتمثل في الصراع الإقليمي.

ب- المتغير التابع: يتمثل في الإستقرار السياسي.

٧-المنهج المتبع في هذه الدراسة:

سوف نتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وهذا المنهج يتبع في العلوم السياسية بشكل كبير ويستخدم في المنهج التحليلي ثلاث عمليات وهي: (التحليل – النقد – الاستنباط) [١].

وقد تستخدم في هذه الدراسة أحد هذه العمليات أو الجمع بين عمليتين وهو اسلوب طريق تحليل المعلومات حول قضية أو موضوع خلال فترة زمنية محددة [٢].

وسوف نستخدم طريقة وصف البحث بطريقه علميه من أجل التوصل إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين بغية الوصول إلى نتائج تجيب عن الأسئلة المحددة بمشكلة الدراسة.

([1]) ابراهيم برشي، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان، الاردن، دار الشروق، ٢٠٠٩م، ص١٥٣.

([2]) www.Mobt30th.com/dels.php

٨-**النطاق الزمني للدراسة:** يغطي نطاق الدراسة الفترة من ٢٠١١م وهي فترة بداية الأزمة حتى كتابة هذه السطور وتحديداً ٢٠٢٢م.

٩-**التعريفات الإجرائية للدراسة (الإطار النظري):**

الصراع الدولي international conflict: هو ظاهرة تنافسية يتضمن إتباع طرفين أو أكثر أهدافاً متعارضة في نفس الوقت، العنصر الرئيسي في تعريف الصراع هو أنه يتضمن طرفين أو أكثر على الاقل لكل منهم أهداف تتناقض مع الطرف الآخر[١].

الصراع Conflict: يشير الصراع من الناحية السياسية إلى الحروب أو الثورات أو النضالات التي قد تنطوي على استعمال القوة كما هو الحال في الصراع المسلح[٢].

الإقليم Region: هو مفهوم مكاني يحدده البعد الجغرافي وكثافة التبادل والمشاركة في المؤسسات والتجانس الثقافي، وعدد الأقاليم بحجم المبادلات والتدفقات التجارية وصفات مكوناته وقيمة وخبرات مشتركة وكون الإقليم كياناً ديناميكياً متحركاً فهو كذلك ليس مساحة جامدة تقاس بنظام دولي ثقافي واقتصادي وسياسي[٣].

من المفيد القول بأن هناك دول خارجية تسعى إلى تحقيق أهدافها المعلنة والسرية من خلال استخدامها لجميع الوسائل السياسية والعسكرية والإقتصادية وهذه الأطراف هي:

١) المملكة العربية السعودية.
٢) الامارات العربية المتحدة.
٣) الجمهورية الإسلامية.

وسوف نتناول كل طرف من هذه الاطراف الاقليمية على حدة.

---

(١) محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية بين القرنين التاسع عشر والعشرين، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ط٣، دار الفجر الجديد، ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

(2) WWW.wikipedia.Org/wiki

(٣) مارتن عرفيش، وتيري او كالاهاق، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٢م، ص ٦٧.

المطلب الأول

دور المملكة العربية السعودية في الصراع الإقليمي

بعد سيطرة جماعة أنصار الله (الحوثيين) على صنعاء في سبتمبر ٢٠١٤م وهزيمة القوات الحكومية زعمت السعودية أن سيطرة الشيعة على صنعاء محاولة من إيران لدعم نفوذها في منطقة الشرق الأوسط وذلك يمثل تهديد لأمنها القومي [١]:

وبعد صدور قرار مجلس الأمن بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٤م الذي أجاز ضمنياً التدخل العسكري في اليمن وحاز على ١٤ صوت بإستثناء روسيا التي امتنعت عن التصويت [٢].

قامت السعودية بإنشاء تحالف بقيادتها مكوناً من عشر دول هي (الامارات، الكويت، قطر، السودان، البحرين، الأردن، مصر، المغرب) مع ملاحظة مشاركة الثلاث الدول الأخيرات بشكل رمزي [٣]، وحاولت السعودية ضم باكستان ولكن البرلمان الباكستاني صوت على الحياد [٤].

لقد استغلت السعودية الإختلالات الموجودة في اليمن وهي المتمثلة في اختلالات البنية الاقتصادية والسياسية والتي أدت إلى بروز العديد من المشكلات المزمنة يأتي في طليعتها تراجع معدل النمو الاقتصادي انخفاض متوسط دخل الفرد، تعثر الحوارات السياسية، و تراكم الدين الخارجي، وارتفاع نسبة التضخم وعدم استقرار مناخ الاستثمار، وتفشي ظاهرة البطالة[٥]، ناهيك عن عزوف القوى الوطنية عن الحوار والتفاهم واختيار

---

(١) شيماء عزت، من عاصفة الحزم إلى اتفاق الحديدة، اربع سنوات من الحرب في اليمن. www.France.24.com

(٢) محمد علي قطيش، المرجعية القانونية للمفاوضات اليمنية، ٢٠١٤- ٢٠٢٠م، مجلة منارات الامن، عدد ٥، يوليو- ديسمبر ٢٠٢٠م، ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) ويكيبديا، عاصفة الحزم، www.ar.m.wikipedia.org

(٤) ويكيبديا التدخل العسكري في اليمن. www.ar.m.wikipedia.org

(٥) عبدالله منصور فراص، تأثير العامل الخارجي على قضايا الاصلاح في النظام السياسي اليمني، رسالة ماجستير، جامعة اسيوط، ٢٠١٠م، ص ٢٤٠، ٢٤١.

طريق المناكفات الأمر الذي أدى إلى تحول اليمن إلى دولة فاشلة[١]، وبعد فرار الرئيس هادي من صنعاء إلى الرياض مروراً بعدن أعلنت السعودية أنها ستقود تحالفاً لطرد الحوثيين (أنصار الله) من صنعاء وإعادة هادي إلى السلطة بمباركة أمريكية.

وقد تدخلت عسكرياً بعملية سمتها عاصفة الحزم في مارس ٢٠١٥م وبلغت المسئولين الأمريكان أن الحرب التي تهدف إلى طرد الحوثيين لم تتجاوز حوالي ستة أسابيع بالكثير [٢].

ولكن توقعاتها لم تكن صائبة حيث كان الهدف المعلن للسعودية هو وقف زحف الحوثيين نحو عدن واجبارهم إلى العودة إلى طاولة المفاوضات والحفاظ على التوازن الإقليمي مع إيران ومنع الاخيرة من وضع الترتيبات الأمنية والاستراتيجية في المنطقة وأن من بضع ذلك هو الولايات المتحدة على حد تعبير وسائل الاعلام السعودية [٣].

والأكثر من ذلك أن اليمن تطل على مضيق باب المندب والتي تمر عبره ناقلات النفط بالإضافة إلى أن السعودية تعتبر اليمن حديقة خلفية لها بحيث تلعب دوراً مهماً فيها من أجل تحقيق مصالحها [٤]، والمتمثل في مد خط أنابيب نفط عبر اليمن يسمح لها بالوصول إلى خليج عدن دون اعتمادها على مضيق هرمز والتي تهيمن عليه إيران [٥].

وبعد مرور أكثر من ست سنوات على اندلاع الحرب في اليمن لم يعد الأمر خلافاً داخلياً بين الأطراف اليمنية المتصارعة على السلطة والنفوذ بل تحول إلى صراع إقليمي، فالتحالف العربي الذي تقوده السعودية كان ظاهره إعادة شرعية الرئيس عبدربه هادي كما

---

(١) عبدالوهاب محمد الروحاني، اليمنيون يتجاوزون الطريق الى الدولة المدنية، مركز الزهرة للدراسات الاستراتيجية، صنعاء ، مايو ٢٠١٢م ص٢٠٦.

(٢) عريفون دي جوتسن، الجهات الفاعلة الاجنبية في اليمن، التاريخ السياسي والمستقبل ٢٥ فبرير ٢٠٢١م. WWW.Sanaacenter.org/ar

(٣) احمد زكي عثمان، حدود الدور: عاصفة الحزم ودور السعودية في النظام الاقليمي ا لعربي، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٨ مايو ٢٠١٥م.www.iragecpaar chive.com

(٤) اسماء طارق فتحي سعد، الدور السعودي في الصراع باليمن – ٢٠١١ – ٢٠١٦م، المركز الديمقراطي العربي ٢٤ نوفمبر ٢٠١٦م www.democraticac,de

(٥) مركز ماكتوم كيبر، للشرق الاوسط، اليمن والتأثيرات الجو سياسية للتدخلات الاقليمية www.carnegie.Mec.org/2020

أسلفنا المعترف به دولياً، وباطنه وجود تنافس محتدم بين إيران التي تتسق مع جماعة أنصار الله من جهة والسعودية من جهة أخرى [١].

كما زادت وتيرة التعاون والتنسيق بين إيران وجماعة الحوثي مع تصاعد توتر العلاقات بين إيران والسعودية [٢]، وخشية الأخيرة من الحوثيين من تهديد استقرارها بسبب علاقاتهم المذهبية مع إيران [٣] .

حيث تسعى السعودية إلى تحقيق نجاح يوقف تمدد إيران في العراق – سوريا – لبنان – اليمن ولم يكتب لها النجاح بتحقيق ذلك.

الأكثر من ذلك أن قطر تم إعفاؤها من المشاركة في التحالف تحديداً في يونيو ٢٠١٧م بعد إعلان الإمارات والسعودية والبحرين، ومصر، واليمن قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر.

وفي الميدان ظهرت خلافات بين السعودية والإمارات حيث كانت الأخيرة منشغلة في بناء قواعد عسكرية قرب مضيق باب المندب، وفي تحويل جنوب اليمن إلى مصدر رئيسي للطاقة والدعوة الى الاطاحة بنظام عبدربه منصور هادي الذي تسعى السعودية إلى دعم سلطته كواجهة أخلاقية وقانونية على تدخلها في اليمن [٤].

من الواضح أن المعارك الدائرة في اليمن عبارة عن تصفية حسابات بين دول الإقليم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مؤشر ذلك سعي السعودية إلى تصفية حساباتها مع إيران في اليمن.

---

(١) جيمس تاون، التواجد العسكري بالمهرة يهدد الاستقرار وبرغم عمان للتخلي عن حياها، موقع يوست ٦-١١-٢٠٢٠م www.almawteapost.net

(٢) مركز بن لكوم كير، كازنيفي للشرق الاوسط www.carnegiemec.org

(٣) لطفي حاتم، التدخل الخليجي في اليمن واثره على الامن الاقليمي ، ٧، ٤، ٢٠١٥م.

(٤) احمد زكي عثمان، النظام الاقليمي العربي، مرجع سابق.

وعلى الجانب الأخر تريد إيران أن تنتقم من السعودية بواسطة حركة الحوثي خصوصاً بوجود علاقة مذهبية وايديولوجية بين الحركة الحوثية من جهة والنظام الإيراني من جهة أخرى وهو ما يجعل كلا الطرفين في خندق واحد لمواجهة السعودية ايديولوجياً وسياسياً وعسكرياً وساحة المواجهة اليمن [١].

أضف إلى ذلك العامل الدولي المتمثل في التعديل في السياسة العامة للدبلوماسية الأمريكية والتي تتضمن تفادي التدخل العسكري المباشر في الشرق الأوسط خاصة بعد فشلها في العراق ودول اخرى، واسناد مهمة التدخل الى الحلفاء الاقليمين [٢]، كما ينبع الدعم الامريكي المستمر للتحالف من المخاوف من التوسع الايراني في اليمن [٣].

و الأكثر من ذلك أن تزايد النفوذ الإيراني في اليمن أصبح يمثل مصدر قلق للسعودية حيث أن الدعم السياسي للحوثيين وهم قلة محسوبة على الطائفة الشيعية الأمر الذي قد ينتج عنه تشجيع الأقلية الشيعية الموجودة في الداخل السعودي وتحديداً المنطقة الشرقية الغنية بالنفط.

ناهيك عن الحدود المشتركة بين السعودية من جهة واليمن من جهة أخرى وهو ما يمثل تهديداً آخر لأمن السعودي التي تزعم بأن أمن اليمن جزء من أمن السعودية [٤].

أضف الى ذلك اعتقاد السعودية بأن حربها في اليمن يجعلها متفوقة وقادرة على خوض حروب خارج حدودها وعلى تأكيد حضورها الإقليمي ولكن هذا مجرد وهم فهي تورطت بحرب اليمن [٥].

---

(١) عادل وشيله، اهداف الصراع المحلي والاقليمي في اليمن، مجلة رؤية تركية، العدد ٢،مايو ٢٠١٩م

(٢) لطفي حاتم، التدخل العسكري الخليجي في اليمن واثره على الامن الاقليمي ٢٠١٥/٤/١٨م www.iragepaarr chire.com

(٣) نهى ابو الدهب، استرداد مستقبل اليمن، دور الشتات اليمني، مركز بروك نجز، الدوحة، ابريل ٢٠١٩م، ص٢٦

(٤) عالم أمل، الصراع السعودي الايراني في اليمن، مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥/٦/٢٩م www.AlJazeera.net

(٥) صالح عزام، الحرب السعودية على اليمن وتداعياتها المستقبلية، جريدة الثورة، سوريا، عدد ٩٤٤-٢٠٢٢/١/٢٦م.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن استنتاج الآتي:

١) أن اليمن عبارة عن ساحة من ساحات الصراع السعودي الايراني تتأثر سلباً بتوترات الصراع حيث تسعى كلا الدولتين إلى تعزيز نفوذها في اليمن من خلال الدعم لحلفائهم من اجل كسب مركز القيادة.

٢) ارتفاع حدة الصراع الإيراني السعودي في لبنان – العراق – سوريا ينعكس سلباً على اليمن لتعظيم مكاسب أحد طرفي الصراع حال خسارته في منطقة أخرى.

٣) الصراع السياسي السعودي الإيراني كان أحد الأسباب لعدم الاستقرار في اليمن ويدفع الشعب اليمني الثمن من حيث المعاناة و تدمير البنية التحتية، والتضحية بالشباب اليمني في المعارك والحرب بالوكالة.

٤) الموقع الجغرافي المتميز لليمن جعله محل تنافس وأطماع دول الإقليم.

٥) دعم الولايات المتحدة والدول الغربية الحليفة معها للتحالف الذي تقوده السعودية يهدف إلى إطالة أمد الحرب من أجل بيع أسلحتها الأمر الذي يؤثر سلباً على أمن واستقرار ووحدة اليمن.

المطلب الثاني

دور الإمارات العربية المتحدة

مما لا شك فيه أن استقرار اليمن في المرحلة الأولى لحكم عبدربه هادي الذي رفض سيطرة الإمارات العربية المتحدة على ميناء عدن، واتجه نحو الصين يطلب صيانة ميناء عدن وتزويده بأحدث الأجهزة المتطورة، وبذلك يكون المنافس القوي لميناء (جبل علي) وهو بذلك كان يمثل ضربة للأطماع الإماراتية في اليمن.

فسعت الأخيرة نحو تشجيع الانفصال حتى تحافظ على سيطرتها على الموانئ اليمنية من خلال دعم نظام موالٍ لها ما يسمى بالمجلس الإنتقالي الجنوبي المدعوم إماراتياً [١].

لقد برزت المواجهة بين حزب التجمع اليمني للإصلاح من جهة والإمارات من جهة أخرى؛ بسبب قيام الأول بالعمل ضد مصالح الأخيرة من حيث السعي نحو إسقاط اتفاقية إدارة ميناء عدن مع شركة موانئ دبي العالمية التابعة للإمارات والتي أنهت الاتفاقية بقرار من مجلس النواب في أغسطس ٢٠١٢م[٢].

في عام ٢٠١٩م اندلعت اشتباكات بين المجلس الإنتقالي المدعوم إماراتياً وقوات الحكومة الشرعية، و انتهت المواجهة بسيطرة الأول على أجزاء كبيرة من المحافظات الجنوبية، الأمر الذي ترتب عليه تعقيد المشهد السياسي على المستويين المحلي والإقليمي [٣].

لقد غيرت الحرب المشهد السياسي، بل وطالت الجغرافيا أيضاً فالحدود البرية والبحرية اليمنية تشهد تنافساً محموماً بين الإطراف المتصارعة فمن المهرة شرقاً حتى سقطره جنوباً

---

(١) ابو زين، لماذا تدعم الامارات الحوثيين في اليمن ٢٠٢١/٧/٦م. Ww.adennews.net

(٢) خميس بن علي بن خميس السنيدي، السياسة الخارجية لسلطنة عمان تجاه الازمة اليمنية ٢٠١٥- ٢٠٢٠م جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، ٢٠٢٠م ص ٣٩.

(٣) خميس بن علي خميس السنيدي، المرجع السابق، ص ٤٢- ٤٤.

وأدت السيطرة على الخطوط الملاحية من قبل الإمارات لتلقي بظلالها على هذه المناطق لتتحول إلى مراكز صراع للدول الإقليمية ليفتح فصل آخر من تعقيدات مشهد الصراع في اليمن [١].

وعلى الرغم من تصريح حاكم الإمارات محمد بن زايد بأن تحالفه مع السعودية من الناحية الدبلوماسية والعسكرية يأتي انطلاقاً من مصلحة إقليمية مشتركة في احتواء إيران[٢]

ومع أن الإمارات تمثل الشريك الرئيسي للسعودية في الحرب على اليمن إلا أنه لكل دولة من هذه الدول مصالح خاصة بها، حيث يوجد اختلاف في الأهداف، فبينما السعودية تركز على محاربة الحوثيين (أنصار الله) المتواجدين على حدودها الجنوبية في الوقت نفسه تركز الإمارات على إنشاء وكلاء لها من خلال تجهيزهم عسكرياً وإمدادهم بالسلاح والمال بغية السيطرة على السواحل اليمنية.

بالإضافة إلى إنشاء قاعدة عسكرية في جزيرة سوقطره الاستراتيجية لدرجة أن حجم القوات التابعة للإمارات أكبر من حجم القوات التابعة للسعودية.

ونظراً للخسائر التي لحقت القوات الإماراتية المشاركة في الحرب من حيث الأرواح والمعدات.

مما ترتب عليه قيامها بإنشاء ما يسمى المجلس الإنتقالي الجنوبي، والنخب التابعة لها مثل النخبة الشبوانية والنخبة الحضرمية [٣].

لقد حققت الإمارات نجاحاً محدوداً من خلال تدخلها في اليمن في مساعدة الحلفاء المختلفين في جنوب اليمن في المعركة ضد تنظيم القاعدة وفي احتواء توسع الحوثيين المدعومين

(١) هل يريد الخليج الانتصار على ايران ام لديه اطماع اخرى، مركز ابعاد للدراسات والبحوث https/asbestosis.org
(٢) نبيل با تريك، الامارات واهدافها من الحرب في اليمن، مرجع سابق.
(٣) غريغوري دي جونس، الجهات الفاعلة الاجنبية في اليمن، almucantar. Org ٢٥ فبراير ٢٠٢١م.

بشكل غير مباشر من إيران على الرغم من سقوط عدد من الضحايا في صفوف الجنود الاماراتيين [١].

حيث تسعى الإمارات أن يكون جنوب اليمن مستقلاً وتشجع انفصال الجنوب عن شماله، بينما ترغب السعودية استعادة عبدربه منصور هادي لكي يكون رئيساً للجمهورية اليمنية ظاهرياً والمفارقة أن شركة الاتصالات السعودية لعبت دوراً في الإطاحة بعبدربه منصور هادي [٢].

وعلى الجانب الآخر فقد سعت الإمارات العربية المتحدة إلى السيطرة على الموانئ البحرية اليمنية من خلال حربها على اليمن من أجل إقامة منطقة نفوذ خاصة بها حيث تسيطر على مدينة عدن المنافس القوي لميناء دبي البحري " جبل علي" كما أسلفنا.

و الأكثر من ذلك سيطرتها على موانئ مدينتي المكلا والشحر بمحافظة حضرموت اليمنية بدعم من الولايات المتحدة في ظل سيطرتها إلى أبعد من الموانئ اليمنية التي تسطير على الموانئ البحرية الواقعة على قناة السويس وموانئ الهند وكافة موانئ البحر المتوسط ومعظم دول القرن الإفريقي [٣].

علاوة على ذلك سيطرتها على أرخبيل سقطرة اليمنية بجميع جزرها الثلاثة عشر من خلال تواجدها عسكرياً وتوجهها نحو استثمارها [٤].

فقد أنشأت شركات اتصال ومصنع أسماك من غير تنسيق مع الحكومة الشرعية [٥].

---

(١) نيل باتريك، الامارات واهدافها من الحرب في اليمن، صدى تحاليل عن الشرق الاوسط ٢٠١٧/١٠/٢٤م www.carnegieendocoment.arg

(٢) اسباب تدخل الامارات في اليمن ٢٠١٩/١١/١١م. www.almalamat.com

(٣) مونيكا للبفر، ماهي اطماع الامارات العربية المتحدة في اليمن، ٢٠١٨/١/١٥م www.noonpost.com

(٤) الامارات تبسط نفوذها على ارخبيل سقطره اليمنية، الجزيرة نت ٢٠١٧/٧/٢٨م

(5) www.Marefa.org

ناهيك عن قيام الإمارات بإنشاء قاعدة عسكرية في جزيرة ميون بدون علم الحكومة الشرعية وشرعت في إنشاء مدرج للطائرات بالإضافة إلى تحويل مديرية ذباب القريبة من باب المندب إلى قاعدة عسكرية، وهجروا السكان المدنيين منها.

وكذلك تحويل ميناء المخاء إلى قاعدة عسكرية إماراتية ومنعوا اليمنين من الإقتراب منه وأصبح الميناء حكراً عليها لخدمة سفنها الحربية وامداداتها العسكرية.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن استنتاج أهم الأهداف للتدخل الإمارتي في الحرب على اليمن بالآتي:

١) تهدف الإمارات إلى أن يكون جنوب اليمن مستقلاً عن شماله، بحيث يسهل لها تنفيذ أجندتها من خلال دعمها للمجلس الانتقالي الجنوبي الموالي لها ومن ثم تحقيق مصالحها في السيطرة عل الموانئ اليمنية والجزر ذات المواقع المهمة.

٢) سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي على العاصمة المؤقتة عدن والمدعوم من الإمارات يعني ضمان بقاء ميناء دبي ٠جبل على٠ في مأمن من حيث المنافسة.

٣) منع الحوثيين من زعزعة استقرار المملكة بإيعاز من الولايات المتحدةن حيث تعد الإمارات من أهم أدواتها في المنطقة.

٤) سعي بعض دول الخليج ومنها الامارات العربية المتحدة لمواجهة سياسة إيران باعتبار اليمن المكان المناسب.

٥) بالإضافة الى ارسال رسالة مفادها أن الإمارات أصبحت قوة إقليم ناعمة تتصاعد [١]، ووفقاً لما تقدم يمكن القول أن الإمارات بسعيها نحو انفصال جنوب اليمن عن شماله يؤثر سلباً على أمن واستقرار ووحدة اليمن.

(١) أسباب تدخل الامارات في اليمن، ٢٠١٩/١١/١١م.https://Almalamat.com

المطلب الثالث

دور الجمهورية الاسلامية (إيران) في الصراع الإقليمي

في إطار اهتمام إيران بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية جعلت اليمن أحد أهم النقاط الرئيسية التي يمكن من خلالها تعزيز مكانتها في لعب دور موثر في الاقليم.

من حيث مواجهة الأطراف في الإقليم المنافسة لها، بالإضافة إلى مواجهتها للقوى الدولية وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الامريكية [١].

وفي هذا الإطار تبنت إيران استراتيجية أكثر نشاطاً من خلال البحث عن مناطق نفوذ جديدة حتى لو كانت بعيدة عن الهلال الشيعي في المنطقة، فبدأ التدخل الإيراني في اليمن من خلال دعم زعامات دينية داخل الطائفة الزيدية التي تبنت شعارات الثورة الاسلامية واتجهت إيران في استثمار ذلك سياسياً ومنافسة السعودية في مناطق نفوذها.

حيث تعتبر اليمن من أقوى مراكز النفوذ السعودي في المنطقة، واستطاعت إيران تطويق حدود المملكة السعودية من خلال حدودها الجنوبية [٢].

وفي إطار تركيز إيران على مناطق الخليج العربي جعلت اليمن أحد أهم اهتماماتها التي من خلالها تساعدها في تعزيز مكانتها في الإقليم بالإضافة إلى تدعيم موقعها في مواجهة بعض القوى الإقليمية المنافسة لها [٣].

على الصعيد السياسي تسعى إيران إلى التأثير في المشهد السياسي اليمني من خلال الاتصال بمعظم القوى السياسية الفاعلة على امتداد ربوع اليمن شمالاً وجنوباً، فإيران تقوم بدعم القوى اليسارية ذات التوجهات المتباينة مع حزب الإصلاح والتيارات السلفية من أجل

---

(١) محمد حسن القاضي، الدور الايراني في اليمن وانعكاساته على الامن الاقليمي، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، ٢٠١٧/١١/٢٦م
(٢) التدخل الايراني في اليمن اسبابه ومستقبله، اكتوبر ٢٠١٥م .www.gulfhouse
(٣) محمد حسن القاضي، المرجع السابق.

تحالف هذه القوى اليسارية مع الحوثيين كقوة ممثلة لها في اليمن، وبذلك تسعى إيران إلى زيادة قوتها ونفوذها على مستوى الإقليم من خلال دعم حلفائها [١].

كما ترغب إيران في قيادة العالم الإسلامي بعد الثورة الإسلامية الإيرانية معتبرة القضية الفلسطينية قضية تحقق مصالحها والتخلص من الوجود الصهيوني في المنطقة [٢].

فإيران تهدف إلى موجهة القوى الإقليمية والدولية المعادية لمخططها في الهيمنة، فهي تسعى إلى السيطرة على باب المندب بالإضافة إلى أهمية البحر العربي التي تطل اليمن عليه، وهو بذلك يعد امتداد لمضيق هرمز في بحر العرب [٣].

وهناك توجهات دولية فرضها موقع اليمن الاستراتيجي المهم باعتباره بؤرة جذب للكثير من المصالح الدولية، وكذلك الاهتمام والتنافس، بل والصراع الدولي على استقرار اليمن ضمن أهداف السياسة الدولية ويأتي في طليعتها ضمان استقرار منطقة الخليج العربي كمصدر رئيس للطاقة.

بالإضافة إلى ضمان أمن وسلامة الملاحة التجارية في مضيق باب المندب، فضلاً عن استقرار أمن البحر الأحمر ناهيك عن منع تحول اليمن إلى ملاذ امن للإرهاب وهناك تقارير استخباراتية امريكية تفيد بأن من يتمركز في اليمن يستطيع التأثير على منطقة الخليج العربي.

وفيما يتعلق بالمصالح الاقتصادية، فغياب استقرار اليمن يؤثر سلباً على المصالح الاقتصادية الدولية سواء من حيث الاستثمار أو التجارة الدولية.

---

(١) احمد امين الشجاع، التدخل الايراني في اليمن، حقائق واهداف ووسائل، ٢٠٢١/١٢/٢٣م.

(٢) علي محمد السقاف، الصراع العربي الايراني واثره على الاستقرار،..... العربية، رسالة ماجستير، ٢٠١٦، ٢٠١٧م، الاكاديمية اليمنية للدراسات ١٣٩.

(٣) حمدان بن نايف الصرفي، مصادر عدم الاستقرار في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م ص ١١٧، ص ١١٨.

و حاصل القول في هذا الإطار أن استقرار وأمن اليمن يخدم المصالح الدولية وأهداف السياسة الدولية في حين تصبح اليمن تهديداً لتلك المصالح في حالة عدم الاستقرار [١].

وفي ظل غياب اتفاق بين إيران من جهة والسعودية من جهة أخرى قد يصر كل طرف من الأطراف المتنافسة على تحقيق مزيد من المكاسب على حساب الطرف الاخر [٢]

و تصاعد العلاقات بين إيران من جهة والسعودية من جهة أخرى نحو الحرب بين البلدين له مؤشر في إبريل ٢٠١٥م فقد حاولت طائرة إيرانية الهبوط في مطار صنعاء في محاولة لكسر الحصار المفروض على اليمن من خلال الهبوط في مطار صنعاء، ولكن المقاتلات السعودية اعترضت الطائرة الإيرانية لدرجة أن الطيارين استطاعوا رؤية وجوه بعضهم البعض وقد دمرت الطائرة السعودية المدرج في مطار صنعاء، بهدف منع هبوط الطائرة الإيرانية من الهبوط ولو حصل حادث، حينها لن يكون أمام إيران من خيار سواء الرد [٣].

و ترى إيران في تحالفها العسكري مع الحوثيين وسيلة منخفضة الكلفة وبالغة الأثر للانتقام من السعودية، وهي ترغب في الإحتفاظ بهذه الوسيلة لأطول فترة ممكنه [٤].

وهذا يتيح المجال لإيران في تفوقها على السعودية من حيث تنوع أوراقها في العراق – سوريا – لبنان – اليمن ويمكنها من تحريك ملفات في اماكن تخضع لنفوذها، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث إرباك لدى السعودية مع الأخذ بعين الاعتبار الموقف الأمريكي الذي يري بأن أمن السعودية خط أحمر بحكم المصالح الاقتصادية (النفط) [٥].

---

(١) محمد احمد مشرح، اهمية استقرار اليمن في السياسة الدولية، مجلة جامعة اروى، عدد ٢٥ يولي – ديسمبر ٢٠٢٠م ص ١٢٤، ١٢٥.
(٢) عبد الرضا عل السبري، مألات الصراع السياسي والطائفي اليمن، مجلة افاق المستقبل، عدد ٦، ابريل – يونيو ٢٠١٥م
(٣) ابراهيم فريحات، كيف تبعد شبح الحرب عن ايران والسعودية، ٣١ مايو ٢٠١٦م www.brookings.eda/ar/op
(٤) ساميول رامانين الرؤية الايرانية لمرحلة ما بعد النزاع في اليمن، صدى ١١ ديسمبر ٢٠١٩م www.Legieendoment.org
(٥) سيد احمد تطورات الصراع في اليمن، مركز الجزيرة للدراسات، ١٥ ابريل ٢٠١٥م www.SALJA age era

في الوقت نفسه تسعى الولايات المتحدة إلى التوافق مع إيران في موضوع الملف النووي الإيراني وما يتخطاه إقليمياً، ولا يهمها تقدم الحوثين إلا في حالة تجاوز الخطوط الحمراء المتعلقة بأمن حليفها الرئيسي إسرائيل، من جهة أخرى فهي في حالة تحالف مع الحوثيين فيما يتعلق بمواجهة تنظيم القاعدة [١].

و يمكن القول بأن الولايات المتحدة تعمل على إطالة الحرب في اليمن من أجل تشغيل مصانع الأسلحة، وتبيع الأسلحة لدول التحالف العربي، أضف إلى ذلك عدم سماحها لدول التحالف العربي بتحقيق نصر كبير بسبب مواقفها في الانتخابات الرئاسية، حيث كانت تدعم حملة " ترمب" على حساب منافسة الرئيس الحالي " بايدن" يأتي تدخل إيران في الشؤون الداخلية لليمن من خلال دعمها غير المباشر للحوثيين وأيضاً دعمها لفصيل الحراك الجنوبي الذي أثر على الوحدة الوطنية في اليمن [٢].

و لعبت إيران دوراً مؤثراً على المستوى العربي والإسلامي خاصة فيما يتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي وطموحاتها التوسعية من خلال مفهوم تصدير الثورة، وقد شكل الموقع الجغرافي لليمن هدفاً استراتيجياً لكثير من القوى الفاعلة على الساحة الإقليمية الأمر الذي نتج عنه دعم الجماعات التي تشكل تقارباً مذهبياً مع إيران مثل جماعة الحوثي (أنصار الله) [٣].

---

(١) عبد الرضا علي اسير / مألات الصراع السياسي والطائفي في اليمن، مجلة ا فاق المستقبل، عدد ٢٦، ابريل – مايو ٢٠١٥م، الامارات www.ecssv.ae.reports-amalysis.

(٢) علي قاسم محمد السقاف، الصراع العربي الايراني واثره على حالة الاستقرار السياسي في اليمن، رسالة ماجستير، الأكاديمية اليمنية للدراسات العليا ٢٠١٦م، ٢٠١٧م، ص ٦٠.

(٣) احمد محمد محمود، دار المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الايراني ، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٧/٣/٢١م https://democraticac.de

و من ناحية أخرى الموقع الاستراتيجي لليمن المحاذي للسعودية وتاريخ الاخيرة في التدخل في شؤون اليمن، وهناك تأثير من قبل السعودية من الناحية المذهبية حيث تسعى الأخيرة إلى نشر المذهب الوهابي لاسيما في شمال اليمن، الأمر الذي اعتبره الحوثيون تهديداً للمذهب الزيدي [١].

وفي اليمن تجري حرب طاحنة بين أطراف داخلية وأطراف خارجية داعمة للبعض ومن ضمنها أطراف ارهابية مثل القاعدة، و داعش، وما جرى من تطورات كارثية [٢].

وبعد مرور أكثر من سبع سنوات على اندلاع الحرب في اليمن، لم يعد الأمر خلافاً داخلياً فقط، بل تحول الصراع إلى صراع إقليمي، فالتحالف العربي الذي بدأت عملياته على أساس هدف إعادة شرعية هادي المعترف به دولياً، لم يعد اليوم متمسكاً بهذا الهدف خصوصاً بعد سيطرة المجلس الانتقالي المدعوم من الإمارات الشريك الأساسي للسعودية في حربها على اليمن.

بالإضافة إلى تضارب المصالح بين إيران التي تنسق مع جماعة الحوثي في ظل صعود خلافاتها مع السعودية [٣].

و حاصل القول إن أهداف إيران في اليمن يمكن إجمالها في الآتي:

١) إعادة هيبة الدولة الفارسية "الإمبراطورية الساسانية" بالإضافة إلى أن إيران ترى بأن نموذجها هو النموذج الأصلح الذي يمكن الإقتداء به في العالم الإسلامي.

---

(١) مبروك ساحلي، التدخلات ا لخارجية وانعكاساتها على ا زمة اليمن، دارسات الشرق الاوسط، ٢٠٢٠م، ص ٧

(٢) عبدالباسط محمد السلمي، واقع الانظمة العربية ابان احداث الربيع العربي، مجلة منارات الامن، مركز بحوث الشرطة، عدد٣ يوليو ديسمبر ٢٠١٩م، ص ١٩٧.

(٣) اليمن والتأثيرات الجيوسياسية للتدخلات الاقليم، مركز ما كنوم كير للشرق الاوسط ٢٠٢٠م www.carnegie.Mec.

٢) انفصال جنوب اليمن قد يكون حليفاً لإيران، وبالتالي قد يكون مكسباً استراتيجياً للسيطرة والتحكم على مضيق هرمز، وبالمقابل مضيق باب المندب باعتبارهما قنوات لإمداد أكثر من ٢٢ % من إمدادات النفط في العالم.

٣) موضع قدم في اليمن قد يكون مصدر ضغط على السعودية المنافسة لإيران على مستوى الإقليم.

٤) تحقيق مصالحها وفقاً للمشروع الذي تسعى إلى تحقيقه من خلال أذرعها في المنطقة.

٥) إطالة الحرب في اليمن، وتحول الصراع إلى صراع إقليمي يؤثر سلباً على أمن واستقرار ووحدة اليمن.

نتائج الدراسة:

١) الدوافع الرئيسية لتدخل دول الإقليم في الصراع اليمني هي تحقيق مصالحها وأهدافها وفقا لمشاريع خاصة بها ومحاولة ملء الفراغ السياسي الذي خلفته ثورة الربيع العربي.

٢) تضارب المصالح بين الدول الإقليمية المنخرطة في الصراع سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر أدت الى زعزعة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي ووحدة اليمن .

٣) على الرغم من أن أبعاد الصراع في اليمن له أبعاد داخلية وإقليمية ودولية إلا أن البعد الإقليمي هو المهيمن على مجريات الأحداث.

٤) الأطراف الإقليمية المتنافسة والمتصارعة سواء بشكل مباشر كما هو الحال للسعودية والإمارات أوغير مباشر كما هو الحال لإيران.

حيث تسعى هذه الأطراف المذكورة أنفاً إلى تحقيق مصالحها كما أسلفنا من خلال أطراف الصراع المرتبطة داخلياً بها على حساب مصلحة الشعب اليمني وأمنه واستقراره، الأمر الذي نتج عنه إطالة أمد الصراع .

٥) السيناريوهات المحتملة للصراع في اليمن.

السيناريو الاول: تقسيم اليمن إلى شطرين، شطر يسيطر عليه الحوثيين في شمال اليمن المدعوم بشكل غير مباشر من إيران، وشطر يسيطر عليه المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من الإمارات ويشمل جنوب اليمن.

السيناريو الثاني: قيام حكومة وحدة وطنية، تضم جميع الأطراف المتصارعة على الساحة اليمنية لمدة زمنية محددة بعد إنتهاء هذه المدة، يتم عمل استفتاء انفصال الجنوب عن الشمال.

السيناريو الثالث: قيام حكومة وحدة وطنية لنطاق زمني محدد، وبعدها يتم عمل انتخابات مباشرة لاختيار الشعب.

قائمة المراجع

الكتب:

(1) محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية بين القرنين التاسع عشر والعشرين، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ط٣، دار الفجر الجديد، ٢٠٠٨م.

(2) ابراهيم برشي، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان، الاردن، دار الشروق، ٢٠٠٩م.

(3) مارتن غرفيش، وتيري او كالاهاق، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٢م.

(4) عبدالوهاب محمد الروحاني، اليمنيون يتجاوزون الطريق الى الدولة المدنية، مركز الزهرة للدراسات الاستراتيجية، صنعاء ، مايو ٢٠١٢م.

(5) نهى ابو الدهب، استرداد مستقبل اليمن، دور الشتات اليمني، مركز بروك نجز، الدوحة، ابريل ٢٠١٩م.

(6) محمد حسن القاضي، الدور الايراني في اليمن وانعكاساته على الامن الاقليمي، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، ٢٠١٧/١١/٢٦م.

الرسائل العلمية:

([1]) حمدان نايف مسعود الصرفي، مصادر عدم الاستقرار في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.

([2]) عبدالله منصور فراص، تأثير العامل الخارجي على قضايا الاصلاح في النظام السياسي اليمني، رسالة ماجستير، جامعة اسيوط، ٢٠١٠م.

(3) خميس بن علي بن خميس السنيدي، السياسة الخارجية لسلطنة عمان تجاه الازمة اليمنية ٢٠١٥– ٢٠٢٠م جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، ٢٠٢٠م .

([4]) علي محمد السقاف، الصراع العربي الايراني واثره على الاستقرارفي المنطقة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠١٦، ٢٠١٧م، الاكاديمية اليمنية للدراسات العليا.

([5]) حمدان بن نايف الصرفي، مصادر عدم الاستقرار في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.

(6) عبدالله حسين المسوري ، الأزمة اليمنية وتأثيرها على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ٢٠١١_٢٠٢٠م، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ،الأردن.

الدوريات:

(١) عادل وشيله، اهداف الصراع المحلي والاقليمي في اليمن، مجلة رؤية تركية، العدد ٢،مايو ٢٠١٩م

(٢) محمد علي قطيش، المرجعية القانونية للمفاوضات اليمنية، ٢٠١٤- ٢٠٢٠م، مجلة منارات الامن، عدد ٥، يوليو- ديسمبر ٢٠٢٠م،

(3) مبروك ساحلي، التدخلات ا لخارجية وانعكاساتها على ازمة اليمن، دارسات الشرق الاوسط، ٢٠٢٠م.

(4) عبدالباسط محمد السلمي، واقع الانظمة العربية ابان احداث الربيع العربي، مجلة منارات الامن، مركز بحوث الشرطة، عدد٣ يوليو ديسمبر ٢٠١٩م .

(5) محمد احمد مشرح، اهمية استقرار اليمن في السياسة الدولية، مجلة جامعة اروى، عدد ٢٥ يولي – ديسمبر ٢٠٢٠م .

(6) عبد الرضا عل السبري، مألات الصراع السياسي والطائفي اليمن، مجلة افاق المستقبل، عدد ٦، ابريل – يونيو ٢٠١٥م

الصحف:

(١) صالح عزام، الحرب السعودية على اليمن وتداعياتها المستقبلية، جريدة الثورة، سوريا، عدد ٩٤٤-٢٠٢٢/١/٢٦م.

الانترنت:

(1) شيماء فاروق سلام، التسوية السياسية في اليمن، المركز الديمقراطي للدراسات البحثية المتخصصة، مايو ٢٠٢١م. www.democraticac.de

(2) شيماء عزت، من عاصفة الحزم إلى اتفاق الحديدة، اربع سنوات من الحرب في اليمن. www.France24.com

(3) ويكيبيديا، عاصفة الحزم، www.ar.m.wikipedia.org

(4) ويكيبيديا التدخل العسكري في اليمن. www.ar.m.wikipedia.org

(5) عريفون دي جوتسن، الجهات الفاعلة الاجنبية في اليمن، التاريخ السياسي والمستقبل ٢٥ فبرير ٢٠٢١م. WWW.Sanaacenter.org/ar

(6) احمد زكي عثمان، حدود الدور: عاصفة الحزم ودور السعودية في النظام الاقليمي ا لعربي، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٨ مايو ٢٠١٥م. www.iragecpaar chive.com

(7) اسماء طارق فتحي سعد، الدور السعودي في الصراع باليمن – ٢٠١١ – ٢٠١٦م، المركز الديمقراطي العربي ٢٤ نوفمبر ٢٠١٦م www.democraticac,de

(8) مركز ماكتوم كيبر، للشرق الاوسط، اليمن والتأثيرات الجو سياسية للتدخلات الاقليمية www.carnegie.Mec.org/2020

(9) جيمس تاون، التواجد العسكري بالمهرة يهدد الاستقرار وبرغم عمان للتخلي عن حيادها، موقع يوست ٦-١١-٢٠٢٠م www.almawteapost.net

(10) مركز بن لكوم كير، كازنيفي للشرق الاوسط www.carnegiemec.org

(1[1]) لطفي حاتم، التدخل العسكري الخليجي في اليمن واثره على الامن الاقليمي ٢٠١٥/٤/١٨م www.iragepaarr chire.com

(1[2]) عالم أمل، الصراع السعودي الايراني في اليمن، مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥/٦/٢٩م www.AlJazeera.net

(1[3]) ابو زين، لماذا تدعم الامارات الحوثيين في اليمن ٢٠٢١/٧/٦م. Www.adennews.net

(1[4]) هل يريد الخليج الانتصار على ايران ام لديه اطماع اخرى، مركز ابعاد للدراسات والبحوث https/asbestosis.org

(1[5]) غريغوري دي جونس، الجهات الفاعلة الاجنبية في اليمن، almucantar. Org ٢٥ فبراير ٢٠٢١م.

(1[6]) نيل باتريك، الامارات واهدافها من الحرب في اليمن، صدى تحاليل عن الشرق الاوسط ٢٠١٧/١٠/٢٤م www.carnegieendocoment.arg

(1[7]) مونيكا لليفر، ماهي اطماع الامارات العربية المتحدة في اليمن، ٢٠١٨/١/١٥م www.noonpost.com

(1[8]) الامارات تبسط نفوذها على ارخبيل سقطره اليمنية، الجزيرة نت ٢٠١٧/٧/٢٨م

(1[9]) www.Marefa.org

(2[0]) أسباب تدخل الامارات في اليمن، ٢٠١٩/١١/١١م.https://Almalamat.com

(2[1]) التدخل الايراني في اليمن اسبابه ومستقبله، اكتوبر ٢٠١٥م www.gulfhouse.com.

(22) احمد امين الشجاع، التدخل الايراني في اليمن، حقائق واهداف ووسائل، ٢٣/١٢/٢٠٢١م.

(23) ابراهيم فريحات، كيف تبعد شبح الحرب عن ايران والسعودية، ٣١ مايو ٢٠١٦م www.brookings.eda/ar/op

(24) ساموبل رامانين الرؤية الايرانية لمرحلة ما بعد النزاع في اليمن، صدى ١١ ديسمبر ٢٠١٩م www.Legieendoment.org

(25) سيد احمد تطورات الصراع في اليمن، مركز الجزيرة للدراسات، ١٥ ابريل ٢٠١٥م www.SALJA age era

(26) عبد الرضا علي اسير / مألات الصراع السياسي والطائفي في اليمن، مجلة ا فاق المستقبل، عدد ٢٦، ابريل – مايو ٢٠١٥م، الامارات –www.ecssv.ae.reports amalysis.

(27) احمد محمد محمود، دار المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الايراني ، المركز الديقمراطي العربي، ٢١/٣/٢٠١٧م https://democraticac.de

(28) اليمن والتأثيرات الجيوسياسية للتدخلات الاقليم، مركز ما كنوم كير للشرق الاوسط ٢٠٢٠م www.carnegie.net



جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

لذة القران: حقيقتها–اسبابها–موانعها

د. علوي بن احمد بن حسين العيدروس

الاستاذ المساعد بجامعة سيئون – كلية الاداب واللغات، قسم الدراسات الاسلامية – تخصص: تفسير

aahaa25@gmail.com

الملخص

يتحدث هذا البحث الموسوم بـ **(لذة القرآن: حقيقتها . أسبابها . موانعها)** عن موضوع مهم وجديد، غفل عنه الكثير اليوم، فلم يهتموا به، وركزوا على القرآن شكليا فحسب.

ويهدف هذا البحث إلى إظهار شرف وعظمة القرآن الكريم، وإدراك علومه واحتواء أسراره ، وذوق حلاوته والتلذذ بتلاوته. وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث: الأول: حقيقة اللذة والفرق بينها وبين الألفاظ المشابهة لها، والثاني: أسباب لذة القرآن، والثالث: موانع لذة القرآن. أضف إلى ذلك يُعنى البحث بكشف جانب آخر وهو بعض الممارسات الخاطئة تجاه التعامل مع القرآن، وإبراز أهمية هذا الكتاب وكيفية التعامل معه. وذكر بعض التجارب القرآنية لبعض الشخصيات لإثراء الموضوع وإبراز أهميته..

وقد سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبعض النصوص القرآنية وتأملهما واستنباط الفوائد والدروس، للوصول لنتائج سليمة، من أهمها إبراز أهمية دراسة القرآن العظيم وتدبره والتلذذ بتلاوته، والكشف عن معنى اللذة وبيان أهميتها تجاه القرآن، والاهتمام بمعرفة أسباب لذة القرآن والسعي في تحصيلها والتحقق بها، والابتعاد عن موانع لذة القرآن وتجنبها، وإدراك أن لذة القرآن هي أمتع لذائذ الدنيا على الإطلاق.

ويوصي الباحث طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا بتكثيف الجهود للتعمق أكثر في دراسة هذه المواضيع وإظهار حقيقة القرآن، ومن ثم إبراز عظمة هذا الكتاب وكونه دستورًا للمسلمين ،ومنهاجًا لحياتهم.

المقدِّمة:

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا) {الشورى:٥٢}

،والصلاة والسلام على سيد الأنام القائل: (أبشروا وأبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا نعم. قال: فإن هذا القرآن سببٌ، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ،فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا)[١]، وعلى آله وصحبه أجمعين من يومنا هذا إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإذا كان الحبيب يتلذذ بكلام محبوبته ويستأنس له، ويتمنى لو أنها تطيل الكلام ولا تختصر، حيث قال قائلهم:

وحديثُها السحر الحلال لو أنَّه لم يُجنِ قتل المسلم المتحرزِ

إن طال لم يُملل وإن هي أوجزت ودَّ المحدَّث أنها لم توجَز[٢]

فإن أحسن الحديث وأجمله كلام الله تعالى، فما تلذذ المتلذذون وما تنعم المتنعمون، بمثل ما يتنعم به قراء القرآن، فلذة المحبوبين بكلام محبوبهم، فهو غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم، قال الله تعالى:(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ){الزمر: ٢٣}.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها١/٣٣٠، حديث رقم(١٢٢). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن على شرط مسلم. والمعجم الكبير للطبراني٣/٦٦، حديث رقم(٢٦٨١)، ومصنف عبد الرزاق٦/١٢٥، حديث رقم(٣٠٠٠٦).

(٢) ديوان ابن الرومي ص:٢٣٠٩.

ولا شك أن نعم الله على عباده كثيرة وجليلة،(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا){إبراهيم: ٣٤}، ولكن أعظم هذه النعم وأجلها قدرًا وأبقاها ذكرًا، وأنفعها ثمارًا وأرقّها نسيمًا، وأدقّها تكريمًا، وأعمها فائدةً، وأزكاها مائدةً، هذا القرآن العظيم :(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) {فصلت: ٤٢}.

ولقد كانت منَّة الله عظيمة أن خص به خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيِّد الأولين والآخرين سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ الصادق الأمين، فأنزله عليه بيِّن البراهين، ظاهر الحجج، چۆ (قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)}الزمر: ٢٨}، وأكرَم به هذه الأمة، فكان شرفَها ومجدَها وجوهر نقائها، ولقد أدركت هذه الأمة –ممثلة بجيلها الأول– ما لهذا القرآن من سيادة وقيادة تتبوأ به من علو منزلة ورفعة ذكر، فتفاعلت مع آياته، وتلذذت بحلاوة أصواته، فكانت خير أمة صفاء قلب، ونقاء لب، وهداية درب، ولم يُذق طعم الوحدة إلا بعد أن آوت إلى كَنَفه، ولم تسربل بسربال العزة إلا بعد أن استظلت بظل شرفه، من أجل ذلك وجهت إليه جميع طاقاتها ومنحته الرعاية والعناية ما لم يُعرف لكتاب غيره.

ومن هنا أحببت أن أدخل من هذا الباب وأن أتشرف بخدمة القرآن الكريم، وكما أكرمني المولى الكريم بتدريس مادة تفسير القرآن، فأسأله تعالى أن يكرمني بالتصنيف في خدمة القرآن الكريم، فأحوز الأجرين وآخذ الكنزين معًا. ولقد صنف العلماء كتبًا كثيرةً عن القرآن العظيم من: تفسير وتوجيه وأحكام وبلاغة وبيان وتدبر وغير ذلك، فأحببت أن أسلك مسلكًا جديدًا وأتكلم عن موضوع خاص بالقرآن، لم يفرده المتقدمون والمتأخرون بكتاب أو بحث مستقل، وهذا هو الغرض الأساسي من التصنيف، قال الإمام ابن الجزري:

"[1]وينبغي لمن أراد التصنيف أن يبدأ بما يعم النفع به وتكثر الحاجة إليه بعد تصحيح النية، والأولى أن يكون شيئًا لم يسبق إلى مثله"[2].فكان عنوان كتابي هذا: (لذة القرآن).

فأسأل المولى الكريم أن يجعل هذا العمل المبارك خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون القران الكريم شفيعًا لي يوم الدين، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

أهداف البحث:

١. خدمة القرآن الكريم والدعوة إلى تأمله، وتدبره، والانتفاع به، والتلذذ بتلاوته.

٢. إبراز عظمة القرآن الكريم وإدراك أن لذته هي أعظم لذائذ الدنيا وأمتعها على الإطلاق.

٣. معرفة أهمية لذة القرآن الكريم وبيان حقيقتها وأسبابها وموانعها.

٤. الكشف عن بعض التجارب القرآنية، والتي لها ارتباط كبير بإدراك قيمة هذا الكتاب العظيم وذوق حلاوته.

أسباب اختيار الموضوع:

١. نظرة الناس اليوم للقرآن الكريم نظرة شكلية فحسب، دون الاهتمام بالمضمون وهو الأساس.

٢. موضوعات القرآن الكريم كثيرة وبعضها بحثت وبعضها لم يبحث، وموضوع لذة القرآن من المواضيع التي لم يعط حقه من البحث والدراسة، فكان موضوع بحثي.

---

(1) منجد المقرئين لابن الجزري ص:١٠.
(2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري ص: ١٤.

٣. حاجة الناس الملحة اليوم إلى من يوصل القرآن الكريم إلى قلوبهم، ويبصرهم بعظيم أسراره وروعة إعجازه، وكيفية تذوق حلاوته والتلذذ بتلاوته، ولعل بحثنا هذا يكشف أبعاد هذا الموضوع وييسر الوصول إليه.

مشكلة البحث:

يزعم كثير من الناس اليوم أن القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس، كتاب يوضع على الرفوف ويقبل الناس على قراءته بين الحين والآخر، ويغفلون عن جانب مهم جدًا تميَّز به القرآن، وهو التأثر بالقرآن والانتفاع به والتلذذ بتلاوته واستشعار عظمته، ويمكن أن نحصر مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

هل القرآن الكريم له تأثير على قلب المؤمن وسلوكه؟

هل للقرآن الكريم لذة عند تلاوته؟ وما هي حقيقة هذه اللذة؟

ما هي أسباب الوصول إلى لذة القرآن الكريم؟ وهل ثمَّة موانع تمنع من الوصول إليها؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء للموضوع، لم أقف– حسب اطلاعي– على من أفرد هذا الموضوع برسالة علمية(ماجستير أو دكتوراه)، أو بحث محكم.

في رسائل كتبت عن تدبر القرآن كرسالة بعنوان: (تدبر القرآن الكريم) رسالة ماجستير ،جامعة الإمام محمد بن سعود، لعبد اللطيف بن عبد الله التويجري، والتدبر مرحلة سابقة للتلذذ؛ لأن التلذذ يأتي بعد التدبر، ولا تلذذ دون تدبر.

أما الكتب في هذا الموضوع أيضًا لم أقف على كتاب يتحدث عن ذلك، بينما وجدت كتابًا بعنوان: (العلم ولذته) لفهد بن خالد آل عدب، وهو خاص بالعلم، وأيضا لم يتكلم عن حقيقة اللذة وبيان أهميتها وكان أكثر تركيزه على العلم وعلاقته بالإخلاص وتحسين السلوك ونسيان الدنيا وما إلى ذلك، كقوله مثلا: لذة العلم تدعوك للإخلاص في طلب العلم، لذة العلم تنسيك لذات الدنيا، لذة العلم تدعوك لتحصيل الكتب، وهكذا.

والذي يميِّز دراستي عن هذه االدراسة: أن موضوعي عن لذة القرآن، وأيضا كشفت عن حقيقة هذه اللذة وبيان أهميتها وأسبابها وموانعها، مستدلًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء، وذكرت بعض التجارب القرآنية المتميزة، بخلاف الدراسة الماضية، فقد خلت من ذلك إلا ما ندر.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال قراءة بعض النصوص القرآنية ودراستها وتحليلها وذكر أقوال العلماء والفوائد المستنبطة منها وذكر بعض التجارب القرآنية التي تعزز هذا الموضوع وتثريه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: حقيقة اللذة والفرق بينها وبين الألفاظ المشابهة لها.

المبحث الثاني: أسباب لذة القرآن.

المبحث الثالث: موانع لذة القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع

المبحث الأول

حقيقة اللذة والفرق بينها وبين الألفاظ المشابهة لها

وهذا المبحث يشتمل على المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف اللذة لغةً واصطلاحًا وبيان حقيقتها:

لغةً: تأتي اللذة لمعانٍ عدة، من أهمها:

١. طيب طعم الشيء: مأخوذ من الفعل (لَذَ)، فاللام والذال أصل في الدلالة على طيب طعم الشيء، قال ابن فارس: "اللَّام وَالذَّال أَصْلٌ صَحِيح واحد يدل على طِيبِ طعمٍ فِي الشَّيءِ. مِن ذلك اللذَّة واللَّذاذَةُ: طيِّب طعمِ الشَّيء"[١].

٢ـ نقيض الألم: قال ابن منظور: "اللذة: نقيض الألم، واحدة اللذان لذّه ولذَّ به يلَذ لذًا ولذاذةً، والتذَّه والتذَّ به واستلَذّه عدَّه لذيذًا، ولذِذْت الشيء بالكسر لذاذًا ولذاذةً، أي: وجدته لذيذًا والتذَذْت به وتلذَّذْت به بمعنى، واللذة واللذاذة واللذيذ واللذْوى كله الأكل والشرب بنعمة وكفاية، ولذذْتُ الشيءَ وأنا ألذّ به لذاذةً ولذَذْتَه سواء"[٢].

أما اصطلاحًا: فقد اضطربت آراء الناس _ حتى الفلاسفة _ في تشخيص معنى اللذة وتعريفها تعريفًا جامعًا مانعا، وكلَّت أقلام الكتاب والشعراء دون ذلك، قال الدكتور محمد الحمد: "والذي نختار من بين كثرتها رأيان:

أولهما: يرى أن اللذة هي إدراك النفس ما يلائمها، وتراه حسنًا.

---

(١) معجم مقاييس اللغة٥/٢٠٤.
(٢) لسان العرب، لابن منظور٣/٥٠٦.

وثانيهما: أنها التخلص من آلام طبيعية، أو عارضة"[1].

قد يعترض البعض بأن المعنى المتبادر للذهن من لفظ (اللذة) هو التخلص من الألم، فلماذا لا نقتصر عليه، يقول الدكتور محمد الحمد أيضًا: " ونحن إن نقدنا الأقوال، ولم نذهب مع تشعبها لا يعترضنا شك في الحق أن اللذةَ إدراكُ النفسِ ما يلائمها على ما رأى أهلُ الرأي الأول، وأَنَّ مَنْ حصر اللذة في التخلص من الألم لم يستقرئ في حَدِّها استقراءًا تامًا كما يجب أن يكون التحديد للموجودات، إنما نظر إلى نحو النوم، والأكل، والشراب من كل لذة دعا إليها احتياجٌ فطري، وضيَّق في دائرتها حتى كاد أن يُخْرِجَ المعارفَ كلَّها عن اللذة.

نحن لا ننكر أن أكثر اللذات لا يفارقه الشعور بمبدأ ألم، ولو بالأقل ألم الشوق إلى نَيل ما يلائم النفس، حتى ننكر على هذا القائل قوله كله.

ولكنَّا نعلم أن من اللذات ما ينساق إلى المرء بدون فكر سابق، وربما وقع منه موقعًا لا يقعه لو كان مترقبًا من قبل؛ فماذا ترون في هذا الإحساس؟!"[2].

والتعريف الأول هو ما أشار إليه الجرجاني وأضاف فائدة الاحتراز بقيد (إدراك الملائم)، حيث قال: "اللذة: إدراك الملائم من حيث إنه ملائم كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق ،والنور عند البصر وحضور المرجو عند القوة الوهمية والأمور الماضية عند القوة الحافظة، تلتذ بتذكرها، وقيد الحيثية للاحتراز عن إدراك الملائم، لا من حيث ملاءمته

(1) مقالات لكبار كتاب العربية، للدكتور محمد إبراهيم الحمد ٢٤/١.
(2) مقالات لكبار كتاب العربية ٢٤/١.

فإنه ليس بلذة ،كالدواء النافع المُر فإنه ملائم من حيث إنه نافع فيكون لذة لا من حيث إنه مُر "[١].

وعرفها آخر بقوله: " اللذة هي الخير الذي لا خير بعده، وأن كل ما عداها حتى الفضيلة والفلسفة يجب أن يحكم عليه حسب قدرته على توفير اللذة"[٢].

وقد يرد على ذلك إشكال: وهو لذة الفاجر، وهي ليست خير، ويجاب على ذلك بأننا "إذا قلنا إذًا اللذة هي أعظم خير، فلسنا نقصد بذلك لذات الرجل الفاجر الداعر، أو اللذات التي تقع في مجال المتعة الجنسية ... ولكننا نقصد تحرر الجسم من الألم، والروح من الانزعاج، ذلك أن الشراب والمرح الدائمين أو الاستمتاع بصحبة النساء أو ولائم السمك وغيره من الأطعمة الغالية ليست هي التي تجعل الحياة سارة لذيذة، بل يجعلها كذلك هو التفكير الهادئ"[٣]..

وعرفها ابن سينا بقوله: "اللذة هي ادراك و نيل لوصول ما هو عند المدرك كمال و خير من حيث هو كذلك"[٤].

وخلاصة القول، يمكننا أن نقول: إن اللذة هي شعور داخلي بالسعادة والحبور أو كيفية نفسانية أولية لا تعرف الّا بنسبتها الى شروطها و أسبابها، وهي تنقسم إلى قسمين:

قال ابن سينا: "و اللذة، إما جسمانية تتولد من احساسات جسمانية متعلقة بمحسوس معين، و اما نفسانية تتولد من ادراك الكمال، فإنّ المدرك اذا اعتقد ان في اتصافه بالعلم

---

(١) التعريفات، للجرجاني٢٤٥/١.
(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٩٥/٧.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الإشارات والتنبيهات، لابن سينا ص: ١٩١.

كمالًا تلذذ بالحصول عليه، و الأولى ان تسمى اللذة الناشئة عن إدراك الكمال سرورًا، أو حبورًا، او فرحًا، أو بهجة و سعادة، لأنها تغمر جميع اللذات"[١].

وفي بحثنا هذا نقصر الحديث على الكلام عن اللذة النفسانية المرتبطة بالدين، كلذة العلم والتي قال عنها الإمام الشافعي: "جعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق"[٢]، ولما سأله تلميذه الربيع بن سليمان: "كيف شهوتك للأدب؟ قال: أسمع بالحرف منه مما لم أسمعه، فتوَدُّ أعضائي أن لها أسماعًا تتلذذ به مثل ما تنعمت الآذان"[٣]،وهو القائل:

سهري لتنقيح العلوم الذ لي من وصل غانية وطيب عناق
وصرير اقلامي على صفحاتها أحلى من الدّوْكاء والعشاق
وألذُّ من نقر الفتاة لدفها نقري لألقي الرمل عن أوراقي
وتمايلي طربا لحل عويصة في الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي![٤]

وإذا كان هذا مع طلب العلم، فكيف يكون ذلك مع كتاب الله ﷻ، وهو أصل كل العلوم ومنبعه، والقرآن الكريم أيضًا ربيع الأسرار وترياق الأنوار، وحُداء الصائمين وروضة القانتين ،وما طابت الحياة بغير ذكر الله، وإن أعظم الذكر أن يذكر الله بكلامه وخطابه وما خرج منه، أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى

(١) المعجم الفلسفي، لكمال صليبا ٢٨٣/٢.
(٢) آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم ص: ٢٢.
(٣) مناقب الشافعي، للبيهقي١٤٣/٢.
(٤) ديوان الشافعي ص:١١.

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ {العنكبوت:٥١}، وإن لذائذ الدنيا لتهون عند لذة القرآن وفرحته وحلاوته ،ولكي نعرف قيمة هذه اللذة، ومنتهى السعادة التي ينتشي بها المؤمن أثناء تلاوته القرآن الكريم، تأمل معي هذا الحديث الذي يروي قصة الصاحبين الذيْن حرسا المسلمين عندما رجعوا من غزوة ذات الرقاع وأصاب أحد من المسلمين زوجة رجل من المشركين، فخاف ﷺ من زوجها أن يقتل أحدًا من المسلمين انتقامًا لزوجته، فأمر صحابيين أن يحرسا المسلمين تلك الليلة، فقال الأنصاري للمهاجري : (أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله أو آخره ؟ قال : اكفني أوله، قال : فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي وأتى زوج المرأة فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم، فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلي، ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه وثبت قائمًا يصلي، ثم عاد له الثالثة فوضعه فيه فنزعه فوضعه، ثم ركع فسجد ثم أهبّ صاحبه وقال: اجلس فقد أتيت فوثب ،فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذر به هرب، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك ؟! قال: **كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها**، فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وأيم الله لولا أن أضيع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها)[1].

فانظر كيف كان شعوره ﷺ بلذة القراءة، واطمئنانه بها، حتى أنسته ﷺ هذه اللذة الشعور بالألم فاستمر في القراءة ولم يقطعها، فأي لذةٍ هذه؟! ويا لله من هذه اللذة!

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: نواقض الوضوء٢٧٥/٣، حديث رقم(١٠٩٦). وابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: ذكر الخبر الدال على أن خروج الدم من غير مخرج الحدث لا يوجب الوضوء٢٥/١، حديث رقم(٣٦). قال الأعظمي: إسناده خسن. والحاكم في المستدرك، كتاب الطهارة٢٥٨/١، حديث رقم(٥٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: الوضوء من الدم٥١/١، حديث رقم(١٩٨)، والسنن الكبرى، للبيهقي، كتاب: الطهارة، باب: ترك الوضوء من خروج الدم من عير مخرج الحدث١٥٠/٩، حديث رقم(٦٨١).

ويقول ابن مسعود ﷺ: "**إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن**"[١].

وإن تعجب من هذه اللذة، فعجب قول أسيد بن حضير ﷺ– حينما يحكي حاله مع هذه اللذة العظيمة– فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس، فكان يقول: **لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه**، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة، فما شهدت جنازةً قط فحدثتني نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه"[٢] .

فتأمل قوله: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه.

المطلب الثاني

الفرق بين اللذة والألفاظ المشابهة لها

بعد معرفة حقيقة اللذة، بقي لنا التفريق بينها وبين الألفاظ المشابهة لها، فأردت تمييز اللذة عن هذه الألفاظ وذلك بتوضيح الفروق بينها، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الفرق بين الشهوة واللذة:

يزعم البعض أن اللذة هي الشهوة والحقيقة أن ثمة فرق بنهما، "فالشهوة توقان النفس إلى ما يلذ ويسر، واللذة ما تاقت النفس إليه ونازعت إلى نيله فالفرق بينهما ظاهر"[٣].

(١) مصنف ابن أبي شيبة٢٠٣/٧، وفضائل القرآن، لابن سلام٤٥٣/١.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك٢٨٨/١، وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٣) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري ص: ٣٠٦.

فاللذة تزيد عن الشهوة في بذل الجهد للوصول إليها، فهي أعم وبالتالي فكل شهوة لذة وليس كل لذة شهوة.

ثانيا: الفرق بين الراحة واللذة:

يقول أبو هلال العسكري: "إن الراحة من اللذة ما تقدمت الشهوة له، وذلك أن العطشان إذا اشتهى الشرب ولم يشرب مليًا ثم شرب، سميت لذته بالشرب راحة وإذا شرب في أول أوقات العطش لم يُسم بذلك، وكذلك الماشي إذا أطال المشي ثم قعد وقد تقدمت شهوته للقعود سميت لذته بالقعود راحة، وليس ذلك من إرادته ولكنه يجري معها ويشكل بها، وعند أبي هاشم رحمه الله: أن اللذة ليست بمعنى، وفي تعيين الملتذ بها وبضروبها الدالة على اختلاف أجناسها دليل على أنها معنى، ولو لم تكن معنى مع هذه الحال لوجب أن تكون الارادة كذلك"[1]. فكأن اللذة بداية فعل الشيء الملتذ به بينما الراحة تكون بعد تمام فعله.

ثالثا: الفرق بين السعادة واللذة:

كلنا يبحث عن السعادة، ويظن الكثير منا أن السعادة تكمن في اللذات، والحقيقة أن بنهما بونًا شاسعًا لأن "السعادة حالة خاصة بالإنسان، وأن رضى النفس بها تام، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان و الحيوان، و أن رضى النفس بها موقت. ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية، وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تامًا و دائمًا"[2].

---

(1) الفروق اللغوية ص: ٢٤٦.
(2) المعجم الفلسفي ٥٤٦/١.

ولا شك ان السعادة الحقيقية ليست في كنز الأموال وبناء القصور والتمتع بالشهوات بل السعادة الحقيقية في تأمل كتاب الله وتدبره والتزام منهجه، قال الله تعالى: (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) {طه: ١ – ٢ }، أي: لتسعد. قال الإمام الماتريدي: "بل أنزلناه لتسعد، وأنزلناه ليتذكر به من يخشى"[١]، ويقول الشيخ محمد بن محمد بن الخطيب المتوفي سنة (١٤٠٢هـ) –عن تجربته مع القرآن–: "وأقسم إنني كنت أكتب ما أكتب وأنا منشرح الصدر، منبسط النفس؛ حتى لو خيرت بين الاستمرار في تفسير آي الذكر الحكيم ،وبين السعادة لاخترت الأولى، وذلك لما كنت أجده من تذوق حلاوة القرآن، وفتح مغلق معانيه. كيف لا وهي السعادة كل السعادة: سعادة الدنيا والآخرة، سعادة القرب من حضرة الرب!"[٢].

ويقول الشيخ علي الطنطاوي: "**لقد جربت اللذائذ كلها، فما وجدت أمتع من الخلوة بكتاب الله تعالى**"[٣].

فنسأل الله ﷻ أن يسعدنا بالقرآن وأن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وهمومنا، اللهم اجعلنا من أهله ومن خاصة أهله يا رب العالمين.

وبعد أن عرفنا حقيقة اللذة وأهميتها، كان لزامًا علينا أن نتعرف على أسباب حصولها ؛كي يتحقق بها المؤمن، أو على الأقل يحرص على حصولها ويسعى في طلبها، وهذا ما سنبينه في المبحث الآتي.

---

(١) تفسير الماتريدي٧/٢٦٧.
(٢) أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب ص: ٢٩.
(٣) علمتني آية، لملهم دوباني ص:٣.

المبحث الثاني

أسباب لذة القرآن

لكي يجد المؤمن حلاوة القرآن في قلبه ويلتذ بتلاوته، هناك مجموعة من الأسباب يشترط وجودها لتحقيق ذلك، ومن أهمها ما يأتي:

أولًا: الإخلاص:

لا شك أن أساس صحة الأعمال والعبادات: الإخلاص، قال تعالى:(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) {غافر: ١٤} فأي عمل بلا إخلاص مردود على صاحبه، وعاقبته وخيمة.

وفي تعريف الإخلاص وبيان علاماته رويت أقوال عن بعض أهل العلم منها:

١. قال حذيفة المرعشي: "الإخلاص استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن".

٢ـ قال الفضيل بن عياض: "ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك ،والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

٣. وقال سهل التستري: "نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا، أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا".

٤. قال السري: "لا تعمل للناس شيئًا ولا تترك لهم شيئًا ولا تكشف لهم شيئًا"[١].

(١) ينظر هذه الأقوال وغيرها التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ص: ٢٤ـ ٢٥.

ويمكن تلخيص ما تقدم في قول بعضهم: "الإخلاص: أن لا تطلب على عملك شاهدًا غير الله ولا مجازيًا سواه"[1].

قد يقول قائل: وهل يتصور أن إنسانًا يقرأ القرآن أو يعلِّمه غيرَه بدون إخلاص؟!

والجواب: نعم، ويكون أول من تُسعَّر به النار يوم القيامة، وهي حالة خطيرة جدًا وعاقبتها وخيمة، تأمل معي حديث رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ،وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار)[2]. فلو تأمل الإنسان هذا الحديث لكفاه عظة واعتبارًا.

ولخطورة هذا الموضوع حذر منه رسول الله ﷺ أيما تحذير، فقد أخبر ﷺ أن أقوامًا يقرؤون القرآن بدون إخلاص فهو لا يجاوز تراقيهم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال:

---

(1) مدارج السالكين، لابن القيم٢/٩٢.

(2) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار١٣/٥٠، حديث رقم (١٥٢)..

"سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[١]، وقال ﷺ: (اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه)[٢]، ومعنى يتعجلونه ولا يتأجلونه: " يتعجلون أجره في الدنيا، ويطلبون على قراءتهم أجرة من الأعراض الدنيوية، ولا يصبرون إلى الأجر والثواب الذي يحصل لهم في دار الآخرة ،وقد وقع مثل ما قال عليه الصلاة والسلام"[٣].

وكذلك حذر السلف الكرام من أن يقرأ القرآن لأجل شيء من حطام الدنيا وأن يخلصوه لله يفلحوا، قال عمر بن الخطاب ﷺ: "أريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم"[٤]، وقال أبو الدرداء ﷺ: "إياكم والهذاذين، الذين يهذون القرآن، يسرعون بقراءته، فإنما مثل أولئك مثل الكُنَّة[٥]: لا أمسكت ماء ولا أنبتت كلأ"[٦]، ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغي له لأحبهم الله، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس"[٧].

وإصلاح النية ليس بالأمر الهيِّن،بل يحتاج إلى جهاد ومصابرة، قال سفيان بن عيينة: "اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة: ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل

(١) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: باب من رايا (إثم من راءى) بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به١/٢٦٢٠، حديث رقم(٥٠٥٨).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده٣/٣٥٧، ٣٩٧، وأبو داوود، كتاب: الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة١/٢٢٠، حديث رقم(٨٣٠) . وإسناده حسن، ينظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة٦/١١٧.
(٣) شرح أبي داؤود للعيني٤/١١.
(٤) أخلاق حملة القرآن، للآجري ص: ٤٦.
(٥) الكنة: بضم الكاف مع تشديد النون وفتحها هي الظلة تكون بباب الدار. ينظر غريب الحيث، للقاسم بن سلام١/٥٠.
(٦) مختصر قيام الليل، للمروزي ص: ١٣٥.
(٧) جامع بيان العلم وفضله١/٢٣٨.

لله ﷻ"[1]، وقال سفيان الثوري: "ما عالجت شيئًا أشد على من نيتي؛ إنها تتقلب علي"[2]، وسئل التستري: أي شيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب"[3].

وخلاصة القول: أن القرآن الكريم نور، كما وصفه رب العزة والجلال، بقوله(قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) {المائدة: ١٥}، وفهم هذا النور والتلذُّذ به يحتاج إلى نور، وهو الإخلاص، ومن لم يجعل الله له نورًا فماله من نور[4].

فعلينا بإصلاح نياتنا وتحسين مقاصدنا، حينها ننتفع بقراءة القرآن وتتكشف لنا أسراره وأنواره، وننهل من علومه.

ثانيا: محبة القرآن وتعظيمه:

إن كل حركة في الوجود، إنما يبعثها الحب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والإرادة فهو أصل كل فعل ومبدؤه"[5].

وإن من أسباب لذة القرآن الكريم، أن يومن العبد بربه ويحبه ويعظمه، وهذه المحبة والعظمة ترتكز على القرآن الكريم فلا نجاح ولا فلاح إلا به، ولا طريق للسعادة إلا طريقه، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: (لا يسأل عبد نفسه إلا القرآن، فإن كان يحبُّ القرآن فإنه يحب الله ورسوله)[6]، وفي رواية: (من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله ﷻ،

---

(1) أخلاق حملة القرآن ص: ٤٤.
(2) الجامع لأخلاق الراوي، للخطيب البغدادي٢١٧/١.
(3) بستان العارفين، للنووي ص:٢٧.
(4) ينظر تدبر القرآن الكريم، لعبد اللطيف بن عبد الله التويجري ص: ١٤٧.
(5) قاعدة في المحبة، لابن تيمية ص: ٧.
(6) فضائل القرآن، لأبي عبيد٥١/١، وسنن سعيد بن منصور١٠/١، والزهد لابن المبارك٣٨٨/١، والمعجم الكبير١٣٢/٩، وشعب الإيمان٣٥٣/٢.

فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فقد أحب الله ﷻ)[1]، وقال سفيان بن عيينة: "لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله ﷻ، فمن أحب القرآن فقد أحب الله ﷻ"[2]، وقال سهل بن عبد الله: "حب الله ﷻ حب القرآن، وحب رسول الله ﷺ العمل بسنته"[3].

ومن هنا ينبغي للمسلم أن يحب القرآن أولًا ويقرأه ثانيًا، فمن أحب شيئا أكثر من ذكره، ،ولكي يستفيد المؤمن من قراءته للقرآن، لابد أن تكون قراءته عن حب ولذة وشهوة، أما الذي يقرأ بلسانه فقط دون رغبة وشهوة يُعدم لذة القرآن، ولا يذوق حلاوته، وللأسف هذا واقع أكثرنا اليوم، فنسأل الله العافية من ذلك، يقول معاذ بن جبل ﷺ : (سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب، فيتهافت يقرؤونه لا يجدون له شهوة ولا لذة،)[4]، وكان الحسن بن أبي الحسن البصري يقول: "تفقدوا الحلاوة في ثلاث: الصلاة والقرآن والدعاء ،فإن وجدتموها فاحفظوا واحمدوا الله على ذلك، وإن لم تجدوها فاعلموا أن أبواب الخير عليكم مغلقة"[5]. فاللهم لا تسلبنا حلاوة القرآن.

وتعظيم القرآن ومحبته تعظيم لله ﷻ صاحب العظمة والجبروت، قال حجة الإسلام الغزالي: "فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم، ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله، فإذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والأرض وما بينهما من الجن والإنس والدواب والأشجار، وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها

(1) الزهد، لابن المبارك١٣/١، والسنة، لعبد الله بن الإمام أحمد١٤٨/١.
(2) شعب الإيمان٣٦٥/١، وحلية الأولياء٢٧٨/٧.
(3) الجامع لأحكام القرآن٦٠/٤، وفيض القدير٦٦/٢.
(4) أخرجه الدارمي في سننه٥٣١/٢، حديث رقم (٣٣٤٦). قال حسين بن سليم: إسناده صحيح إلى معاذ وهو موقوف عليه.
(5) شعب الإيمان٤٤٧/٥.

واحد، وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته، وبين نقمته وسطوته إن أنعم فبفضله وإن عاقب فبعدله، وأنه الذي يقول هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي، وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام"[1].

فحريٌّ بنا نحن المسلمين أن نعظم هذا الكتاب ونقدسه ونتخذه نبراسًا لحياتنا، فهو كتاب الله تعالى وكلامه، وليس بعد كتاب الله كتاب، ولا كلامًا أحلى من كلامه ﷻ.

ثالثًا: حياة القلب وطهارته:

إن الأصل في خطاب القرآن أنه موجَّهٌ إلى القلب، وفي هذا دليل على أن القلب أمره جلل، وهو سرٌ من أسرار الله في الأرض، كما قال القائل:

للقلب سرٌّ ليس يعرف قدرَه إلا الذي آتاه للإنسان[2]

ومن هنا جاء التعظيم من شريعتنا الحنيفة لشأن هذه الجارحة كثيرًا، ولو لم يأت إلا ما ثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[3]، لكفى.

والمقصود بالقلب هنا ليس قطعة اللحم المعروفة التي تضخ الدم للجسم، بل المقصود: اللطيفة الربانية، يقول حجة الإسلام الغزالي: "إن القلب يأتي لمعنيين :

---

(1) إحياء علوم الدين١/٢٨١.
(2) فن التدبر في القرآن الكريم، عصام العويد ص: ٢٩.
(3)أخرجه البخاري، كتاب: بدء الوحي. باب: فضل من استبرأ لدينه١/٥٦. حديث رقم(٥٢). ومسلم، كتاب: المساقاه، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات٣/١٢١٩، حديث رقم(١٥٩٩).

أحدهما : اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، و هذا القلب تشترك فيه كافة الحيوانات مع الإنسان، وهذا القلب هو الذي يتعلق به غرض الأطباء لا الغرض الديني.

والثاني: اللطيفة الربانية الروحانية التي لها بهذا القلب الجسماني تعلق، و هو حقيقة الإنسان ،والمدرك العالم العارف منه، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب، وله علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيَّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته؛ فإن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، وهو بهذا يرادف معنى الروح التي علمها عند الله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)[الإسراء: ٨٥].كما يرادف معنى النفس وأحد معنيي العقل، إذ يطلق العقل عنده على معنيين هما: صفة للعلوم التي محلها القلب ،والمدرك للعلوم، فيكون الثاني بمعنى القلب"[١].

ومما يبين أن القلب هو المخاطب أمور، من أهمها:

أ . أن القرآن نزل أولًا على القلب:

يقول الله تعالى: وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤]. فتأمل قوله: عَلَى قَلْبِكَ ولم يقل: (على سمعك)، أو (على بصرك)، أو نحو ذلك، ويقول تعالى:(قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ) [البقرة: ٩٧]، فالقلب هو المخاطب الأول إذًا ،وبالتالي إذا خشع القلب، خشعت كل الجوارح، وإذا استفاد القلب استفادت كل الجوارح ،لكن المشكلة إن

(١) إحياء علوم الدين٤/٣ ـ ٦.

أعرض القلب، كانت الجوارح كالرعية بلا راعي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –بعد كلام له طويل عن أحوال القلب–: "وهذا الذي ذكرنا مما يبين أن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها"[١].

ولذا فقد يعمل الإنسان أعمالًا قليلة لكن نيته حسنة، فيفوق صاحب الأعمال الكثيرة دون نية ومقصد حسن، يقول الإمام ابن القيم :" فالكيّس[٢] يقطع من المسافة بصحة العزيمة ،وعلو الهمة، وتجريد القصد، وصحة النية مع العمل القليل، أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق"[٣].

ب . أن أعظم أثر للقرآن إنما هو في القلب:

إن من أعظم فوائد الإقبال على القرآن الكريم، هو حياة القلب وصلاحه، وأعظم داء يُصاب به المعرض عن القرآن هو: موت القلب وقسوته؛ ولذا قصرت الذكرى على من كان له قلب، قال تعالى:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) {ق: ٣٧}، قال مجاهد في قوله: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ: لا يحدِّث نفسه بغيره، وَهُوَ شَهِيدٌ قال: شاهد القلب"[٤]، وقال محمد بن كعب: "يستمع وقلبه شاهد، لا يكون قلبه في مكان آخر"[٥]؛ ولذلك لما قيل لبعضهم: :إذا قرأت القرآن تحدِّث نفسك بشيء؟ فقال: أي شيء أحب إلي من القرآن حتى أحدث به نفسي"[٦].

---

(١) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية ص: ٥.
(٢) الكيِّس:الفطن العاقل من الكيْس بسكون الياء وهو الظرف والفطنة، وقال ابن الأعرابي العقل. ينظر المصباح المنير٢/٥٤٥.
(٣) الفوائد، لابن القيم١/١٥٣.
(٤) تفسير الطبري١٩/٤٨١.
(٥) المصدر نفسه٢١/٤٦٣.
(٦) حلية الأولياء٣/٢١٦.

وقال الإمام القرطبي: "وقيل: لمن كان له حياة ونفس مميزة، فعبر عن النفس الحية بالقلب ؛لأنه وطنها ومعدن حياتها... وفي التنزيل:(لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) { يس: ٧٠}. وقال يحيى بن معاذ: "القلب قلبان: قلبٌ محتش بأشغال الدنيا حتى إذا حضر أمر من الأمور الآخرة لم يدر ما يصنع، وقلبٌ قد احتشى بأهوال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة"[١].

ولما كان سلفنا الصالح أرباب قلوب حية وأفئدة نقية، انتفعوا بالقرآن وتدبروه حق التدبر ،فظهرت آثار ذلك عليهم، من وجل القلوب، وقشعريرة الجلد ودمع العين، كما قال الله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) {الأنفال: ٢}، وكما قال عن تأثرهم أيضًا: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) {الزمر: ٢٣}، ومن تطبيقات ذلك ما يأتي:

١. ذكر الإمام ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)}الطور: ٧}: أن عمر ﷺ خرج يعِسُّ المدينة ذات ليلة، فمر بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائمًا يصلي ،فوقف يستمع قراءته فقرأ: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)} قال: قسمٌ ورب الكعبة حق، فنزل عن حماره واستند إلى حائط، فمكث مليًّا، ثم رجع إلى منزله فمكث شهرًا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه ﷺ"[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي٢٣/١٧.
(٢) تفسير ابن كثير ٢٤١/٤.

٢ـ ذكر الإمام السيوطي في الدر المنثور عند قوله تعالى: (أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء)[الأعراف:٥٠] قال عقيل بن شهر الرياحي: شرب عبد الله بن عمر ماءًا باردًا فبكى ،فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت آية في كتاب الله (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)[سبأ:٥٤] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد، وقد قال الله تعالى: (أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ)"[١].

٣. عن عبادة بن حمزة قال: "دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ (وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ) [الطور: ٢٧] فوقفت عندها، فجعلت تعيدها وتدعو ،فطال عليَّ ذلك فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو"[٢].

كذلك تحقق للسلف الصالح مع الإيمان الراسخ: العمل الصالح مع الرسوخ والتمكن في علوم الشريعة، فذاقت قلوبهم حلاوة هذا الكتاب وتلذذت ألسنتهم بتلاوة آياته العظام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "**ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيءٍ من الكلام، لا منظومه ولا منثوره**"[٣].

وهذه الحلاوة لن تحصل وتلك اللذة لن تتم، حتى يتم تطهير القلب من علائق الدنيا وتفريغه من شهواتها وأوساخها، كما قال عثمان ﷺ: "**لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله**"[٤]. وهذه العبارة تُعد كلمة بليغة جامعة منه ﷺ، وقد حقق ذلك عملًا من خلال

(١) الدر المنثور، للسيوطي٣/٤٦٩.
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ص:٨١.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية ص:٣٨٤.
(٤) الزهد، للإمام أحمد ص:١٨٨.

كثرة مداومته ومصاحبته لكتاب الله حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه، وقد رثاه شاعر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت ﷺ بقوله:

بـل ليـت شـعري، وليـت الطيـرَ تخبرنـي مـا كـانَ شـأنُ علـيٍّ وَابـنِ عفّانـا

ضـحّوا بأشـمطَ عنـوانُ السـجود بِـهِ يُقَطّـع الليـل تسـبيحاً وقرآنـا[1]

فالقرآن الكريم هو حياة للقلب وإكسير للصدر وتثبيت للفؤاد، فحري بالمؤمنين أن يكثروا من تلاوة هذا الكتاب الكريم، ولله در القائل:

وواظِـبْ علـى درسِ القـرآن فـإن فـي تلاوتـه الإكسـيرُ والشـرح للصـدر[2]

أضف إلى ذلك أن تطهير القلب طريق لفهم القرآن، فينبغي للمؤمن الحق أن لا ينشغل عن كتاب الله بغيره، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ،ولا تشغلوها بغيره"[3].

ولقد قال الله تعالى: (لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)}الواقعة: ٧٩{، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – تعليقا على من قال أن المقصود بالضمير في (يَمَسُّهُ) يعود على اللوح المحفوظ–: "كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر ،**فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة وهي قلوب المتقين**"[4].

---

(1) ديوان حسان بن ثابت ص:٢٣٠، ومطلع القصيدة:
مـن سـرَّه المـوتُ صِـرفا لا مـزاجَ لـه فليـأتِ مأسـدةً فـي دارِ عثمانـا

(2) الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم، للإمام الحداد ص: ٢٣١.
(3) حلية الأولياء، لأبي نعيم١٣١/١.
(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية٢٤٢/١٣.

فيا صاحب القرآن: إذا أردت أن تفتح صفحات هذا القرآن العظيم، فعليك أولا أن تتفقد قلبك، هل فتحت صفحاته هو أيضًا؟ أم على قلوب أقفالها؟!

رابعًا: حسن الاستماع والإنصات:

إن خير ما تشنف به الآذان وتتلذذ به الأسماع من الأصوات الحسان: كلام الرحيم الرحمن ،قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) {الأعراف: ٢٠٤}، والمقصود من الاستماع: الاستماع الذي يجني المؤمن بسببه النفع ويكون سببًا للموعظة والتذكير، قال الإمام الطبري –في تفسيره لهذه الآية–: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به، المصدقين بكتابه، الذين القرآنُ لهم هدى ورحمة: فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ،عليكم، أيها المؤمنون، قُرِئَ ، يقول: اصغوا له سمعكم، لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، چ ۋ چ إليه لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه، چۋ وچ، يقول: ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره ،واستعمالكم ما بيَّنه لكم ربكم من فرائضه في آيه"[١].

ومن هنا عُني السلف الصالح بالتفرغ التام لاستماع القرآن وعدم الانشغال عنه، فقد (كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه)[٢]، و(كان عثمان بن زائدة إذا قرئ عليه القرآن غطى وجهه بثوبه، يتأول قول الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ، فيكره أن يشغل بصره وشيئًا من جوارحه بغير استماع"[٣].

(١) تفسير الطبري١٢/٢٤٤.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: تفسير قوله تعالى: چ و ۋ ۉ چ ٨/١٨٩، حديث رقم(٤٥٢٦).
(٣) الدر المنثور٣/٢٨٦.

وقد جاء في سبب نزول الآية ما روي عن قتادة قال: "كانوا يتكلمون في الصلاة أول ما أمروا بها، كان الرجل يجيء وهم في الصلاة فيقول لصاحبه: كم صليتم؟ فيقول: كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآية: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ) فأمروا بالاستماع والإنصات، عُلم أن الإنصات هو أحرى أن يستمع العبد ويعيه ويحفظه، علم أن لن يفقهوا حتى ينصتوا، والإنصات باللسان والاستماع بالأذنين"[1].

وفي هذا دليل على أن الاستماع أمرٌ في غاية الأهمية، بل هو أول خطوة للعلم، وأنه الطريق إلى الفهم، يقول سفيان بن عيينة: "أول العلم: الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر"[2] .

ومما يدل على أهمية الاستماع: أن رسول الله ﷺ وهو الذي أنزل عليه القرآن، وهو أعلم الناس بالقرآن، بل أفضل من قرأ القرآن –فداه أبي وأمي ﷺ– كان يحب أن يسمع القرآن من غيره، قال ابن مسعود ﷺ: (قال لي النبي ﷺ اقرأ علي. قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً)}النساء: ٤١{، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان)[3].

ومما يشد الانتباه: أن رسول الله ﷺ هو سيِّد الأولين والآخرين وخير من قرأ القرآن وتدبره ،بل هو الذي يُقرئ ويُعلم غيره القرآن، فلماذا يحب سماع القرآن من غيره؟ لا شك أن

---

(1) تفسير الطبري١٠/٦٦٢.
(2) حلية الأولياء٧/٢٧٤، وشعب الإيمان، للبيهقي٢/٢٨٩، وتفسير القرطبي١١/١٧٦.
(3) أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)٤/١٦٧٣، حديث رقم(٤٣٠٦).

هناك درسًا مهمًا يريد ﷺ من أمته أن تتعرف عليه، يقول ابن بطال: "يحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه؛ وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ ؛لاشتغاله بالقراءة وأحكامها"[١].

ويؤكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يقول: "**ولهذا السماع من المواجيد العظيمة ،والأحوال الجسمية، مما لا يتسع له خطاب، ولا يحويه كتاب، كما أن في تدبر القرآن وتفهمه من مزيد العلم والإيمان ما لا يحيط به بيان**"[٢].

فعلينا إذًا أن نصغي أسماعنا ونشنف آذاننا لسماع واستماع القرآن الكريم كي نزداد إيمانًا ،ونذوق ولو شيئًا يسيرًا من حلاوة هذا الكتاب المعجز.

خامسًا: قراءة القرآن مع العلم من القارئ بأنه المخاطب بكل خطابات القرآن:

من الأمور المهمة لقارئ القرآن كي يفهمه ويلتذ به، أن يقرأ القرآن الكريم وكأنه يخاطبه ،فما إن يسمع أمرًا أو نهيًا إلا قدر أنه المأمور والمنهي، وما إن يسمع وعدًا أو وعيدًا إلا قدر مثل ذلك؛ ولهذا كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: "إذا سمعت :يا أيهاالذين أمنوا) فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه"[٣]، وقال بعض السلف: "هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا ﷻ بعهوده، نتدبرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات ،وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات"[٤].

(١) شرح ابن بطال٩/٢٧٧.
(٢) مجموع الفتاوى ١٠/٨١.
(٣) مسند أحمد ١/١٥٨، والزهد، لابن المبارك١/١٣، وحلية الأولياء، للأصبهاني١/١٣٠.
(٤) إحياء علوم الدين١/٣٣٦.

وإذا قصد بالخطاب جميع الناس، فالقارئ الواحد مقصود فما له ولسائر الناس، فليقدر أنه المقصود، قال تعالى:(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ){الأنعام:١٩}، قال محمد بن كعب القرظي: "من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله، وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله، بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه؛ ليتأمله ويعمل بمقتضاه"[١]، قال حجة الإسلام الغزالي: "أن يُقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، فإن سمع أمرًا أو نهيًا قدر أنه المنهي والمأمور، وإن سمع وعدًا أو وعيدًا فكمثل ذلك، وإن سمع قصص الأولين والأنبياء علم أن السمر غير مقصود، وإنما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه، فما من قصة في القرآن إلا وسياقها لفائدة في حق النبي ﷺ، ولذلك قال تعالى:(مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ){هود:١٢٠}، فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الأنبياء، وصبرهم على الإيذاء، وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله تعالى"[٢]. ويقول ابن قدامة: "وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه مقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يُرد بها السمر بل العبر، فليتنبه لذلك، فحينئذ يتلو تلاوة عبد كاتبه سيّده بمقصود، وليتأمل الكتاب ويعمل بمقتضاه..."[٣].

ومن جرب ذلك عرف قيمة هذا الكتاب العظيم واهتدى بهديه واستنار بنوره، وممن جرب ذلك محمد إقبال حيث يحكي قصته مع قراءة القرآن، فيقول: "قد كنت تعمدت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني، فيسألني: ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ

(١) موعظة المتقين من إحياء علوم الدين، للقاسمي ص:٨٤.
(٢) إحياء هلوم الدين٢٨٧/١.
(٣) مختصر منهاج العابدين، لابن قدامة ص:٥٤.

القرآن ،وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي تسألني نفس السؤال وأجيبك جوابًا واحدًا، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غدٍ؟ فقال إنما أردت أن أقول لك: **يا ولدي؛ اقرأ القرآن كأنما نُزِّل عليك**. ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست، ومن درره ما نظمت"[1]. وقال أحمد بن ثعلبة: "سمعت سلْمًا الخواص قال: كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله ﷺ، فجاءت حلاوته، ثم أردت زيادة فقلت: اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي ﷺ، فزادت حلاوته ،ثم قلت: اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين حين تكلم به، فجاءت الحلاوة كلها"[2].

فما أجمل أن يعيش المؤمن في أحضان هذا الكتاب، ويجني من روضاته أحلى الثمار، ويترنم ويتلذذ بسماع أحلى كلام.

سادسًا: قراءة القرآن في صلاة الليل

إن من أفضل الأوقات وأجمل الساعات أوقات الليل، لأن فيها يناجي العبد ربه ويختلي به ويتقرب إليه بتلاوة كتابه.

ومن هنا كان السلف الكرام يفرحون بقدوم الليل ويتلذذون بقيامه، بل ما أحبوا البقاء في الدنيا إلا لذلك، فمن أقوالهم رحمهم الله: قال الفضيل بن عياض: "إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي. وقال أبو سليمان:

(1) روائع إقبال، لأبي الحسن الندوي ص: ٣٨ ـ ٣٩.
(2) سير أعلام النبلاء٨/١٨٠.

"أهل الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا". وقال أيضًا: "لو عوَّض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة، لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم". وقال بعض العلماء: "**ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة**". وقال بعضهم: لذة المناجاة ليست من الدنيا ،إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم". وقال ابن المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة في الجماعة"[1].

ولا شك أن اللذة الحقيقية في مناجاة الليل إنما هي لذة تلاوة القرآن الكريم، ولله در الإمام الحداد حيث يقول:

قـــوم إذا أرخـــى الظـــلامُ ســـتورَه لـــم تلفِهـــم رهْـــنَ الوِطـــا والمْضـــجع

بـــل تُلفِهـــم عُمـــدَ المحـــارب قُوّمًـــا لله أكـــــرم بالســـــجود الركّـــــع

يتلـــون آيـــات القـــرآن تـــدبرًا فيـــه ولا كالغافـــل المتـــوزّع [2]

ولذة تلاوة القرآن هي أعظم لذائذ الدنيا، وهي التي تصنع الأعاجيب، وينبهر بها كل لبيب ،فلا لذة المال أو الجاه أو الملك تساويها، بل ولا لذة النكاح أيضًا والتي هي أمتع اللذات. تأمل معي هذا الخبر، روى ابن المبارك عن مولى لأبي ريحانة قال : "قَفَل أبو ريحانة من بعث غزا فيه، فلما انصرف أتى أهله فتعشى من عشائهم، ثم دعا بوضوء و توضأ منه، ثم قام إلى مسجده – يعني مصلاه في بيته – فقرأ سورة ثم أخرى، ولم يزل

(1) ينظر هذه الأقوال وغيرها: إحياء علوم الدين ٣٥٨/١.
(2) الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم ص: ٤٥٠.

كذلك مكانه، كلما فرغ من سورة افتتح الأخرى، حتى إذا أذَّن المؤذن من سحر شد عليه ثيابه فأتته امرأته فقالت: يا أبا ريحانة قد غزوت فبقيت في غزوك ثم قدمت، فلم يكن لي منك حظ ولا نصيب، فقال: بلى والله ما خطرتِ لي على بال، ولا ذكرتك، ولو ذكرتكِ لكان لك عليَّ حق، قالت : فما الذي شغلك عنا يا أبا ريحانة ؟ قال: **لم يزل قلبي يهيم فيما وصف الله في جنته من لباسها و أزواجها و نعيمها و لذاتها حتى سمعت المؤذن**"[1].

فتأمل كيف أنسته لذة القرآن لذة النكاح، فشتَّان بين اللذتين، وأين الثرى من الثريا؟!

فحريٌ بنا أن نحرص على قيام الليل ونعمره بتلاوة القرآن الكريم وتأمله، قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً)[الإسراء: ٧٩]، كيف لانتلذذ بهذا الكتاب ونطيل التأمل فيه وقدوتنا رسول الله ﷺ، ففي حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال: (سئل رسول الله ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت)[2]. والمراد بالقنوت: طول القيام، فكان أفضل لكون ذلك محل قراءة القرآن[3]، وقد طبق ذلك رسول الله ﷺ، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: (صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح (البقرة) فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح (النساء) فقرأها، ثم افتتح (آل عمران) فقرأها؛ يقرأ مترسلًا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ،وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: (سبحان ربي

(1) الزهد لابن المبارك١/٣٠٥.
(2) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب:أفضل الصلاة طول القنوت١/٥٣٠، حديث رقم (٧٥٦).
(3) ينظ شرح النووي على مسلم٤/٢٠٠.

العظيم) فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: (سمع الله لمن حمده)، ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: (سبحان ربي الأعلى) فكان سجوده قريبا من قيامه)[١].

وهكذا السلف ﷺ سلكوا هذا الطريق، فأحيوا ليلهم بالصلاة وتدبر القرآن، فقد وصفهم صاحبهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: "لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شُعثا عُبرا صُفرًا ... قد باتوا سجدًا وقيامًا يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم"[٢]. وقال عنهم الحسن البصري :"إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار"[٣].

بل ومن بعدهم ساروا على دربهم، فعكفوا على قيام الليل وإحيائه بالقرآن، قال أبو زيد معضد العجلي: "**لولا ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله ﷻ، ما باليت أن أكون يعسوبًا**[٤]"[٥]. وقال ثابت البناني: "ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل"، وكان أحمد بن أبي الحواري يقول: "إني لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية، فيحار عقلي فيها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن، أما لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه، وتلذذوا به، واستحلَوا المناجاة به، لذهب عنهم النوم فرحًا بما رزقوا ووفقوا"[٦].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل١/٥٣٦، حديث رقم(٧٧٢)..
(٢) حلية الأولياء١/٧٦.
(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ص: ٢٩.
(٤) اليعسوب: ملكة النحل وهي أنثى، وكان العرب يظنونها ذكرا لضخامتها، وقيل: اليعسوب: ذكر النحل، ويقال هو يعسوب قومه: رئيسهم وكبيرهم ومقدمهم. ينظر المعجم الوسيد٢/٦٠٠، والقاموس المحيط١/١٠٥.
(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد ص: ٦٠، والزهد والرقائق ، لابن المبارك ص:٩٤.
(٦) حلية الأولياء١٠/٢٢.

فماذا بعد هذا البيان إلا التشمير والاجتهاد في طلب هذا الوقت والتنعم بلذته وروحانيته بقراءة كلام ربنا اللطيف المنان، ولا شك أن الوصول إلى ذلك يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل وصبر جميل، قال ثابت البناني: "كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة"[١].

وبما أن المشوار طويل، وربما تفنى دونه الأعمار، فلا أقل من أن يسلك المؤمن هذا الطريق وإن مات في منتصفه "وفي مثل بليغ حق بليغ: أن نملة انطلقت في طريقها، عاقدة عزيمتها على حج بيت الله من أقصى الأرض! فقيل لها: كيف تدركين الحج وإنما أنت نملة؟ إنك ستموتين قطعا قبل الوصول! قالت: **إذًا أموت على تلك الطريق!**"[٢]، وأي طريق أفضل من طريق القرآن ، وأي لذة أعظم من لذة القرآن؟!

سابعًا: فهم معاني القرآن

إن الوصول إلى لذة القرآن لا يكون إلا بعد فهم معانيه والعلم بأحكامه ومعرفة تفسيره ،يقول الطبري: "**إني لأعجب ممن يقرأ القرآن كيف يلتذ بتلاوته ولم يفهم معناه؟!**"[٣]، وهذا هو المنهج النبوي الذي تربى عليه الصحابة ﷺ، وربى الصحابة من بعدهم على ذلك ،وسار عليه من رام الانتفاع بالقرآن والتلذذ به، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات، لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[٤]، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن

(١) إحياء علوم الدين٢٨٢/١.
(٢) المشوق إلى القرآن، لعمرو الشرقاوي ص: ٩.
(٣) معاني القرآن، للنحاس٤/١.
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١٠/٥.

مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا"[١].

ومن هنا حذر السلف الكرام من قراءة القرآن مع عدم العلم بتفسيره، ومن أقوالهم رحمهم الله: يقول ابن عباس رضي الله عنه: "الذي يقرأ ولا يفسر كالأعرابي الذي يهذ الشعر"، وقال مجاهد: "أحب الخلق إلى الله أعلمهم بما أنزل"، ويقول إياس بن معاوية: "مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلًا وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب"[٢].

والمقصود بالفهم هنا: الفهم العام والذي يكون متيسِّرًا لكل الناس، كلٌّ على حسب طاقته وقدرته؛ لأن الله تعالى يسَّره للذكر فقال: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً)}القمر: ١٧}، "وهذا من جملة الوجوه الإعجازية فيه، إذ من العجب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان والمعاني والأساليب، مفهوم معقول، ثم لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله ولو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيرا؛ فهم أقدر ما كانوا على معارضة الأمثال، أعجز ما كانوا عن معارضته"[٣]. وللشيخ الصنعاني كلام بديع، يقول فيه: "إن الله –سبحانه–كمَّل عقول العباد ورزقهم فهم كلامه ، ثم إن فهم كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لا يحتاج في معناها إلى علم النحو ولا إلى

(١) تفسير الطبري١/٣٥.
(٢) ينظر هذه الأقوال وغيرها: المحرر الوجيز، لابن عطية١/٤٠.
(٣) تدبر القرآن الكريم، ص:٩٧.

علم الأصول، بل في الأفهام والطباع والعقول ما يجعلها تُسارع به إلى معرفة المراد منها عند قرعها الأسماع، من دون نظر إلى شيء من تلك القواعد الأصولية والأصول النحوية، فإن من قرع سمعه قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله يفهم معناه من دون أن يعرف أن (وما) كلمة شرط و(تجدوه) مجزوم بها؛ لأنه شرطها و جُؤجِ مجزوم بها؛ لأنه جزاؤه ،ومثلها {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً }{آل عمران:٣٠} ومثلها {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } {النحل: ٩٠} يفهم من الكل ما أريد منها، من غير أن يعرف أسرار العلوم العربية ودقائق القواعد الأصولية؛ ولذا ترى العامة يستفتون العالم ويفهمون كلامه وجوابه وهو كلام غير معرب في الأغلب، بل تراهم يسمعون القرآن فيفهمون معناه ويبكون لقوارعه وما حواه، ولا يعرفون إعرابًا ولا غيره مما سقناه، بل ربما كان موقع ما يسمعون في قلوبهم أعظم من موقعه في قلوب من حقَّق قواعد الاجتهاد وبلغ غاية الذكاء والانتقاد، وهؤلاء العامة يحضرون الخطب في الجمع والأعياد ويذوقون الوعظ ويفهمونه ويفتِّت منهم الأكباد، وتدمع منهم العيون ،ويدركون من ذلك ما لا يدركه العلماء المحققون، ويسمعون أحاديث الترغيب والترهيب فيكثر منهم البكاء والنحيب، وأنت تراهم يقرؤون كتبًا مؤلفة من الفروع الفقهية كـ(الأزهار) للهادوية، و(المنهاج) للشافعية، و(الكبير) للحنفية، و(مختصر خليل) للمالكية، ويفهمون ما فيها ويعرفون معانيها ويعتمدون عليها ويرجعون في الفتوى والخصومات إليها. فليت شعري ما الذي خص

الكتاب والسنة بالمنع عن معرفة معانيها، وفهم تراكيبها ومبانيها ،والإعراض عن استخراج ما فيها حتى جعلت معانيها كالمقصورات في الخيام، قد ضربت دونها السجوف[١] ولم يبق لنا إليها إلا ترديد ألفاظها والحروف، وإن استنباط معانيها قد صار حجرًا محجورًا وحَرمًا محرمًا محصورا"[٢]. ويقول الشيخ مخمد عبده: "ومن الممكن أن يتناول كل أحد من القرآن بقدر ما يجذب نفسه إلى الخير، ويصرفها عن الشر؛ فإن الله تعالى أنزله لهدايتنا وهو يعلم منا كل أنواع الضعف الذي نحن فيه"[٣].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن فهم القرآن وتدبره ليس مقصورا على طائفة دون طائفة ،بل كل واحد لا بد أن يأخذ حظه من القرآن، بحسب ما معه من الفهم والعلم والإدراك ،وبحسب ما يفتح الله عليه، ومن حصره بالعلماء فقد بالغ في ذلك[٤].

وليس معنى كلامنا هذا أننا ننفِّر من دراسة العلوم التي تساعد على التدبر وفهم القرآن، وفي مقدمتها اللغة العربية والرجوع إلى كتب التفسير، بل هذا مهم، وهو نور على نور، كيف لا والقرآن كتاب عربي وتعقُّله لا يكون إلا بفهم اللغة العربية {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }{يوسف: ٢}، وكلامنا هنا على أقل القدر الذي يحصل به الفهم والتدبر والذي هو مشترك بين جميع الناس.

(١) السجوف: السجف والسجف-بفتح السين وكسرها -: الستر، والجمع سجوف وأسجاف. ينظر مقاييس اللغة لابن فارس١٠٤/٢، ولسان العرب١٤٤/٩.
(٢) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، للصنعاني ص: ١٥٩- ١٦٠.
(٣) تفسير سورة الفاتحة وجزء عم، لمحمد عبده ص: ١٢.
(٤) للشيخ الشنقيطي في (أضواء البيان) كلام بديع رد فيه على من يحصر التدبر في العلماء، وذلك عند تفسيره سورة محمد آية(٢٤) ٤٥٨/٧- ٥١٧. فليراجع.

والدليل على ذلك أن من العرب أنفسهم ممن لم يتضلَّع في علوم العربية يستطيع أن يفهم القرآن، بل يرد على الحاذق باللغة العربية، ومثال ذلك قصة الأعرابي مع الإمام الأصمعي شيخ العربية، حيث يقول: "قرأتُ يومًا هذه الآية {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ }{المائدة: ٣٨} وإلى جنبي أعرابي فقلت: (والله غفور رحيم) سهوًا، فقال الأعرابي: كلامُ من هذا؟ قلت: كلام الله، قال: ليس هذا بكلام الله، أعِدْ، فأعدت وتنبهتُ فقلت: { وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }فقال: نعم هذا كلام الله، فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأتُ؟ فقال: يا هذا: عزّ َ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع"[1].

أضف إلى ذلك أن كثيرًا من الأعاجم ممن لا يعرفون اللغة العربية فهموا القرآن وتأثروا به، بل ذاقوا حلاوته وتلذذوا بتلاوته، ومن هؤلاء:

١ـ يذكر في سيرة الإمام أحمد السرهندي أنه كان يبدو عند تلاوته لكتاب الله تعالى، ويظهر على وجهه أن الحقائق القرآنية تفيض عليه، وأن بركاته تنسكب وأنواره تنهمر، وكان إذا قرأ آيات العذاب أو الآيات التي جاءت بصيغة التعجب والاستفهام، تجاوب معها وتكيَّف بها.

٢. كان الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي يقرأ القرآن ذات يوم، إذ غلبه الوجد –التأثر والاستغراق المشاعري الشديد مع الآيات– فقال للشيخ السيد تجمل حسين: **إن اللذة التي نجدها في القرآن، لو وجدتم منها ذرَّة لما صبرتم على الجلوس مثلنا، ولخرجتم تمزقون ثيابكم إلى الصحراء**، ثم قال: آه، ودخل حجرته ومرض لعدة أيام [2].

---

(1) التفسير الوسيط، للواحدي٢/١٨٥.

(2) ينظر المدخل إلى الدراسات القرآنية، لأبي الحسن الندوي ص: ١٠٤- ١٠٦.

وبالتالي فإن من حُرم فهم القرآن وتدبر آياته، فقد حُرم لذته والانتفاع به، قال الإمام الزركشي: "ومن لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر، لم يدرك من لذة القرآن شيئاً"[1].

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا فهم القرآن ويفيض علينا من علومه ويذيقنا بَرْدَ لذته وحلاوته.

وإذا كنا قد تعرفنا على أسباب لذة القرآن، فمن الضروري أيضًا أن نتعرف على موانع لذة القرآن؛ كي نحذر منها ونبتعد عنها، وهي ما سنبينه في المبحث الآتي.

المبحث الثالث

موانع لذة القرآن

إذا كان للتلذذ بالقرآن وطلب الانتفاع به أسباب، فإن ثمَّة موانع تحول بين قارئ القرآن وسامعه، وبين التلذذ والانتفاع به، وهذه الموانع قد تكون ظاهرة لا تخفى على أحد، وقد يكون بعضها خفيًا لا يُنتبه له، وقد تكون عامة مشتركة بين الناس وقد تكون خاصة بفئام منهم، وبيان ذلك من خلال الحديث عن الموانع الآتية:

أولاً: الإصرار على المعاصي والذنوب:

إن من أعظم ما يصد القارئ عن تدبر القرآن وتذوقه، ويحول دون إقبال قلبه على مواعظه وحكمه: إصراره على الذنوب والمعاصي والاستمرار فيها حتى يكون مرتعًا للشيطان ويقع في شباكه، فينسى ذكر الله تعالى ويعيش في غفلة دائمة، قال تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }{المجادلة: ١٩}.

---

(1) البرهان في علوم القرآن، للزركشي٢/١٥٥.

وقد حذر السلف الكرام رحمهم الله من الوقوع في الذنوب والمعاصي، والولوج في الخطايا والمآثم، وبينوا آثارها السيئة ونتائجها الوخيمة على العبد والأمة جمعاء في الدنيا والآخرة ومن أهم هذه النتائج: حرمان التلذذ بالقرآن الكريم والانتفاع به، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "إذا كنت في خلوتك لا تبكي على خطيئتك، ولا تتأثر بتلاوة كتاب ربك، فاعلم أنك مسكين قد كبلتك خطيئتك"، وقال أيضا: "إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه للخطيئة يعملها"[1].

ومن كلام أهل العلم في التحذير من الذنوب والمعاصي وأثرها في حرمان فهم القرآن والتلذذ به، قول الحافظ ابن قدامة: "وليتخلى التالي من موانع الفهم... ومن ذلك أن يكون التالي مصرًا على ذنب، أو متصفًا بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه، فهو كالجرب على المرآة، يمنع من تجلى الحق، فالقلب مثل المرآة، والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرآة"[2]. وقال الإمام الزركشي: "واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدًا على قول مفسر ليس عنده إلا علم

(1) ينظر لهما سنن الدارمي١/١١٧.
(2) مختصر منهاج القاصدين، للمقدسي ص: ٥٣.

بظاهر، أو يكون راجعًا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض"[١].ولله در الإمام الشافعي حينما قال:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى تركِ المعاصي

وأخبرني بأن العلم نورٌ ونور الله لا يُهدى لعاصي[٢]

وقال سهل بن عبد الله التستري: "حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله ﷻ"[٣].

ومن أهم الذنوب والأمراض المانعة من التلذذ بالقرآن والانتفاع به: أمراض القلوب من كبر وعجب وحقد وحسد، قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ }{الأعراف: ١٤٦}، قال سفيان بن عيينة: "أنزع عنهم فهم القرآن"[٤]، وقال الفضيل بن عياض: "آفة القراء العجب"[٥]، فالكبر من أصول الخطايا والذنوب التي بسببها يحرم العبد الانتفاع بالقرآن والتلذذ به، يقول الإمام ابن القيم: "أصول الخطايا كلها ثلاثة: الكبر وهو الذي أصار إبليس إلى ما أضاره، والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد وهو الذي جرَّأ أحد ابني آدم على أخيه، فمن وُقي شر هذه الثلاثة، فقد وُقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد"[٦].

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي٢/١٨٠.
(٢) ديوان الإمام الشافعي ص: ١٠.
(٣) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة ص: ٦٧.
(٤) الدر المنثور، للسيوطي٣/٥٦٢.
(٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي٨/٤٤٢.
(٦) الفوائد، لابن القيم ص:٥٨.

ومما حذر منه العلماء أيضًا: الغيبة المنهي عنها في الكتاب والسنة، فهي مانعة من الانتفاع بالقرآن والتلذذ به، قال الفضيل بن عياض: "يا بني لكل شيء ديباج، وديباج القراءة ترك الغيبة"[١].

ومن هذه الأمراض بل أخطرها، وهو سبب كل خطيئة: حب الدنيا والركون إليها والانشغال بزينتها، فالقلب الذي يركن إلى الدنيا ويشتغل بها، لا يُقبل على القرآن، ولا يفقه منه شيئًا ،فلا يتلذذ بتلاوة آياته، ولا ينكشف له شيء من معانيه وأسراره، روى الإمام الآجري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "لقد أتي علينا حينٌ وما نرى أن أحدًا يتعلم القرآن يريد به إلا الله ﷻ، فلما كان ها هنا خشيت أن رجالًا يتعلمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم"[٢]. قال الإمام الآجري : "قال محمد بن الحسين: فإذا كان عمر بن الخطاب ﷺ قد خاف على قوم قرأوا القرآن في ذلك الوقت بميلهم إلى الدنيا، فما ظنك بهم اليوم"[٣]، ويؤكد ذلك حجة الإسلام الغزالي، حيث يقول: "فالذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة، فليس من ذوي الألباب؛ ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب"[٤].

وبالجملة فإن الذنوب والمعاصي سبب للغفلة عن الله ومانعة من فهم القرآن والتلذذ به ،فكان لزاما على المؤمن أن يقلع عن ذنوبه ومعاصيه، وإذا وقع فيها أن يتوب إلى الله منها توبة نصوحًا؛ كي ينعم بكل خير في الدنيا والآخرة، ومن أهمها الانتفاع بالقرآن

(١) التذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي ص: ٢١٤.
(٢) أخلاق حملة القرآن وأهله، للآجري ص: ٣٣.
(٣) المصدر نفسه
(٤) إحياء علوم الدين١/٢٨٥.

والعمل به "فإذا حصل المؤثر؛ وهو القرآن، والمحل القابل؛ وهو القلب الحي، ووجد الشرط، وهو الإصغاء، وانتفى المانع؛ وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر؛ وهو الانتفاع والتذكر"[١].

ثانياً: الصورة الموروثة عن القرآن:

إن نظرة الكل –صغارًا كانوا أو كبارًا– للقرآن الكريم هي نظرة إعظام وإكبار وتقديس ،كتاب يوضع في الرفوف دون أن تتأثر به القلوب، كتاب تقبله شفاه الأصحاب دون أن يتذكر به أولوا الألباب، كتاب تقرأ ألفاظه ونحفظ حروفه، والذي يقرأه بعيد عنه في سلوكه ،"إن مشكلتنا أننا نشتغل حول القرآن وليس بالقرآن وفي القرآن"[٢]، يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن الصورة التي طبعت في أذهاننا في مراحل الطفولة للقرآن ،أنه لا يُستدعى للحضور إلا في حالات الاحتضار والنزع والوفاة، أو عند زيارة المقابر، أو نلجأ لقراءته عند أصحاب الأمراض المستعصية، وهي قراءات لا تتجاوز الشفاه"[٣].

فالمشكلة اليوم ليست في القرآن فهو شرف الأمة، قال تعالى: {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }{الأنبياء: ١٠}، قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: "فيه شرفكم"[٤]. فماذا فعلت الأمة بشرفها؟ "للأسف أضاعته وهجرته، وفي نفس الوقت تدعي أنها تهتم به اهتمامًا بالغًا، ولعل أصدق ما ينطبق على حالنا مع القرآن اليوم هو: أننا (اتخذناه مهجورًا)، فكلمة (اتخذ) توحي بالإيجابية، و(الهجر) كلمة توحي بالسلبية! لقد

(١) الفوائد، لابن القيم ص: ٣.
(٢) هذه رسالات القرآن، لفريد الأنصاري ص: ١٢.
(٣) كيف نتعامل مع القرآن، لمحمد الغزالي ص: ١٥..
(٤) الدر المنثور٥٦٣/٣.

اجتمع الضدان بالفعل مع القرآن: فمن الناحية الشكلية اهتم المسلمون بالقرآن اهتماما كبيرًا؛ فالإذاعات تبث آياته ليل نهار، والمصاحف في كل بيت، وآيات القرآن تزين الجدران.

أما من الناحية الموضوعية، فلقد هجر المسلمون القرآن هجرًا كاملًا.. هجرًا يشمل رسالته الهادية، ومعجزته التغييرية، وانصب اهتمامهم على شكله ولفظه فقط، والدليل على ذلك الهجر هو الواقع، فكما تذكرنا حجم التغيير الذي حدث للصحابة والذي ظهر في أعمالهم وآثارهم، ثم قارنا حالهم بحالنا، رأينا أن واقعنا وأعمالنا وما فيها من سلبيات كثيرة تكشف لنا أن القرآن لم يفعل معنا كما فعل معهم!"[١]. وفي هذا المعنى يقول الشيخ محمد الغزالي: "لابد من جعل القرآن يتخول في حياتنا إلى طاقة متحركة... أما أن يوضع في المتاحف أو المكاتب للبركة، أو أن تفتح المصحف وتقرأ آية أو آيات وينتهي الأمر، هذا لا يجوز"[٢].

إذًا يمكن أن نطلق على القرآن أنه (الكنز المهجور) أو (الحاضر الغائب)، أو (الموجود المفقود)، "فهو حاضر موجود بلفظه ومصاحفه وقرَّائه وحفَّاظه، غائب ومفقود بروحه ومعجزته وقيادته للحياة، فلا هو حاضر معنا حضورًا حقيقيًا، ولا هو غائب عنا غيابًا تامًا ،وهذه أهم عقبة تواجه الأمة وتمنعها من الانتفاع به انتفاعًا حقيقيًا؛ لأن الكثيرين لا يرون أن هناك مشكلة مع القرآن وذلك بسبب حضوره بيننا"[٣].

(١) إنه القرآن سر نهضتنا، لمجدي الهلالي ص: ٥٧ – ٥٨.
(٢) كيف نتعامل مع القرآن ص: ٥٩.
(٣) إنه القرآن سر نهضتنا ص: ٥٩.

فحري بنا إذًا أن نغير نظرتنا لهذا الكتاب وأنه مصدر كل خير وسعادة، وهو منهج حياة ،وهو دستور الأمة، وهو كل شيء، حينها نحلق في السماء ونكون في القمة كما بلغ ذلك قبلنا أصحاب رسول الله ﷺ.

ثالثًا: الإعراض عن تلاوة القرآن:

إن التلاوة هي مفتاح التلذذ والانتفاع بالقرآن، فإذا أعرض الإنسان عنها، لم يعرف قيمة هذا الكتاب، ولو انشغل عنها بشيء من أمور الخير؛ لذلك نهى المصطفى ﷺ صحابته الكرام أن يكتبوا عنه شيئًا غير القرآن، فقال: (لا تكتبوا عني شيئًا إلا القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه)[1]، والغرض من هذا النهي ليس لأجل عدم اختلاط السنة بالقرآن، كما ذكره البعض[2]، بل لأمر آخر أهم وأعظم، وهو: التركيز على القرآن أولًا والعناية به وزرعه في قلوب الصحابة، يقول الدكتور مصطفى السباعي: "ومهما يكن من إكثار بعض الصحابة التحديث عن رسول الله ﷺ، فقد كان ذلك قليلًا في عصري الشيخين أبي بكر وعمر، إذ كانت خطتهما حمل المسلمين على التثبت من الحديث من جهة، وحمل المسلمين على العناية بالقرآن أولا"[3].

فالانشغال بغير القرآن يؤثر على مقدار الانتفاع والجدوى من القرآن، وليس المقصد من ذلك الدعوة إلى ترك العلوم الأخرى من حديث وفقه ونحو وبلاغة، بل المقصد "ألا يكون هذا العمل على حساب القرآن، بمعنى أن يسير الاهتمام بالحديث وتدوينه جنبًا إلى جنب

(1) أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم٤/٢٢٩٨، حديث رقم(٣٠٠٤).
(2) شرح النووي على مسلم١٨/١٢٩، ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني١/١٨٩.
(3) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى السباعي ص: ٦٤.

،مع الاهتمام بالقرآن كمصدر متفرد للهداية والتغيير، ولكن لم يحدث هذا على الوجه المطلوب، وبدأ دور القرآن يتراجع قليلًا في النفوس، ولقد تعالت صيحات من بينهم تنبهك لضرورة التوازن، حتى لا يكون الاهتمام بالحديث على حساب القرآن، ومن ذلك ما قاله الإمام الشعبي لأصحاب الحديث: **(يا قوم! إنكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن)**[١]"[٢]. فإذا كان هذا مع السنة والتي هي صنو القرآن والمبيِّنة لما أجمل فيه، بل إن المهتم بها يجدها تدعوه دومًا إلى الانتفاع الحقيقي بالقرآن، فكيف ببقية العلوم؟!

رابعًا: مفاهيم وممارسات خاطئة تجاه التعامل مع القرآن الكريم:

نتيجة للأسباب السابقة وعدم معرفة قيمة القرآن الحقيقية والانتفاع به، بحيث أصبح القرآن كتابًا مقدس شكليًا فقط دون الاهتمام بروحه ومعناه، ظهرت بعض المفاهيم والممارسات الخاطئة في التعامل مع القرآن من أهمها ما يأتي:

١. الخوف من تدبر القرآن:

نرى بعض الناس لا يحاول تدبر القرآن وفهم معانيه وإدراك لذته بحجة واهية مفادها: إذا أردت أن فهم القرآن فلا بد لي من كتاب تفسير لتوضيح معنى كل كلمة أقرأها، وكل آية أتلوها، فيكون هذا السبب هو الحائل بينه وبين فهم القرآن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن هذا التخوُّف من أهم الأسباب التي حالت بين الناس وبين فهم القرآن"[٣].

(١) تذكرة الحفاظ، للذهبي١٩٦/١.
(٢) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، لمجدي الهلالي ص: ١٢٧:
(٣) قاعدة في فضائل القرآن، لابن تيمية ص: ٢٠٦.

وعندما عدد حجة الإسلام الغزالي موانع فهم القرآن ذكر منها: "أن يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما"[١]. ويصحح الإمام محمد عبده هذا المفهوم، فيقول: "خاطب الله بالقرآن من كان في زمن التنزيل، ولم يوجه الخطاب إليهم لخصوصية في أشخاصهم، بل لأنهم من أفراد النوع الإنساني الذي أنزل القرآن لهدايته، يقول تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم) فهل يعقل أنه يرضى منا بأن لا نفهم قوله هذا، ونكتفي بالنظر في قول ناظر نظر فيه، لم يأتنا من الله وحي بوجوب اتباعه لا جملة ولا تفصيلا؟ كلا إنه يجب على كل واحد من الناس أن يفهم آيات الكتاب بقدر طاقته لا فرق بين عالم وجاهل"[٢]. والمقصود من التدبر إدراك مجمل المعنى، " فليس المقصد من تدبر القرآن إظهار نوع الإعجاز البياني واللغوي، وإمتاع العقل بما فيه من أدب وتاريخ وقصص – وإن كان كل هذا من محتوياته – بل المقصد الأساسي هو المعنى الذي يخرج به قارئه مما يجعله في حالة من دوام التذكر، كما قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } {ص: ٢٩}"[٣]

وهذا هو الأصل فالتدبر لكل أحد وليس خاصًا بالعلماء أو بطائفة دون أخرى وقد تقدم بيان ذلك.

٢. تحصيل الأجر والثواب فقط:

---

(١) إحياء علوم الدين١/٤٤١.
(٢) تفسير الفاتحة وجزء عم ص: ١١.
(٣) العودة إلى القرآن ص: ١٢٣.

من المفاهيم السائدة عندنا والتي ينبغي تصحيحها: قصر وظيفة القرآن على تحصيل الأجر والثواب والتبرك، "فالمفهوم السائد أنه إذا كان لكل حرف يقرؤه المرء من القرآن له به عشر حسنات فيقرأ إذًا أكبر قدر ممكن من الحروف ليزداد رصيده من الحسنات، وفي الوقت نفسه فإن تدبر القرآن والوقوف عند معانيه سيعطل مسيرته عن قراءة أكبر قدر ممكن من الآيات ،ومن ثم يفوته الكثير من الحسنات، إذًا فلنترك التدبر جانبًا لتحقيق هدف الثواب والأجر"[1].

ولتصحيح هذا المفهوم نجيب أولًا عن هذين السؤالين:

الأول: أي القراءتين أفضل: قراءة السرعة مع الإنجاز أم قراءة التدبر مع الفهم؟

يجيب ابن القيم عن هذا التساؤل، فيقول:

"وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة: أيهما أفضل؟ على قولين.

فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها.

واحتج أرباب هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمه وتدبره، والفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه، كما قال بعض السلف: (نزل القرآن ليعمل به، فاتخذوا تلاوته عملًا)[2] ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب. وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام

(1) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن ص: ١٤٤.
(2) إحياء علوم الدين١/٢٧٥.

حروفه إقامة السهم... وقال أصحاب الشافعي رحمه الله: كثرة القراءة أفضل، واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة ،والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[1]. قالوا: ولأن عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة[2]، وذكروا آثارًا عن كثير من السلف في كثرة القراءة.

والصواب في المسألة أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدرًا، وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، فالأول: كمن تصدق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًا ،والثاني: كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة.

وفي صحيح البخاري عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ، فقال: (كان يمد مدًّا)[3]. وقال شعبة: حدثنا أبو جمرة، قال: قلت لابن عباس: إني رجل سريع القراءة، وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فقال ابن عباس: (لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إلي من أن أفعل ذلك الذي تفعل، فإن كنت فاعلًا ولا بد، فاقرأ قراءة تسمع أذنيك، ويعيها قلبك)[4]. وقال ابن مسعود: (لا تهذوا القرآن هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة)[5]. وقال عبد الله أيضًا: (إذا سمعت الله يقول: (يا أيها الذين ءامنوا) {البقرة: ١٠٤} فأصغ لها سمعك، فإنه خير

(1) أخرجه الترمذي، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر٥/١٧٥، حديث رقم(٢٩١٠).
(2) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب: الحيض، باب: الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة تطوعا٣/٣٥، حديث رقم(٤٥٦١).
(3) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراءة١/٢٦١٤، حديث رقم(٥٠٤٥).
(4) السنن الكبرى، للبيهقي، كتاب: الحيض، باب: مقدار ما يستحب له أن يختم فيه القرآن من الأيام٣/٢٩٦، حديث رقم(٣٨٦٧).
(5) شعب الإيمان، للبيهقي، باب: تعظيم القرآن، فصل: في إحضار القارئ قلبه ما يقرأه والتفكر فيه٢/٣٦، حديث رقم(٢٠٤١).

تؤمر به، أو شر تصرف عنه)[1]. وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: دخلت علي امرأة وأنا أقرأ (سورة هود) فقالت: يا عبد الرحمن: هكذا تقرأ سورة هود؟! والله إني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها[2]"[3].

ومن خلال كلام ابن القيم يتبين لنا الفرق واضحًا وأن قراءة الترتيل والتدبر أفضل.

والسؤال الثاني: ما الغرض من إنزال القرآن الكريم؟ هل للقراءة فقط أم للتدبر والفهم والعمل بما فيه؟ وأي القراءتين تحقق هذا العرض؟

وقد أجاب الله تعالى بنفسه عن هذا السؤال بقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ }{ص: ٢٩}، فالغرض من إنزال القرآن جليٌّ وواضح وهو التدبر؛ لأن اللام في قوله: چ ج چ للتعليل.

وللأسف واقعنا اليوم عكس ذلك، فقد جعل معظم الناس عملهم مع القرآن هو مجرد القراءة فقط، ولم يجعلوا القراءة وسيلة لفهم المراد من الآيات والعمل بها والتلذذ بها، وفي هذا المعنى يقول الفضيل بن عياض: "إنما نزل القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملا"[4]. ولهذا التصرف تجاه القرآن نتيجة وخيمة "فقد أدى انشغال المسلمين بألفاظ القرآن عن معانيه إلى حرمان الأمة من مصدر عزها ومجدها، وكيف لا وهم قد أطفأوا بهذا الفعل مصباحهم الذي ينير لهم الطريق، فتخبطوا في الظلمات وسقطوا في الهاوية ،وأصبحوا في ذيل الأمم، لا قيمة لهم ولا اعتبار لوجودهم.

---

(1) تقدم تخريجه ص:٤٧.
(2) شعب الإيمان، للبيهقي، باب: في تعظيم القرآن، فصل: في إحضار القارئ قلبه ما يقرأه والتفكر فيه٣١٢/٢، حديث رقم(٢٠٤٦).
(3) زاد المعاد لابن القيم٢٢٧/١ – ٢٣٠.
(4) أخلاق القرآن ص:١٠٣.

أمة صارت في المؤخرة بينما لديها ما يعيدها إلى الصدارة والرفعة، بين يديها مفتاح سعادتها ،إلا أنها تعرض عنه، وتتعامل معه تعاملًا شاذًا لم يحدث مع أي كتاب من صنع البشر، لم يحدث مع أي صحيفة من الصحف، أو حتى مع قصاصة ورقية شاذة"[1].

٣. التسابق على حفظ القرآن دون فهمه:

وهذا من المفاهيم التي كان لها دور كبير في إبعاد الكثير عن الانتفاع بالقرآن والتلذذ به ،وهو "قناعتهم بأن أهل القرآن هم حفاظ حروفه بغض النظر عن ربط ذلك بالعمل بما فيه والتحقق بأخلاقه، لينكب كل من يحب القرآن ويطمع في الدخول في زمرة أهله على حفظ ألفاظه في أسرع وقت ممكن، فإذا ما تم له ذلك تمكنت من عقله ومشاعره عقيدة بأنه قد أصبح من أهل القرآن، فينتج عن ذلك شعوره بالاكتفاء تجاهه، وتخبو داخله أي رغبة أو شعور بالاحتياج إلى الجوانب الأخرى النافعة في القرآن، فيكفيه ما فعله والجهد الذي بذله"[2]. وهذا المفهوم منتشر بين أكثر الناس وبالذات–من هم أقرب للقرآن ومعه–حلقات تلاوة القرآن وتحفيظه، يقول الدكتور ناصر العمر: "وهو الأمر الملاحظ في جل حلقات التلاوة وتحفيظ القرآن المباركة، فالإقبال الكبير على التلاوة والحفظ لا يُقابله ذلك الاهتمام بالتدبر أو معرفة التفسير، حتى إننا نجد من الطلاب من يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ،لكنه لا يعرف معنى كلمات في قصار السور، التي يبدأ عادة في

(1) إنه القرآن سر نهضتنا، لمجدي الهلالي ص:٥٧.
(2) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن ص: ١٤٥.

تجفيظها للأطفال"[١]. وهذه من بدع القراء، يقول الإمام أبوبكر الطرطوشي: "ومما ابتدعه الناس في القرآن: الاقتصار على حفظ حروفه دون التفقه فيه. وروى الإمام مالك في الموطأ: أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنوات يتعلمها[٢]"[٣].

ومن هنا فقد بعد كثير من حفاظ القرآن عن تدبره والانتفاع الحقيقي به، ومن ثَّم التلذذ بتلاوته؛ لأن غرض الحافظ من قراءة القرآن ومراجعته مجرد تثبيت الحفظ وعدم النسيان، دون التركيز على الفهم، يقول الشيخ محمد الغزالي –معلقا على هذا الموضوع من خلال تجربة شخصية مر بها–: "حفظت القرآن وعمري عشر سنين، وبداهة ما كنت أعي منه شيئا... والغريب أن هذه الطريقة في الحفظ لألفاظ القرآن صرفتني عن معان كثيرة كنت أمر بها ولا أعرفها، وأنا كبير أقرأ ولكن لأني حفظت الكلام دون فهم للمعنى أجد نفسي– في كثير من الأحيان– أمضي دون فهم للمعنى؛ لأن الحفظ كان يغلب على التدبر أو إحسان الوعي ،وما بدأت أفكر حتى أكرهت نفسي على أن أعود فأدقق النظر في كل ما أقرأ، وأحمل نفسي على ترك هذه العادة التي ورثناها مع الحفظ"[٤].

ولكي نتجاوز هذه العقبة علينا الرجوع إلى منهج الصحابة في التعامل مع القرآن الكريم ،حيث أن همهم الأول هو: فهم القرآن والعمل بما فيه، بل كانوا يقدمونه على الإكثار من حفظه وتلاوته، يحكي حالهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "كان الفضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها،

(١) أفلا يتدبرون القرآن، د. ناصر العمر ص: ١٧٤.
(٢) موطأ مالك، باب: ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم(٢٣٨).
(٣) الحوادث والبدع، للطرطوشي ص: ٢٠٦.
(٤) كيف نتعامل مع القرآن ص: ٣٢.

ورزقوا العمل بالقران، وان أخر هذه الامة يقرؤون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به"[1].

وهذا ملحظ مهم جدًا، وللأسف هذا الذي عليه المعول اليوم في بلادنا التي تعج وتثج بمراكز تحفيظ القرآن الكريم– وهذا شيء حسن– "إلا أن المؤسف أن هذا الإقبال على التلاوة والحفظ لا يصحبه إقبال يماثله أو يقرب منه في باب التدبر والفهم والعمل، حتى صرنا نرى من يتم حفظ كتاب الله ﷻ، ولا يعرف معنى كلمات من أوائل السور التي يحفظها صغار الطلاب... حقًا هنالك آلاف المدارس المختصة بتحفيظ القرآن الكريم، فهل توجد مدرسة واحدة مختصة بتدبر القرآن وتعليمه؟! إنه حقًا أمر ملفت للنظر"[2].

وموانع لذة القرآن كثيرة وصعب إحصاؤها، ولكن نكتفي بهذا القدر، فما لا يدرك جميعه ،لا ينبغي ترك التنبيه على بعض ما يستدل به على ذلك.

فنسأل الله ذو الجلال والإكرام أن يجعل تعلمنا للقرآن المجيد وحفظه خالصًا لوجهه الكريم ،وأن يرزقنا فهمه وتدبره ولذته، وأن يكون القرآن العظيم حجة لنا لا علينا برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الرحلة الماتعة بين أحضان الكتاب الأمتع، أشير إلى بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع، وذلك على النحو الآتي:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي١/٤٠.

(2) أفلا يتدبرون القرآن، أ.د ناصر بن سليمان العمر ص: ١١١- ١١٢.

١. أن القرآن الكريم كتاب متميز، يكفي في وصفه أن نقول: (كلام الله)، وكلام الإله إله الكلام.

٢–للقرآن الكريم أوصاف كثيرة تميَّز بها عن غيره، من أهمها: سطوته، وأنه أقوى سلاح للتغيير، وتيسير فهمه لكل أحد، وهو كتاب مبارك مصدر لكل خير ونعمة، ومنبع للعلوم كلها، وهو كتاب معجز وخالد، وهو أعظم كنوز الدنيا.

٣ـ لذة القرآن هي شعور داخلي يبعث على الراحة والطمأنينة فيشعر صاحبها بمنتهى الفرح وقمة السعادة، فيشتغل بالقرآن ولا يمل منه، فلا ينشغل عنه بغيره.

٤. لذة القرآن هي أمتع لذائذ الدنيا، وكل لذات الدنيا أمام لذة القرآن لا شيء، ومن جرَّب ذلك عرف قيمة هذا الكتاب العظيم، فعكف عليه ولم يلتفت لغيره.

٥ـ للوصول إلى لذة القرآن أسباب: الإخلاص، وحب القرآن، وحسن استماعه، ومراعاة خطابات القرآن، وفهم رسائلها، وقراءة الليل، وفهم المعنى .

٦ـ هناك موانع للذة القرآن حري بالمسلم أن يبتعد عنها: المعاصي والذنوب، ولا سيما أمراض القلوب، والاهتمام بشكل القرآن وإهمال مضمونه، والإعراض عن تلاوته، وعدم تدبره وفهم معانيه.

٧. ثمة ممارسات خاطئة تجاه التعامل مع القرآن: الخوف من تدبر القرآن، والحرص على تحصيل الأجر والثواب فقط، والتنافس في عدد الختمات، والتسابق على حفظ القرآن دون فهمه، وهذه الأمور عقبة في عدم الوصول للذة القرآن.

التوصيات:

يوصي الباحث طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا بتكثيف الجهود في دراسة مثل هذه المواضيع والتعمق فيها ونشرها بين أوساط الناس وتثقيفهم، والاهتمام بالقرآن الكريم دراسة وتأملًا وفهمًا، واستنباط الفوائد منه والدلالات والعبر، فهو خير كتاب وخير الزاد.

وبهذا آتي إلى نهاية البحث، فما كان صوابًا فمن الله ﷻ، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، ومن وجد خطأً فليصلحه وجزاه الله خير الجزاء.

كتبتُ وقد أَيقنتُ يومَ كتابتي بأنَّ يدي تفْنَى ويبقى كتابُها
فإن عملت خَيرًا تُجازَى بمثلِه وإن عملت شرًا عليها حسابُها[1]

فأسأل الله ﷻ أن يرزقنا فهم القرآن وتدبره والتلذذ بتلاوته وذوق حلاوته، وأن يجعل القرآن الكريم حجة لنا لا علينا، وأن يكون شفيعًا لنا يوم القيامة.

اللهم أكرمني بأعظم لذة في الدنيا لذة تلاوة كتابك، وأعظم لذة في الآخرة لذة النظر إلى وجهك الكريم يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع:

١. إتقان البرهان في علوم القرآن: أ.د فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن . عمان، الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ . ٢٠١٠م.

(١) شرح سنن أبي داود ٢/١.

١- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المعرفية العامة للكتاب، عام النشر: ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م.

٣- أحكام القرآن: علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بـ(الكيا الهراسي)، تحقيق: موسى محمد وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.

٤- إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية . جدة، الطبعة الثانية: ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م.

٥- أخلاق حملة القرآن: أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الصفا والمروة . الإسكندرية، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ.

٦- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد: محمد بن إسماعيل الصنعاني، الدار السلفية . الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

٧- أفلا يتدبرون القرآن: أ. د ناصر سليمان العمر، دار الحضارة للنشر والتوزيع . الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م.

٨- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت . لبنان، الطبعة السابعة: ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م.

٩– إنه القرآن سر نهضتنا: مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع . القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ . ٢٠٠٦م،

١٠– البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م.

١١– تاريخ آداب العرب: محمد صادق الرافعي، دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة السادسة: ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

١٢– التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، عام النشر:١٩٨٤.

١٣– تحقيق الوصال بين القلب والقرآن: مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع . القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.

١٤– تدبر القرآن الكريم: عبد اللطيف بن عبد الله التويجري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية . الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ.

١٥– التذكار في أفضل الأذكار: محمد بن أبي بكر القرطبي، مكتبة دار البيان . دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

١٦– تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

١٧– جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

١٨-الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفش، دار الكتب المصرية . القاهرة، الطبعة الثانية:١٤٨٣هـ . ١٩٦٤م.

١٩-الحوادث والبدع: أبو بكر الطرطوشي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٢٠-الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم: عبد الله بن علوي الحداد، الطبعة الثانية.

٢١-دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني . جدة، الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.

٢٢-ديوان امرئ القيس: امرئ القيس بن حجر الكندي، دار المعرفة . بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.

٢٣-ذيل طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة العبيكان . الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م.

٢٤-روائع إقبال: أبو الحسن الندوي، دار القلم . دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٢٥-الزهد: عبد الله بن المبارك، تحقيق: أحمد فريد، دار العقيدة . الاسكندرية، الطبعة الرابعة عشر: ١٤٢٥هـ.

٢٦-السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي . بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ.

٢٧-سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

٢٨-سنن أبي داوود: سليمان بن أشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت.

٢٩-سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: محمد أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م.

٣٠-سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع . المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٣١-السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.

٣٢-سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ،مكتبة المطبوعات الإسلامية . حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

٣٣-سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

٣٤-شرح النووي على مسلم: يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.

٣٥-صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر ،دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٣٦-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٣٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام . الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٣٨-فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار ابن كثير، دمشق . بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.

٣٩-فضائل القرآن: أبوبكر جعفر بن محمد الفريابي، مكتبة الرشد . الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ.

٤٠-فضائل القرآن: إسماعيل بن عمر بن كثير، دار المعرفة . بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.

٤١-فضائل القرآن: جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري، تحقيق: أحمد سلوم، دار ابن حزم . بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.

٤٢-فن التدبر في القرآن الكريم: عصام صالح العويد، المملكة العربية السعودية . الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.

٤٣-قاعدة في فضائل القرآن: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، مكتبة الظلال، المملكة العربية السعودية . الإحساء.

٤٤-لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور، دار صادر . بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

٤٥-لطائف المعارف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار ابن حزم، عام النشر: ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.

٤٦-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.

٤٧-مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الوفاء، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

٤٨-مختصر قيام الليل: محمد بن نصر المروزي، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.

٤٩-المدخل إلى الدراسات القرآنية: أبو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م.

٥٠-المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ . ١٩٩٠م.

٥١-مسند أحمد: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية:١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٥٢-المشوق إلى القرآن: عمرو الشرقاوي، مركز تفكر للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ . ٢٠١٥م.

٥٣-معالم في الطريق: سيد قطب، دار الشروق . القاهرة، الطبعة العاشرة: ١٤٠٣هـ.

٥٤-المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة.

٥٥-مفاتيح الغيب: محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية . بيروت ،الطبعة الأولى١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٥٦-مفتاح دار السعادة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، عام النشر: ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٥٧-مناقب الشافعي: أبو بكر البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى: ١٣٩١هـ . ١٩٧١م.

٥٨-منجد المقرئين ومرشد الطالبين: محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.

٥٩-هذه رسالات القرآن: فريد الأنصاري، دار السلام، جمهورية مصر العربية . القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٣٤هـ . ٢٠١٤م.

٦٠-الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد بن محمد الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

Al-Nasser University Journal

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Eleventh Year, Issue 21, January-June 2023

Managing Editor

Prof Abdullah Tahish

Editor

Dr. Mohammed Shawqi Nasser

Advisory Board

Prof Salam Aboud Hasan, Iraq
Prof Jameel Abdurab EL-Maqtari, Yemen
Prof Saleh Salem Abdullah Bahaj, Yemen
Prof Hasan Naser Ahmed Sarar, Yemen
Prof Abdurrahman Esh-shuja, Yemen
Prof Abdulwali Mohammed Al-Aghberi, Yemen
Prof Ali Ahmed Yahya El-Qaedi, Yemen
Prof Mohammed Husein Khago, Yemen
Prof Yusof Mohammed El-Owadhi, Malay
Prof Saeed Munasar El-Ghalebi, Yemen
Prof Ahmed Lutf Essayed, Egypt
Prof Hamoud Mohammed El-Faqeeh, Yemen
Prof Muna Bent Rajeh Errajeh, KSA

Editorial Board

Dr. Munir Ahmed Al-Aghberi
Dr. Anwar Mohammed Masoud
Dr. Abdulkareem Qasim Ezzumor
Dr. Mansour Ezzabadi
Dr. Iman Abdullah El-Mahdi
Dr. Mohammed Abdullah El-Kuhali
Dr. Fahd Saleh Ali Alkhyat
Dr. Yasser Ahmed El-Math-haji

Deposit Number at National Book House-Sana'a (630/2013)

Al-Nasser University Journal aims at giving scholars a chance to publish their Arabic and English research papers in the various fields of humanities and applied sciences.